خاص

منتديات بحور المعارف

WWW.ELMA3ARIF.BA7R.ORG



مكتبة منتديات بحور المعارف



هذا الكتاب

مقدم من طرف منتديات بحور المعارف

- كتب دينية
- علوم القرآن
- علوم السنة النبوية
- تاريخ إسلامي
- موسوعات
- روايات عالمية
- أدب عربي
- كتب الشعر
- سياسة

- تاريخ
- اقتصاد
- إدارة
- فلسفة
- علم نفس
- شخصيات ومشاهير
- معالم وأماكن
- كتب علمية
- كتب الطب

- كتب المرأة
- كتب الطبخ
- كتب انجليزية
- كتب فرنسية
- كتب تربوية
- كتب ثقافية
- كتب أطفال
- إعلام آلي
- بحوث ورسائل جاهزة

للمزيد من الكتب والموسوعات الحصرية زوروا منتديات بحور المعارف وأحصلوا عليها مجانا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري – قسنطينة

كلية الحقوق

قسم العلوم السياسية

تحول النظريات والأفكار في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم شعبة العلوم السياسية

فرع العلاقات الدولية

إعداد الطالب :

عبداللطيف بوروبي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبدالكريم كيبش

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د حسين بوقارة	أستاذ التعليم العالي – جامعة الجزائر–رئيسا
أ.د عبدالكريم كيبش	أستاذ التعليم العالي – جامعة قسنطينة– مشرفا ومقررا
أ.د محند برقوق	أستاذ التعليم العالي – جامعة الجزائر–عضوا
د.مصطفى بخوش	أستاذ محاضر – جامعة بسكرة–عضوا
د. رياض بوريش	أستاذ محاضر – جامعة قسنطينة–عضوا

السنة الجامعية 2008 – 2009

إهداء

إلى الذي أحسن تدريبي، وعلمني أن الحياة كفاح إلى روح أبي الطاهرة "يوسف" رحمة الله عليه.

إلى الغالية التي لا يحتل مكانها أحد, إلى التي جنتي تحت قدميها أمي" نبيهة".

إلى من تقاسمت معي مشاق إنجاز هذا العمل زوجتي العزيزة "نذيرة " و إلى الشمعتين التي أضاءت على حياتي "محمد زين الدين" و " عبدالجليل".

إلى أخواتي "وحيدة"،و "يسمينة" ،و"لطيفة "و"حسين".

إلى روح أخي الطاهرة "مهدي "رحمة الله عليه.

إلى عائلة بوروبي في كل مكان.

إلى عائلة بوقبس في كل مكان.

إلى كل من لم يذكره قلمي نسيانا مني لا قصدا وما أنسانيه إلا الشيطان.

أهدي هذا العمل المتواضع.

عبداللطيف بوروبي

شكر و تقدير

فالشكر لله الذي وفقني لإنجاز هذا البحث وأمدني بالصبر,وكان خير معين لي ,فنحمده سبحانه وتعالى كثيرا كما يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر,التقدير والعرفان مع فائق الاحترام إلى أستاذي الفاضل "عبد الكريم كبيش"

الذي تفضل بقبول الإشراف علي في هذه الرسالة وقاسمني المشاق في إنجازها بتوجيهاته ونصائحه القيمة فجزاه الله عني خير .

إلى كل من شجعني على إتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة أهدي ثمرة جهدي.

عبداللطيف بوروبي

الخطة

تحول النظريات والأفكار في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

المبحث الثاني:طرق البحث في تحليل العلاقات الدولية

المطلب الاول:النظرية

1- تعريف النظرية

2- انواع النظريات

المطلب الثاني :المنظور (Paradigm)

1- تعريف المنظور

2 – أنواع المنظورات

المطلب الثالث :النموذج (MODEL)

1- تعريف النموذح

2- أنواع النماذج

المطلب الرابع:المنهج (METHOD)

1- تعريف المنهج

2- أنواع المناهج

المطلب الخامس :النظرية في العلاقات الدولية

1- اصل النظرية في العلاقات الدولية.

2- بناء النظرية في العلاقات الدولية

الفصل الثاني:النظريات المتعاقبة في العلاقات الدولية

المبحث الاول:المنظور العقلاني في العلاقات الدولية

المطلب الاول:النظرية التفسيرية (الواقعية)

1- الواقعية البنوية :الموجة الأولى

2- الواقعية التاريخية

3- الواقعية البنوية :الموجة الثانية

4- نقد الواقعية

المطلب الثاني:الإتجاهات التكميلية في المنظور العقلاني

2- البنائية

المبحث الثاني:النقاشات الفكرية بين منظورات العلاقات الدولية

المطلب الاول:إستمرار المنظور العقلاني (النظرية التكوينية الموجة الأولى والموجة الثانية)

1- ظاهرة العولمة

2- إدارة الأزمات

المبحث الثالث :العودة إلى المنظور الشمولي

المطلب الاول :الصراعات الحضارية

1- الصراعات السياسية

2- الصراعات الإيديولوجية

3- الصراعات الجيوسياسية

4- الصراعات الإقتصادية

5- الصراعات العسكرية

6- الصراعات الحضارية

المطلب الثاني:الإسلام الأصولي

1- تعريف الإسلام الأصولي

2- أسباب الظهور

المطلب الثالث:الإرهاب الدولي

1- تعريف الإرهاب الدولي

2- طبيعة الإرهاب الدولي

خاتمة

قائمة المراجع

تحول النظريات والأفكار في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة.

ملخص

تتناول هذه الدراسة أهم التحولات الفكرية التي تعرفها العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة،حيث انصبت على محاولة فهم مختلف الظواهر المتفاعلة دوليا في المرحلة الدولية الراهنة والتي اعتبرناها المجال الفكري والمعرفي الذي يحدد الدراسة ،حيث اعتمدت فيها على خطة منهجية وقد جاءت الدراسة في ثلاثة فصول كل فصل منها هو عبارة عن مدخل فكري للدراسة ويمكن اعتباره كذلك مستوى للتحليل.

ارتبطت المقدمة بإشكالية الدراسة و الفرضيات ،والمنهج، والهدف من الدراسة،وتتلخص الإشكالية التي جاءت على أساس اعتبار أن مع كل مرحلة تحول وتغير في بنية النظام الدولي السائد هناك ثورة في التنظير،فتساءلنا إن كانت المرحلة الدولية الراهنة تخرج عن هذا الإطار؟ فحاولنا التعرف على طبيعة المرحلة الدولية الراهنة ،ومن خلال تبنينا طرح يمكن اعتباره حكم من أن هي كذلك لا تخرج عن هذا التصور،حيث تبرز المرحلة في التناقض بين أهم التصورات والمفاهيم والمسلمات التي حددت بينة النظام الذي كان سائدا والذي جاء نتيجة لنهاية الحرب العالمية الثانية محاولة تبيان ذلك من خلال عقد مقارنة ضمنية بين المرحلتين الدوليتين من حيث الأفكار والنظريات الدولية,من ذلك ظهور أطروحات فكرية تعيد القراءة من جديد لأهم الأفكار والنظريات التي كانت سائدة،وذلك من خلال طرح بدائل عدة هي قطيعة مع ما سبق من حيث الأفكار و النظريات وأدوات التحليل المنهجية .

إن غياب نظرية عامة في الكل في تحليل ودراسة الظواهر في العلوم الاجتماعية والإنسانية لطابع النسبية وحركية الظاهرة انعكس على الجزء والمتمثل في علم العلاقات الدولية،فحاولنا التطرق إلى التعاريف,والكشف عن الإختلالات،وذلك من اجل الوصول إلى تأصيل مفهوماتي.

إن التطور المستمر الذي يحدد بنية النظام الدولي والمجتمع الدولي من جهة ،و طبيعة الدراسة في السياسة الدولية في ظل وجود عدة مقاربات فكرية هي مداخل نظرية تفهم في إطار عقلانية

زمنية،نصطدم في ظلها بكيفية اختيار المقاربة الأقرب للفهم ضمن عدة بدائل والتي نعتبرها منظورات(PARADIGMS)،حيث جاءت الدراسة في ثلاثة فصول.

جاء الفصل الأول كإطار نظري لدراسة,فكانت أهم العناصر التي تناولنها تكمن في تحديد تطور الأفكار،

و النظريات، والأدوات المنهجية في تحليل الظواهر المتفاعلة دوليا,والذي نعاني في ظله من غياب إجماع حول تعريف لغوي واصطلاحي لمفاهيم مثل العلاقات الدولية والنظرية الدولية،و حول تطور تاريخي واضح للمجال الفكري والمعرفي لدراسة العلاقات الدولية،حول تعريف جامع لأدوات البحث والدراسة في هذا المجال ومن ثم نعاني من صعوبة في إيجاد تعريف نوعي ومن هيمنة أدوات التحليل المستعملة في العلوم السياسية في هذا المجال. فكانت أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا الفصل غياب إجماع حول تعريف نوعي للعلاقات الدولية ,ولأهم الأدوات المتهجية المستعملة في تحليل،وعدم استقلال هذه الأخيرة في ظل هيمنة أساليب البحث في العلوم السياسية على مجال العلاقات الدولية.

جاء الفصل الثاني كمدخل فكري لدراسة تطور النظريات والأفكار في مرحلة الحرب الباردة ,فكان هنالك ثلاثة نقاشات،و فكانت أهم العناصر التي تناولنها تكمن في تحديد أهم النقاشات في تطور الأفكار والنظريات الدولية .

إن النقاش الأول بين أفكار المدرسة المثالية والمدرسة الواقعية في فترة ما بين الحربين العالميتين، انتهي بانتصار هذه الأخيرة.

النقاش الثاني بين أفكار المدرسة الواقعية، والمدرسة الليبرالية من جهة والمدرسة الماركسية من جهة أخرى انتهي بالانتصار الأولى ونهاية الحرب الباردة وزوال الأفكار الاشتراكية.

أما النقاش الثالث بين المدرسة الواقعية بشقيها الدفاعي والهجومي والمدرسة الليبرالية بشقيها الجديد والذي تجسده الليبرالية المؤسساتية والسلام الديمقراطي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا الفصل استمرار هيمنة الطرح الواقعي والطرح الليبرالي حول مفهوم الدولة من خلال تصورات جديدة ضمن الاتجاهين.

جاء الفصل الثالث كدراسة إستشرافية من خلال طرح بديل جديد للنقاش الفكري الثالث في تطور الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية بعوض التركيز على النقاش حول المكاسب

المطلقة عند الليبرالية،والمكاسب النسبية عند الواقعية والمرتبط بماهية ظاهرة الدولة،بحيث هناك من يطالب بإعادة القراءة في هذه النظريات من خلال قطيعة مع ما سبق ،واقتراح مقاربات جديدة تحاول بناء الواقع ،أو الدراسة من منظور نسوي آو من خلال الحداثة مثلا .

فكانت نتائج هذا الفصل إن النقاش الجديد في العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة يجب أن يتعدى الطرح الواقعي الذي يركز على الدولة كفاعل أناني ومادي وأساسي ومفهوم المكاسب النسبية،و أن يتعدى الطرح الليبرالي الذي يركز على الدولة كفاعل أناني ومادي وأساسي ومفهوم المكاسب الذي يركز على الدولة كفاعل أناني ومادي وأساسي ومفهوم المكاسب المطلقة,بل التفكير يكون بالدولة من منطلق إقليمي والمتجسد في مرحلة ما بعد مركزية الدولة في العلاقات الدولية ومرحلة ما قبل لا مركزيتها.

Summary

This study is aimed at treating the epistemological changes in the field of the International Relations, at the end of the Cold War, which was characterised by new analytical thoughts of the International phenomena. Hence, our study is divided into three chapters where each chapter represents an approach to the study that can be considered as a level of analysis.

The introduction embodies the statement of the problem where each global change in the world order gives rise, or engenders a revolution in the dominant thought either by a slight, or a radical change. Accordingly, another question has been raised on whether the Post Cold War was also dominated by this paradox. This means that new hypotheses, ideas, theories in the International Relations that were similar to those of the Post Second World War and the Cold War which is represented by the emergence of a new dominant thought.

The lack of a general theory in the field of the human and social sciences was due to the proportional features and the deduction like the exact sciences. Meaning that the lack of a general theory in the International Relations due to the rapid changes of the phenomena which characterises the International Relations. There are many approaches in the analysis of the International Relations phenomena where it is difficult to choose an approach that enables us in the understanding of these phenomena scientifically.

In the first chapter, we have tried to determine the evolution of the ideas, theories, and methods in the analysis of the phenomenon. Hence, we deduce the domination of methods of analysis used in the Political Sciences, adding to that there is a lack of a consensus in having a general definition for the concepts.

The second chapter, however, attempts to determine the development of the ideas and the theories of the International Relations during the Cold War where three debates have been shed light on. The first one was between the Idealists and the Realists' thoughts during the period that extends between the First and the Second World War where the victory was for the Idealists' thoughts after the Second World War. The second debate, however, was between the Realists and the Liberals' thoughts on one hand and the Marxists' thoughts from another hand that ends in the victory of the Realists and the Liberals alliance and the end of the Cold War with the burial of the Socialist's thoughts. The third debate of the Post Cold War was between the Realists and the Liberals on one hand and the new theories: Modernists, Feminists... from the other hand.

The third chapter is characterised by the thought of prediction in the new theories of the International Relations where a new reflection which goes beyond the stage of the thought that consists the STATE from the Realists and Liberals' scope, and the post centralisation of the STATE in addition to its pre decentralisation.

Résumé

Cette étude traite l'impact des changements épistémologique dans le domaine des relations internationales, après la fin de la guerre froide, caractérisé par une nouvelle vision dans la définition des interactions des phénomènes internationaux. De cela notre étude on la devisé en trois chapitres, ou chaque chapitre est considéré comme un approche en même temps en peu le considéré comme un niveau d'analyse.
L'introduction englobe la problématique, les hypothèses, la méthode de recherche et le but de cette étude. Or chaque changement dans l'ordre mondial, engendre une émergence est une révolution dans la pensée dominante dans les relations internationales, en c'est posé la question est ce que :le nouvelle ère de l'après guerre froide est caractérisé aussi par cette problématique.
En a déduit qu'il ya un paradoxe entre la réflexion qui dominer la recherche dans les relations internationales soit les hypothèses, les idées, les théories de l'après deuxième guerre mondiale, et celle qui domine le domaine des relations internationales de l'après guerre froide. La cause de cette contradiction est liée a l'émergence d'un paradigme shift qui représente une rupture et une nouvelle façon de pensée au relations internationales
L'absence d'une théorie générale dans le domaine des sciences sociales et humaines, a cause de la relativité des déductions et liée aussi a la complexité des phénomènes d'études qui diffères de celle des sciences exactes ,engendre une absence d'une théorie générale dans la partialité qui est la sciences des relations internationales. De cela en opté pour une recherche liée a trouvé un consensus dans les définitions, mais il y'a plusieurs approches dans l'analyse des phénomènes des relations internationales, d'ou la difficulté d'un choix d'une approche d'un coté, d'un autre l'évolution rapide des interactions qui caractérisent les phénomènes des relations internationales, est une autre difficulté dans cette recherche.
Le premier chapitre comme niveau d'analyse liée a essayé de trouver un consensus dans les définitions de concepts comme les relations internationales, la théorie des relations internationales, les paradigmes, l'évolution historique des idées. Le résultat en a constaté la domination des méthodes de recherche des sciences politiques sur le domaine des relations internationales, d'où l'absence de méthodes autonome est spécifique pour la dernière.
Le deuxième chapitre comme niveau d'analyse est liée a déterminer l'évolution des idées qui représente l'agrégat des théories des relations internationales. De cela en a constaté qu'il ya trois débats qui caractérisent l'évolution des théories des relations internationales. Le premier débat entre les idéalistes de l'après première guerre mondial est les réaliste .le résultat de se débat l'émergence de la pensée réalistes victorieuse après la deuxième guerre mondial. Le deuxième débat entre l'alliance de pensée entre les réalistes et les libérales d'un coté est les marxistes, se débat de pensée liée a la période de la guerre froide ,c'est terminé par la victoire de la pensée libérale-réaliste sur le socialisme .d'ou ce dernier a perdue la guerre froide ,mais aussi est devenue de l'histoire .Le troisième débat entre les nouveaux réalistes (défensive et

offensive)d'un part est les nouveaux libérales(institutionnel et democratic peace)d'une autre part, dans l'ère de l'après guerre froide ,d'où la continuité de la dominance de la pensé libérale –réaliste est de leur vision sur l'état –nation qui représente la plate forme de leur idées et leurs théories sur les relations internationales.
Le troisième chapitre est liée a une conception de l'avenir par une vision de prédiction sur l'évolution des idées et des théories des relations internationales.
Le résultat de cette étude que les théories et les idées des relations internationales de l'après guerre froide, ce situe entre centrisme de l'état –nation dans la pensée et l'analyse des phénomènes internationaux et la réflexion de la pensée sont le centrisme de cette dernière.

مقدمـــــــــــة

إن المرحلة الدولية الراهنة اظهرت لنا وضعا نوعيا جديدا من حيث طبيعة التفاعلات الدولية التي تحددها ,ومهما إختلفت السمات أو تشابهت فإن العالم في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرون يختلف عما كان عليه أثناء معاهدة وستفاليا 1648 وحتى أثناء مؤتمر فيينا 1815 ومرحلة الحربين العالميتين الأولى والثانية و مرحلة الحرب الباردة . إن التحول من مرحلة دولية لأخرى ثمة حاجة إلى فهم ه من جهة، وذاك التطور من جهة أخرى لأن ذلك قد يمكننا ذلك من صياغة تصورات جديدة تساعدنا على إيجاد منظور او منظورات, نظرية او نظريات دولية جديدة. إن نشأة العلاقات الدولية تفهم في ظل صيرورة تاريخية قائمة على تحديد التفاعلات الدولية منذ النشأة وحتى الأن في ظل إعتبارها عملية نشأة من تفاعل عدة ظواهر تفهم من خلال مجموعة متغيرات.

مع بداية السبعينيات من القرن الماضي وبروز ما يعرف بمرحلة الإنفراج الدولي أثناء النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة ، بدأ العالم في ظل الوضع السائد أنذاك يدرك ان توزان ا نوويا في ظل تعددية قطبية نووية بين المعسكرين الغربي والشرقي يحول دون التصادم والمواجهة الفعلية بين الطرفين وأن مرحلة دولية جديدة بدأت تبرز في ظل إجماع على ان المواجهة النووية غير ممكنة وعلى أن مختلف المسلمات و التصورات الأمنية القائمة تحتاج إلى إعادة النظر بقراءة جديدة،وهذا يؤدي لا محالة إلى تغير في الأفكار والنظريات والمناهج التي قامت عليها المرحلة الدولية السابقة وإعتماد أخرى جديدة في كيفية تفسير و توجيه السياسة الدولية

هذا التحول من مرحلة دولية إلى اخرى جديدة سواء من حيث الأفكار والمفاهيم التي حددت كل مرحلة، يفهم في ظل الترابط بين التطور التاريخي للأحداث والتطور على مستوى الفكر،والموضوع والمنهج،و هو فهم يتناقض مع الفهم السائد في المرحلة الدولية السابقة. فبروز نقاش فكري لفهم التحول و التطور في الأفكار التي قامت عليها نظريات العلاقات الدولية بعد نهاية النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة, يتسم بإستمرار أفكار كلاسيكية في السياسة الدولية كالأمن،والقوة،والمصلحة،والتعاون وأفكار جديدة مثل العولمة،و إدارة الأزمات ,البيئة,مفهوم التدخل,من منظور مغاير للتصورات التي كانت تحدده.

كما أن هذا النظام الدولي المعلن عنه, يعرف معارضة بعض الوحدات السياسية المشكلة لبنية المجتمع الدولي التي عانت من هيكل النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية , قد تكون فاعلة التأثير في تحديد الأفكار والتصورات التي رأت فيه نظاما دوليا لا يخدم إلا مصلحة الأقوياء.

إن ماهية التطور الحالي في العلاقات الدولية يمكن ان تفهم في ظل التحول من نظريات دولية قديمة قامت على أفكار ومواضيع ومناهج معينة، إلى أخرى جديدة تفهم في ظل أفكار،ومواضيع ،ومناهج جديدة.فالمرحلة الدولية الراهنة يمكن أن تفهم من خلال تحليل شمولي للأفكار والنظريات الدولية يتعدى الطرح القطري (القومي)، فالتحول من القومية إلى الشمولية أثر على كيفية فهمنا لهذه التحولات خاصة على المستوى النظري وكيفية تأصيل المفاهيم التي تبلور وتحلل من خلالها الظواهر الدولية المتفاعلة. هذا النوع من التحليل للظواهر الدولية يصطدم برغبة في إيجاد نوع من التحليل القائم على الإقليمية،فهنالك نوع من النقاش الفكري الجديد بين دعاة الشمولية في مواجهة دعاة التحليل الإقليمي في المرحلة الدولية الراهنة.ثمة إجماع على ان هنالك مرحلة دولية راهنة تعاني من غياب الإتفاق حول أهداف هذا التحول سواء على مستوى الصيرورة التاريخية او على مستوى الفكر

الإشكاليــــــــــة

إن أسلوب دراسة العلاقات الدولية في تطور مستمر،سواء على مستوى الفكر،أوالموضوع ،أو المنهج و هذا ما أدى إلى صعوبة التحكم في مستوى التنظير من جهة،ومن جهة اخرى في التسيير العقلاني له نظرا للإختلاف في الأفكار والنظريات التي حددته .

أما من جانب الممارسة فإن تحديد أسلوب تطور الظواهر الدولية المتفاعلة في المرحلة الدولية الراهنة يقوم على تصورات مناقضة للإطار الفكري الذي هيمن على مرحلة الحرب الباردة،حيث برزت خلاله نقاشات فكرية جديدة إرتبطت بطرح عدة أفكار ومداخل فكرية لدراسة العلاقات الدولية، تصنف في خانة الدراسات غير المنهجية والدراسات التي يهيمن عليها التحليل القانوني او السياسي والنقاشات الفكرية المختلفة التي حددت لنا شكل التطور العام للعلاقات الدولية ، من خلال البحث عن المجال الفكري والمعرفي الذي يحدد تطور العلاقات الدولية بتنظيم المعلومات من زاوية ماذا سندرس فيها؟

إن تحديد طبيعة تطور الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية لا يكون إلا من خلال التحكم بفهم كل المقاربات النظرية التي حددت هذا المجال سواء الحالية او السابقة،و بفهم طبيعة العلاقة بين النظرية والممارسة و ذلك بتحديد أسبقية النظرية على الممارسة ام العكس؟

في ظل التراجع المستمر لمفهوم الق طرية المرتبطة بالقومية والتقدم المستمر لمفهوم الشمولية (التي تقوم على ما فوق قومية) في تحليل الظواهر المتفاعلة (داخليا و دوليا) بين الدول أو بدون دول،هنالك إجماع على أن طبيعة التهديدات الأمنية في القرن الواحد والعشرون التي هي من نوع جديد لا تقوم على القطرية التي تعتبر العامل المحدد التفسيري في مختلف الأفكار و النظريات التي شكلت المنظورات السابقة أو الحالية ،والتي هيمنت على تحليل العلاقات الدولية،انها تتعدى الحدود القومية للدول من خلال بروز ظواهر مثل الحركات الاصولية،والهجرة غير الشرعية ،و البيئة،و الإرهاب الدولي فكيف نحدد هذه المفاهيم ؟

إن منطق دراسة الأفكار الإستراتيجية في السياسة الدولية بصفة خاصة والسياسة العالمية بصفة عامة,تركز لفترة طويلة حول سلوك الدول في إطار أوروبا كمركز للعالم (التفاعل بين الدول الأوروبية)،وهذا تحليل يغلب عليه الطابع الإختزالي لحصر التفاعلات في المحور الأوروبي فقط لإنعدام تصورات حول واقع دولي بعيدا عن هذا المحور

بالمقابل هنالك إتجاهات تحاول التركيز على التحليل الشمولي للعلاقات الدولية،والهدف من هذه النظرة التحليلية الجديدة محاولة فهم مختلف التطورات الحاصلة في العلاقات الدولية من خلال نظرة قائمة على تحليل جديد لفهم الواقع الدولي في العالم الثالث بمحاولة دراسة الظواهر الدولية بعيدا عن أية خلفية بتفادي هيمنة الأفكار والنظريات السابقة ,فما دورنا في تحديد وبلورة الأسس المفاهيمية في هيكلة النظام الحالي والنظام المستقبلي ؟

إذن يتعرض هذا البحث بالدراسة لأثر الأفكار والنظريات في مجال دراسة العلاقات الدولية ,التي سادت في المرحلة الدولية لما بعد الحرب العالمية الثانية ومقارنتها بأفكار ونظريات المرحلة الدولية الراهنة, من خلال تحديد المنظورات المهيمنة (The dominant Paradigms) على كل مرحلة من المراحل الدولية ,بتناول هذا الموضوع ليس من زاوية فكرية قائمة على الفكر العادي والمتمثل في إبداء الرأي وفقط و إنما بطريقة علمية تساعدنا على دراسة وفهم تفاعل الظواهر الدولية من خلال فرضيات ،ونماذج ،ونظريات ومنظورات إن وجدت في ظل مستويين للتحليل:

المستوى الأول:

مرتبط باسلوب تطور الأفكار والمواضيع التي حددت علم العلاقات الدولية منذ النشأة وطبيعة المتغيرات الفكرية التي تحدد ذلك من خلال البحث عن الطريقة التي تمكننا من تحليل الظواهر الدولية بتحديد المنظور المهمين(مختلف النظريات والنماذج الفكرية التي تحدد إتجاها معينا في دراسة العلاقات الدولية) على شكل الدراسة .حيث تحديد المواضيع،و الأفكار، والمناهج ،والنظريات المهيمنة في تحليل الظواهر التي تتفاعل في المرحلة الدولية لما بعد الحرب الباردة من خلال السعي إلى تحديد الإطار النظري المهيمن و تحديد الفواعل ،والبنية،والملامح ،والهدف من التفاعل من خلال افكار ونظريات بالتركيز على الإطار الجغرافي (القومي

المستوى الثاني:

نتناول فيه بالتحليل ظواهر دولية من خلال التركيز على التحليل الفكري ،بتناول أفكار ونظريات دولية جديدة لفهم المرحلة الدولية الراهنة ،و إيجاد الكيفية التي تمكننا من بناء إطار نظري جديد لفهم التفاعلات الدولية الراهنة بإيجاد الحلول للمشاكل المطروحة.

إن تحليل الظواهر الدولية المتفاعلة الراهنة يقوم على افتراض من أن ها تفهم في إطار شمولي،أما علاقة التأثير والتأثر بين التحول والتطور في الأفكار والمفاهيم التي تحدد العلاقات الدولية، فتمثل في مختلف المجالات التي تعتبر ملامح للمرحلة الدولية الراهنة، الأمنية،والاقتصادية، والسياسية،والاجتماعية، والثقافية، والتي يمكن من خلالها تحديد الإطار الفكري المهيمن والمتمثل في التصور الشمولي في تحليل الظواهر الدولية

إن الإطار النظري للدراسة يحدد في إطار عام بتوجه ورغبة نحو تبني شكل من التحليل القائم على شمولية تطور الأفكار والنظريات الدولية في تحليل الظواهر الدولية، كالأمن الشامل أو الخطر الشامل, حيث سنقوم بدراسة بعض ظواهر من الأمن الشامل والمتمثلة في ظاهرة العولمة (من منطلق المساندين لأهدافها) و إدارة الأزمات ،بهدف تحديد الإطار الفكري المهيمن الذي تتفاعل فيه على تطور المواضيع والمناهج المستعملة في الدراسة .

كما سنقوم بدراسة بعض ظواهر من الخطر الشامل والمتمثلة في الصراعات ا لحضارية ، والحركة الإسلامية المعاصرة والإرهاب الدولي بهدف تحديد الإطار الفكري المهيمن الذي تتفاعل فيه

إن الهدف من عقد مقارنة بين بعض الظواهر الأولى وبعض الظواهر من الثانية كمستوى أول من التحليل،لفهم المنظور المهيمن، ث م نقوم بعقد مقارنة بين الإطار الفكري الأول والإطار الفكري الثاني والهدف منهما كمستوى ثاني من التحليل.

إن الهدف من المزاوجة بين تحليل المواضيع المختلفة التي تحدد المستويين من جهة, والأطر النظرية المختلفة للدراسة هو محاولة فهم واقع العلاقات الدولية من خلال اقتراح مدخل فكري جديد بنظرة مغايرة لما سبق.

الملاحظ أن هنالك توجها إلى إيجاد نوع من الطرح القائم على التحليل الشمولي للظواهر المتفاعلة دوليا, لا يعبر عن الإجماع الذي تبحث عنه الوحدات الدولية المختلفة التي تشكل المجتمع الدولي من خلال أنه اصطدامه برغبة عند البعض في إعادة قراءة في مختلف الأطروحات الفكرية الجديدة في العلاقات الدولية عبر اقتراح تحليل قائم على الإقليمية. إن النقاش الفكري الجديد في تحليل العلاقات الدولية يفهم في ظل نقاشات فكرية تختلف من حيث المنطلقات والأهداف.

نحتاج في دراستنا لنشأة و تطور العلاقات الدولية ومختلف التصورات الفكرية التي تحددها ،إلى تحديد شكل الإسهام الذي قدمته في بناء وتكوين مختلف النظريات الدولية التي حددت المنظورات العديدة ،من خلال فهم طبيعتها بطرح تساؤلات يمكن تصور تقسيم له ا في ظل الفرضيات التالية

لماذا لم تعد الأفكار والنظريات الدولية القائمة في المرحلة الدولية الراهنة تستطيع فهم الواقع الدولي الراهن ؟

هل هذا راجع لطبيعة الظواهر في السياسة الدولية المتفاعلة في بنية المجتمع الدولي،و التي هي من نوع أخر حيث تعرف تعقيدا وتحولا في ماهيتها، إذ لم تعد ترتبط بإطار جغرافي يمكن تحديده كما كان في السابق؟

هل نحن نتجه إلى شمولية في فهم طبيعة التعاون الدولي أم شمولية الصراع الدولي ؟ولماذا ؟من المسؤول عن هذا التحول؟كيف تطور تاريخيا و ما هي أهدافه؟

إن منطق الدراسة يتطلب منا تحليلا منهجيا من خلال فهم طبيعة مفهوم الشمولية من منطلق الأمن الشامل، هذا من جهة، وم ن جهة أخرى، ثم ة حاجة إلى فهم طبيعة نفس المفهوم من منطلق الخطر الشامل.

الفرضيــــــــــات:

إن طبيعة المشاكل الدولية المطروحة في المرحلة الدولية الراهنة تتطلب منا فهما لواقع التفاعلات الدولية التي تحددها، من خلال إفتراضنا من أ ن تغير تركيبة فهمنا ل بنية المجتمع الدولي بالتركيز على التفاعلات بين الدول،بدون دول أو كليهما،ثم هيكل النظام الدولي القائم ومختلف المتغيرات التي تتحكم فيه وطبيعتها ،والأفكار،و المواضيع والمناهج التي شكلت القاعدة الأساسية لبناء نظريات العلاقات الدولية في النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية تتطلب إطار ا فكريا جديدا (الحاجة إلى منظور جديد) (Need for Paradigm Change) قائما على تحليل أساسه أن مختلف الظواهر المتفاعلة لا يمكن حصرها في إطار قطري (وطني) بل تتعدى ذلك من خلال الاعتبارات التالية :

1- صعوبة إيجاد حلول للمشاكل الدولية المطروحة يستلزم تصورات جديدة.

2- بروز مرحلة دولية جديدة تحدد بأفكار، و نظريات ،ومناهج جديدة.

3 - الحاجة إلى إطار نظري جديد لدراسة العلاقات الدولي ة يتطلب نوع ا من الشمولية في التحليل.

إن طبيعة الفرضيات المقترحة مرتبطة بالرغبة في إيجاد إطار نظري جديد لدراسة العلاقات الدولية من خلال تصور أن الأفكار السابقة قد تتحول إلى فرضيات جديدة إضافية لما سبق تفهم في ظل:

* أن هنالك إشكالية تطرح للبحث تتمثل في تطور طرق البحث في العلاقات الدولية سواء من حيث الفكر،اوالموضوع ،أومنهج التحليل في المرحلة الدولية الراهنة، والظواهرالدولية التي تحدده في ظل إستمرارالتوجه نحو التحليل الشمولي لها.

* أن هنالك إشكالية مرتبطة بطبيعة الظواهر الم تعلقة بالأمن والتعاون كظاهرة العولمة وإدارة الأزمات من جهة و الظواهر المرتبطة بالصراع والحرب كالإرهاب الدولي ،والجريمة المنظمة،والتطرف.

*الأفكار والمسلمات التي قامت عليها نظريات العلاقات الدولية لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وجدت صعوبات كبيرة في إيجاد حلول وتفاسير للمشاكل المطروحة في السياسة الدولية.

*ظهور صراعات من نوع جديد تتعدى المفهوم القومي للأمن تؤذن بالتحول في المقاربات النظرية التي هيمنت على المرحلة الدولية للنظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة .
* توفر مجموعة من الأفكار والتصورات تعطي إمكانية اكبر لفهم التحولات ، من خلال اكتشاف تفسيرات جديدة كان من الصعب ربطها في السابق ببعضها البعض كالأمن أو الخطر من منظور شمولي وتعطينا إمكانية اكبر وأدق لفهم الظواهر الدولية في المرحلة الدولية الراهنة والمستقبلية .
*غياب ثقافة عالمية واحدة في ظل الاختلاف في تشكيل هي اكل الهويات الوطنية للدول والمرتبطة في الأساس بالحيز الجغرافي والمتمثل في مفهوم القومية ،ومن ثم إمكانية المواجهة
*أن فهم مختلف الأفكار وال نظريات الدولية يصاغ في إطار زمني محدد ،بتحليل الظواهر المتفاعلة دوليا في ظل عقلانية زمنية من حيث الظهور والزوال بتحديد مختلف الظروف والشروط التي تحدد طبيعتها من حيث النشأة والهدف أو الأهداف.
*البحث عن المداخل النظرية (المقاربات النظرية) التي يمكمن ان نعتبرها كمستوى للتحليل والدراسة, تمكننا من إدراك مختلف التحولات الكبرى أو الصغرى التي تحدث في العلاقات الدولية سواء من حيث الظواهر الدولية المتفاعلة التي تحدث أو من حيث التحليل الفكري والمعرفي الذي يمكن أن يدركها .
إن تطور فكرة أو نظرية يكون نتيجة تأثير أعضاء الجماعة العلمية نفسها التي قامت ببنائها أو أعضاء جدد ينضمون إليها , أو نتيجة لتغيرات جوهرية حصلت على صعيد التصورات التي كانت تقوم عليها سواء من حيث المتغيرات التي حددتها أو الكيفية التي تم من خلالها بناءها .
إن طبيعة التغيرات قد تولد لنا إطار ا فكريا جديدا يقوم على أفكار ،ومواضيع، وطرق بحث جديدة يتبناه جيل جديد أو قديم من العلماء والباحثين و قد يكون هذا الإطار الفكري الجديد أكثر صلابة من الأفكار والنظريات السابقة التي دحضت والتي لم تعد لها القدرة على فهم الواقع وتحليله، إنه نتيجة تجارب طويلة في التفكير،والتعلم وفي ظل الاكتشافات.
إن التحول من مرحلة دولية إلى مرحلة دولية جديدة مرتبط في أساسه بمفاهيم نظرية جديدة ,أو عن طريق قراءة مغايرة قائمة على رفض التصورات السابقة عند الفرد أو الجماعة على حد سواء,هذا يتطلب منا تحديد البحث عن منظور جديد (New Paradigm) يقوم على أفكار ونظريات علمية في العلاقات الدولية تعتبر المرجعية الفكرية والمعرفية التي يمكن أن تمكننا

من فهم الظواهر المختلفة التي تحدد التفاعلات الدولية التي تهيكل بنية المجتمع الدولي

المنـــــــــــه ج: نعتمد في بحثنا هذا على تحليل أسلوب تطور فلسفة وتاريخ الأفكار،والمناهج والنظريات التي حددت مجال دراسة العلاقات الدولية, من خلال مقاربات نظرية تحليلية عدة متعددة الاختصاصات، بالربط بين المتغيرات الداخلية والمتغيرات الخارجية التي تحدد أشكال وأنواع التفاعلات الدولية بين الوحدات السياسية(الدول) وبين المؤسسات الدولية و مختلف البنى الاجتماعية والاقتصادية (بدون دول)، بالاعتماد على المنهج الاستنباطي(DEDUCTIVE METHOD) القائم على عقد مقارنة بين مختلف الاستنتاجات (الاستدلالية) بين الحالات المختلفة للأطر النظرية بأنه يقوم على تأصيل المفاهيم والظواهر الدولية التي توضح لنا كيفية تراجع التحليل الذي ينطلق من الأفكار والنظريات الدولية التي مركزيتها الدولة القومية كأساس لأي تحليل في العلاقا ت الدولية،أمنها والأخطار التي تواجهها مرتبطة بتقوية أمنها الداخلي المحدد بالحيز الجغرافي (القطري)، مع الاعتماد كذلك على المنهج الاستقرائي (INDUCTIVE METHOD) من خلال السعي إلى إيجاد أفكار ونظريات دولية تحدد لنا شكل التفاعل الدولي ، بتحديد الحالات التي توضح لنا كيفية انتقال تحليل الظواهر من القومية إلى الشمولية . إن صعوبة تحديد الإطار الجغرافي للأطراف المشاركة في تحديد الظواهر المتفاعلة دوليا و غياب إمكانية واضحة لفهم واقع السلوكا ت المختلفة للفواعل الدولية, ومد ى تأثير ه ذا التحول من الآمن الشامل آو الخطر الشامل على تطور العلاقات الدولية, يدفعنا إلى استعمال طرق بحث قائمة على وسائل الاستقراء والاستنباط للوصول إلى نتائج عامة تكون الإطار المقبول من الجميع لبناء نظرية آو لإيجاد منظور أو استمرار النظريات السابقة التي يهيمن عليها المنظور العقلاني أو الرجوع إلى المنظور الشمولي لتحليل ظواهر الأمن والتعاون أو الخطر والتهديد.فـالتحول من التحليل القطري إلى التحليل فوق القومي قد يوصلنا إلى نظرية جديدة في العلاقات الدولية كما أن :

1- تحليل تطور الأفكار والنظريات من حيث الأسلوب، يفه م في ظل مجموعة من الطرق المنهجية.

- التركيز على التطور التاريخي للأفكار التي حددت مجال الدراسة في العلاقات الدولية من خلال حصرها في فترة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية وما بع د الحرب العالمية الثانية

بظهور مفاهيم مثل القوانين الاجتماعية والسياسية, الأحزا ب المعارضة،و الإيديولوجيات، والتي شكلت مفهوما جديدا حول طبيعة مركزية الدولة،عوض التركيز على نتائج الحربين العالميتين من حيث الخسائر البشرية أو المادية,حيث ان هذه الفترة تعتبر تاريخيا المرجعية الفكرية والمعرفية لظهور مادة العلاقات الدولية كمجال للدراسة الأكاديمية.

إذن هنالك حاجة إلى فهم طبيعة تطور الأفكار ذات الطبيعة الدولية في مختلف الأنظمة الدولية المتعاقبة ومدى مساهمتها في إيجاد أفكار ونظريات في العلاقات الدولية.

- نحتاج إلى تحديد طبيعة الأفكار والنظريات الدولية التي حددت كيفية ظهور الأزمات الدولية من خلال ملاحظة أن التحول في التوازنات الدولية بعد تحول العالم إلى ثنائية قطبية بعد الحرب العالمية الثانية أدى إلى الاهتمام بمواضيع جديدة في العلاقات الدولية مثل:

- تحليل الأزمات التي حدثت في المعسكر الشيوعي والليبرالي والأفكار التي ساهمت في ظهورها,من خلال اعتبار أن الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي ارتبط بصراع في الأفكار ونموذج العصرنة المرغوب فيه.

- تحليل الأزمات خارج أوروبا وتأثيرها على بنية المجتمع الدولي، من خلال عدم التركيز فقط على المحور الأوروبي كمحور للعالم.

- نحتاج إلى المنهج المتبع في تحليل الحركات التحررية من خلال :

- تحديد التنوع بين الدول دون اللجوء إلى ذكر اسمها,بالاعتماد على التحاليل المرتبطة بتحليل التفاعلات الدولية بين الدول كأساس لأي تحليل.

- هنالك إمكانية لذكر كل الدول المستقلة ودراستها من خلال الجمع بين الفواعل الدولية والعوامل الخارجية, باعتبا ر أن الوحدات السياسية الحديثة الاستقلال يمكن اعتبارها كحل جديد للمشاكل الدولية المطروحة في بنية المجتمع الدولي, بتقديمه ا قراءة جديدة للأفكار السائدة في السياسة الدولية.

- عدم التركيز على الأحداث و إنما التركيز على الكيفية التي تبنى بها الأفكار والهدف منها, حيث أن الغاية من ذلك هي تفسير طبيعة التفاعلات الدولية من خلال مقاربات نظرية تمكننا من فهم الواقع.

- نحتاج كذلك إلى المنهج المتبع في تحليل الصراعات والحروب من خلال :

- تحديد أهم المفاهيم التي تحدد الصراع أو الحرب المدروسة ،سواء من خلال التطرق إلى الإطار المفاهيمي بالتأصيل للمفاهيم ،أو من خلال تحديد الإطار الغائي والمتعلق بالهدف المنشود من اللجوء إلى هاته الظواهر في العلاقات الدولية.

- تفضيل المقترب النظري عوض المقترب القائم على السرد التاريخي التسلسلي للأحداث ,رغما أهمية هذا الأخير في تفسير طبيعة ظهور الأفكار وبناء النظريات.إلا أننا نسعى إلى فهم الواقع الدولي من خلال مقاربات نظرية عدة,بهدف اختيار المقاربة النظرية الأقرب إلى الفهم.

- طبيعة و خصوصيات الأزمات التي حددت مرحلة الحرب الباردة والتي أصبحت كمنظم للصراع الإيديولوج ي في تلك الفترة, حي ث كان لها الأثر في تحديد مختلف التصورات التي أعتمد عليها لتحديد النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة بالانتقاد،أو الإضافة أو التعديل.

2- تحديد طبيعة المجتمع الدولي من خلال تحديد الأفكار وال نظريات الدولية المختلفة التي ساهمت في تحديد مجاله والهدف من وجوده.

3- تحديد طبيعة النظام الدولي من خلال الأفكار وال نظريات الدولية المختلفة التي يقوم عليها بتحديد الفواعل سواء الدول ،أوالمؤسسات الدولية او البنى الإجتماعية،أو بنية التفاعل والمتمثلة في المجتمع الدولي , ملامح التفاعل والهدف من التفاعل.

4- النقاشات الفكرية المختلفة في العلاقات الدولية بإعتبار ان الفكر المثالي في السياسة الدولية هو المرجعية الفكرية والمعرفية في تحديد مجال دراسة العلاقات الدولية أما مختلف النظريات التي تبعته و هي إضافات او انتقادات لأهم أفكاره .تكمن أهمية المنظور الميثالي في العلاقات الدولية في انه مهد لظهور أفكار ونظريات دولية علمية.

المنظـــــــــــــور الجديد: إن الأطر المفاهيمية،والتنظيمية والغائية للمنظور مرتبطة بمختلف المواضيع و النظريات الدولية التي تشكل لنا الإطار الفكري المهيمن على جماعة علمية في مرحلة تاريخية معينة,من خلال كيفية معينة في التحليل .ف هنالك حاجة لتغيير المنظور السائد والتي تستلزم أخرا جديدا للأسباب التالية :

1- سرعة التحولات الإقتصادية ،والثورة التكنولوجية،والمعلوماتية والإتصالية ،جعلت من العالم وكأنه قرية (قرية كونية)، هذا يجعل من الم قاربات النظرية المرتبطة بالنظام الدولي لما بعد معاهدة وستفاليا 1648 والقائمة على الدولة – الأمة (التفاعل محصور بين الدول والإمتدادات

الصادرة عنها) تـصطدم بصعوبات في إستمراره ا في ظل ظهور مفهوم الإختراق و ببروز نقاش فكري حول مركزية الدولة او لا مركزيتها في تحليل العلاقات الدولية .

2- تحول في بنية النظام الدولي الحالي سواء من حيث الأفكار,النظريات الدولية وطبيعة الفواعل التي تحدده عن تلك التي حددت مرحلة النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة، سواء من حيث التحليل والنقاش النظري أو من حيث التطور التاريخي,الممارسة والاهداف.

3- ظهور أشكال لصراعات دولية من نوع جديد وإستمرار أخرى قديمة تتعدى الطرح التقليدي المرتبط بالدولة القطرية (الحيز الجغرافي القومي) في تحليل العلاقات الدولية, إلى صراعات نفهم في إطار شمولي (فوق قومي), ومن ثم نمط جديد يفهم في مقاربة نظرية أساسها أن طبيعة التحليل يتعدى الطرح القومي إلى فوق قومي

4 – توفر نقاشات فكرية متعددة في المرحلة الدولية الراهنة بين منظري العلاقات الدولية،أكثر إنفتاحا عن تلك التي كانت محصورة في مرحلة الصراع الإيديولجي شرق/غرب.حيث ان ظهور مجموعة من الأفكار،والمناهج، والنظريات الدولية الجديدة، يمكن أن يعطي قدرا اكبر وأدق لفهم التحولات الدولية من خلال اكتشاف تفسير ات جديدة كان من الصعب ربطها في السابق بلتعاون أوالصراع.حيث مرحلة التحول في بنية النظام الدولي السائد هي مرحلة لتحول طرق البحث والدراسة في مجال العلاقات الدولية.

إن طبيعة المنظورالجديد في العلاقات الدولية هو محاولة فهم الواقع الدولي بتقديم حلول فكرية للمشاكل الدولية المطروحة,من خلال إعتبار أنه يقوم حسب رأينا على مجموعة من المفاهيم والتصورات التي يمكن تحديدها فيما يلي :

– ضرورة تغير الإطار ال نظري السائد في تحليل ودراسة المشاكل المطروحة في العلاقات الدولية كعلم,أو كممارسة في السياسة الدولية, في ظل هيمنة التصور القانوني و السياسي على التصورات المرتبطة بالعلاقات الدولية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية والتفاعلات المختلفة التي تحددها من ظواهر جديدة ،مشاكل لم تستطع الأفكار والنظريات الدولية القائمة إيجاد حلول لها .

– توفر مجموعة من الأفكار،والمناهج والنظريات الجديدة في العلاقات الدولية ترفض تلك التي كانت قائمة في مرحلة النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة وقبلها, وتسعى إلى تقديم قراءة جديدة لأهم المسلمات التي إعتبرت المرجعية الفكرية والمعرفية في دراسة العلاقات الدولية

تعطينا قدرة اكبر على تفسير أدق للمواضيع والظواهر التي تشكل ماهية المرحلة الدولية الراهنة سواء المتعلقة بالجانب الأمني التعاوني منها أو تلك المتعلقة بالجانب الصراعي والحرب.

إن وجود إمكانية لربط الظواهر ببعضها البعض كان من الصعب بما كان في السابق ربطها،مثل التحول من مفهوم القومية إلى مفهوم الشمولية ،و القدرة على الاختراق للحدود الجغرافية للدول القومية ، وثقافة عالمية واحدة ، يتطلب الحاجة إلى مداخل فكرية جديدة والتي هي :

أ- تغير تركيبة فهمنا لطبيعة الأفكار،والمناهج والنظريات السائدة في العلاقات الدولية ،في ظل ظهور اخرى جديدة.

ب- تغير تركيبة فهمنا لطبيعة الأمن الشامل و طبيعة الخطر الشامل (التفاعلات الدولية بين الدول وبدون دول).

ج- تغير تركيبة فهمنا للمرجعية الفكرية والمعرفية التي ظهرت مع ظهور النقاش الاول في تطور أفكار ونظريات العلاقات الدولية بين المثالية والواقعية، و التي أعتبرت القاعدة الاولى التي حددت مختلف النظريات الدولية المتعاقبة،من خلال قراءة جديدة لها بالإضافة او الإلغاء، مع محاولة إيجاد أو طرح بديل لها في ظل عد م قدرتها على فهم الواقع الدولي وال مشاكل المطروحة في السياسة الدولية .

أهداف الدراســــــــة:

إن الحاجة إلى م داخل نظرية جديدة لتوفر مجموعة من المواضيع تحدد بظواهر دولية جديدة،والأفكار،و المفاهيم،والتصورات، والمناهج ،والنظريات ،والمنظورات الجديدة في تحديد مجال وطرق البحث و دراسة العلاقات الدولية ,والتحول في بعض المسلمات التي كانت قائمة في النظام الدولي لمرحة الحرب الباردة وقبله , يجعلنا نسعى إلى مساندة النقاش الفكري و الطرح القائم لتقديم قراءة جديدة للأفكار،والمناهج والنظريات في العلاقات الدولية، من خلال إعتبار أن هذا التوفر من جهة و التحول من جهة أخرى قد يعطينا قدرة اكبر على تفسير أدق لماهية الأمن الشامل وماهية الخطر الشامل من خلال اكتشاف تفاسير جديدة كان من الصع وبة

بمكان ربطها في السابق بالظواهر الجديدة الحالية مثل العولمة،وإدارة الأزمات الدولية،والصراع الحضاري،والإرهاب الدولي و الحركة الإسلامية المعاصرة.

1- أسباب ذاتية من خلال محاولة صياغة إطار علمي مقبول لفهم تطور المجال الاكاديمي لدراسة العلاقات الدولية , يبرز في إمكانية إصدار حكم أو احكام على طبيعة التحولات والتغيرات الفكرية والمعرفية لمختلف الظواهر التي تحدد التفاعلات الدولية.

2- أسباب موضوعية من خلال محاولة إثراء المكتبة العربية في ظل النقص الذي تعاني منه في هذا الإختصاص، بمرجع قائم على التحليل والنقاش النظري حول تطور الأفكار والنظريات الدولية ومختلف النقاشات التي تحددها، منذ النشأة حتى الأن مع الرغبة في طرح تصور مستقبلي الهدف منه الإستعداد ومواجهة المستقبل.

3- محاولة فهم واقع العلاقات بين الدول وبدون دول من خلال إضافة رؤية جديدة لتطور الأفكار،والنظريات والمنظورات في العلاقات الدولية بإقتراح منظور جديد من منطلق إعتباره قراءة جديدة في دراسة العلاقات الدولية.

هذا عن الاهداف المرجوة من الدراسة ،أما عن الصعوبات في الدراسة فهي مختلفة المستويات حيث تكمن في :

وجود صعوبة ترتبط بالذاتية حيث وجود عدة مقاربات نظرية يمكن إعتبارها كمداخل فكرية لتحديد دراسة مختلف المواضيع في العلاقات الدولية هذا من جهة,من جهة اخرى نحتاج إلى إختيار مدخل فكري للتحليل قد يمكننا من الفهم من جهة اخرى أو نسعى إلى إقتراح أخر دون الرجوع إلى ما سبق.

وجود صعوبة لتحديد شكل تطور فكر،و موضوع ومنهج تحليل العلاقات الدولية مقبول من جميع الباحثين والدارسين في هذا المجال يحظى بالإجماع في ظل غياب نظرية عامة، وفي كيفية تحديد شكل دراسة الظواهر المتفاعلة في السياسة الدولية.

وجود صعوبة مرتبطة بقلة المتخصصين والمراجع المتخصصة في تطور الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية .

هيمنة التحليل القانوني والسياسي في الدراسة يجعل مجال تحركنا محدودا وصعبا في إيجاد مدخل فكري بعيدا عن هذين المجالين.

أما بالنسبة للخطة هي مقسمة إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول مرتبط بالإطار النظري للدراسة والمتمثل في الإطار المفاهيمي حيث يحدد في ثلاثة مستويات:

- المستوى الأول,مرتبط بالتعريف بالعلاقات الدولية ومختلف المفاهيم الدالة عليها
- المستوى الثاني مرتبط بشكل و مسار التطور التاريخي للعلاقات الدولية كتصور او كعلم .
- المستوى الثالث مرتبط بطرق البحث المختلفة في دراسة العلاقات الدولية

الهدف من هذا الفصل تحديد مجال وطرق دراسة العلاقات الدولية .

الفصل الثاني مرتبط بالإطار التنظيمي بإختيار اداة للتحليل لدراسة العلاقات الدولية والمتمثلة في مختلف النظريات المتعاقبة في العلاقات الدولية،حيث أن المنطلقات المختلفة التي تحددها تفهم في ظل تصورين، إما التحليل عبر مواضيع و إما التحليل من خلال مواضيع في ظل منظورات

حيث ان إختيار شكل الدراسة يكمن في محاولة صياغة إطار نظري جامع لهاته النظريات المفسرة لمجال دراسة العلاقات الدولية, من خلال عوض التركيز على المواضيع فقط،يكون الجمع بالدراسة من خلال فهم هاته المواضيع ومختلف النظريات التي تحددها في منظورات.الهدف الوصول إلى تحديد المنظور المهيمن على دراسة العلاقات الدولية.

الفصل الثالث هو الإطار الغائي من خلال محاولة إيجاد نوع من المنظور المناقض للمنظور السائد في تحليل العلاقات الدولية سواء من حيث المواضيع،أو طرق البحث أو الإطار الفكري المهيمن,من خلال طرح ظواهر تفهم في ظل مشاكل جديدة لم يستطع المنظور الفكري السائد إيجاد حلول لها ،ومن ثم الحاجة إلى تغيير المنظور والحاجة إلى منظور جديد يتعدى الدولة القومية،و يتعدى المنظور الشمولي متجها نحو إقليمية جديدة ومن ثم نشأت الحاجة إلى تغيير المنظور السائد بمنظور جديد.

إن مختلف الأطر النظرية سواء المفاهيمي،أوالتنظيمي أو الغائي في تفاعلها تشكل لنا البناء النظري في بحثنا هذا.

الفصل الأول:الإطار النظري لدراسة العلاقات الدولـــــــية

إن تحليل و فهم واقع المفاهيم والتصورات التي حددت طبيعة العلاقات الدولية الراهنة كإطار أكاديمي، يتطلب منا فهم تطور مختلف المتغيرات التفسيرية المتعاقبة السابقة التي حددتها هذا من جهة،ومن جهة اخرى بالتطرق إلى مختلف الأفكار والنظريات الدولية التي ظهرت مع تطور المراحل التاريخية التي حددتا الأسلوب والمسار الذي حدد مجال الدراسة .إذن ثمة حاجة إلى المزاوجة بين الفهم والتحليل كبناء منطقي للدراسة.

هذا التطور التاريخي بصفة عامة يوظف لتحديد شكل وطبيعة العلاقة بين الوحدات المتفاعلة في البيئة الدولية, التي تتخذ طبيعة وأبعاد ا متعددة بتعدد أشكالها ،وتحلل في ظل عقلانية زمنية تحدد كل فترة زمنية في ظلها ضمن شروط وظروف معينة من ان تطور الأفكار في العلاقات الدولية يفهم في ظل أن كل مرحلة دولية جديدة تهيمن عليها أفكار جديدة .

هنالك شكل علاقة يحدد في ظل مجال فكري مغلق يفسر في إطار العلاقة بين الدول ة– الأمة(حصر التفاعلات الدولية بين الوحدات السياسية – التفاعل بين الدول– فقط)، أما في المرحلة ادولية الراهنة فلتخذت العلاقة أشكال تفاعل بين العديد من الفواعل الدوليين (الدول, المؤسسات الدولية, الشركات المتعددة الجنسيات) ومن ثم فهي تفهم في ظل مجال فكري مفتوح.

إن التفاعلات الدولية قد تكون بين الدول أو بدون دول،بين مؤسسات دولية أو من خلال الإعتماد مثلا على البنى الإجتماعية والإقتصادية كمستويات تحليل .إذا كان مجال دراسة العلاقات الدولية محددا بالتفاعل بين الدول وبدون دول فكيف ندرس التطور التاريخي للأفكار والنظريات الدولية الذي حددته؟

إن صياغة إشكالية دراسة تاريخ تطور العلاقات الدولية تفهم في ظل الربط بين الفهم للواقع الدولي والتحليل العلمي للمتغيرات التي تحدده.هذه المزاوجة تتطلب منا تحديد طر ق التحليل وإختيار الأقرب إلى الفهم، تفهم في كيفية الدراسة هل سندرس هذا التطورعبر فترة تاريخية واحدة او عبر فترات تاريخية مختلفة تفهم في ظل عقلانية زمنية من ان كل مرحلة دولية لها شروط وظروف أوجدتها ؟

نحن نتبنى طرحا يقوم على ان المجال الزمني للدراسة يكون عبر فترات تاريخية (بالإعتماد

على مختلف التصورات والمفاهيم التي ظهرت مع الانظمة الدولية المتعاقبة) هي الأقرب للفهم ، المراحل التاريخية في تطور العلاقات الدولية تختلف أو قد تتشابه . و ان البداية تكون من معاهدة وستفاليا 1648،تاريخ بداية الإعتراف القانوني بالدولة ذات السيادة كوحدة تحليل في العلاقات الدولية.

المبحث الاول: مجال دراسة العلاقات الدولية

إن تحديد مجال دراسة العلاقات الدولية لا يخرج عن نطاق دراستها في ظل تأثير كل والمتمثل في العلوم السياسية ، فمن المعلوم تاريخيا ان هنالك إتفاقا بين الباحثين على أن المجال الأكاديمي لهذه الاخيرة هو الاول من حيث النشأة والظهور. ان مجال الدراسة الدولية يحتاج إلى تحديد المفاهيم التي تحدده هذا من جهة ومن جهة اخرى تحديد المداخل الفكرية والمعرفية المحددة بتصورات ومفاهيم تعتبر مداخل لفهمه .

يعتبر جيرمي بينتام أول من إستعمل مصطلح دولي (international) في كتابه introduction of morals and legislation سنة 1789.[1].حيث إعتبر في ظل التمايز بين الطبيعة السياسية المختلفة للأفراد والتي تنظم في قانون داخلي يهتم بمشاكلهم الداخلية ويعمل على فهمها ومحاولة إيجاد الحلول لها ، وقانون دولي الذي يعتبر العلاقات الدولية،لا يكون إلا بالربط بين القانونين لفهم ذلك،بإعتبار أن التعبير عن سلوكاتهم في كل والمتمثل في سلوكات الدول .إن العلاقات الدولية حسب جيرمي بينتام تفهم في ظل تحديد حدود الدول من خلال التمايز فيما بينها والذي أساسه في إطار عام ،قائم على الهوية (القومية) من جهة ،و تحديد طبيعة التفاعل بين الدول ذات السيادة من جهة أخرى. إن تطور مفهوم الدولة كان له الأثر في تحديد التصورات والأفكار المحددة لمجال العلاقات الدولية ،حيث أن بروزه في القرن السادس عشر وما صاحبه من مفاهيم إرتبط بمتغير تفسيري أساسي يتمثل في القومية ،والإنطلاقة لدراسة العلاقات الدولية.لكن هذه الإنطلاقة مسبوقة بعلاقات بفواعل ليست الدول او الإمتدادت الصادرة عنها, كانت تحدد على انها كذلك ذات طبيعة دولية (بمفهومنا الحالي)، حيث وجدت علاقات قديمة كالتي وجدت في الحضارات القديمة عند السومريين,الفراعنة ,الدولة – المدينة عند

[1] - JEREMY BENTHAM , Introduction of morals and legislation , IN DARIO BATTISTELA , THEORIES DES RELATIONS INTERNATIONALES , *PRESSE DE LA FONDATION NATIONALE DES SCIENCES POLITIQUES ; PARIS ,France , 2003* P (22)

الإغريق,في الإسلام يمكن إعتبارها دولية من حيث طبيعة التمايز الذي يحدد تلك الفواعل سواء من حيث الحدود او القومية .إلا ان ظهور العلاقات الدولية يجعلنا نتساءل ع ن شكل الدراسة هل تكون على فترة واحدة أم على فترات تاريخية مختلفة ؟ولماذا؟

إن التركيز يكون على إعتبار ان تطور العلاقات الدولية مر بفترات مختلفة من حيث الشروط والظروف ويفهم في ظل عقلانية زمنية.إن بداية الدراسة تكون بالتركيز على الفترة التاريخية من القرن 17 بظهور النظام الدولي لمعاهدة وستفاليا 1648,حيث كان اللبنة الأولى لظهور علاقات دولية بين دول ذات سيادة (التركيز على ظهور مجال دراسة العلاقات الدولية كإطار أكاديمي في بدايته على التفاعل بين الدول)، اما ظهور مجال العلاقات الدولية كعلم مستقل بذاته فكان نتيجة تأثير جهود بعض الباحثين .

إن ظهور العلاقات الدولية كمجال أكاديمي مستقل كان بعد الحرب العالمية الأولى وبالتحديد في 1919 في بريطانيا بجامعة college of walls Abersytwyt أين عمل الأستاذ David Davies على تدريس السياسة الدولية [2].

نستنتج إذن مما سبق ان ظهور العلاقات الدولية بين الدولة- الامة والتي هي إمتداد للأفكار حول الدولة المدينة و الدولة القومية وليس تحول في النماذج التطبيقية، كان نتيجة لمعاهدة وستفاليا 1648 بظهور مفهوم الدولة القومية ذات السيادة على إقليمها وشعبها (حيث كان للقومية دور أساسي لإيجاد حل لمشاكل الإنتماء القطري بتحديد عامل مرتبط بكيفية رسم الحدود الجغرافية بين الدول,بالرجوع إلى التمايز حول اللغة،والعرق،والعادات والتقاليد وكذلك الدين) . أما ظهور العلاقات الدولية كمجال علمي مستقل فكان بعد نهاية الحرب العالمية الثانية). إن ظهور العلاقات الدولية بين الدول- الامة كان نتيجة لمعاهدة وستفاليا 1648 بظهور مفهوم الدولة القومية ذات السيادة على إقليمها وشعبها ، أما ظهور العلاقات الدولية كمجال علمي مستقل كان بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. إذا كان مجال دراسة العلاقات الدولية إذا ما قارناه مع العلوم الاخرى حديث النشأة،نحتاج إذن إلى إطار مفاهيمي لتحديد طبيعته (تعريف العلاقات الدولية وبعض المفاهيم الدالة عليها).

إن تحديد مجال دراسة العلاقات الدولية يكون من خلال المزاوجة بين التفاعل للفواعل الدولية (الدول والإمتدادات الصادرة عنها) من جهة،ومن جهة أخرى مختلف الأفكار والنظريات التي

---

2 - DARIO BATTISTELA , OP.CIT , P (73)

حاولت فهم تلك التفاعلات.

المطلب الأول:تعريف العلاقات الدولية:

إن طبيعة العلاقات الدولية ليست سلوك ا جامدا منعزلا عن المؤثرات التي تتدخل في تشكيلها والمتغيرات التفسيرية التي تحددها، بل هي العكس سلوك ديناميكي ذو طبيعة عالية الحساسية لتأثره مباشرة بعوامل عدة تفسر في إطار كلي منطق والبناء الفلسفي والواقعي من حيث ممارسة هذه العلاقات.

إن هاته الطبيعة الحركية المستمرة وغير المنقطعة لهذه التفاعلات الدولية تفهم في ظل الحاجة إلى التطرق لكيفية تحديد مجال الدراسة من جهة،و إلى التأصيل المفاهيمي من جهة أخرى بإعتبار ان هذا المستوى من التحليل هو الإطار المفاهيمي في دراستنا من منطلق إفتراضنا انها عملية إتصالية ميزتها الإستمرار وعيبها الإنقطاع.

1- مجال دراسة العلاقات الدولية:

إن نمط التفاعل من حيث الصيرورة التاريخية للمرحلة الدولية الراهنة يفهم في ظل مرحلة فكرية إنتقالية,تحتاج إلى توحيد لمجال الدراسة في العلاقات الدولية من خلال مقاربات نظرية يمكن تحديدها فيمايلي :

- أن طبيعة الظواهر المتفاعلة في العلاقات الدولية متداخلة وغير محددة أحيانا،ومن ثم هناك حاجة إلى فهم الواقع بإقتراح أو إيجاد حلول للمشاكل المطروحة او تفاديها.
- ضرورة وضع،و ترتيب وتنظيم التعاريف النظرية لمختلف المفاهيم التي تحدد مجال دراسة العلاقات الدولية و التي تجسد ماهية الظواهر الموضوعة للدراسة.
- توخي الدقة في التفاسير والتصورات التي تحدد المفاهيم التي يجب أن يطرحها الباحث كمؤشرات و أساس لأي تطور في الأفكار والبحث.
- توضيح ماهية المؤشرات التي تم طرحها من خلال توضيح الأسس والمعايير التصنيفية النظرية والموضوعية التي تم الإعتماد عليها كأسس لعملية الإختيار في حد ذاتها بشكل جلي.
- تحديد مصادر المعلومات بالشكل الذي يضمن العملية والعقلانية في الإختيارات سواء من خلال الإعتماد على المصادر المحلية ،أوالإقليمية أو العالمية.

إذن مجال الدراسة في العلاقات الدولية يقوم على صياغة الظواهر الدولية المدروسة بترتيب وتنظيم للمعلومات،و من خلال إقتراح تعاريف تقوم على أسس واقعية وعقلانية تمكننا من فهم ماسبق.

كما يمكن أن يثير مجال دراسة العلاقات الدولية كذلك :

– الجانب مفاهيمي : يشمل الجانب اللغوي والإصطلاحي ومفهوم العلاقات الدولية وبعض المفاهيم الدالة عليها.

– الجانب تنظيمي: يشمل أفكار ومفكريين ،لهم مفاهيم و تصورات يسعون إلى إنتشارها في ظل البحث عن المنفعة او في ظل صراع إديولوجي.

– الإطار غائي: هنالك هدف من طرح مقاربات نظرية في دراسة الظواهر المتفاعلة دوليا والمتمثل في البحث عن هيمنة منظور(قائم على نظريات دولية،و قوانين،و نماذج دراسة واهداف) على منظور أخر في العلاقات الدولية (من حيث طريقة التحليل او التفسير).

إن ترتيب وتنظيم المعلومات من خلال إقتراح تعاريف تقوم على أسس واقعية وعقلانية وتفاعل الجوانب المفاهيمية،والتنظيمية والغائية مع بعضها البعض يحدد لنا مجال الدراسة.

إن مجال دراسة العلاقات الدولية تتقاطع فيه عدة علوم مثل التاريخ المعاصر،وعلم السياسة ،والجغرافيا ،والقانون الدولي والإقتصاد،ومن ثم يجب الإلمام بهذه العلوم في دراستنا لها([3]).

إلا ان من الصعوبة بمكان تعريف ظاهرة اجتماعية بماهيتها, كما هو الحال في العلاقات الدولية ولذا ضمنيا نلجأ – إلى تعاريف مقارنة من خلال تعريف ظاهرة بتأثير تعريف ظاهرة أخرى–.

إن اعتبار العلاقات الدولية بنية تهيكل التفاعلات الدولية ، نسعى إلى تعريفها من خلال تعاريف مشابهة آو متناقضة.نحتاج في مستوى أول من التحليل إلى التعريف بمجال الدراسة من خلال تحديد مختلف المفاهيم التي أصلت للموضوع.

2- الإطار المفاهيمي:

إن إشكالية التعاريف في العلوم الإجتماعية والإنسانية،إشكالية رئيسية في تحديد المفاهيم المختلفة. ففي ظل غياب نظرية عامة شبيهة بتلك الموجودة في العلوم الدقيقة أو الطبيعية، فإن طبيعة الظواهر المدروسة قد يمكن ان يغيب عنها التوحيد والتحديد,فما السبب في ذلك؟ وهل هذه الإشكالية يعاني منها جزء من هاته العلوم والمتمثل في العلاقات الدولية ؟

---

[3] -CAMILLE GRAND ET PIERRE GROSSER , les relations internationales depuis 1945 , HACHETTE superieur , France 2000, p (04)

نحتاج في دراستنا لتطور الأفكار والنظريات الدولية إلى ترتيب وتنظيم المعلومات من خلال البحث عن الطريقة التي تمكننا من تحديد مختلف المفاهيم والتصورات التي تحدد مجال الدراسة,حيث ان الإنطلاقة تكون من خلال محاولة إدراك مختلف التعاريف المتعلقة بطبيعة موضوع العلاقات الدولية.

يعرف بيير رينوفان وجون باتيسيت ديروزيل العلاقات الدولية :" أنها ترتبط بتحليل العلاقات بين جماعات سياسية منظمة في إطارإقليم معين " [4].إن العلاقات الدولية بالإعتماد على هذا التعريف , مرتبطة بتفاعلات بين وحدات سياسية –الدول– (حصر التفاعل بين الدول) وهذا طرح تقليدي في تحليل العلاقات الدولية ,في ظل وجود مستويات اخرى من التفاعلات الدولية تتعدهم وتكون بدون دول.

إن الإرتباط الوثيق بين مختلف العلوم الإجتماعية والإنسانية ،كان له الأثر الكبير في بلورة مدارس وأفكار ،وباحثين مختلفيين ،عملوا في ظل محاولات عدة في مختلف المراحل التاريخية على تفسير الإطار النظري الذي تتفاعل فيه الظواهر القديمة ،أوالجديدة أو المتجددة ،مرتبطة بجوانب عدة سياسية ،وإجتماعية ،وإقتصادية،وثقافية،والذي إنعكس بشكل جلي على علم العلاقات الدولية .

إن مجال العلاقات الدولية لا ينحصر في علاقات سلمية فقط او علاقات حربية فقط بل يشمل كليهما ،في ظل وجود فواعل دولية عدة متشابهة او متناقضة المصالح.

يعرف بول فيوتي ومارك كاوبي العلاقات الدولية بقولهما :"إن مجال العلاقات هو الدول (التفاعل بين الدول)، وجود فواعل دولية أخرى مثل المؤسسات الدولية,الشركات المتعددة الجنسيات, الجماعات الإرهابية هذا مجال السياسة الدولية" [5] .إن العلاقات الدولية لا تختزل في التفاعل بين الوحدات السياسية (الدول). حسب هذا التعريف العلاقات الدولية أشمل من السياسة الدولية,لأن الأولى متعلقة بالفواعل التي هي الدول والتي تحتوي الفواعل الأخرى التي تحدد السياسة الدولية. إلا أن هنالك مجالا أشمل يعنى بدراسة للتفاعلات بين الدول وبدون دول والمتمثل في السياسة العالمية.

---

[4] – بيار رينوفان وجون باتيست ديروزيل ، **مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية**،*منشورات البحر المتوسط ومنشورات عويدات بيروت– باريس ،الطبعة الثالثة ،1989* ، ص 08.

[5]- PAUL .R.VIOTTI AND MARK V.KAUPPI , **INTERNATIONAL RELATIONS THEORY , REALISM , PLURALISM ,GLOBALISM** ,*SECOND EDITION ,COPY RIGHT BY ALLYN AND BACON AVIA COM COMPANY , PRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA 1993* , P 01

يعرف جون بورتون العلاقات الدولية بقوله:" تعنى بالدراسة والتحليل والتنظير بغية شرح وفهم العلاقات بين الدول وتلك العلاقات الموجودة في النظام العالمي ككل والتنبؤ بتطورها ".(6).

إن مجال العلاقات الدولية لا ينحصر في تحديد الإطار الفكري والمعرفي للدراسة وأنما الربط بين النظرية والممارسة، إذا إعتبرنا ان مجال دراسة العلاقات الدولية هي العلاقات بين الدول وبدون دول نحتاج إلى تحديد مجال هذه الاخيرة في التعريف.

أما ريتشارد ناد لوباو فيعرفها بقوله :" إن العلاقات الدولية هي منطلقات وتوجهات مختلفة لفواعل دولية لا تقتصر على الدول فقط " (7).إذن العلاقات الدولية مجالها اوسع من كونها تحدد في ظل فواعل دولية هي الدول فقط , بل تشمل المؤسسات الدولية،والأفراد،و الشركات المتعددة الجنسيات. إذا كان مجال دراسة العلاقات الدولية فواعل عدة،فهذا يتطلب منا تعريفا أشمل بتعدد الفواعل التي تتفاعل دوليا .

إن مجال السياسة العالمية أشمل من العلاقات الدولية وهذه الأخيرة تنحصر في العلاقات الدولية ،ولكن هنالك فواعل دولية أخرى .(8).

إن الارتباط الوثيق بين مختلف العلوم بصفة عامة والعلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة خاصة,كان له الأثر الكبير في تحديد الإطار الذي تتفاعل فيه الظواهر القديمة ،اوالمتجددة آو الجديدة والذي انعكس بشكل جلي على علم العلاقات الدولية ،سواءا كان ذلك من جانب سياسي،أوآمني،أو اجتماعي ،أواقتصادي أو ثقافي. إن العلاقات الدولية هي مجموع العلاقات بين الوحدات السياسية و الفواعل الدولية الأخرى التي تتجاوز الحدود القطرية.(هي تفاعلات بفواعل دولية هي الوحدات السياسية – الدول – وبدون دول).

إذن النقاش حاد بين دارسي العلاقات الدولية في كيفية تحديد الظواهرالمدروسة ،وطرق ،ومناهج والهدف من الدراسة من جهة ،و كيفية فهم أسلوب تطور مختلف الأفكار والنظريات التي تحدد مجال الدراسة في تحليل الظواهر التي تتفاعل دوليا فيهما من جهة أخرى ، بالرغم من أن الظواهر المدروسة هي نفسها إلا أن طرق تحليلها تختلف من مفكر إلى اخر ومن باحث لأخر,

---

[6]– جون بورتون في سعيد حقي توفيق ،**مبادئ العلاقات الدولية** ،*دار وائل للنشر ،عمان ،الاردن ،الطبعة الاولى ,2000, ص* 08.

[7]-RICHARD NED LEBOW:" INTERNATIONAL FEAR ,INTEREST AND HONOUR" OUTLINES OF INTERNATIONAL RELATIONS, *PP (431-448) IN INTERNATIONAL AFFAIRS N.82 , 3 , 2006 P* 437

[8] - جون بيليس وستيف سميث ،**عولمة السياسة العالمية** *،ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ،دبي،الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الاولى ,2004* , ص 04.

فكيف سندرس تطور العلاقات الدولية ؟ كيف تطورت الأفكار الدولية تاريخيا؟ كيف تبنى نظرية علمية في العلاقات الدولية ؟

المطلب الثاني:العلاقات الدولية وبعض المفاهيم الدالة عليها

إن الانطلاقة الأولى لعلم السياسة كانت مع كتابات كل من أفلاطون و أرسطو كبداية لظهور تحليل قائم على العقل وبعيدا عن التحاليل التي سابقتهم و القائمة على الخرافات حول السلطة، حيث تجلت إسهاماتهم بالإهتمام ب طبيعة الحكم والسلطة في الانظمة السياسية.ثم تطورت التصورات والافكار مع مفكري المسيحية والإسلام على حد سواء في ظل صراع فكري بين العقل اليوناني والنقل (الدين) حول دور القوة الإرادية المرتبطة بالعقل والتشريع السماوي، من خلال محاولة إيجاد نوع من التوازن في التفاعل بين العقل اليوناني والدين المسيحي في مستوى أول و مع الدين الإسلامي في مستوى ثاني ،كانت مظاهر الصراع في أولية العقل على النقل آو العكس، ومحاولة التوفيق بينهما عند البعض الأخر من المفكريين .

عرف الصراع الفكري نقلة نوعية اخرى في ظل إسهامات نيكولا مكيا فلي الذي اسقط الاعتبارات الأخلاقية من المعايير السياسية,حيث جاءت أفكاره بعيدة عن أي قيد أخلاقي.

ثم مع مفكري العقد الاجتماعي من أمثال توماس هو بز ،و جون لوك ، و جون جاك رو سو فاعتمدوا في تحليلاتهم على القانون الذي يعزل التفسيرات الدينية للحكم والسلطة عن العقل ،بل بتوفيق بين العقل والقانون والعكس ،ومن خلال إيجاد توازن بين العقل والقانون الوضعي .

استمر الصراع في الواقع بشكل مختلف تماما عن الإطار السابق،وتجلى بشكل واضح في الصراع بين الفكر المادي والعقل والمتمثل في عالم الأفكارمع أفكار فريد يريك هيغ ل و كارل ماركس حول أسبقية الفكر على المادة والعكس.

هذه الأفكار التي تحدد ماهية تطور الفكر السياسي في إطار عام،ارتبطت بعامل محدد متمثل في ظاهرة الصراع،والتي عرفت تحولات و اشكال مختلفة من صراع بين الخرافات،والميتافيزيقا والعقل اليوناني ،إلى صراع بين العقل والدين من جهة والقانون من جهة أخرى،ثم صراع بين الفكر والمادة ،كان له الأثر الكبير في بلورة الأسس الكبرى للفكر السياسي ومن ثم علم السياسة وال ذي كان له الأثر الكبير على تطور علم العلاقات الدولية من حيث الفكر،والموضوع والمنهج .

إذا كانت العلاقات الدولية في نشأتها وظهورها مجالا من مجالات علم السياسة فما هي طريقة دراستها؟

إن فهم تطور الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية الراهنة يتطلب منا التحكم في ماهية المتغيرات التفسيرية التي حددتها ,من خلال التطرق إلى مختلف التفاسير ا لمرتبطة يالصيرورة التاريخية التي حددت تطورالتصورات ،والأفكار والنظريات . إن تحديد تطور العلاقات الدولية يفهم في ظل نقاش فكري بين إتجاهين اساسين:

الإتجاه الاول في الدراسة : مرتبط بالتحليل التاريخي ،حيث كانت لأفكار ثيودي دسيس مثلا ودراسته كيفية صناعة وإتخاذ القرار في الحرب البوليبونز ية بين أسبارتا وأثينا منذ ثمانية وعشرون قرنا، وتصورات مكيافيلي حول السياسة والاخلاق في كتابه الأمير ونصائحه لأل ميدنتشي في القرن الثاني عشر ميلادي،و المرجعية و الريادة في بلورة فكر قائم على أساس التحليل التاريخي في العلاقات الدولية والمرتبط بالدراسة من منطلق إستقراء الاحداث ومختلف نتاءجها وتأثيرها على تطور الأفكار والنظريات الدولية .

الإتجاه الثاني في الدراسة : قائم على تحليل مباين للتحليل ا لأول من حيث المنطلقات والاهداف والمتمثل في التحليل القانوني والذي يعتبر القانون المتغير الأساسي لأي تحليل، نتيجة تأثير أفكار بعض الفلاسفة مثل توماس هوبز حول القوة في السياسة و فقهاء القانون مثل الهولاندي هيغو غ ورسيوس والذي كان لهم الأثر في ظهور مفاهيم مثل دولة القانون ،والقانون الدولي ،والدولة ذات السيادة.

إن المزاوجة بين التحليل التاريخي والتحليل القانوني في دراسة الظواهر الدولية مهد لظهور المرجعية الفكرية والمعرفية في تحليل و دراسة العلاقات الدولية. هذه المرجعية أثرت في كيفية فهمنا لها من جهة،ومن جهة اخرى نرى أن طبيعة هذه الاخيرة المركبة والمعقدة تصطدم أحيانا بمفاهيم دالة عليه مثل علم السياسة ،و التاريخ الدبلوماسي،و السياسة الدولية والقانون الدولي..هذه المفاهيم قد تكون دالة على المفهوم وقد تحتويه من منطلق إسقاط الكل على الجزء وليس العكس.فما طبيعة العلاقة بين العلاقات الدولية والمفاهيم الدالة عليها؟

1 – علم السياسة :يعتبرعلم السياسة من حيث النشأة اقدم من علم العلاقات الدولية, حيث ان تأثر هذا الأخير واضح سواء من حيث المفكرين ،أوالمواضيع ،أوطرق ،ومناهج والهدف من الدراسة القاعدة الاولى في دراسة علم العلاقات الدولية بأهم الأفكار والنظريات في علم السياسة

يعرف مارسيل ميرل علم السياسة بأنه:"هو العلم الذي يتناول الظواهر الوطنية دون ان يضع في إعتباره أسبابها و نتائجها الخارجية فهو ذو طبيعة محدودة " ([9]).إن تأثير علم السياسة على العلاقات الدولية سواء من حيث المواضيع أو طرق البحث،هو تأثيرالكل على الجزء والمتمثل في العلاقات الدولية،بإعتبار الدولة هي الفاعل الاساسي الوحيد في السياسة الدولية لكونها الوحدة السياسية الكاملة والتي لها الشرعية في ممارسة كل الوظائف على رعاياها.

هنالك نوع من الترابط بين الداخلي والخارجي في تحديد طبيعة الظواهر المتفاعلة دوليا,حيث يجعل من العلاقات الدولية البعد الذي يمنح الظواهر السياسية دلالاتها في إطار شمولي .

إن اعتبار مجال العلاقات الدولية ذو طبيعة ديناميكية كنتيجة ، سببها آو أسبابها هي تلك الظواهر التي تحدد مجال وموضوع علم السياسة.

في السياق نفسه ذهب عبد العزيز جراد إلى ان "علم العلاقات الدولية بوصف ذلك العلم الذي يدرس ظاهرة السلطة بمفهومها الشامل" ([10]).

إن طبيعة العلاقات الدولية من حيث المجال الاكاديمي الذي يحددها، ترتبط بعلاقات ذات طبيعة متداخلة تحددها متغيرات عدة هي التي تفسر في مجملها منطق ه ذه العلاقات.إلا ان التداخل الحاصل بين علم السياسة وعلم العلاقات الدولية هو نتيجة حتمية للتواجد التاريخي الأسبق للأول عن الثاني من حيث النشأة ، ومن ثم تأثير الأدوات المنهجية والعلمية التي استعملت في تحليل وتفسير موضوع علم السياسة على موضوع علم العلاقات الدولية. إن علم العلاقات الدولية هو جزء من العلوم السياسية ،والعلاقة بينهما هي علا قة جزء بكل ،حيث يؤثر الكل على الجزء وليس العكس.

2- التاريخ الدبلوماسي: إذا كانت "العلاقات الدولية" في بدايتها جزءا من علم السياسة ،إنتقلت كتخصص على حدة في ظل ظهور مواضيع خاصة بها. فما طبيعة علاقتها بمفهوم أخر ألا وهو التاريخ الدبلوماسي؟

ذهب بيير رينوفان وجان باتيست دوروزيل إلى ان التاريخ الدبلوماسي يعنى بدراسة علاقات تنظيم المجتمع من خلال كونه : " يدرس العلاقات بين الحكومات ،و تصرفاتها قراراتها ،كما

---

[9]– مارسيل ميرل ،**سوسيولوجيا العلاقات الدولية**، في ناصيف يوسف حتي **للنظرية في العلاقات الدولية** ،*دار الكتاب العربي* ،*بيروت ،الطبعة الاولى ,1985 , ص* 08.

[10]– عبدالعزيز جراد ،**العلاقات الدولية** ،*موفم للنشر والتوزيع ،الجزائر 1992* ،ص 36 .

يدرس نواياها كلما وجد إلي ذلك سبيلا" [11].حيث أن الدبلوماسية هي آلية من آليات تنفيذ السياسة الخارجية التي هي جزء من العلاقات الدولية،فالتاريخ الدبلوماسي يعنى بتحليل أسلوب تطور هذه الظاهرة.

كما يعرف علي أبو هيف التاريخ الدبلوماسي بأنه :" دراسة الدبلوماسية في ماضيها ،فيعني تتبع المراحل المختلفة التي مرت بها وبيان ما حققه الدبلوماسيون في كل من هده المراحل في مجال العلاقات البشرية ومصائر الشعوب [12]. إذن يعنى هذا التاريخ بظاهرة الدبلوماسية التي هي الوجه الآخر للسياسة الدولية ،والحروب،والمفاوضات،و المعاهدات والقوانين فهي علاقات ذات طابع سلمي.

أما رؤول جبنيه فيرى ان الهدف من التاريخ الدبلوماسي" هو تبيان كيف تشكل وتطور النظام السياسي للأمم المتمدنة,ثم كيف تغير أو تهدم بعد حروب طاحنة,واعيد تشكيله بوسائل المفاوضات والمعاهدات" [13]. إذن تعتبر الدبلوماسية المتغير التفسيري الأساسي في تطور التاريخ الدبلوماسي، حيث يعتبر هذا الاخير الإطار التنظيمي للأحداث التي تحدد هذه الظاهرة ومن ثم فهو الجزء الذي يعنى بتحليل العلاقات الدولية من منظور إيجابي قائم على التركيز على التعاون اكثر من الصراع في التفاعلات الدولية.

إن الدبلوماسية هي آلية من آليات تنفيذ السياسة الخارجية التي هي جزء من السياسة العامة للدولة،و العلاقات الدولية فهي التي تحدد شكل تفاعل الوحدات السياسة والفواعل الدولية الاخرى فيما بينها ،إنها تحتوي على الدبلوماسية حيث أن التاريخ الدبلوماسي هو جزء من هذه الأخيرة.

3- القانون الدولي : القانون لغة يعبر ع ن الثبات والديمومة في تحديد طبيعة الظواهر المدروسة فتكرار نفس النتائج وصحتها بتوفر نفس الأسباب يؤدي إلى إكتشاف قانون . ان

---

[11]- بيار رينوفان وجون باتيست ديروزيل ، **مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية**،*منشورات البحر المتوسط ومنشورات عويدات بيروت- باريس ،,الطبعة الثالثة ،1989 , ص* 36.

[12]- علي أبو هيف **في القانون الدبلوماسي**،*مصر ، الطبعة الثانية*، ص ص 18-19.

[13]- علي حسين الشامي **الدبلوماسية** ،,**نشأتها وتطورها وقواعدها ونظم الحصانات والإمتيازات الدبلوماسسية**،*دار العلم للملايين ،,بيروت،,الطبعة الاولى،1990 , ص* 40.

اصطلاح القانون يطلق على كل قاعدة أو قواعد مطردة يحمل اطرادها معنى الاستمرار والنظام [(14)].

القانون إصطلاحا هو:" الإشارة إلى القواعد التي تحكم بعض الظواهر الطبيعية كالقوانين الفيزيائية كقانون الجاذبية الأرضية مثلا,ويكون هنالك ذ ا طبيعية وصفية تقريرية لانها تكون مقررة لواقع تحقق كلما تحققت أسبابه دون استثناء".([15]). القانون إذا هو الإطار التظيمي المقبول في تفاعل الظواهر مهما كان الإطار الذي يحددها من منطلق أنه الوسيلة التي تمكننا من إكتشاف الحقائق.

كما يعرف القانون بأنه:" مجموعة القواعد العامة المنظمة لسلوك الأفراد في المجتمع والتي تحملهم السلطة العامة على احترامها مع إمكانية استعمالها للقوة حين الضرورة" [(16)] .إذن هو القواعد التي تنظم الأفراد والجماعات سواء طوعا أو إجبارا والتي تفرضها السلطة على رعاياها.هذا التعريف يحصر تطبيق القانون في الداخل لكن نتساءل من المسوؤل عن تطبيقه في الخارج وله الشرعية لممار سة ذلك؟

يعرف القانون كذلك على بأنه "مجموع القواعد التي تقيم نظام المجتمع فتحكم سلوك الأفراد وعلاقاتهم فيه، والتي تناط كفالة احترامها بما تملك السلطة العامة في المجتمع من قوة الجبر والإلزام"[(17)]. إذن القانون هو مجموع القواعد التي تعتبر كمنظم لسلوك الأفراد في تفاعلهم داخل الجماعة, تعمل السلطة كأداة قهرية على تطبيق هده القواعد من خلال توقيع الجزاء على من يخالفها.

كما يعرف القانون بأنه" مجموعة القواعد التي تحكم سلوك الأفراد في الجماعة,والتي يتعين عليهم الخضوع لها ولو بالقوة لو لزم الآمر([18]).هو وسيلة تمكننا من بناء النظريات فالقانون هو اداة من ادوات تنظيم التفاعلات الدولية .

---

[14]–حسين كيرة ،**المدخل إلى القانون**،*منشأة المعارف،,الإسكندراية ،مصر ، الطبعة الخامسة 1974*، ص 11.

[15]– عباس المطرف وجورج خربون ،**المدخل إلى علم القانون**،*مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،الطبعة الثانية1994* ص 08.

[16]–, عباس المطرف وجورج خربون ،المرجع السابق ذكره، ص 08.

[17]– نفس المرجع ,ص17.

[18]– توفيق حسن فرج ،**المدخل للعلوم القانونية**،*الدار الجامعية للطباعة والنشر،مصر ، الطبعة الثالثة1993* ،ص17.

ان موضوع القانون الدولي باعتباره محددا في مجال تفاعل خارج الحدود القطرية للدول من حيث التنظيم, فانه يتضمن منطقيا مجموعة القواعد المنظمة للعلاقات بين الوحدات السياسية التي تهيكل المجتمع الدولي, سواء في حالات السلم والتعاون أو حالات الصراع والحرب.
لقد كان تأثير القانون الطبيعي الذي تبلورت أفكاره الفلسفية في تصورات المدرسة الرواقية في خلال القرن الأول للميلاد ،قد تجلى في نموذج تطبيقي من حيث الممارسة مع الإمبراطورية الرومانية والتي سادت من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الخامس للميلاد والتي اعتبرت من قبل المفكرين النواة الأولى لظهور مادة القانون الدولي. حيث تجلت إسهامات الإمبراطورية الرومانية في أنها إعتبرت القانون هو المعيار الذي ينظم حياة الرومان في روما من جهة،و الأجانب الذين يشكلون مستعمراتها من جهة أخرى.
إن تطور القانون الدولي تاريخيا إرتبط بتحديد مواضيع عدة خاصة مع انهيار نظام الإقطاع (الذي جاء كبديل للنظام العبودي في أوروبا حيث كان القاعدة لظهور النظام الرأسمالي) ،بتوايد بشكل كبير سيادة الدول الأوروبية (المحور الأوروبي كمركز للعالم) حيث ظهر تأتير جلي خاصة لمعاهدة وستفاليا 1648 من حيث أنها أرست قواعد الدولة ذات السيادة و بتأتير أفكار بعض المفكرين من أمثال جون بودان (1530–1596) من فرنسا وتوماس هوبز (1588– 1579) من بريطانيا حيث عمل هذان المفكران على اعطاء أهمية لفكرة السيادة المجسدة في واقع عملي يتمثل في سيادة الدولة– الامة،و طابع واقعي من خلال ان السلطة التي يتمتع بها صاحب السيادة خير ضمان لرفاهية الرعايا وحمايتهم من أخطار الحرب الأهلية. إذن بدات الأفكار تتأخذ أشكالا أكثر تعقيدا في ظل ظهورمفاهيم تربط بين السيادة والتنمية. إن طبيعة القانون الطبيعي تكمن في أن التشابه في التكوين الفزيولوجي للبشر يعني التشابه و المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع سكان المعمورة من خلال الحق في العيش ،والمأوى،والعمل ومن ثم فإن ضمان هذه الحريات داخل المجتمع يمكن أن تظهر تأتيراته على المستوى الدولي أي في تفاعل الوحدات السياسية في نطاق خارجي.
إذن القانون الدولي هو الاداة الشرعية لتنظيم العلاقات الدولية بين الفواعل الدولية سواء الدول أو المؤسسات الدولية او الأفراد (الإطار التنظيمي لتفاعل الدول والامتدادت الصادرة عنها).الأصل في القانون الدولي هو الرغبة في إيجاد نوع من الإجماع حول طبيعة التفاعلات الدولية من خلال إعتبار أن أهدافه هي تنظيم هيكل المجتمع الدولي .إذن العلاقة بين القانون

الدولي والعلاقات الدولية علاقة تكاملية حيث أن مجال القانون الدولي هو وضع القوانين ومجال العلاقات الدولية والسياسة الدولية هو تطبيقها.

4- السياسة الدولية: إذا كان علم السياسة هو القاعدة الاولى لظهور العلاقات الدولية والتاريخ الدبلوماسي هوالمنظور الإيجابي في تحليل تلك العلاقات والقانون الدولي هو الأداة المنظمة لظهور القوانين المنظمة لتفاعلات الدولية بين الفواعل الدولية المختلفة, فما طبيعة العلاقة بين العلاقات الدولية والسياسة الدولية؟

إن السياسة الخارجية في إطارها العام هي ذلك المجال من النشاط الحكومي الذي يعنى بالتفاعل خارج الإطار القطري للدول، فهي جزء من السياسة الدولية.أما السياسة الدولية فهي الكل الذي تتفاعل فيه،يتمثل في الفواعل الدولية المختلفة التي تظهر في ظل هيكل المجتمع الدولي الذي تحدده السياسة الدولية فما طبيعة علاقة السياسة الدولية بالعلاقات الدولية ؟

يعرف ستا نلي هوفمان السياسة الدولية بقوله: "إن إنقسام العالم إلى وحدات متفاعلة في ظل عوامل مختلفة، تشكل لنا هيكل السياسة الخارجية التي هي جزء من هاته التفاعلات [(19)]. إن حصر مجال السياسة الدولية في مجال السياسة الخارجية للوحدات السياسية (الدول) حسب هذا التعريف، يبقى أمر ا نسبيا حيث أن السياسة الدولية في مجال السياسة الخارجية ه ذا ضمنيا يجعل من مكونات الاولى هي نفسها مكونات الثانية لأن التفاعل وأهدافه متشابه،ففي ظل اعتبار علم السياسة ذلك العلم الذي يدرس السلطة بصفة شاملة والعلاقات الدولية جزء منه فان تحليل هذه الاخيرة يرتكز على محاولة التميز بين أنواع العلاقات القائمة في الوسط الدولي ومن ثم فان السياسة الدولية تكون بين الدول وليست داخل الدول. إلا أن هنالك فواعل دولية أخرى التي تشكل لنا تفاعلات دولية بدون دول مثل المؤسسات الدولية، لها من التأثير على تحديد طبيعة التفاعلات المختلفة في السياسة العالمية.

أما رومانو روماني فيعرف السياسة الدولية :" بأنها تشكل مسار ا لكل أنواع التفاعلات والتي تسعى بشكل مختلف صغير أو كبير لتوزيع القيم بين أعضاء النظام الدولي" [(20)].حسب هذا التعريف فان السياسة الدولية مرتبطة بتوزيع القيم بين الأعضاء المشكلين لبنية النظام الدولي.

---

[19] -STANELY HOFFMANN , **CONTEMPORARY THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS** , *PRENTICE HALL ENGLEWOOD CLIFFS , UNITED STATES OF AMERICA , FIFTH PRINTING , JUNE 1965* , P 05

[20] -ROMANO ROMANI , **INTERNATIONAL POLITICAL SYSTEM** , *INTRODUCTION AND READING , JOHN WILLY AND SONS INC NEW YORK , P* 14

لكن إذا اعتبرنا ه سيا تختلف نتيجته من وحدة سياسية لأخرى ،(ومن فاعل دولي لأخر ليس الدول) فقد تجعل ماهية هذا التوزيع تختلف باختلاف قوة ومكانة الوحدة السياسية في بنية النظام الدولي،ومن ثم هنالك من وحدات سياسية ضعيفة يتعداها هدا التوزيع ولا يعبر عن سياستها الخارجية والتي تعتبر ضمنيا كجزء من الساسة الدولية.

إلا ان جعل عملية توزيع القيم هي ماهية السياسة الدولية يجعلنا نتساءل عمن هو المسؤول عن هذا التوزيع؟ومن له الشرعية القيام بذلك؟

أما ادوارد دفيد فيعرفها بأنها :"جمع من الوقائع تختلف فيها الوحدات او اللاعبون او مجموعة الامم في القوة والموارد والانظمة أو في الغايات المرغوبة الاخرى وتسعى إلى حل خلافاتهم بأية وسيلة"[21].

إن السياسة الدولية والتي هي جزء من السياسة العالمية، تحتوي على اعتبارات مرتبطة بمكانة وقوة الدول تجاه بعضها البعض ،تهدف الى رفاهية عامة لشعوبها كهدف.إن مجال العلاقات الدولية أضيق من مجال السياسة العالمية لأنها تنحصر في العلاقات بين الدول ،والسياسة العالمية أشمل من العلاقات الدولية[22].حسب هذا التعريف فإن السياسة الدولية تحتوي على تفاعلات تتعدى الدول إلى فواعل دولية أخرى .إن العلاقات الدولية هي مجال التفاعلات بين الدول.

إن علم السياسة والتاريخ الدبلوماسي،والقانون الدولي و السياسة الدولية في تقاطعهم يشكل لنا مجال دراسة العلاقات الدولية. لكن هنالك من المفاهيم التي تحدد لنا هيكل تفاعل فواعل العلاقات الدولية والمتمثلة في النظام الدولي فما طبيعة العلاقة بين العلاقات الدولية والنظام الدولي ؟

5- النظام الدولي: لقد وجذت الجذور التاريخية لمصطلح النظام في الكتابات الفلسفية السياسية والاجتماعية منذ القديم. فقد حاول كل من أفلاطون وأر سطو بتأملهما في الكون صياغة مفهوم للمجتمع الدولي بدراسة التاريخ الإنساني و فهم طبيعة التاريخ العالمي. كما تطرق توماس هوبز في الفصل الثاني عشر من كتابه التنين LEVIATHAN عام (1651) للنظم .هذا التطور

---

[21]- ناصيف يوسف حتي ،*المرجع السابق ذكره*،ص 19.

-22 - جون بيليس وستيف سميث ،**عولمة السياسة العالمية** *،ترجمة مركز الخليج للأبحاث ,دبين,الإمارات العربية المتحدة ,2004 , ص* 04.

في التحليل لمفهوم النظام،إرتبط في أساسه بأهداف عدة تختلف من دراسة لأحري ,حيث تمحور تطور جل الدراسات لبنية النظام الدولي في تصورين أساسيين بين مساند لوجود النظام الدولي ومعارض له من خلال:

* أنه في ظل غياب حكومة او سلطة عالمية،فإن طبيعة السياسة الدولية تتصف بالفوضى،ومن ثم غياب نظام دولي يحدد طبيعة التفاعل بين الفواعل الدولية.

* أن طبيعة السياسة الدولية لا يمكن أن توصف بالفوضى بل يجب أن تحدد آليات لتفاعلها وتنظيمها من خلال إيجاد مؤسسات دولية تعمل على الحد من التفاعلات الدولية غير منظمة للفواعل الدولية بإرساء أسس تنظيمية مثل القوانين الدولية,مفاهيم مثل الرأي العام العالمي .

هذه الإشكالية القائمة على التناقض بين المنطلقات والاهداف بين مساند ومعارض،تتطلب منا ضبط المفهوم بإعتبار ا ن مصطلح النظام معقد، يتطلب تحديد مجموعة من التصنيفات المرتبطة به من أنه

أ) إطار نظري لتدوين المعلومات المتعلقة بظاهرة سياسية .

ب) شكل لعلاقات مستندة إلى مجموعة فرضيات من المتغيرات السياسية.

جـــ) نسق من العلاقات بين المتغيرات السياسية في نظام دولي.

د) نسق من المتغيرات المتفاعلة فيما بينها (23).

– إن النظام كتصور في العلاقات الدولية ,هو عبارة عن بنية تعتبر أداة لتفسير و تدوين المعلومات المتعلقة بظاهرة سياسية تحددها مختلف الفواعل الدولية.و يفهم على انه تحديد التفاعلات في بنية المجتمع الدولي، فهو عبارة عن النموذج الذي تصاغ فيه التصورات الفكرية و النظرية في إطار مستويات تحليل مختلفة،من خلال بلورة دراسة نظامية للإنسجام أو التنافر ، فمستوى التحليل ه و النظام أما أداة التحليل فهي مرتبطة بالفرد،و الدولة،و المنظمات الدولية ، إذن تحدد طبيعة النظام الدولي تحدد بمستويات وأدوات للتحليل تختلف بإختلاف المنطلقات والاهداف من الدراسة.

يمكن أن يفهم النظام الدولي على أنه :

– يحدد شكل العلاقات الدولية المختلفة القائمة على مجموعة من الفرضيات تهدف إلى تحديد العلاقة التفاعلية بين أجزاء النظام ككل في إطارعالمي ،أوإقليمي أو فرعي.

- [23]- جيمس ديفورتي و روبرت بالتسغراف ،المرجع السابق ذكره,،ص99.

– تحديد طبيعة النظام السائد في ظل إختلاف أشكال الانظمة الدولية المتعاقبة التي عرفها المجتمع الدولي او التي لم تظهر بعد كأن يكون مثلا ثنائي،أو متعدد الأقطاب،أو أحادي القطبية، مع محاولة تنميط نوعية التفاعل من خلال فهم شكل العلاقة بين الفواعل الدولية(ثنائية او متعددة الاطراف) في إطار طبيعة النظام السائد والنتائج المترتبة عنه من خلال فهم الهدف من تلك العلاقة (كان تكون تفاعلات قائمة على أهداف فردية او جماعية) .

إن التفاعل بين طبيعة العلاقة التي تحدد بينة المجتمع الدولي والنتائج المختلفة التي تنجر عنها، تشكل لنا في ظل علاقة تكاملية من حيث الإرتباط طبيعة النظام الدولي بصفة عامة.

إلا ان هنالك إختلافا بين الباحثين حول طبيعة النظام كمفهوم والنظام الدولي كتصور يرجع إلى إن طبيعة المنطلقات والأهداف من التحليل والدراسة, توجه الظاهرة المدروسة وتفسرها من منطلق هيمنة البعد الذاتي (الإيدولوجي) والمنفعة .كيف ذلك؟

يعرف أناتول ربابورت النظام :" أنه المجموع الذي يعمل ككل نتيجة الاعتماد المتبادل بين الأجزاء " [24].إذن النظام هو كل قائم على تفاعل أجزاء في علاقة أساسها الإنسجام، إذن فهو يحدد طبيعة التفاعل القائم هل ه ي منسجمة او غير منسجمة، متوزانة او غيرذلك.

أما غابريال آلموند فيعرف النظام بأنه: " ذلك النظام من التفاعلات الموجودة في كل المجتمعات المستقبلية ،يقوم بوظيفة تحقيق التكامل والتكيف داخليا و خارجيا من خلال استعمال أو التهديد باستعمال قدر من الإكراه و إن كانت شرعية هذا الإكراه يتباين من درجة لأخرى " [25].

إن الحكم بوجود تفاعل محدد في مجموعة قواعد لا تعمل فيما بينها بشكل منسجم سيؤدي إلى انهيار النظام يعتبر أمر نسبي, لذلك فهو يحدد في إطار تفاعل في مستويات مختلفة تحدد بقواعد قيمية و قهرية تعمل على بقاء النظام و استمراره. إن النظام من حيث المبدا أساسه تفاعل أجزاء والهدف من ذلك ان يكون التفاعل منسجما ومتناسقا،إلا أن السؤال الذي يتبادر إلى ذهننا هو هل إختلال عمل جزء من الكل سيؤثر على الكل أم العكس، يكون تأثيره غير واضح.إن النظام هو تفاعل لأجزاء، لكن كيف يمكن تقدير أثر كل جزء في هذا الكل ؟

---

[24] - جيمس ديفورتي و روبرت بالتسغراف ،المرجع السابق ذكره ، ص100.

[25] –, نفس المرجع، ص108.

يعرف موريس إيست النظام الدولي : "أنه يمثل أنماط التفاعلات و العلاقات بين الفواعل السياسية ذات الطبيعة الأرضية (الدول) التي تتواجد خلال وقت محدد " (26). هذا التعريف المتأثر بالتصور الذي يجعل التفاعلات بين الدول فقط يعتبر الدولة هي الفاعل الوحيد الأساسي في العلاقات الدولية و وحدة التحليل للسياسة الدولية الوحيدة ، يسقط دور الامتدادات الصادرة عن الدول في حد ذاتها كالمؤسسات الدولية و الشركات المتعددة الجنسيات أي أنه إقصاء للفواعل الدولية الأخرى.

إن طبيعة التفاعل في بنية النظام الدولي تحدد بمجموعة فواعل تقوم على الوحدات السياسية أي الدول والفواعل الدولية الاخرى التي تعتبر إمتدادا لها،حيث لايمكن إختزال هذه البنية في فاعل واحد وإقصاء فواعل اخرى، في ظل ظهور تصورات تتعدى الطرح السائد حول إعتبار الدولة كفاعل مهما في العلاقات الدولية.

إن طبيعة النظام الدولي تفهم في ظل تحديد أشكال وأنماط التفاعلات الدولية التي تحدد بمجموعة من الفواعل متفاوتة التأثير في بنية المجتمع الدولي والتي تعتبر أن النظام الدولي يقوم على مجموعة من التصورات :

1) أن النظام الدولي كمستوى تحليل، يتطلب تماثلا في سلوكات الوحدات السياسية والفواعل الدولية الاخرى المكونة له حتى نستطيع الحكم عليه . حيث أن فهم سلوك فاعل –الدولة – مثلا يمكن من خلاله فهم سلوك باقي الدول,في ظل إعتبار الدولة فاعلا عقلانيا ،ومن ثم سلوكيات مختلف الدول تتشابه من حيث الأهداف والغايات.

2) أن أنماط التفاعل في النظام الدولي تحدد في إطار سياسات مختلفة للفواعل الدولية. حيث نمط التفاعل هنا ,يهدف إلى تحديد نتائج مختلف التفاعلات.

3) أن هناك عدد ا من الفواعل الدولية، الدولة ,،والمؤسسات الدولية، والشركات متعددة الجنسيات، ومن ثم التعدد في الفواعل الدولية يعني الإختلاف في المنطلقات والأهداف ،حيث يمكن التساءل هل طبيعة التفاعل هي تعاونية ام صراعية بين الفواعل الدولية المختلفة ولماذا؟

4) نمط التفاعل في النظام الدولي بين مختلف الفواعل الدولية ، يؤثرعلى السياسات الخارجية والداخلية للفواعل المكونة له.

---

[26] – عبدالمنعم سعيد **العرب ومستقبل النظام العالمي**،*مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت، ,الطبعة الأولى,1987,ص* 17.

5) ان النظام الدولي يحتوي على أنظمة إقليمية وانظمة فرعية تتأثر ببعضها البعض هذا من جهة،و هو جزء من النظام العالمي من جهة اخرى.

يفهم نمط التفاعل في بنية النظام الدولي وأشكاله المختلفة ،في تصورات مختلفة الاهداف للفواعل الدولية التي تكونه.لكن إذا إعتبرنا أن بنية النظام الدولي الدولي تحدد بفواعل مختلفة،فهل هنالك فعلا نظام داخل النظام الدولي ؟ هل هنالك فعلا نظام دولي ؟

ذهب كل من هيدلي بول و مارتن وايت أن السياسة الدولية يغيب عنها النظام كلية ،بالتالي تتفاعل الواحدات الفاعلة فيها في إطار صراع من أجل القوة : " إن الساحة الدولية يمكن أن توصف بأنها فوضوية نتيجة تعدد القوى بلا حكومة عالمية " [27].إن ما يعاب على هيكل النظام الدولي أنه تغيب عنه سلطة عالمية تعمل على تنظيمه شبيهة بتلك الموجودة داخل الدول ,ومن ثم فللفوضى هي ميزته.

وفي نفس السياق ذهب بتريك مورغان إلى:" أنه لا أحد يستطيع أن يثبت وجود النظام السياسي العالمي رغم أن الجميع يعتقدون بوجوده و يتحدثون عنه كما لو أنه موجود فعلا ، إن بعضهم يتوهم التخصص فيه " [28]

حيث أن غياب النظام الدولي هو نتيجة غياب الأداة التي تعمل على تنظيمه والمتمثلة في سلطة او حكومة عالمية، في ظل قلة الموارد الاولية في العالم والرغبة في تحقيق الرغبات المختلفة للفواعل الدولية (الدول) ومن ثم غياب النظام.

إن طبيعة النظام الدولي هي الفوضى حيث ان طبيعة القواعد الدولية ليست فيها ثقة من قبل الفواعل الدولية[29].

إن الحكم بأن السياسة الدولية يغيب عنها النظام، هو ناتج من إستقراء التاريخ، لأن عدم النجاح في مرحلة ما من تاريخ التطور البشري في تفادي الصراعات و الحروب، لا يعني أن النظام غائب عن السياسة الدولية لأن إمكانية تحديد الفواعل في السياسة الدولية يعمل كقاعدة لتحديد شكل و طبيعة النظام السائد.

---

[27]-MARTIN WIGHT , **POWER POLITICS** , *EDITED BY HEDELY BULL AND CARISTEN HOLBROAD, PENGUIN BOOKS , ROYAL INSTITUTE AFFAIRS , ENGLAND , 1975* , P 101.

- [28] عبدالخالق عبدالله ،**العالم المعاصر والصراعات الدولية** ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ,1989, ص 37.

[29] -ROBERT KAGAN , **LA PUISSANCE ET LA FAIBLESSE (LES ETATS UNIES DANS LE NOUVEL ORDRE MONDIAL)** , *HACHETTES LITTERATURES , EDITION PLON France* ; P 3.

إن طبيعة العلاقات الدولية المعقدة ، تتطلب آليات تساعد على تحقيق السلم والأمن الدوليين ،وهذا ما أدى بالبعض إلى تبنى طرح معاكس للسابق, حول وجود نظام يحدد تفاعل الوحدات في السياسة الدولية.

إذا كان ما سبق يعبر عن مختلف الأراء التي تعارض وجود نظام دولي،فهناك من يرى العكس مؤيدا وجود النظام الدولي.

ذهب كل من جيمس د ويفرتي و روبرت بالتسغراف إلى أنه: " بالطبع هناك وجود فعلي و ملموس للنظام السياسي العالمي ، إن هذا النظام هو عبارة عن تفاعل و تداخل الوحدات السياسية القومية الدولية و التي تتأثر و تؤثر في بعضها البعض " [30] .

إن الإشكالية الرئيسية المرتبطة بمفهوم النظام الدولي ,تحدد بين مساند ومعارض لوجوده,حيث يبقى لكل من التصورين حججه التي يدعم بها تصوره، إلا أننا نتبنى الطرح الذي يقر بوجود نظام دولي للأسباب التالية :

* إمكانية تحديد عدة فواعل في السياسة الدولية، الدول، الم ؤسسات الدولية، الشركات المتعددة الجنسيات و بالتالي إمكانية التمييز بين هذه الفواعل المختلفة التي تحدد طبيعة التفاعلات ،يتطلب التفاعل نوعا من النظام.

* إن العالم يتجه إلى شمولية أكبر و تعقيدا أشد نتيجة للثورة التكنولوجية و المعلوماتية ،ومن ثم يتطلب نوع من النظام في ظل سهولة الإتصال بين مختلف الفواعل الدولية التي تحدد بنية النظام الدولي.

* التوجه نحو الشمولية في تفسير وفهم الظواهر والفواعل الدولية ، يتطلب نظام ا منظم ا وتفادي النظام غير منظم في ظل تأثير متبادل بين الوحدات المكونة للسياسة الدولية و تأثير خصائص النظام الدولي على تلك الوحدات .

إن طبيعة التفاعلات الدولية المختلفة الانماط والأشكال ,أثرت على طبيعة المصطلح في حد ذاته، حيث تعاني العلوم الاجتماعية بصفة عامة و العلاقات الدولية بصفة خاصة ، من طابع التحول و التغير المرتبط بالمصطلحات. فقد يكون المصطلح الجديد يحمل تصور ا قديما ، أو قد يكون مناقض له و هذا راجع للأسباب التالية :

---

[30] – جيمس ديفورتي و روبرت بالتسغراف ,المرجع السابق ذكره , ص 36.

1 – قد تطبع المصطلحات بالموضوعية دون أن تخلو من الذاتية من خلال طريقة تناولها .

2 – طابع الذاتية الذي يحدد المصطلحات نتيجة ارتباطها بمنهج دراسة معين هذا من جهة, من جهة اخرى،و ان الذاتية تفهم في ظل مجال فكري محدد يتمثل في المنفعة والإيديولوجية التي تؤثر على الباحث.

3– قد تكون هناك سلامة في المنهج و خطأ في المبدأ ,حيث أن مختلف الطرق المستعملة في البحث لها أهداف وغايات في ظل طبيعة الظاهرة المدروسة المعقدة والمركبة والتي يغيب عنها الوحدة والتحديد.

نستنتج أن هنالك غياب إجماع حول تحديد تحليل واحد لمفهوم النظام الدولي في ظل الإختلاف من جهة في تحديد طبيعة ونمط التفاعل من جهة اخرى ،و في تحديد مختلف الفواعل التي تحدده من جهة أخرى سواء الجزم بوجوده أوعدمه، فتحليل العلاقات الدولية يغيب عنه وحدة المداخل الفكرية ،و تحديد المقاربات النظرية ,لطبيعة الظواهر المدروسة المركبة والمعقدة نتيجة لطابع التطورالمستمر الذي يميزها .

المطلب الثلث: تطور الأفكار في لعلاقات الدولية:

إن تحديد اسلوب تطور العلاقات الدولية من حيث الفكر،والموضوع والمنهج ، يعود لفترات تاريخية سابقة عن المرحلة الدولية الراهنة.ف المراحل التاريخية المتعاقبة التي شهدتها أوروبا (كمحور للعالم) من حروب صليبية ومواجهة العالم غير الأوروبي، أدت إلى تحول جذري في هيكل وبينة التفكير الأوروبي سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة . فللحركة الإصلاحية الدينية التي عرفتها أوروبا منذ أواسط القرن الخامس عشر،ساهمت بطريقة مباشرة في تغير التفكير الديني،والاجتماعي ،والثقافي والسياسي الأوروبي .كما أن حرب الثلاثين عام من 1648/1618 ساهمت في بلورة فكر سياسي واقعي أساسه البحث عن السلم بعد الحرب و افرزت لنا اوروبا كمحور للعالم. فكيف يمكن فهم اسلوب تطور مختلف الأفكار التي ساهمت في تحديد مجال دراسة العلاقات الدولة وبناء مختلف النظريات الدولية ؟

حسب كارل دوتش هنالك أربعة موجات في تطور تاريخ الأفكار في العلاقات الدولية:

الموجة الأولى: ظهورالقانون الدولي ما بين 1899 و1907 . (المرتبط بإتفاقية لاهاي الاولى والثانية في هولاندا).

الموجة الثانية: دور القانون الدولي في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ,حيث

أعتبر كمرجعية لأي عمل شرعي دولي.

الموجة الثالثة : ظهور مفاهيم ذات دلالة محددة بالعلاقات السلوكية والاجتماعية نتيجة لتأثير المدرسة السلوكية في مرحلة الخمسينيات و الستينيات (من القرن الماضي) و التي ارتبطت بعدة نظريات كنظرية النظم ،والنظرية الوظيفية ،ونظرية اللعبة ،ونظرية الاعتماد المتبادل .أي مرحلة الوجود لعدد هائل من النظريات في العلاقات الدولية .

الموجة الرابعة:تبدأ مع الدراسات المقارنة والدراسات الكمية و المعلوماتية والإلكترونية (31).

حيث يظهر جليا تأثير الأفكار والنظريات السياسية والقانونية على تطور مواضيع ومجال دراسة العلاقات الدولية ,في ظل أسبقية الكل على الجزء من حيث الظهور. إلا ان ربط مرحلة ظهور الأفكار في العلاقات الدولية بمختلف الإتفاقيات الدولية التي مهدت لظهور القانون الدولي ,هو إقصاء لبعض الأفكار والمفكريين الذين كانت لهم إسهامات مختلفة في تطور مجال الدراسة في العلاقات الدولية.

إن تحليل التطور التاريخي للأفكار في العلاقات الدولية كعملية, تفهم تحديد مجالها الزمني هل تطورت عبر فترات تاريخية متعددة ام عبر فترة تاريخية واحدة.إننا نتبنى الطرح الذي يذهب إلى ان الدراسة تكون عبر فترات لأن كل فترة تاريخية لها شروط وظروف أوجدتها تفهم في ظل عقلانية زمنية.

إن بداية تحليل العلاقات الدولية تحدد بظهور الدولة – الامة كفكر وكممارسة،والتي كانت وليدة المركز الأوروبي كمحور للعالم.

1- **المركزالأوروبـــــي (1648-1914)** : تعتبر معاهدة وستفاليا 1648 التي جاءت كفترة للسلم بعد الحروب الدينية التي عرفتها أوروبا لأكثر من ثلاثين سنة، بداية تبلور معالم المجتمع الدولي الحديث من منطلق كون أوروبا كمركز للعالم ،حيث تجلت أهميتها في بلورة أسس جديدة في التعاملات السياسية الأوروبية من جهة ،و ساهمت من جهة أخرى في :

– أن لكل دولة سيادتها التامة على شؤونها الداخلية والخارجية في ظل حرية المعتقد لكل حاكم في مملكاته,الناتج عن صعود الشعور القومي في أوروبا كم حور للعالم.

---

[31] -CHARLES MCCLELAND:"ON THE FOURTH WAVES , PAST AND FUTURES OF INTERNATIONAL STUDIES " *PP (15-37)IN JAMES ROSENAU THE ANALYSIS OF INTERNATIONAL POLITICS* P 23 .

– حق كل دولة صغيرة أو كبيرة في إبرام معاهدات والإتفاقيات كمبدأ قائم على الإستقلالية وعدم التدخل في شؤون الاخرين .

– من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر ،كانت أوروبا الوسطى في الغرب تدعى النظام الجمهوري المسيحي كدليل على نظام شمولي يمزج بين السلطة الدينية والسلطة العسكرية [32].

حيث أثرت الافكار المرتبطة بالصراع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية فيما بعد على مجال دراسة العلاقات الدولية .

– ان معاهدة وستفاليا 1648 والنظام الذي إنجر عنها ،ساهما في بلورة أسلوب حكم جديد قائم على اسس إجتماعية خصوصيتها التطبيق ،والمراقبة والتنفيذ [33]. حيث أصبحث كل دولة لها الحرية في سن قوانينها ،وكيفية تطبيقها ومن المسؤول عن التنفيذ،في ظل إختلاف أنظمة الحكم ,يؤذي إلى الإختلاف في الأهداف.

– العقلانية الموروثة عن القرن الثامن عشر والتي تعتبر الدول فواعل عقلانية لأنها تعبر عن مصلحة رعاياها,حيث بدأت الأفكار المرتبطة بالتحليل الشمولي(العالمي) تظهر كما حدث مع الثورة الفرنسية([34]).

حيث أن المبادئ العامة المرتبطة بالحرية،والعدالة و المساواة كان لها الاثر في نشر أفكار تتعدى الإطار القطري إلى نظرة شمولية(عالمية) لمبادئ الحكم والتفاعل الدولي،من منطلق أن هاته الأفكار لا ترتبط بدولة معينة او مكان او زمان معينين بل جاءت كتصورات شاملة لجميع الأفراد ,مهما كانت إنتماءاتهم القومية.

إن العقلانية والشمولية في تفسير الظواهر المختلفة التي تحدد التفاعلات بين الفواعل الدولية والمتمثلة في الدول (كفواعل دولية وحيدة)هي المجال الفكري الذي مهد لظهور أفكار هي إمتداد لما سبق .

إن تطور تاريخ المجتمع الدولي منذ الظهور,تميز في فترة تاريخية من التطور بهيمنة بريطانية من 1870/1750 نتيجة للثورة الصناعية من جهة ،ومن جهة أخرى نتيجة بروز بوادر تحالف بين القوى الكبرى الأوروبية نتائج الحروب النابليونية ، ومحاولة وضع أسس واقعية من أجل

---

[32]- جون بيليس وستيف سميث **عولمة السياسة العالمية**,*ترجمة مركز الخليج للأبحاث،,دبي ,الإمارات العربية المتحدة2004,* ،ص78

[33]-,نفس المرجع، ص 42)

[34] -ALEXENDER ADLER , **j'ai vu finir le monde ancien**, HACHETTES *litteratures ,editions GROSSET ET FASQUELLES , France 2002,* p 17.

ضمان الاستقرار السياسي في أوروبا (تبلور معالم واقعية سياسية حول مركزية الدولة في تفاعلاتها الداخلية او الخارجية) .

إن العقلانية والشمولية الموروثة في اوروبا كمحور للعالم بعد معاهدة وستفاليا 1648,دخلت أفكارها في نقاش بين المفكرين مع بروز فكر واقعي سياسي يرجع التصورات المختلفة التي تحدد التفاعلات بين الدول إلى البحث عن القومية ،والذاتية والمنفعة بعيدا عن أي طرح شمولي يتعدى الحدود القطرية للدول.

إن السياسة التوسعية لنابوليون داخل القارة الاوروبي,كانت نتائجها هزيمته من جهة ، إعادة صياغة الواقعي الاوروبي من جديد من جهة اخرى،ببروز إستراتيجية قائمة على التحالفات بين القوى الكبرى الأوروبية و بروز مفاهيم إرتبطت بالشعور القومي والإنتماء القطري,حيث أصبحت الدولة القومية العامل الجديد والوحيد في السياسة الدولية .

إلا ان هناك من يعتقد أن من نتائج الحروب التي عرفتها أوروبا قبل معاهدة وستفاليا 1648 وبعدها انها ,أن بروز الشعور القومي،من حيث ان القومية اوجدت حلا واحدا يتمثل في مشكلة الحدود[35].

إن النقاش بين المفكرين حول إسهامات هاته المعاهدة الفكرية في مجال العلاقات الدولية إرتبط في أساسه بصراع بين الأفكار القومية والأفكار الشمولية من منطلق العقلانية التي يحدد فيها كل تصور.كما كانت هنالك نتائج أخرى م نها:

* عرفت طبيعة العلاقة بين النمسا وبروسيا وروسيا بعد الحرب النابوليونية عرفت تغيرات , حيث ظهر بإنهزام نابوليون في 1815 نوع من التعاون بين بروسيا ،والنمسا ،وبريطانيا وروسيا هذا من جهة ،ومن جهة اخرى عزل فرنسا عن بريطانيا وروسيا .(حيث ان هذه التغيرات ساهمت في بروز أفكار حول مرونة التحالفات بين الدول والسهولة في تغيرها).

* كان الخوف من إمكانية كل طرف واضح ا في الإستراتيجة المتبعة من قبل روسيا تجاه

---

[35]-JURGEN HABERMAS :" THE EUROPEAN NATION –STATE ON THE PAST AND FUTURE OF SOUVREINGTY AND CITIZEN SHIP" ,PP 2061-2078, *in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 5 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2002*.P ..2069

بريطانيا في ظل بروز علاقة بين النمسا وبروسيا وروسيا (حلف برلين) في مواجهة الحلف بين فرنسا ،والبرتغال ،وبريطانيا وإسبانيا تنافس كبير بينهما [(36).]. (مرونة في تغير التحالفات)

* طبيعة التحولات المختلفة في تشكيل الدولة الألمانية (1871–1945),أساسية في التاريخ الأوروبي منذ الوحدة الألمانية،وأفكار بسمارك،والحرب العالمية الاولى وهزيمة هتلر في الحرب العالمية الثانية ([37]).(حيث طبيعة تكوين دولة قوية تؤثر على باقي الدول)

* ظهور ما يعرف ب macht politik القائمة على تحقيق المصلحة الوطنية ولو بالقوة (أفكار نابوليون ثم بسمارك)([38]). (عمل هذا الاخيرعلى تطوير أفكار مترينخ وكلوزويتش في أفكار واقعية سياسية).هذه السياسة إرتبطت بتبني فكر إستراتيجي قائم على تحقيق المصلحة و لو بالقوة.(واقعية سياسية من خلال الربط بين مفهومي القوة والمصلحة).

بوصول وليم الثاني إلى الحكم كأمبراطور لألمانيا في 1888, أقال بسمارك في 1890 (الذي كان يخالفه الرأي في بعض المواضيع) و عمد إلى تكوين أسطول بحري مخالف لتصورات بسمارك)، وتقرب من الدولة العثمانية ،فشعرت بريطانيا بالتهديد الناجم عن هذه ا لتحالفات الإستراتيجية وبالتالي بادرت برد فعل عن ذلك تمثل في تكوين حلف مع فرنسا سنة 1904

* ظهور أفكار جديدة في الفكر الإستراتيجي الأوروبي حيث أصبح المجال البحري يشكل مجال الصراعات الدولية الحديثة.

* من جهة أخرى خسارة روسيا الحرب مع اليابان 1905/1904 أحدث نوع ا من التغيرات الإقليمية ببروز قوة إقليمية جديدة في منطقة شرق أسيا تتمثل في اليابان ،مما أجبر بريطانيا على عقد حلف مع فرنسا وروسيا سنة1907.

إن لا مسؤولية حكام بعض دول اوروبا ،كان له الأثر في ظهور مواجهات وحروب.فمثلا هنالك من يرى أن من أسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى عدم مسؤولية حكام النمسا الهنغارية وألمانيا أمام برلماناتها([39]).

---

[36] –-REINHARD WOLF: " HOW PARTENERS BECOME RIVALS TESTING NEOREALIST AND LIBERAL HYPOTHESES" PP 1-42 , *SECURITY STUDIES 12 , N 02 , WINTER 2002/3 , P* ,03.

[37] - CAMILLE GRAND ET PIERRE GROSSER , **les relations internationales depuis 1945** , *HACHETTE superieur , France 2000* , p 15

[38]- ROBERT KAGAN , **la puissance et la faiblesse , Les Etats- Unies et l'Europe dans le nouvel ordre mondial** , *HACHETTE litteratures,edition PLON ,France 2003*.p, 16 .

[39]-EMMANUEL TODD,**après l'empire ,essai sur la décomposition du systeme Americain** ,*édition GALLIMARD,France 2002,*p (26)

حيث الفكر الإستراتيجي الذي ساد خلال الحرب العالمية الاولى تميز بظهور مفاهيم أساسية قائمة على التحالفات المرنة والتي تتغير بتغير القوة والمصلحة. ف انقسمت الدول المتحاربة إلى جبهتين متناقضتي الأهداف ،من جهة تاسست جبهة تعرف بدول التفاهم فرنسا ،وبريطانيا ،وروسيا ودخلت إيطاليا معها في 1915 ،ثم اتسعت فيما بعد بانضمام حوالي خمسة وعشرين دولة لها،و من جهة أخرى تأسست جبهة ثانية بزعامة ألمانيا وتضم النمسا ،والمجر ،والدولة العثمانية ،وبلغاريا .

هذا الاختلاف في إستراتجيتي الجبهتين من خلال تبني ألمانيا لسياسة واقعية كونية قائمة على سباق التسلح،كان من نتائجها تغير ميزان القوى في أوروبا ،و ادى ذلك إلى رد فعلي من قبل القوى الكبرى القديمة مفاده تبني إستراتجية التحالفات السرية مثل فرنسا وروسيا في 1894 لمساعدة روسيا في حالة هجوم ألماني منفرد أو مع النمسا. و بالمقابل روسيا تدعم فرنسا في حالة هجوم ألماني أو ألماني – إيطالي.

* نجاح الثورة البلشفية في 1917 أعطى تصورا جديدا حول طبيعة تشكيل الدولة من خلال ظهور إطار يجعل من الدولة المركزية أساس أي تحليل.على عكس الطرح الذي تتبناه الولايات المتحدة الامريكية حول طبيعة الدولة اللامركزية (التكوين الفدرالي).

نستنتج مما سبق أن الفترة التاريخية الممتدة ما بين معاهدة وستفاليا 1648 وبداية الحرب العالمية الأولى 1914,كانت قائمة على متغير تفسيري محدد في العلاقات الدولية الأوروبية (أوروبا كمحور للعالم) وأن العلاقات كانت:

*محصورة بين الدولة – الأمة (الدولة هي الفاعل الأساسي والوحيد). (مقاربة نظرية مغلقة في ظل غياب تصور وأفكارعن وجود فواعل دولية أخرى أساسية)

*أن الحركة الإصلاحية العامة التي عرفتها أوروبا ساهمت في بروز فكر إصلاحي جديد في جميع الميادين.

*إن بروز مفهوم الدولة القومية ساعد على بروز مفاهيم جديدة في الفكر السياسي الأوروبي منها أن الدولة أصبحت لها الاستقلالية في بلورة شكل سياستها الداخلية والخارجية هذا من جهة ,كما ان لها حرية اختيار ديانتها ،وسياستها من جهة أخرى.

*أن ثورة التنظير في العلاقات الدولية (أوروبا كم حور للعالم)برزت نتيجة التأثير المباشر أو غير المباشر للسياسة التوسعية الكونية الألمانية الناتجة عن الرغبة في تجسيد قوتها الناتجة عن

الوحدة في 1871 في الواقع الأوروبي ,هذا ما ساهم في بلورة فكر واقعي كوني (واقعية سياسية) بوصول أدولف هتلر للحكم إبتداءا من 1933.

*إن طبيعة الدولة لمابعد معاهدة وستفاليا 1648،صارت تفهم كجزء من النظام الدولي الذي إنجر عنها، حيث أن شكل التفاعلات الدولية يفهم في ظل تفاعل بين الدول وبدون فواعل دولية اخرى.

* أن طبيعة التحالفات المختلفة بين الدول مرنة من حيث التغير.

* أن سلوك الطرف الضعيف يتأثر بسلوك الطرف القوي ،حيث كان لألمانيا كدولة قوية وبلورتها لأفكار واقعية,الإسهام في بروز أفكار مختلفة عن القومية،والقوة في ظل واقعية سياسية.و كان ذلك سببا من أسباب إنهيار نظام توازن القوى الذي عرفته أوروبا لأكثر من ثلاثة مئة سنة.

* الثورة البلشفية كنموذج للأفكار الشمولية العالمية,حيث تعتبر كنموذج مناقض للعقلانية التي حددت الأفكار السابقة حول مفاهيم عالمية مرتبطة بالدولة كالثورة الفرنسية,من منطلق رفض حصرها في إطار قومي.

2- **فترة مابين الحربين العالميتين (1919-1939):**

إن انهيار نظام توازن القوى الذي عرفته أوروبا لمدة ثلاثة مئة سنة من 1648إلى 1914 نتيجة تأثير الفكر الاستراتيجي الأوروبي الجديد والمتمثل في سياسة التحالفات السرية كانت نتيجته حرب عالمية أولى . حيث تجلت هذه التأثيرات في ظهور فكر جديد قائم على مركزية او لامركزية الدولة في التحليل سواء في المستوى الداخلي او المستوى الدولي.مع تراجع المفاهيم المرتبطة بالمثالية في البحث عن السلم والامن الدوليين نتيجة تأثير أفكار وسياسة واقعية تجلت في أفكار الشيوعية 1917,الفاشية منذ 1925,والنازية إبتداء من 1933 ,في ظل ظهور شكل جديد للدولة قائم على تقوية الأيديولوجية سواء الشيوعية او الليبيرالية.

تراجع مفهوم توازن القوى:إن نموذج توازن القوى في السياسة الدولية إرتبط في بدايته كممارسة بالنظام الأوروبي والذي نشأ بعد معاهدة وستفاليا 1648,فمفهوم التوازن قديم حيث

كانت لأعمال تيوديدسيس في القرن الخامس قبل الميلاد المرجعية التطبيقية لعمل نموذج توازن القوى([40]).

كما إستعمل نيكولا مكيافلي في كتابه الامير مصطلح .Counterpoise وأشار به إلى التوازن بين قوى متعددة الأقطاب . و طور إسحاق نيوتن فكرة التوزان الفلكي من خلال مفهوم التجاذب بين القوى الكبرى والقوى الصغرى ،حيث ان أي نوع من التفاعل يؤثر على الباقي.

كما ان دفيد هيوم تطرق إلى مفهوم التوازن من خلال فكر ة EQUILIBRIUM في التفاعلات الدولية من خلال الإستشهاد بالنماذج التاريخية عن هذا التوزان ،حيث أستحسن بوليبوس دور سيراكوس في مساعدة قرطاجة للوقوف في وجه التوسع الروماني [41].

إن مفهوم التوازن يقوم على أساس رياضي ,ففي معادلة حسابية نجد أن ، أ =ب =ج = د , ،و هي وحدات مستقلة ومتساوية ،إن زادت قوة أحد الاطراف يبدأ هنالك محاولات للهيمنة على غيره ,وإن ضعفت يحدث العكس حيث تكون هنالك محاولات للهيمنة عليه . حيث أصبح هذاالنموذج هو السائد في فهم السياسة الدولية منذ بروز الدولة القومية ،هذه الاخيرة برزت بعد معاهدة وستفاليا 1648 وإستمر قائما لأكثر من ثلاث مئة سنة من 1648−1914 .

أما من حيث الدراسات العلمية لهذا النموذج فقد إرتبطت بين مساند لأسهاماته ومعارض لذلك هذا من جهة ،ومن جهة اخرى حول وجوده كممارسة أو كفكر.

ذهب مورتون كابلان إلى ان نموذج توازن القوى القائم في العلاقات الدولية له الخصائص التالية :

* أن تعظيم الامن هو الهدف الرئيسي للدول .
* أن الإسلحة المعتمد عليها في تحقيق هذا النموذج ليست نووية .
* ان يكون هذا النظام المتوازن القوى مشكلا من خمس دول على الأقل .

---

40 - HANS MORGAN THAU : " ANOTHER GREAT DEBAT THE NATIONAL INTEREST OF UNITED STATES¸" PP 47-53, *IN MICHAEL SMITH PERSPECTIVES IN WORLD POLITICS ,P* 53.

41 HEDELY BULL , " THE BALANCE OF POWER AND INTERNATIONAL ORDER " PP , 94-102, *IN MICHAEL SMITH PERSPECTIVES IN WORLD POLITICS* , P , 94.

* أن الدول لا تبقى في حالة ساكنة بل تسعى إلى تحقيق أهدافها عن طريق حلفاء جدد [(42)]
تعتبر الحرب إذن وسيلة لتنظيم قدرات للدول في نمموذج توازن القوى،حيث لا يمكن إستمرارها في حالة ما تؤدي إلى القضاء على فاعل أساسي في التوزان القائم بين هاته الفواعل,لأن أعضاء الحلف يكونون أحرا را في نشاطاتهم ، بلرغبة في الإبقاء عى التوازن او تغيره سواء بإنضمام أعضاء جدد له أو خروج أخرين منه .

يعتبر مفهوم توازن القوى عند بعض المفكرين تصورا اساسيا و جوهريا في تحليل العلاقات الدولية،لا يحتاج إلى مناقشة. هناك نماذج عدة لمفهوم التوازن ،فمثلا هنالك إتفاق بين هانس مورغان تاو ومورتون كابلان حول حقيقة أن توازن السوق في المجال الإقتصادي هو نوع من توازن القوى.[(43)].

أما هيدلي بول فيحدد وظائف تاريخية لنموذج توازن القوى:

* أن نموذج توزان القوى في النظام الدولي حال دون التحول إلى نظام عالمي أو إمبراطوية عالمية و دون هيمنة دولة قوية على دولة قوية في ظل التنافس فيما بينها، حيث أبقى ذلك على إستقلال الدول الضعيفة.

* التوازن ساهم في خلق نوع من النشاطات المرتبطة بالدبلوماسية ،و القانون الدولي ،وبروز مفهوم الرعب النووي عمل على الحفاظ على التوازنات الداخلية والخارجية للدول [(44)].

إن مفهوم التوازن بين القوى ليس هدفا في حد ذاته,لأنه يتصف بالحركية والتغير في الشكل فهو متغير ظرفي ،ورغم انه ساد لفترة تاريخية طويلة فلم يحدد لنا العناصر المكونة له عوض التركيز على الشكل العام ،بحيث هناك إختلاف بين الباحثين حول الشكل الأساسي لعدد الاطراف المشكلة له من خلال القدرات والإمكانات المختلفة ومدى نسبة المساهمة في هذا التوازن,هل

---

42 – JOSEPH GREICO :" ANARCHY AND THE LIMITS OF COOPERATION" *p p , 527-541 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 1 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 , simultaneously in usa and Canada ,re printed in united states of America, 2000* , P 527 .

43 - STEFANO GUZZINI , **REALISM IN INTERNATIONAL RELATIONS AND INTERNATIONAL POLITICAL ECONOMY** , *FIRST PUBLISHED BY ROUTELEDGE 11 NEW FETTER , UNITED KINGDOM ,1998* , P 136.

44 –, DAVID YOST: " philosophy in international relations "*pp 263-290 , in international affairs , volume 70 , n:02 P* ,276.

يكون بالتكافؤ في النسب أم ان إسهام طرف يكون أكبر من إسهام طرف اخر؟ إن مفهوم التوازن في القوى كنموذج تطبيقي لمختلف الأفكار السابقة المتعلقة بالأمن،جاء كتصور لحل مرتبط بإشكالية الامن التي تعتبر جوهر أي تفاعل دولي لمختلف الفواعل الدولية ومهما إختلفت أشكاله (إقتصادي,عسكري او كلاهما).

تعد مسألة الدفاع والمرتبطة بإشكالية الامن إحدى العوامل التي تهيكل بنية النظام الدولي سواء أكان يقوم على توازن للقوى أم على انفراد نظام دولي معين بالهيمنة. فما المقصود بالامن ومن الذي يجب ان يؤمن ؟

هنالك ثلاثة أنماط من التفاعلات الهيكلية لبنية نظام دولي :

1- تفاعلات متكافئة بين الوحدات السياسية (الدول) في ظل إمكانية الاعتماد المتبادل المتوازن لتجنب الصراعات والحروب لأن طبيعة التفاعل السائد قائمة على أساس التكافؤ و ليس على أساس استغلال .

2- تفاعلات غير متكافئة بين الوحدات السياسية في نمط غير متوزان من خلال وجود علاقة اساسها طرف قوي وآخر ضعيف هذا ما كان سببا من أسباب الاستعمار في مرحلة الثورة الصناعية التي عرفتها أوربا وبعدها بسنوات عدة،في ظل الرغبة في الهيمنة،والسيطرة والبحث عن الأسواق الخارجية.

3 – إنعدام الاعتماد المتبادل بين مركز يتفاعل هيكليا مع الأعضاء المكونة له,و طرف هامشي هو المحيط خارج إطار التفاعل،حيث تجلت أشكال مختلفة لهذا النوع من التفاعلات سواء في ظل إعتبار اروبا كمحور للعالم،بعد ذلك في ظل العلاقات الأرو- أطلنطية بين اوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.

4- ان من مظاهر النظام الدولي لفترة ما قبل الحرب الباردة ،أن اوروبا في 1900 كانت تهيمن على العالم الذي عدد سكانه 1,6 مليار نسمة,400 مليون نسمة في أوروبا ,تستعمر حوالي 500 مليون نسمة [45] أوروبا كمحور للعالم.إذن اللقوة السكانية كمتغير ثانوي في القدرة على الهيمنة والسيطرة والتوسع.

45- سوزان أل .كارثرز: " التاريخ الدولي 1900-1945 "، ص ص99-181 ، *في جون بيليس وستيف سميت ,عولمة السياسة العالمية ,ترجمة مركز الخليج للأبحاث ,دبي ,الإمارات العربية المتحدة،2004* , ص 102,

5- إن ظاهرة الإستعمار ساهمت في خلق فكر قائم على إستراتيجيات أمنية مرتبطة بمستعمرات الدول الأوروبية.

إن إشكالية الامن في اوروبا في النظام الدولي لمرحلة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية، هي تحول هاته الدول من صراعها على المستعمرات إلى صراعها وتوسعها عى حساب بعضها البعض. فكانت من نتائج هاته الحرب أن أصبحت هذه الدول تعاني من عجز كبير بسبب الخسائر المادية والبشرية،مما كان له الأثر في التحول من المركز الأوروبي كمحور للعالم إلى محور جديد يتمثل في الولايات المتحدة الامريكية والتي ساهمت في تقديم مساعدات وقروض لبعض الدول الأوروبية وظهرت أفكار جديدة حول القروض،والمساعدات وأفكار حول مفهوم التدخل.

حيث أن القروض الخارجية الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها (مثلا بلغت مليون دولار) .و كان هذا النوع من التصورات أداة للتبشير الجديد والمتعلق بإسهامات أمريكا حول حماية مختلف الدول الحليفة:

الدولة المتلقية	قبل الهدنة (نقدا)	بعد الهدنة (نقدا وعينا)	مجموعة قيمة المديونية
بريطانيا	3696	581	3277
فرنسا	1970	1434,8	3404,8
إيطاليا	1031	717	1648
روسيا	187,7	4,9	192,6
بلجيكا	171,8	207,3	379,1

(46)

- من نتائج فترة مابين الحربين العالميتين على مستوى الأفكار السياسية, تراجع الديمقراطية في فرنسا وبريطانيا, حسب جون كينز الإقتصادي البريطاني,الذي يرى من ان إتفاقية فرساي غير منتجة حيث أدت إلى تقييد فرنسا وبريطانيا في عدة مجالات(**47**).

إذن تراجع التصورات المرتبطة بالديمقراطية سواء من حيث الفكر أو الممارسة،تسببت في وصول وصلت الاحزاب الشيوعية إلى الحكم كما حصل في فرنسا خلال فترة ما بين الحربين.

[46] - نفس المرجع ، ص 121.

[47] -ROBERT KAGAN , OP.CIT .p (27)

- ضعف الدول الاوروبية (أوروبا الغربية)ما بين الحربين العالميتين و تطور القوة الألمانية بالمقابل منذ 1930،أدى إلى إختلال موازين القوى مما أدى بدوره إلى تبني إستراتيجية امنية جديدة فعوض التركيز على توازن القوى،اصبح التركيز على التحالفات المعلنة أو السرية.

- عزلة الولايات المتحدة الامريكية والتي إرتبطت بالتصورات المثالية للعهد الجديد (NEW DEAL) والذي ساهم في بروز أفكار جديدة مثل القوانين الإجتماعية.ثم خروجها من العزلة منذ 1930 بمساندتها للصين ضد اليابان،ومساندة بريطانيا وفرنسا اثناء الحرب العالمية الثانية بتأثير أفكار الرئيس الامريكي ثيودور روزفلت حول تدخل الولايات المتحدة إذا كانت الديمقراطية في خطر ،أظهرت سياسة واقعية جديدة بعيدة عن الأفكار المثالية السابقة والتحول من المثالية إلى الواقعية في سياسة الولايات المتحدة بإندلاع الحرب العالمية الثانية،حيث النقاش بين أفكار المثالين والواقعين حسم بعد الحرب العالمية الثانية بأن تبنت الولايات المتحدة الامريكية الفكر الواقعي القائم على أساس إيديولوجي في صراعها مع الشيوعية و نشر الأفكار المختلفة حول القيم التي يجب ان تسود العالم.

6- ارتبطت بنية المجتمع الدولي الحالي بالتراجع المطّرد لمفهوم السيادة الوطنية، واتساع نطاق تدخل المجتمع الدولي في الشؤون الداخلية للدول خاصة في مجالات السلم والامن الدوليين,الديمقراطية،وحقوق الإنسان،وحماية البيئة و مكافحة الإرهاب و تغليب الحلول السلمية على الحلول العسكرية للنزاعات، مع إعطاء الأولوية للاعتبارات الاقتصادية و الاجتماعية على الاعتبارات السياسية في نطاق التفاعلات الدولية حيث لم يعد ممكن ا تصور أن نطاق الآثار الناجمة عن إحدى المشكلات مقصور على النطاق الداخلي للدولة عكس ما ذهبت إليه المدرسة الواقعية بالفصل بين السياسة الداخلية و الخارجية للدول.

هذه المتغيرات التفسيرية المختلفة التي يمكن أن نعتبرها متغيرات ظرفية تحدد بتخلي من التركيز على الدول – الأمم كفواعل وحيدة ،وتطورا نحو التعددية في الفواعل. إذن هنالك إختلاف جذري بين الباحثين حول أسباب إنهيار نموذج توازن القوى ،فهنالك من يعتبرها أسبابا داخلية حاصلة في كل من الولايات المتحدة ،وألمانيا واليابان(الاولى بتبني سياسة خارجية قائمة على العزلة،والثانية من خلال تبني إستراتيجية توسعية كما هو الحال مع ألمانيا) مثلا وهنالك من يعتبرها فشلا في نظام الأمن الجماعي الذي كان وليد توازن القوى.

لقد تفادينا التركيزعلى مرحلة نظام الامن الجماعي لفترة ما بين الحربين العالميتين,لأن ل
إعتبرنا أن فشل النمودج في حد ذاته هو مرحلة إنتقالية تجلت مظاهرها في النظام الدولي لما
بعد الحرب العالمية الثانية ن رغم ان تأثير نموذج توازن القوى 1648–1914 واضح في تطور
الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية,من خلال الإسهام
في إيجاد فكر إستراتيجي جديد سواء من حيث الفكر،أوالموضوع ،اوالمنهج أو النظرية الدولية.
نستنتج مما سبق أن هنالك أفكارا مهدت إلى إيجاد النظريات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية:
* طبيعة تشكيل الدولة إرتبط بتصورين اساسين,تصور يجعل من لامركزية الدولة في تنظيمها
هو الاساس (الطرح الواقعي و الليبيرالي) والتصور الذي يجعل من مركزية الدولة في التنظيم
والتوجيه هو الاساس(الشيوعية)سواء على المستوى الداخلي او على المستوى
الخارجي.(التفاعل من خلال الدول والتفاعل بدون دول بالتركيز على البنى الإجتماعية)،حيث
تجلي النقاش بين هذين التصورين في النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة في صراع بين
المعسكر اللبيرالي والمعسكر الشيوعي حول نموذج العصرنة وطريقة المعيشة المرغوب فيها.
* بلورة منظور مهيمن في تحليل الظواهر الدولية تجلى في أفكار الواقعية والتركيز على
الواقعية السياسية,سواء عند الليبرالية،اوالشيوعية،أوالفاشية أو النازية من خلال الإختلاف في
التحليل حول الدولة أو الفرد (الشيوعية،والفاشية والنازية) حيث التركيز على الدولة، أما
الليبيرالية التركيز على الفرد.لكن اوجه التشابه بين مختلف الأيديولوجيات السابقة انها تركز
على الإقتصاد وعلى الثورة الصناعية كوسيلة للتنمية او النمو.
* فشل تطبيق افكار الإتجاه الميثالي بين الحربين العالميتين في ظل فشل دورعصبة الامم التي
كان من اهدافها الحفاظ على الامن والسلم الدوليين من جهة،و من جهة اخرى حول العمل على
إنتشار الديمقراطية والتجانس بين مختلف مصالح الشعوب في ظل إعتبار السلوك الإنسان
يمنضبطا بقواعد أساسها التحليل العقلاني، بل حدث العكس أي صعود الأفكار المرتبطة بالإتجاه
الوضعي (المادي) تراجعت الديمقراطية بإنتشار الأنظمة الديكتاتورية (الفاشية والنازية مثلا)
وإنتشار الافكار القومية المتعصبة وإنهيار نموذج توازن القوى .
إن تحول الافكار الإستراتيجية التي قامت عليها مختلف الأفكار التي ساهمت في بناء
النظريات في العلاقات الدولية، إرتبطت بالمركز الاوروبي كمحور للعالم،ثم إلى المركز الجديد
والمتمثل في المركز الامريكي كقلب النظام الدولي(CORE SYSTEM),ظهر في ظل

نقاشات فكرية في فترة مابين الحربين العالميتين وبعدها.فبعدما كان ثمة تجاهل للأفكار المثالية الأمريكية حول السياسة الدولية،أصبح التأثير واضحا وجليا لأفكارها الواقعية (من التجاهل إلى التأثير),حيث تخلت عن الميثالية السابقة التي لم تنجح في تفادي الحروب إلى فكر إستراتيجي جديد قائم على الواقعية في التعامل الدولي والمحدد بإستعمال القوة لنشر أفكارها.

3-النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة: إن المرحلة الدولية الراهنة تتسم ببعض الملامح الهيكلية للنظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية والذي إرتكز على صراع إيديولوجي بين الفكر الليبيرالي والفكر الشيوعي في حرب باردة,من حيث أسلوب تطور علم العلاقات الدولية (من حيث الفكر,الموضوع والمنهج), من جهة اخرى من حيث تطور هيكل وبنية المجتمع الدولي والنظام الدولي الذي يحدده من خلال:

* عدم التركيزعل نتائج الحرب العالمية الثانية,إنما التركيز على اهم التحولات في الأفكار بظهور نقيض تشكيل الدولة اللامركزية.

* فشل الأفكار التي مهدت لإنشاء حلف ضذ الفاشية والنازية و إلى إنشاء منظمة الامم المتحدة (أفكار الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت) وتحويله إلى سلام وامن دوليين بعد الحرب العالمية الثانية.

* فشل التقارب الذي كان موجودا أثناء الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء والإتحاد السوفياتي والذي ساهم في إنشاء منظمة الامم المتحدة مع بداية الحرب الباردة بانقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين إيديولوجيا و مصلحيا، إنتهت بانتصار الفكرالليبرالي على الفكر الإشتراكي . (تجلت في شكل صراع بين الاحلاف العسكرية الناتو/وارسو وأحلاف إقتصادية مشروع مارشال /الكوميكون.

* من منظور الفكر الإستراتيجي الأمريكي كان هناك رفض لأن تتحول فرنسا أو بريطانيا إلى قوة سواء مع الرئيس روزفلت او إيزنهاور خاصة مع أزمة قناة السويس([48])

* بروز نظام دولي بنهاية الأمبراطوريات ومرحلة الإستعمار (تغير جذري في الحدود الأوروبية بتقلص الحدود الالمانية وسقوط مستعمرات كل من اليابان وإيطاليا مثلا),،من خلال وضع نظام دولي جديد قائم على الثنائية القطبية وحول أفكار مركزية الدولة في الفكر الشيوعي ولامركزية الدولة في الفكر الأمريكي وطبيعة القوة التي تحددها (افكار جديدة عن القوة) .

---

48 – ROBERT KAGAN , opcit, p 114.

* الواقعية السياسية في الأفكار الشيوعية من حيث أنها لا تعترف بالأزمات الدولية لأنها تقوم على مبدأ العالمية (الشمولية) ولا الصراع بين الشيوعين على الحكم أ والسلطة أي شيوعي ضد شيوعي([49]).

حيث يقوم الفكر الشيوعي على مجموعة من الأفكار والتصورات مثل :

- أهمية الدعاية والبحث عن المساندة في المجتمعات.
- الطابع فوق القومي للأيديولوجية والممارسة الثورية .
- الطابع الاممي العالمي للكتلة الشيوعية في ظل العلاقة القائمة على العلاقات الأقتصادية والعسكرية للأحزاب الشيوعية, من خلال تداول المفاهيم الشيوعية عبر العالم([50]).

حيث أن إمكانية إيجاد قواسم مشتركة بين الاحزاب الشوعية ولد لنا فكر شمولي من حيث المنطلقات والاهداف.

* التحولات السريعة على المستوى التقني و التكنولوجي على حد سواء في بنية النظام الدولي أو داخل الحدود القطرية للدول على حد سواء، و هذا في إطار كلي أو جزئي .في ظل مفهوم الإختراق جعل من اقتصاديات الدو ل القومية تفقد معناها .(من حيث مفهوم الحماية) وإزدياد أهمية ظواهر جديدة (مثل السياحة،والهجرة والبيئة) .

* التراجع المطرد لمفهوم السيادة الوطنية ،واتساع نطاق تدخل المجتمع الدولي في الشؤون الداخلية للدول , بإعطاء أولوية للإعتبارات الإقتصادية و الإجتماعية على الإعتبارات السياسية وتنامي ظاهرة الإعتماد المتبادل و بروز صورة جديدة للتقسيم الدولي للعمل .

* إن مختلف الأنظمة الدولية السابقة التي عرفها التاريخ البشري الحديث انتهت بمعاهدات بعد حروب،كنتيجة للبحث عن الامن بعد الحرب:

- إسبانيا الهسبورغية في إطار حرب 30 سنة 1618 – 1648 انتهت بمعاهدة وستفاليا 1648.
- فرنسا : حروب لويس 14، انتهت بمعاهدة UTRECHT في 1713 .
- فرنسا نابليون الأول 1792– 1815 ، انتهت بمؤتمر فينا 1815 .

---

[49]- CAMILLE GRAND ET PIERRE GROSSER , op.cit , p 34 .

[50] - EMMANUEL TODD,**après l'empire ,essai sur la décomposition du systeme americain** p (86)

– ألمانيا و اليابان 1914 – 1945 انتهت بمؤتمر لإنشاء منظمة الأمم المتحدة في 1945 إن كل نظام دولي جديد يكون نتيجة حرب واسعة أو محدودة النطاق .

– إن الإعلان عن نظام دولي جديد نتيجة للظروف والشروط التي أوجدته ,يتطلب تحديد أسلوب التطور من ناحية المقاربات النظرية التي تفسره.

– إن المتغير التفسيري الصراع عامل محدد في تطور الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية.حيث تجلت أشكاله في ظل نزاعات دولية مختلفة إرتبطت بشكل أساسي بنزاعات حول الحدود كما يبين الجدول التالي: النزاعات الحدودية بين الدول 1919–1995

المنطقة	عدد النزاعات	قبل 1945	بعد 1945	الفترة ACCROSS BOTH
أوروبا	95	60	27	8
الشرق الأوسط والمناطق القريبة منه	89	36	32	21
إفريقيا	48	17	26	5
أسيا	65	14	42	9
الأمريكيتين	51	30	6	15
المجموع	348	157	131	58

(51)

إن طبيعة المرحلة الدولية الراهنة تحدد من خلال مجموعة من التصورات والمفاهيم يمكن تحديدها فيمايلي:

* بنيويا أحادية قطبية عالمية بزعامة الولايات المتحدة عسكريا ، مع تعددية قطبية اقتصادية ترتكز في ثلاثة أقطاب أوروبا الموحدة ،ومنظمة جنوب شرق اسيا وإتفاقية التبادل الحر لمنطقة شمال أمريكا.

* صعود الحركات ذات الطبيعة الخصوصية العرقية،و القومية ،و الثقافية و التي كانت سبب من الأسباب الرئيسية لتفكك الإتحاد السوفياتي ،مع صعود الحركات التي تتبنى الخطاب الديني المتطرف.

* زوال حلف وارسو و بقاء الحلف الأطلسي بزيادة عدد أعضائه من دول أوربا الشرقية المنهزمة,مع استمرار دورالأسلحة النووية في العلاقات الدولية كأداة من الادوات الردعية،

---

[51] - PAUL .K.HUTH AND TOD .L.ALLEE ,**THE DEMOCRATIC PEACE AND TERRITOIAL CONFLICT IN THE TWENTHIETH CENTURY** ,CAMBRIDGE STUDIES IN INTERNBATIONAL RELATIONS (CSIR) CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS , UNITED KINGDOM 2000, P , 27.

حيث تفكك الإتحاد السوفياتي بإستقلال وظهور دول جديدة و توحد دول أخرى مثل ألمانيا و منه اختفاء دول و ظهور دول أخرى.

حيث ان مهام الحلف ستختلف مع إختلاف الاولويات المتعلقة بالجانب الامني بالنسبة للدول العضوة خاصة بعد زوال الإتحاد السوفياتي والسعي إلى محاربة ظواهر اخرى لا ترتبط بالحيز الجغرافي للدول بل تتعداها مثل الإرهاب الدولي،والجريمة المنظمة والهجرة غير شرعية والمخدارت..

* إستمرار المؤسسات الدولية التي تمخضت عن منظمة الأمم المتحدة في 1945 كنتيجة لنهاية الحرب العالمية الثانية والتي ترتبط بمبدا البحث عن السلم بعد الحرب مثل صندوق النقد الدولي،البنك الدولي للتعمير والإنشاء..حيث يظهر التداخل الجزئي بملامح النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية.

هذه المؤسسات التي تعمل كاداة للتبشير بالنموذج الغربي للعصرنة من خلال العمل على نشر الأفكار اللبيرالية والعمل على مساندة العولمة كمرحلة من مراحل تطور هذا الفكر,من خلال تبني القيم الغربية الثلاث للحداثة والعصرنة والمتمثلة في الإقتصاد الحر،وحقوق الإنسان على شاكلة النموذج الغربي والديمقراطية الغربية.

* من ملامح المرحلة كذلك أن الصراع الإيديولوجي في مرحلة الحرب الباردة,إتخذ أشكالا عدة منها الصراع على الحدود (الحدود الوطنية للدول) خاصة في ظل الرغبة في التوسع ،والهيمنة والبحث عن الاسواق الخارجية هذا من جهة ،ومن جهة اخرى إتخذ الصراع بعدا اخر إرتبط بجمى سباق التسلح ،وتجلت مظاهره بثورة تكنولوجية هائلة إرتبطت بإمتلاك الأسلحة المختلفة,كما يبين الجدول التالي :

القنابل والرؤوس الحربية 1945–1990

	1945	1950	1955	1960	1965	1970	1975	1980	1985	1990
الولايات المتحدة	2	450	4750	6068	5550	4000	8500	10100	112001	9680
الإتحاد السوفياتي			20	300	600	1800	2800	6000	9900	10999

(52)

[52] – لين سكوت:" ,التاريخ الدولي"1945 –1990" ص ص ,144–181، , ،***في جون بيليس وستيف سميت ,عولمة السياسة العالمية*** *,ترجمة مركز ا لخليج للأبحاث ,دبي ,الإمارات العربية المتحدة2004* و,ص 170

حيث ان النفقات العسكرية للإتحاد السوفياتي ما بين 1960 و 1987 ،بلغت ما مقداره 4600 مليار دولار بأسعار عام 1984 على الجانب العسكري، بينما أنفقت الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة 12900 مليار دولار على البرامج العسكرية، في ح ين أن اقتصادها قد اتبع نموا لم يتجاوز قيمة 7200 مليار دولار كما أن الرقم الإجمالي الذي أنفق على التسلح منذ 1960 إلى 1987 قد بلغ 15 تريليون دولار [53].إن حمى سباق التسلح تجلت مظاهره في نفقات عالية جدا على الجانب الامني الذي إرتبط بالسياسات العليا للدول.

لقد كانت نسبة النمو في الإ تحاد السوفياتي 3 بالمئة سنوات 1971–1975 ،ونزلت إلى 1,8 بالمئة سنوات 1976–1980, و 1,7 بالمئة ما بين 1980 –1985 ,بالمقابل كانت نسبة الإنفاق على التسلح بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية 215 مليار دولار سنة 1979 ,تحولت إلى 319 مليار دوار سنة 1987 [54]حجم التجارة العالمية عام 1975 ، إلى 37500 شركة تتحكم بـــ 207 ألف شركة فرعية و تتعامل بأكثر من حجم التجارة العالمية لعام 1990 .[55] إن من أسباب إنهيار الإتحاد السوفياتي هذا التوسع غير المتوازن في ظل نفقات عسكرية تتعدى الناتج الخام الوطني وكيفية توزيعه خاصة في ظل التكفل بمساعدة الدول التي تتبنى نفس الإيديولوجية.

*ميزانية الدفاع بالنسبة للناتج المحلي الخام (بالمائة من الناتج الخام).

	ألمانيا	إسبانيا	الولايات المتحدة الامريكية	فرنسا	إيطاليا	بريطانيا
1985	3,2	2,4	6,5	4	2,3	5,2
1996	1,7	1,5	3,6	3,1	2,2	2,2

(56)

* إن أساس دراسة سلوكات الوحدات السياسية في السياسة الخارجية، ترتكز على دراسة سلوك الدول تجاه قضية أو دولة أو عدة دول ,من منطلق إعتبارها فواعل أنانية عقلانية تتماثل من حيث الاهداف والغايات

---

53 عماد فوزي شعيبي ،**النظام السياسي العالمي الجديد**،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا ,الطبعة الأولى1999 , ص 17.

54 -EMMANUEL GLASSER .op.cit , P (23)

55– برهان غليون ،**الوطن العربي أمام تحديات القرن الواحد والعشرين**،المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,جوان 1998 ص 11.

56 - EMMANUEL GLASSER .op.cit , P (63)

* أن التمايز المصلحي للدول جعل من سلوكها يختلف من مرحلة لأخرى و لا يمكن فهمه إلا في ظل تماثل في السياسة الخارجية، كما كان الحال في مرحلة الحرب الباردة ,من ذلك انه كان أساس التمايز بين الكتلتين إيديولوجي، هذا التمايز الذي يمكن أن نلحظه في مرحلة ما بعد الحرب الباردة من خلال تكتلات تشكل انتماءات قومية مختلفة يمكن أن نلحظها جليا في التكتلات الجهوية خاصة الاقتصادية .

* إن نموذج توازن القوى والذي حافظ على سلم والأمن الدوليين لأكثر من 300سنة,فشل بعد الحرب العالميتين الأولى والثانية بفشل نموذج الأمن الجماعي ،حيث عرفت المرحلة الدولية ما بعد الحرب العالمية الثانية زيادة في عدد الدول,النزاعات والحروب.حيث ظهرت مفارقة تتمثل في إنخفاض معدلات التسلح خاصة بعد نهاية الحرب الباردة في الدول الكبرى على النقيض من ذلك عرفت زيادة مذهلة في الدول صاعدة.

نستنتج مما سبق هيمنة أفكار إرتبطت في مجملها بفاعل أساسي يتمثل في الدول،من خلال إعتبارها فاعلا أنانيا عقلانيا ،تتماثل في سلوكاتها مع باقي الدول الاخرى لتحقيق نفس الاهداف والغايات المتمثلة في التنمية.

4- النظام الدولي الجديـــــــد : يرى الكثير من الباحثين في إطار تحليل تنظيم ومجال دراسة العلاقات الدولية، اننا أمام عدة احتمالات للنظم الدولية ولكن مورتون كابلان في كتابه "المنظمات و عملها في السياسة الدولية" الطبعة الأولى ، 1957 حدد ستة احتمالات :

أ) نظام توازن القوى في إطار أحلاف متكافئة .

ب) نظام الثنائية القطبية الهشة، توجد دولتان عظميين ، تسيطران على معظم عمليات اتخاذ القرار في السياسة الدولية.

جـــ) نظام الثنائية القطبية المحكمة يشبه الهش، لكن مع سيطرة القوتين العظميين على كل العالم.

د) النظام العالمي،حيث توجد سلطة عالمية عليا،تفرض القيم و معايير التعامل فيما بين الدول .

ف) النظام الدولي الهرمي، تصبح جماعات المصالح و المنظمات الوظيفية المختلفة هي الأطراف الرئيسية الفاعلة . و) نظام وحدة الفيتو تتعدد الأقطاب الأنداد في العالم و تتناقض مصالحها و لكن حتمية التعايش السلمي بينها تفرض الاستقرار [57].

---

[57]– عماد فوزي شعيبي ،المرجع السابق ذكره,،ص52.

هذه الأشكال المتعاقبة للأنظمة الدولية، تنعكس من مرحلة لأخرى بظواهر و خصائص تحدد هيكل تفاعلها ، و تجعلها تنفرد ببعض الملامح عن النظام الدولي السابق أو تماثله . فنظام توازن القوى ظهر ما بين(1815 – 1914)، كما أن مرحلة ما بين الحربين العالميتين(1914 – 1945) هي مرحلة لتعدد الأقطاب، أما نظام الثنائية القطبية الهشة فلم يسد ما بين(1945 – 1989) لوجود توازن للقوى لكن غير ظاهر جلي،خاصة بعد ظهور مفهوم التدمير المتبادل المشترك و تحول هيكل النظام الأمني العسكري للنظام الدولي للحرب الباردة إلى تعددية قطبية نووية،حالت دون قيام حرب عالمية شبيهة بتلك التي ظهرت في بداية القرن.

أما فيما يخص النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة فلا يمكن الحكم على الشكل الذي يتمحورحوله– رغم وجود ريادة عالمية أمريكية عسكرية و تعددية قطبية اقتصادية – إلا بتحديد أسباب وجوده و النتائج التي يمكن أن تترتب عنه .فالإعلان عن نظام دولي جديد هو بالضرورة زوال الخصائص الرئيسية للنظام الدولي القديم .إلا أننا عندما نجعل من النظام يتسم بالتحول و عدم الدوام، فإننا نصطدم بتناقض أننا لا نعرف متى نكون أمام نظام دولي جديد في ظل التحول من شكل لآخر , حيث أن غياب المسؤول عن التحول الأساسي في هيكلة الأنظمة الدولية المتعاقبة بعد معاهدة وستفاليا 1648 أدى إلى إختلاف المدارس و الباحثين في تحديد خصائص النظام الدولي (الجديد خاصة) من مرحلة لأخرى.

إن الأفكار التي ساهمت في إكتشاف قوانين وبناء النظريات في العلاقات الدولية وليدة مراحل دولية مختلفة محددة بحيز يتمثل في مختلف لانظمة الدولية المتعاقبة،و يمكن تلخيصها فيمايلي :

– إن الترابط بين القوة والامن هو جوهر التحليل في العلاقات الدولية لفترة 1648–1991. إلا ان إشكالية الامن تتمحور حول ما هو المقصود بالامن ؟ومن يجب أن يؤمن الدولة ،أم الجماعة أم الفرد و؟لماذا؟.

– ان دور الدولة والإمتدادات الصادرة عنها في تحديد طبيعة التفاعلات الدولية،يصطدم برأي من يساند دورا وحيدا للدول في تحديد تلك التفاعلات ،ويعارض وجود دور المؤسسات الدولية في الحد من القوة أو مراقبتها في الدول [58]

---

[58] -JEAN J.MEARSHEIMER: "THE FALSE PROMISE OF INTERNATIONAL INSTITUTIONS "*PP 5-49 IN INTERNATIONAL SECURITY VOLUME 19 N: 03 WINTER 1994-1995 P* 17.

– ذهب كل من جوزيف غريكو وتشارلز غلاسر (من المدرسة الواقعية)إلى ان المؤسسات الدولية ليس لها أي تأثير مستقل في العلاقات الدولية [59].

النقاش إذن في مجال دراسة العلاقات الدولية لما بعد معاهدة وستفاليا 1648 إلى نهاية الحرب الباردة 1991, تمحور حول طبيعة و نمط مركزية او لا مركزية الدولة القطرية في السياسة الدولية من خلال إعطاءها أهمية قصوى في التفاعلات الدولية أو إيجاد فواعل دولية اخرى، بحيث إختلف حول المواضيع وطرق البحث في تحديد الاهداف من دور الدولة كفاعل وحيد في العلاقات الدولية او كفاعل توازيه فواعل دولية أخرى.

– لقد تزامن النقاش حول دور الدولة في العلاقات الدولية, مع إستقلال دول جديدة .إرتبطت النقاشات بالتحولات الديمقراطية التي تعرفها أوروبا الشرقية،وأمريكا اللاتينية وإفريقيا،في ظل الرغبة في عولمة الظواهر الدولية والتي تجعل التفاعلات الدولية ما بين الدول وبدون الدول ,تصطدم بكيفية التحول الديمقراطي القائم على التنظيمات السياسية الوطنية،فكيف تطبق الديمقراطية دون تنظيمات وطنية،مقابل هذا التحول الديمقراطي شبه العالمي هنالك تنامي ظواهر مثل التخلف،والمديونية،والجريمة المنظمة .

– إن التحول الديمقراطي من الطرق الحديثة في دراسة الأمن المعاصر،حيث ترتبط بمدى مساهمة الديمقراطية في تفسير الحرب والسلم،تنطلق من أن الديمقراطيات تتحالف فيما بينها بسهولة ،وان إنتصار الديمقراطية يبدأ بالحروب التي يمكن ان ينتصر فيها ،وتعمل في ظل أحلاف سياسية،ذات تفكير إستراتيجي جيد،لها من تأييد شعبي كبير وعدد كبير من الجنود [60].

هناك من يعتقد كما ذهب إلى ذلك صمويل هانتنغتون اننا وصلنا إلى الموجة الثالثة من التحول الديمقراطي للدول,الاولى بدأت مع نهاية الحرب العالمية الاولى,،والثانية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي و الثالثة بعد نهاية الحرب الباردة.

– إنتصارات الدول الديمقراطية منذ 1815 حتى الان حوالي 80 بالمئة [61]. حيث تعتبر الديمقراطية حل من الحلول المرتبطة بإشكالية الامن.إذا كانت القومية حلا من الحلول المرتبطة

---

[59] -RICHARD ROSECRANCE "HAS REALISM BECOME COST-BENEFIT ANALYSIS " *PP ,132-154, IN INTERNATIONAL SECURITY VOLUME 26 N:02 FALL 2001 BY THE PRESENDED ED FELLOWS AND HARVARD COLLEGE ED MASSACHUSSETES INSTITUTE OF TECHNOLOGY , P* 140.

[60] -MICHAEL C.DESCH :"DEMOCRACY AND VICTORY , FAIR FIGHTS AND FOOD FIGHTS *"PP 180-194 IN INTERNATIONAL STUDY VOLU;E 28 N :01 SUMMER 2003,* 180

[61] - IBID , P 181

بتحديد الحدود الوطنية للدول,فإن الديمقراطية هي حل من الحلول المرتبطة بإشكالية الأمن في هيكلة المجتمع الدولي.

- أن نسب الحرب في أوروبا في نظام توازن القوى المتعدد لم تتجاوز 18,3 بالمئة.وفي نظام ثنائي القطبية 2,2بالمئة.وفي نظام غير متوازن القوى متعدد 79,2بالمئة.

يرى جون مريشايمر أن نظام توازن القوى تاريخيا ساهم في الحد من الحرب من خلال:

مرحلة نابوليون 1792-1793 متعدد الأقطاب متوازن.

1793-1815 متعدد الأقطاب غير متوازن .(أثرث فرنسا بشكل كبير على التوازن)

القرن :1815 -1902 متعدد الأقطاب متوازن.

1903 - 1918 متعدد الأقطاب غير متوازن.(أثرث ألمانيا بشكل كبير على التوازن)

1919 -1938 متعدد الأقطاب متوازن.

متعدد الأقطاب غير متوازن.(أثرث ألمانيا بشكل كبير على التوازن).

1945-1990 ثنائية قطبية.التركيز على الحرب أكثر من السلم مع إهمال دورالدبلوماسية.يعتقد ان الولايات المتحدة الامريكية ستخرج من الحلف الاطلنطي في ظل غياب عدو [62].

أسس بناء نظام دولي جديد:

إن طبيعة النظام الدولي الجديد تحلل من خلال ثلاث مراحل تاريخية في تطور الأفكار في العلاقات الدولية:

أ) ما قبل الحرب العالمية الأولى:

*الدولة هي الفاعل الوحيد والسياسة هي مرادفة للسياسة بين الأمم،الحرب كانت محدودة من حيث العدد و المكان لكن بدخول عوامل أخرى تغير النظام الدولي الأوروبي.

*العقلانية الموروثة عن الحركة الإصلاحية الدينية ,من خلال طبيعة التحالفات المرنة .

* ان الدولة أعتبرت فاعلا عقلانيا أنانيا في تحديد طبيعة الاهداف والغايات التي تسعى إلى تحقيقها ,بالإعتماد على متغير ثابث في تحديد ذلك والمتمثل في القومية.

*التماثل في سلوكات الدول في ظل إعتبارها فواعل عقلانية.

ب) مرحلة ما بين الحربين العالميتين :

---

62 - RICHARD ROSECRANCE: " WAR AND PEACE " PP *137-166 IN WORLD POLITICS OCTOBER 2002* , P 152.

* بروز وحدات سياسية من خارج النظام الأوروبي و اتساع شكل الحرب بتحولها من محدودة في العدد و المكان إلى حروب كونية.

جـ) مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية : دخول عوامل أخرى في السياسة الدولية بوجود فواعل سياسية أخرى كال مؤسسات الدولية و الهيئات و كذلك تصفية الاستعمار،و ظهور الإيديولوجية كطرح أساسي في العلاقات الدولية. (منظور مقتوح) داخل نفس الحضارة الغربية والمتمثل في الصراع بين الفكر اللبيرالي والفكر الشيوعي .

حيث إعتبر الأستاذ تالكوت بارسونز أن هنالك أ ربعة شروط لبقاء النظام:

أ – قدرة النظام على تأكيد قدرته في تجديد نماذجه الرئيسية و قيمه و معاييره .

ب – القدرة على التكيف مع البيئة و المتغيرات التي تجري فيه .

ج– القدرة على تحقيق الأهداف الموكلة لهذا النظام ، و التي جاء من أجلها .

د – تكامل مختلف الوظائف و النظم الفرعية لتشكل كلا متماسكا و متناسقا [63].

إن جوهرالنظام الدولي الحالي يقوم في إطارعام على أحادية قطبية عسكرية وتعددية قطبية إقتصادية في ظل منافسة بين أوروبا ككتلة والولايات المتحدة الأمريكية في ظل إعتبارهم أنهم يكونون حلفا عسكريا لكنهم ليسوا شركاء بل متنافسين من منظور الفكر اللبيرالي.(حلفاء وليسوا شركاء بل متنافسين).

لكن من الصعب بإنهيار نظام أو ظهور نظام دولي جديد آخر لأنه لا يمكن الإعلان عن نظام دولي جديد إلا عندما يزول القديم.فقد تكون أسباب انهيارالقوى الكبرى ظاهريا متشابهة ، لكن تختلف ضمنيا من حيث العوامل المحددة و العوامل المؤثرة ،فما هي المهام الموكلة للنظام الذي أعلن عنه،هل هي نفسها المهام التي كانت في النظام الدولي القديم ؟

ففي الحرب العالمية الأولى، أعلن الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون عن فكرة نظام دولي جديد عملت عصبة الأمم على تحقيقها. أما النظام الدولي لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت نتيجته منظمة الأمم المتحدة بالإضافة إلى الامتدادات الصادرة عن الدول القطرية منذ الخمسينيات ، برزت حركة عدم الانحياز ،خاصة في ظل انقسام العالم إلى كتلتين و المطالبة بنظام اقتصادي و سياسي جديد و بانتهاء الحرب الباردة أعلن عن نظام دولي جديد رأى فيه البعض : " أنه ليس جديدا إلا بمعنى واحد فقط هو إعادة هيكلة النظام الإمبريالي السابق بعد

[63]- جيمس ديفورتي وروبرت بالتسغراف ,المرجع السابق ذكره ,ص107.

التغيرات التي حدثت في المعسكر الشيوعي " [64]
أما ستانلي هوفمان في دراسة له عام 1980 فيذهب إلى أن بناء نظام دولي جديد يتطلب ما يلي
1 – التركيز على الجماعية بعيدة المدى ، و التقليص من المنافع العاجلة .
2 – تخصيص مسبق لنسبة من المواد كالأغذية ،و المواد الخام ، والجنود للوفاء بالاحتياجات الدولية .
3 – القبول بقدر من الاستقلال الذاتي إذ أن الاعتماد المتبادل بين الأمم غير متساوية في القوى يؤدي إلى هيمنة الشعور بالخوف على الدول الأضعف مما يؤدي إلى زعزعة كل توجه لبناء نظام دولي جديد
4 – بناء مؤسسات دولية جديدة تقوم الدول بإنجاز أهدافها من خلال هذه المؤسسات بدلا من استخدامها كأدوات دعائية من أجل تحقيق الأهداف بشكل فردي [65].

هذه الدراسة المتأثرة بالمنظور التقليدي للعلاقات الدولية والقائم على إعتبار الدولة القطرية فاعلا أساسيا وحيدا في السياسة الدولية تذهب إلى تصور المشكلات الدولية كأنها مشاكل داخلية للدول ، من خلال ذلك يمكن بلورة مساع وجهود لحلها بالعمل المستمر و تدعيم التعاون على حساب الصراع في ظل الاعتماد المتبادل لكن لاحظنا أن المنظور التقليدي والذي يحصر التفاعلات الدولية في سلوكات الدول بإعتبارها فواعل عقلانية تتماثل في سلوكاتها، لم يعمل على إيجاد حلول للمشاكل الجديدة .

إن ما يهدد السلم و الأمن الدوليين في المرحلة الدولية الراهنة ،و من حروب،ونزاعات دولية،وإبادة الأجناس وعمليات التطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية مازالت تلاحق المجتمع العالمي في أشكال جديدة، فلم يعد مفهوم الأمن يقتصر على القومية،والأرض و السلاح، بل أصبح يشمل الرفاهية الإقتصادية و حماية حقوق الإنسان والديمقراطية ولم يعد بالمستطاع انكار الصلة الوثيقة بين ظواهر مثل السلم و الأمن الدوليين و التنمية و بالتالي هذه التصورات العامة والأفكار التي تطورت في مراحل تاريخية مختلفة ساهمت بطريقة مباشرة او غير مباشرة على هيكلت الأنظمة الدولية المتعاقبة، نتيجة للنمو الصناعي و التكنولوجي في ظل مرحلة العولمة

---

[64] – محمد خليفة **النظام العالمي بين النقصود والمنشود**،مركز دراسات العالم الإسلامي ،الطبعة الأولى199ن ,ص15.
[65] وليد عبدالحي ، **تحول المسلمات في العلاقات الدولية**ص ،158,

حيث أن بروز لشبكة من الاتصالات طورت الدول من خلالها المنظمات الدولية بإعطائها وسائل أكثر فعالية و أقل تكلفة من تلك التي كانت سائدة في الأنظمة الدولية السابقة.
إن الإعلان عن نظام دولي جديد يتطلب :

– تخصيص مسبق لنسبة من الموارد كالأغذية ، و المواد الخام ، و الجنود للوفاء بالاحتياجات الدولية.

– القبول بقدر من الاستقلا الذاتي إذ أن الاعتماد المتبادل بين الأمم غير متساوية في القوى يؤدي إلى هيمنة الشعور بالخوف على الدول الأضعف مما يؤدي إلى زعزعة كل توجه لبناء نظام دولي جديد.

– بناء مؤسسات دولية جديدة تقوم الدول بإنجاز أهدافها من خلال هذه المؤسسات بدلا من استخدامها كأدوات دعائية من أجل تحقيق الأهداف بشكل فردي [66]. فكيف سيكون شكل التفاعل من خلال نموذج النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة ؟

إن استمرار التحول في هيكل النظام الدولي، من نظام كان يقوم على توازن القوى في مرحلة ما بعد معاهدة وستفاليا 1648 ، إلى متعدد الأقطاب في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، إلى ثنائي القطبية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلى نظام دولي بعد الحرب الباردة قائم على مجموعة من التصورات الهيكلية تحدد بأحادية قطبية عسكرية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية و تعددية قطبية اقتصادية تتفاعل لتشكل هيكل المرحلة الراهنة , تفهم من خلال تصورين بنيوي و قيمي، إن هناك دولا متطورة صناعيا ،و تكنولوجيا ،و منخفضة النمو ديمغرافيا ، واخرى متخلفة صناعيا ،وتكنولوجيا و فيها نسبة نمو ديمغرافي عالية جدا ،بينهما فاصل يجب الحفاظ عليه لتجنب الصراعات.

يفهم تطور العلاقات الدولية في ظل هيمنة أفكار ونظريات دولية حددت لنا الإطار النظري (المنظور)المهيمن والذي يفهم في ظل مستويين اساسيين يحددا الإطار العام للتطور :

1– منظـــــــــــــور مغلق: من خلال جعل الدولة الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية و إعتبار القومية كمتغير تفسيري لتحديد الاهداف والغايات وانها فاعل عقلاني أناني يسعى إلى تحقيق مصلحته التي هي تعبير عن مصلحة الجماعة،حيث أن التماثل في فهم

---

[66] وليد عبدالحي ،المرجع السابق ذكره, ص158.

سلوكات الدول من منطلق أن فهم سلوك الدولة خارجيا يمكن تعميمه وإسقاطه على باقي الدول.(فهم سلوك دولة كفاعل عقلاني يمكن من خلاله فهم سلوكات باقي الدول)
منظـــــــــــــــور مفتوح: في ظل إعتبار الدولة فاعلا اساسيا ولكن ليس وحيدا في ظل وجود فواعل دولية اخرى،تمتمثل في المؤسسات الدولية ،والشركات المتعدد الجنسيات والأفراد.إن عقلانية الدولة نسبية في ظل عدم إعتبار ان التماثل في السلوكات الخارجية متشابه من منطلق أن طبيعة الأنظمة السياسية المختلفة تعني الإختلاف في كيفية صناعة قراراتها الخارجية.إذا كان النظام السياسي ديمقراطيا فكيفية صناعة وإتخاذ القرار تكون واضحة والعكس صحيح.
بعد تطرقنا لتطور الأفكار في العلاقات الدولية وتحديد المجال الفكري للدراسة ،نحتاج إلى مستوى أخر من التحليل يتعلق بالإطار التنظيمي الذي يتعدى الإطار المفاهيمي من خلال تحديد الكيفية التي تحلل ،وتفسر وتفهم بها الظواهر الدولية.

المبحث الثاني:طرق البحث في العلاقات الدولية:

إن مجال دراسة العلاقات الدولية يحدد بثنائية فكرية قائمة على نقاش نظري بين جعل الدولة فاعلا اساسيا وحيدا في السياسة الدولية،أو جعلها فاعلا مع وجود فواعل دولية اخرى متوازية الاهمية.هذا النقاش يتطلب منا تحديد المواضيع،والأفكار التي ساهمت في بلورة الأفكار الدولية بالإعتماد على طرق بحث في العلاقات الدولية تفهم في أنها لا تخرج عن هذا المجال هذا من جهة,من جهة اخرى لقد مر تطور العلم تاريخيا بصفة عامة بمراحل ارتبطت بتصورين ,حيث ان هنالك غياب للاتفاق بين أعضاء التحليل القائم على التراكم وأعضاء التحليل القائم على الإنتقاء في تحديد طبيعة التطور التاريخي للعلم.
التصور الاول : التحليل التراكمي والذي يجعل من التراكم في الأفكار والأبحاث أساس أي تطور, والذي كان دفيد هيوم (1711-1776) رائده في كتابه حول الطبيعة الإنسانية في ظل البحث عن الكيفية التي يكون البحث مقبولا فيها؟
يرى المفكرون الوضعيون أن مفاهيم العلم الامبريقي تختلف عن التصورات الأخرى حول العالم والطبيعة,مثل التصورات الميتافيزيقية,حيث أن تصورات العلم الامبريقي تتطابق مع العالم

ومع الطبيعة ،و ينتج عن ذلك ان التعميمات يتم التحقق منها بأداة أمبريقية, فالأفكار العامة للإنسان يتم استخلاصها بدون التأثر بذلك مسبقا[67].

كما يرى الوضعيون ان القواعد المحددة للقانون الدولي لا تستمد من القانون الطبيعي او من الأفكار الدينية وانما من التصورات المختلفة حول الأفعال المقبولة والإيجابية من الدول .[68]. في ظل إعتبار القانون الطبيعي تصورا يحد ويختزل القدرات المختلفة للأشخاص ولا يمكن إعتباره عاملا محددا في التطور,لأن القوة الإرادية للإنسان تجعل من إمكانية عدم الخضوع للتركيبة الفزيولوجية للبشر ممكنة.

التصور الثاني : يقوم هذا الاخير على إعتبار أن تطور الأفكار والنظريات المختلفة في العلم,تكون من خلال مفهوم انتقائي (حيث ان الأفكار تختزل بعضها من منطلق أن الفكرة الصحيحة تستمر والخاطئة تزول) . ففي الوقت الذي نمت فيه المدرسة الوضعية متأثرة بتقاليد المدرسة الامبريقية البريطانية الكلاسيكية التي تجعل من الحس أساس أية معرفة ,فان المدرسة التاريخية في إطار الثورة التي شهد تها الفلسفة والتي بدأت مع ايمانويل كانط (1724–1804) ,وتولى قيادتها في القرن التاسع عشر بعض من المفكرين الألمان من أمثال الفيلسوف الالماني فرديريك هيغل و كارل ماركس.

حيث كان الصراع الفكري في ظل نقاش اساسه نظري قائم بين المدرسة البريطانية والمدرسة الألمانية حول طبيعة تكوين العلم من خلال نقاشات إتحذت أشكال مختلفة, حيث تختلف المنطلقات التي تقوم عيلها المدرسة التاريخية عن تلك التي تقوم عليها المدرسة الوضعية في ظل إعتبار ان تطور العلم قائماعلى :

*عدم الإدراك المباشر للبيانات من قبل المدرسة الوضعية فدفيد هيوم يرى ان الخبرة سابقة على المفاهيم والنظريات وأن الانطباعات سابقة على الأفكار.أما المدرسة التاريخية فتوى أن البيانات لا تصل في صورتها الخالصة وإنما من خلال توحيدها باستعمال مبادئ وحيثيات تصنيفية موجودة مسبقا في العقل [69] .ومن ثم فالاولى تجعل من المادة أسابق عن الفكر من حيث الوجود ,اما الثانية فترى العكس.

---

[67] -FREDERIC SUPPE ,**THE STRUCTURE OF SCIENTIFIC THEORIES THE STRUCTURE OF SCIENTIFIC THEORIES** , *university of illinois press United States of America 1974 P*,15.

[68] -PAUL VIOTTI; MARK KAUPPI ;OP.CIT . P.532

[69]– محمد زاهي البشير المغيربي **قراءات في السياسة المقارنة ,(قضايا مناهجية ومداخل نظرية)**ص 62.

* اتفق دفيد هيوم مع إيمانويل كانط أن أسس ومبادئ الفهم طبيعية ،بمعنى أنها ثابتة من حقيقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى أخر.أما المدرسة التاريخية مع هيغل فتؤكد على ان المبادئ المنطقية للعقل وتصنيفاته تتغير مع تعاقب الحقب التاريخية والثقافات (70).

ومن ثم يلعب كل من الحس دورا في المعرفة،أما فريدريك هيغل فاعتبر ان المعرفة الانسانية تتغير بتغير الظروف والشروط التي اوجدت التصورات المختلفة التي تخزن في العقل.

* ذهب الوضعيون إلى أن البحث العلمي والفلسفي يقوم على البحث عن الحقيقة من أجل الوصول إلى تطور محدد ونهائي حول طبيعة الكل الذي يعتبر الإنسان جزء ا منه.

إلا أن أنصار المذهب التاريخي في تطور العلم يرون عكس ما ذهب إليه المفكرون الوضعيون في تطور تاريخ وفلسفة الأفكار التي ساهمت في تكوين العلم, إذا كانت الخبرة التي نميز من خلالها العالم وأنفسنا لا تدخل الوعي الا بعد تصويرها وتغيرها عن طريق افتراضات مسبقة وتصنيفات فكرية متغيرة تحكيمية في جوهرها ,فان ادعاءات المعرفة المطلقة ليس لها أساس من حيث المبدأ (71). حيث تركز المدرسة الوضعية على نظرة عالمية من خلال العلاقة الشرطية بين تطور المعرفة يؤدي حتما إلى تنمية الإنسان والمجتمع.

إذن تعتبر المدرسة التاريخية الحركة المضادة للمدرسة الوضعية في تطور تاريخ و فلسفة العلم,حيث كان لها اتباع من امثال هيغل ،وماركس وتوماس كوهن ،هذا الأخير تبنى طرح الاتجاه التاريخي في تطور العلم ،و الذي رأى فيه عبارة عن مجرد حقب تاريخية متعاقبة ,كل حقبة تتفاعل في ظل نظرة متميزة أي إطار فكري معين مسيطر ولا تستطيع أي حقبة أن تقر أنها الأقرب من الحقيقة.

حسب توماس كوهن التحول من مرحلة علمية إلى أخرى و من منظور لأخر في دراسة أحداث مختلفة في مجال معين من العلم يتم بالانتقاء (72) و رغم ذلك اصطدمت المدرسة التاريخية في تطور العلم بصعوبتين :

1- في تحديد كيف,متى ولماذا اكتشف الإنسان القوانين والنظريات .

2- وصف ,تحديد الأخطاء ,الانحرافات و التاويلات التي لحقت بالعلم

70- نفس المرجع،،ص62

71- محمد زاهي البشير المغيربي،المرجع السابق ذكره ، ص63

72 - THOMAS KUHN , **THE STRUCTURE OF SCIENTIFIC REVOULUTIONS** P (02)

نحن نتفق مع أفكار المدرسة التاريخية في تطور العلم حول ان هذا الأخير يتطور بالإنتقاء,لأن ميزة النظرية في إطار عام أنه ا صحيحة مادامت الظروف والشروط التي اوجدتها هي نفسها.
إن النقاش النظري العام بين التطور بالإنتقاء والتطور بالتراكم قد يكون له الأثر في كيفية تحديدنا لطبيعة تطور الأفكار المختلفة التي ساهمت في تكوين العلم بمختلف *مجالاته.*
فهل سيؤثر ذلك على كيفية فهمنا للوسائل المختلفة التي تساعدنا على فهم الواقع من خلال السعي إلى تحديد الطرق المختلفة لتحليل وتفسير الظواهر.ماهي الطرق المختلفة التي تساعدنا على التحليل العلمي وفهم الواقع والظواهر التي تتفاعل فيه ؟ماهي الطرق التي تساعدنا على فهم التفاعلات الدولية المختلفة؟كيف نطرح نموذجا؟ ,كيف يكتشف قانون ؟كيف تبنى نظرية؟ماهو المنظور؟

المطلب الأول:المنظور:(PARADIGM)

إن مفهوم الم نظور في إطار عام موجود منذ القديم,فعند أفلاطون (427- 347 ق.م) هو التمثيل بإعطاء أمثلة لنماذج دراسة من خلال تمثيل الواقع وليس الواقع نفسه .أما عند أر سطو (384-322ق.م) فهو الحجة والبيان والهدف منها هو إيجاد تصور قائم على أساس أمثلة لدعم تلك الحجة، والهدف من ذلك هو التعميم . اما حديثا حيث أعطى الفيزيائي الألماني توماس كوهن في كتابه "بنية الثورات العلمية" والذي نشر لأول مرة سنة 1962 ونقح سنة 1970 تصورا حول دور التاريخ في تحديد تطور العلم .(من خلال تصور خاص لمفهوم فلسفة التاريخ و فلسفة العلم) بحيث أن اسلوب تطور العلم والقضايا والمناهج التي يتناولها,يهيمن عليه منظور (Paradigm) يقوم على نماذج وقوانين ونظريات تتبناها جماعة علمية وهي مرحلة العلم.أما إذا ما إصطدم المنظور المهيمن بمشاكل وجد صعوبة في إيجاد حلول لها فنحن في مرحلة الأزمة العلمية تكون نتيجتها الثورة العلمية حيث الحاجة إلى تغيير المنظور السائد.لقد رأى توماس كوه ن العلم في تطوره يمر بعدة مراحل من أعمال المفكرين و العلماء،سواء أكانوا في اتصال أم لم يكونوا من خلال استعمال التقنيات المعروفة المختلفة.
يعتبر المنظور إذن (المنظور في العلوم الطبيعية والمقترب من مفهومه العلوم الإنسانية والإجتماعية,مع إستعمال المنظور في التحليل المتعلق ببحثنا) هوالإطار الفكري المسيطر والمقبول من الجميع في تفسير الظواهر المدروسة, محدد بمستويات تحليل ،وأدوات تحليل ومستويات نقد تختلف من دراسة إلى أخرى ومن باحث لأخر .

انتقد توماس كوهن التحليل التاريخي لتطور العلم عند المدرسة الوضعية التي تحدد تطور العلم بصفة عامة بطريقة جزئية وليست كلية,وبطريقة تراكمية وليست انتقائية في ظل مجتمع مفتوح وليس مغلق| يتقبل التصورات الجديدة دون غربلة , حيث أن هذا التراكم تكون نتيجته الدمج بين النظريات في إطار اكثر شمولية ,عكس تصور توماس كوهن الذي يرى أن مقارنة التصورات في الإطار الفكري لمرحلة ما قبل بناء النظرية والتي يتم قبولها أو رفضها كما سبق الإشارة إليه من خلال الاختيار الامبريقي الذي يعتبر معيار الصحة والخطأ .

ذهب ريتشارد برنشتاين إلى"انه ربما ليس هنالك عمل كان له الأثر الكبير في المفاهيم الحديثة في العلوم الاجتماعية كعمل توماس كوهن في كتابه بنية الثورات العلمية ,كأثر نادر في تناول هذه العلوم" [73] .إن إسهام توماس كوهن بالتطرق إلى مفهوم المنظور , لنقلة نوعية في إدخال العلوم الأجتماعية إلى المخ بر.فما المقصود بالمنظور (PARADIGM) ؟

المنظور لغة: في إطار عام ه و تصور من وجهة نظر معينة, تبني إطار فكري حول موضوع معين يكون المرجعية لأي تعريف .وهو مأخود من اللاتينية PARADEIGMA ومن الإغريقية PARDEIGMA والذي يعني المثال [74].

يعرف المنظور PARADIGM بالإنجليزية و PARADIGME بالفرنسية بأنه ، مثال ,نموذج ,صيغة تعريف [75] . حسب هذا التعريف هو تصور قائم على أساس إطار فكري, يكون معبرا عنه من خلال مثال يعرف انه جدول ، أوجدول التصريف ،أوصيغ صرفية،أوميزان التصريف.مجموعة من التصاريف النحوية لجدار أو الساق .ومعنى أنها تصاريف نحوية قسمت يحسب وظائفها إلى أسماء (رجل ,رجلان , رجال) وأفعال (ذهب ,ذهبوا ,يذهب,اذهب)وغير ذلك.

---

[73] -RICHARD BERNESTEIN , **CONTEMPORARY THEORY OF SOCIAL AND INTERNATIONAL RELATIONS** ,*FIRST PUBLISHED AT THE UNIVERSITY PAPER BACK 1979 ,BY METHEUN AD CO LTD LONDON* P 14.

[74]-**PETIT ROBERT DICTIONNAIRE DE LANGUE FRANçAICE** , PUBLICATION ROBERT , Paris, France p 1353

[75] – جروان السابق ،**المورد** ،دار السابق للنشر ،,بيروت ,لبنان ,الطبعة الأولى ،1984 ,ص.931

كما يعرف صنف استبدالي,نمط الاستبدال,نموذج. و PARADIGM SHIFT تحول جدولي ,تغير الاستجابة الجدولية. PARADIGMATIC RESPONSE استجابة جدوليه ,استجابة بذكر كلمة من صنف الكلمة المتلقاة مثلا,ذكر كريم عند سماع كلمة بخيل (76).

حسب هذا التعريف للمنظور هو نموذج لكلمة يمكن من خلالها صياغة انواع اخرى من الكلمات. إذن هو مثال،أونموذج لميزان يعبر عن وجهة نظر معينة فهو مجموع وحدات من نفس النوع ونفس النمط تظهر في نفس الإطار تكون إطار ا مرجعيا سواء فكريا في مستوى أول من التحليل أو نظري وتطبيقي في مستوى ثاني من التحليل ,فهو تصور معرفي مرتبط بتحليل ظاهرة معينة في فترة زمنية معينة في جماعة علمية معينة , يعبر عن طبيعة قبول الرأي المسيطر والمهيمن في تفسير وصياغة الأفكار العلمية بين أعضاء تلك الجماعة.

عرف توماس كوهن المنظور في العلوم الفيزيائية والطبيعية انه صورة لوضعية علم معين كما هو مقبول بشكل عام ما بين ممارسيه,فهو اكثر تعقيدا من النظرية أو النموذج لأنه يحتوي ضمنيا العديد منهم ا ،فهو عبارة عن إنجاز علمي يتناول مشاكل و يقدم تصورات لحلول ،إنه يعطينا نمو وتطور لما يسميه بالعلم العادي. يتضمن المنظور القانون ،والنظرية،والتطبيق والتقنيات مع بعضها البعض . (77) .

إذن هو الإطار الفكري المقبول من جميع أعضاء الجماعة العلمية العاملة على تحليل ظاهرة معينة من خلال تبني نفس الإطار المفاهيمي . فهو مجموعة معتقدات ،وقيم،وقوانين ،ونظريات،وطرق منهجية ،وتطبيقات،تعمل في تناسق فيما بينها،وتحدد تقليدا أو طريقة للتفكير والبحث عند جماعة علمية معينة وفي مجال علمي معين.إذن يقوم المنظور بصفة عامة في أساسه على قوانين اكتشفت ونظريات بنيت مع الإعتماد كذلك على النماذج التي هي تمثيل للواقع وليس الواقع نفسه،لكن توما س كوهن حدد أربعة عناصر تحدد ماهية هذاالمصطلح :

* دور المعرفة الإمبريقية (اللغة والرموز المستعملة في المجال العلمي)
* دور الميتافزيقا في التعميم (المسلمات المقبولة) .
* المعايير القيمية السائدة في المجال المعرفي .

[76]– رمزي منير البعلبكي ،**معجم المصطلحات اللغوية ،إنجليزي –عربي** ،,دار العلم للملايين ،بيروت ,لبنان ،الطبعة الأولى1990 ,ص 365.

[77] -THOMAS KUHN, OP.CIT . P 10

* حلول ملموسة للمشاكل المطروحة في الدراسة(طرق البحث ,التقنيات)(78)

إن المنظور يتضمن نظرية أو نظريات ،وقانون أو قوانين ،ونموذج أو نماذج ,تتفاعل فيما بينها لتكون الحيز العلمي والإطار الفكري والمرجعي لأعضاء مجموعة علمية معينة تؤدي إلى نتائج علمية عامة.

إن الإطار الذي يحدد المنظور يقوم على إعتبار انه يحدد مستوى التفاعل في الاخ تبلو الامبريقي القائم في شكل نماذج في أن يكون بهدف معين , الغاية منه هو التعميم والوصول إلى تحليل الظواهر في إطار كلي,أي الخروج بالاستنتاجات المقبولة في ظل مسلمة جوهرية مبنية على أساس اعتبار هذا الإطار الفكري هو المعيار الأصح المستعمل في إيجاد الحلول للمشاكل المدروسة.

يبقى مفهوم PARADIGM بالإنجليزية و PARADIGM بالفرنسية و PARDEIGMA بالإغريقية,يحدد بعدة دلالات في اللغة العربية مثل القانون ،و النسق ،والنموذج ،و المثال ،والنظرية و المنظور والمقاربة.

نحن نعتمد في تحليلنا على ماهية الدلالة الاصطلاحية والمتمثلة في المنظور والذي حسب رأينا يعبر عن وجهة نظر قائمة على إطار فكري مهيمن نتيجة لتفاعل عدة نظريات قوانين ونماذج , لانه عملية التكيف مع المحيط الخارجي. يمكن ملاحظة التداخل مع أنظمة أخرى فهو يحتوي نظرية (او نظريات) هي أوسع من النموذج أو الفرضية ، فهو عبارة عن تصور لواقع معين في ظل عدة أفكار وآراء لتشكل الإطار الفكري الذي يحدد الظاهرة المدروسة أو غير المدروسة والذي يحدد في ظل مستويات التحليل في العلاقات الدولية بظاهرة الصراع كآلية للحركية التاريخية, حيث أن معظم النظريات في العلاقات الدولية ترى في السياسة الدولية أنها علاقات تعاون وصراع وفق منطلقات واهداف تختلف من باحث لأخر ومن دراسة لأخرى .

إن المنظور هو الإطار الفكري القائم على تصورات واقعية و منطقية مقبولة من الجميع حول تحليل الظواهر المدروسة. ان الصعوبة لا تكمن في تصور العلم وإنما في المعنى الذي نحاول ان نعطيه للمصطلحات التي نتداولها. هل هنالك فعلا شئ اسمه المنظور؟إن المنظور يرتبط بمسار فلسفة وتاريخ العلم, والذي يرتبط بالبحث والتقصي في كيفية هندسة المعرفة الإنسانية .فالمنظور الذي يقوم في إطار عام على نظريات وتصورات تتوافق مع النماذج الموجودة يتم

78 - ibid . P 10

استيعابه في تركيب المعرفة العام ة بسهولة ,بينما النظريات التي لا تتوافق تماما مع النماذج الموجودة يتم تنحيتها وطرحها جانبا,إذن فهو تاريخ طويل ومتميز في تاريخ العلم يتبين لنا كيفية تطوره .

لقد عمل توماس كوهن على محاولة صياغة أداة تحليلية علمية مستقاة من العلوم الطبيعية باعتباره فيزيائي التكوين,وإسقاطها على العلوم الاجتماعية لفهمها, من خلال تحديد الأسس التي تؤثر على تطور العلم بصفة عامة ،وتحديد نوع من الإطار الفكري لتحديد مجال الموضوع دون الحاجة في البداية إلى دعم الاختلاف الكبير والمتناقض أحيانا ،وإنما إيجاد نوع من الإطار الفكري في مستوى معين يكون المرجعية غايتها نقاط التشابه أكثر من نقاط الاختلاف.

ذهب كوهن إلى أن الجماعة العلمية خلال فترة العلم العادي يهيكلها إطار فكري مسيطر يسمى المنظور (في العلوم الطبيعية والفيزيائية)،و يوجهها إلى تصور معين ورؤية العالم والظواهر الموجودة فيه بطريقة مشتركة ,يحدد الإطار الذي تتم فيه التحاليل واختيار المشاكل المدروسة وتقييمها من خلال قبول الفرضيات التي تمكن من صياغة القوانين التي تكون الأساس لبناءالنظريات.[79]

إذن المنظور يعمل كأداة علمية تنظيمية في توجيه البحث ، فهو الإطار الفكري المسيطر والذي يمرحسب توماس كوهن بعدة مراحل:

1- مرحلة ما قبل المنظور: في هذه المرحلة لا يوجد بين أعضاء الجماعة العلمية إطار فكري مسيطرعلى الرغم من وجود بعض التصورات والمفاهيم النظرية المتنافسة [80]حيث تعتبر هذه المرحلة إنتقالية بين طرح الأفكار والتصورات إلى محاولة تجريبها في الواقع من خلال السعي إلى التحقق منها.

2 - مرحلة المنظور :حيث ينشأ خلالها بين الجماعة العلمية إطار فكري صلب ،يساعد بالقدر الكافي على تفسير مجال المعرفة [81] .فبعد التحقق من الأفكار والتصورات المختلفة وليدة المرحلة الفكرية السابقة, تاتي هاته المرحلة كتكملة لما سبق من خلال إعتبار ان هنالك إطارا فكريا بدأت ملامحه تهيكل الجماعة العلمية له من القدرة على تفسير وفهم الواقع.

---

[79] - THOMAS KUHN, OP.CIT, ,p 20
[80] - ibid , p 48
[81]-; p82

3- مرحلة الأزمة: فبعد بروز إطار فكري مهيمن قد يتعرض هذا الأخير إلى تحديات قوية قد تؤدي إلى اضمحلاله والتحول إلى منظور جديد أو إحياء لمنظور قديم.حيث أن العلم العادي يحلل المشاكل المدروسة ،وعدم القدرة على ذلك تولد تصورات جديدة ,ومن ثم عملية التحول والانتقال من مرحلة إلى أخرى هي مرحلة الأزمة في تطور العلم.

4- مرحلة الثورة العلمية:تحدث عندما تتبنى الجماعة العلمية المعينة منظور ا جديد ا يختلف تماما عن المنظور السابق ويدحضه. (82).

إذن يعتبر المنظور عملية تقوم على مراحل أساسها الإستمرار وليس الإنقطاع,حيث ا ن ظهور تفسير علمي جديد يؤدي ضمنيا إلى حدوث أزمة في المنظور المسيطر. إن لإختيار المنظور ليس هنالك مقياس أكثر من قبول أعضاء الجماعة العلمية له، حيث يتطلب إعادة تحديد مصطلحات العلم العادي بإعادة تعريفها.

إن حدوث ثورة علمية مرتبط بإدراك الباحثين لوجود ظاهرة شاذة لا يستطيع العلم العادي في ظل المنظور المسيطر إدراكها ، وتكون نتيجة ذلك أزمة علمية . ففي هذه المرحلة العلمية يتم تطوير واكتشاف القوانين وبناء النظريات ان أمكن لدعم المنظور المسيطر أو لإيجاد منظور جديد. إن قبول أو رفض القوانين أو النظريات يكون بناءا على المعلومات والبيانات الامبريقية ،و إلى المعتقدات التي تعتنقها الجماعة العلمية في فترة زمنية معينة. فللتحول من،منظور إلى أخر قد يكون بقصد أو عن غير قصد.

ان منظور مرحلة العلم العادي يعمل كأداة لإيجاد حلول للمشاكل المدروسة , يعمل كنشاط انتقائي لتطوير المعرفة العلمية ،حيث يساعد على تفسير الوقائع وإمكانية التنبؤ.حيث قارن توماس كوهن بين التحول بطريقة عفوية أو بمقاومة في مرحلة العلم العادي ، بقدرة المنظور الجديد على حل المشاكل المنجرة عن مرحلة الأزمة العلمية,حيث ان التحول يكون في توزيع الولاءات المهيمنة..إذن نتيجة هذا التحول يكون انتصار المنظور الجديد على المشاكل الجديدة ،وبطرق وقواعد بحث جديدة ومن ثم العلم يتطور عن طريق الانتقاء في المعرفة العلمية عبر المراحل التاريخية المختلفة,حيث يؤكد توماس كوهن أن حدوث بعض التقدم والتطور في مرحلة العلم العادي هو انتقاء ويشكك في ان تعاقب التغيرات من منظور إلى أخر هو تراكم بل انتقاء في ظل هذا التحول أنه يقرب الباحثين أكثر من الحقيقة في ظل بنية أساسها التحول

[82] THOMAS KUHN, OP.CIT Pp 84-85

والتغير نتيجة لطبيعة الظواهر المدروسة. أما المنظور وبعض المفاهيم الدالة عليه فنتناولها فيمايلي:

الفرق بين المنظور(Paradigm) والمقترب أو المقاربة(Approach) :

أن المنظورعند توماس كوهن يرمز إلى الأراء ووجهات النظر عند جماعة علمية،مجاله العلوم الطبيعية والفيزيائية .و هو تحول علمي بعيد عن أية خلفية نفعية او إيديولوجية.

أن المقترب أو المقاربة مجالها العلوم الإجتماعية والإنسانية ترمز إلى الأراء ووجهات النظر عند جماعة علمية، لاتحمل في طياتها أفكارا عن المنفعة ولها بعد إيديولوجي عكس المنظور.

استنتجنا مما سبق أن ماهية المنظور عند توماس كوهن بتقى كإطار فكري غامض نتيجة لطبيعة فهم تاريخ العلم ،لأن ماهية هذا المصطلح عنده حسب رأينا استعملها في ظل تصورين مختلفين ان لم نقل متناقضين:

1- أنه يمكن تميز الجماعة العلمية من خلال التقنيات الامبريقية المستعملة,لكن دون الغوص في مضمونها([83]. حيث يمكن ان يطغى في المنظور البعد الإيديولوجي والمنفعة التي هي مرجوة في التحليل والبحث حيث تظهر في المفاهيم والتصورات المستعملة في فهم وتحليل الظواهر المدروسة.

2- ان التصور الثاني ينقسم إلى :

ا) استعمل المنظور من خلال استعمال نماذج وأمثلة وفي ظل معتقدات ، وتقنيات تعبر عن الإطار الفكري لهذه الجماعة العلمية ،ومن ثم أي حل للغز في مرحلة العلم العادي يكون من نفس الإطار الفكري المسيطر بدعمه أو بدحضه.

ب) الاعتماد على الفكر المسيطر في مرحلة العلم العادي للجماعة العلمية,يعني تغير فهمنا للواقع بقدر تغير الرؤية والمعتقدات والأفكار لأعضاء الجماعة العلمية [.84]حيث أن هذه المرحلة هي مرحلة إنتقالية بين منظورسائد ومنظور جديد.

ج- إن المنظور(مرحلة العلم السائد) والمنظور المناقض (مرحلة الثورة العلمية) والتي لا يقصد بها إضافة كمية للمعرفة الموجودة وانما هو تغيير جذري.إن التحول إلى المنظور الجديد

---

83 - THOMAS KUHN , OP.CIT, p (170)

84- IBID , p (179)

يمكن أن يستعان فيه بالنظريات السابقة (من المنظور السابق)التي لا تعتبر خاطئة وإنما تفهم في ظل عقلانية زمنية .

إن المنظور يحمل في العلوم الإجتماعية والإنسانية او في العلوم الطبيعية او الفيزيايئية قيما مرتبطة بالذاتية ،والموضوعية،والمنفعة والإيديولوجية.

إذن الجزم بتغير التقنيات ،والمعتقدات،والقيم والأفكار المسيطرة على مرحلة العلم يجعل الإختلاف و كأنه غائب داخل نفس المجموعة ،هذا يعني ضمنيا إغفال مفهوم التعددية الفكرية داخل نفس الجماعة العلمية ،فهل يحدث تغير في المنظور بتغير رؤيتنا للمشكلة أو المشاكل المدروسة في الظاهرة المعينة ؟

حسب ستيفان تولمين :"أن دور العلم هو بناء الأفكار حول الطبيعة ،والتي تحظى بقبول منطقي ،وواقعي من الجميع ،ومنه لا يكفي بناء وقبول واستعمال نظرية ،و لكن مزاوجة ذلك بما لها من قدرة على التنبؤ لان مهمتها الأساسية هي إيجاد تفسير وتحديد الإختلالات [(85)]. حيث كانت الإسهامات المختلفة لأفكار هاته الاخيرة، الأثر الكبير على كتابات توماس كوهن في بلورة الأسس التاريخية التي تحكمت في تطور العلم .

يعتبر الاختلاف الجوهري بين أفكار ستيفان تولمين و أفكار توماس كوهن ،أن هذا الأخير رأى أن تطور العلم تم بشكل انتقائي أي مر بمراحل متقطعة ، أما ستيفان تولمين فرأت ان تطور العلم تم بشكل تراكمي [(86)]. هذا الطرح يرجعنا إلى النقاشات المختلفة بين التطور بالإنتقاء والتطور بالتراكم في العلم ,وكيفية فهم طبيعة المنظور هل يقوم على الإنتقاء أم التراكم؟.

إنتقدت ماغاريت ماسترمان المنظور (Paradigm) عند توماس كوهن أنه غامض وأستخدم بمعاني عدة فمثلا كان يقصد به القوانين عند إسحاق نيوتن, واخرى انها مكونة للقوانين واخرى صفة او ملحقة للقوانين (إستعمل بإثنين وعشرين معنى حسب رأيها) واعترف توماس كوهن بذلك([87]).

إذن تعرض مصطلح المنظورعند توماس كوهن إن الإنتقادات عدة أساسها هو أن هنالك طرقا عدة يمكن إجمالها لإيجاد منظور أو دحضه ،حيث أن ميزة الاكتشاف العلمي ،أنه عملية تحتاج إلى وقت طويل من الزمن ،مما قد يؤدي إلى بروز ظواهر تفسح المجال إلى البحث فيه.

---

[85] - FREDERIC SUPPE ,OP.CIT p 128

[86]-- ibid ,P 430

[87] – محمد عارف المرجع السابق ذكره , ص 58.

فللمنظور الجديد مرتبط بإيجاد إطار فكري جديد بين أعضاء الجماعة العلمية نفسها لإنهاء الأزمة العلمية ،و هذه الأخيرة مرتبطة بظاهرة الصراع في مرحلة السكون لان الحركية والمرتبطة بعملية التحول ذاتها من منظور الى أخر غائية وغايتها تتمثل في كيفية إيجاد تفسيرات للأشياء المبهمة.

حسب هيلاري بوتنام فان توماس كوهن ارتكب أخطاء في تحديد ماهية المنظور (PARADIGM) المرتبط بالعلوم الفزيائية والطبيعية ,الذي هو عنده نظرة علمية تتفاعل في مثال ذوي نجاح واستعمال واسع [88] .حيث ذهبت إلى أن المنظور المسيطر الذي يعتبر منظورا جديدا حسب توماس كوهن يحدد مجال البحث و يكتشف التصورات و يكون سبب لإلغاء الأشياء المبهمة في مرحلة العلم العادي ،وهذا طرح مبالغ فيه ،لأنه ليس هنالك تحول وتغير واقعي ,فعلي وعنيف في العالم .

ففي غياب انتصار مرحلة ما قبل المنظور تبقى المعلومات مبهمة وضعيفة,لان النظرية التي ليس لها منظور لا يؤخذ بها,حيث أحصت أكثر من اثنين وعشرين تعريف لمفهوم المنظورعند كوهن وهذا يعتبر ضعفا واضح في تحديد ماهية المصطلح. [89]

أما ريتشارد برنشتاين فذهب إلى ان استعمال توماس كوهن لمصطلح المنظور يبقى غامضا للأسباب التالية :

* أنه لم يتمكن من التمييز بين المنظورات العلمية والمنظورات الإيديو لوجية .

* كل من دفيد ترومان ،وغابريال آلموند وشالدون والين رأوا في تحول المنظور في العلم بصفة عامة إلى منظور في مجال علم متخصص أمرا صعب[90] .رغم أن المنظور يساهم في عملية جمع،و ترتيب المعلومات ،والبيانات وتخزينها و يؤكد على العلاقة الترابطية بين المتغيرات والظواهر ،مع تجاوز القيم الزمانية والمكانية .

نستنتج مما سبق ان المنظور هو هي عبارة عن:

---

88 -HILARY PUTNAM :"SCIENTIFIC THEORIES"PP 424-4,58 *IN FREDERIC SUPPE ,THE STRUCTURE OF SCIENTIFIC THEORIES Muniversity of illinois press united states of america 1974,P , 430*

89- HILARY PUTNAM, OP.CIT P ,430 .

90-, ibid P, 430 .

1- أداة لفهم أولويات مجال البحث ، من خلال ترتيب وتنظيم المعلومات حول الظاهرة المدروسة كهدف عام للبحث ,على سبيل المثال وضع سياسة عمومية معينة داخل الدولة ،وضع تصور وفهم لواقع معين أو ظاهرة معينة .

2- مرحلة وسطية بين نظريات جزئية في طور ما بعد الإنجاز على سبيل المثال وضع نماذج واكتشاف قانون أو قوانين، ومرحلة النظرية العامة التي تمكننا من تفسير وفهم الواقع والظواهر المتفاعلة فيه.

3-الاستعانة بنظريات امبريقية موجودة في الواقع ,حيث يعتبر الحس مكملا للأستدلال في تفسير وفهم الواقع.

4-كل منظور يسمح بنوع من المق اربات المنهجية ,بنظرة توجيهية وعلمية ،فالهدف ليس فهم المنظور لوحده أو تفسير الواقع لوحده وإنما المزاوجة بين التفسير والفهم .

5-هنالك منظور مفتوح يسمح ضمنيا بقبول المعلومات له مرونة لتطويره ،وخدمته وجعله أكثر صلابة.

6-هنالك منظور مغلق وهو ضمنيا لا يسمح بتغيير المعلومات,لأنه نموذج يدمج كل المعلومات حول الظاهرة أو الإطار المدروس وأي تحول أو تغير فيه ،يعني ان هنالك ضمنيا إمكانية لدحضه. (المفاهيم الايديولوجية والفكرية في الأنظمة الشمولية).

هل يمكن أن يكون هنالك منظور مفتوح ومنظور مغلق في نفس الوقت ؟حسب رأينا فان ميزة المنظور أنه تصنيفي أي أنه من غير الممكن أن تكون ظاهرة تحمل في نفس الوقت أسس ا ثابتة وأخرى مناقضة لها لأنه منطقيا إما ان يكون المنظور مفتوحا أو مغلقا ولا يمكن ان يكون الاثنين معا.

7- يعبر عن طبيعة الأشياء.

8- استعماله لحل المشاكل والقذرة على التنبؤ بـإستعمال النظريات.

9 - إستعمال نظرية أو نظريات في المنظور هو إزالة اللبس حول المشاكل المطروحة.

10- يساهم في عملية ترتيب ،و تنظيم ،و اختيار ،وجمع ،وتخزين المعلومات ،والبيانات والفرضيات.

11- أداة تفسيرية تتجاوز القيم الزمانية والمكانية ،بإعتباره يتضمن نظريات وهاته الاخيرة تبقى صالحة بتوفر الشروط والظروف التي أوجدتها من منطلق عدم التركيز على العقلانية

الزمنية وإنما على القدرة على إيجاد الحلول للمشاكل المطروحة.

12- يؤكد على العلاقة الترابطية بين المتغيرات والظواهر ,بحيث يعتبر الادة المقبولة من الجميع لفهم الواقع والظواهر التي تتفاعل فيه .

13- يقترح المنظور نوع من المقاربات النظرية والمنهجية تخضع إلى نوع من التوجيه القائم على الطريقة التحليلية المتبعة فيه.

إن المنظور يختلف عن المقترب,إن المنظور(paradigm) في العلوم الفيزيائية والطبيعية يتحول إلى مقترب او المقاربة (approach) (تقريب النظري من الواقع يحتوي مقاربات نظرية) في العلوم الإجتماعية والإنسانية لأنه يحمل بعدا إيديولوجيا وله بعد برغماتي نفعي (مرتبط بالمنفعة و بتصورات غائية لأن الظاهرة المدروسة مرتبطة بالانسان).حيث للخروج من هذا الإشكال نتبني مصطلح المنظور (تحمل بعدا نظريا وتجريبيا) والتي هي مختلف الأراء والأفكار العلمية التي تتبناها جماعة علمية حول ظاهرة مدروسة معينة وهي القاعدة النظرية سواء للمنظور او المقترب (او المقاربة).

إن بناء النظرية يكون على أساس منظور يمثل الحيز العلمي الذي تتفاعل فيه. إذا كانت العلاقات الدولية تفهم في ظل منظور مغلق و منظور مفتوح,فالمنظور يفهم في ظل تطور بالتراكم وتطور بالإنتقاء.فما طبيعة النظرية؟

المطلب الثاني:النظرية(THEORY)

إن الحاجة إلى فهم وتحليل الظواهر المدروسة, يقوم على خطوات تستعمل فيها أدوات بحث قائمة على مسلمة أن الإنتقادات الموجهة لأي إطار فكري مهيمن،الاكثر صلابة يساهم في تكوين وبناء النظرية.فماذا يقصد بالنظرية ؟ما هي أسس بناء نظرية علمية ؟

ا- ماهية النظرية:

إن المنظور هو الإطار الفكري المهيمن على فهم الظواهر المتفاعلة,فهو الطريقة المقبولة في تفسير الظواهر من الجميع ويقوم على نظرية او نظريات ف ما هي تركيبة او بنية النظرية العلمية؟كيف وجدت؟ من المسؤول عن إيجادها؟ما هي أهدافها؟

قبل التطرق إلى ماهية النظرية في علم العلاقات الدولية بصفة خاصة ,،ويجب علينا تحديد طبيعة مفهوم النظرية من خلال التطرق إلى الإطار المفاهيمي للدراسة والمتمثل في مفهوم النظرية من الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي.

-النظرية لغة : النظرية في اصلها اليوناني(THEORIA) ,تعني فعل النظر الى العالم آو المشاهدة, وتدل حاليا على بناء فكري ينزع الى الربط بين اكبر عدد من الظواهر المنظورة ومن القوانين الخاصة ويتسم بالعمومية وينتظم علما آو عدة علوم ويقدم منهجا للبحث والتفسير ويربط النتائج بالمبادئ [91].

اذن النظرية(THEORY) اصلها من اللغة اليونانية(THEORIA) و تعني الملاحظة والتأمل.فهي عملية مركبة اعقد واعمق من كونها ملاحظة وتأملا ،و إنها الإطار الفكري المقبول من الجميع ،وتقوم على ترابط منطقي بين الفرضيات ومن ثم تعتبر الملاحظة والتأمل خطوات أساسية لأيجاد نظرية ومن ثم نستطيع إسقاط الكل على الجزء وليس العكس.

كما تعرف النظرية جمع نظريات. بأنها قضية تثبت بحجة ودليل الهدف منها الفهم والتفسير . في الفلسفة طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية. فرض علمي يربط عدة قوانين بعضها بعض بردها إلى مبد أ واحد تستنبط منها أحكاما وقواعد [92]. حسب هذا التعريف النظرية تنبثق من المعرفة المعمقة وهي تفسير للجوانب المختلفة للواقع ،و تعمل في شكل ترابطي لفهم وتحليل الظاهرة المدروسة. ا ذن هي جملة من التصورات العقلانية التي تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمة ،فهي قضية تثبت ببرهان آو طائفة من الآراء تفسر بعضها البعض للوقائع . إن النظرية تحدد بدلالات عدة ،سواء أكانت النظرية هي التأمل،أو الملاحظة ،أوقضية تثبث ببرهان،فإن هذا الإختلاف يدل على غياب الإجماع في تعريفها لغة.

النظرية اصطلاحا: لقد اكتنف تعريف النظرية من الجانب اللغوي غياب الإجماع , حيث تعاني العلوم الاجتماعية بصفة عامة من إشكالية التع اريف،نظرا لطبيعة التداخل بين المصطلحات والتي قد تحمل دلالات مختلفة من متشابهة ومتداخلة وأحيانا متناقضة, وهذا ما قد يؤثر على الجانب الاصطلاحي من حيث أن الإختلاف في المنطلقات يجعل الأهداف المرجوة من الدراسة تختلف.

91- عبدالفتاح مراد ،**موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات ،إنجليزي ،فرنسي ،عربي ،شرعي**،كرنك للكمبيوتر ،الإسكندارية ،مصر 1999 ، ص1454.

92- أحمد مختاري واخرون ،**المعجم العربي الأساسي**،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ,توزيع لاروس1988، ص 1206

يعرف كينيت والتز النظرية بأنها :" مجموعة من القوانين تعطي سلوك ا خاصا للظاهرة،بحيث تختلف الطريقة التي تكتشف بها القوانين والطريقة التي تبنى بها النظرية [93].اذن النظرية هي اعقد من القانون رغم التداخل الضمني الدي قد لا يظهر الاختلاف البارز فيما بينهما.

النظرية إذن تشرح وتفسر القانون. إن القانون في أساسه ينطلق من فرضية تحتمل الصواب والخطأ,اّذا ما ثم التأكد من هده الأخيرة وتكرار النتيجة حول الظاهرة تتحول الى قانون هو القاعدة الأساسية التي تبنى عليها النظرية.

أما غارفين ماكين فيعرف النظرية بأنها هي مجموعة من المفاهيم في علاقة فيما بينها تتكون من :

– مصطلحات تشير إلى المفاهيم الأساسية للنظرية .

– جمل في علاقة مع بعضها البعض،تشير الى بعض التصورات ومجموعة من الملاحظات الممكنة[94].

إن اصل النظرية ه و إفتراض ،بنجاح تكرار نتاءجه تحول الى قانون. إن القانون يكتشف والنظرية تبنى. ان النظرية تحدد بمفاهيم تكون دالة على الظاهرة المدروسة من حيث تحديد معالمها وملامحها وتكون دالة على شكل النظرية التي إن أسقطت على الظاهرة تكون معبرة عنها.

أما ستا نلي هوفمان فيعرف النظرية بأنها:" مفهوم يشير الى افتراضات مترابطة منطقيا حول الحقائق[95]. إن النظرية حسب رأيه يجب ان تعمل كمنظم للمعلومات والحقائق التي تتناولها ، وتحدد الكيفية التي تتفاعل فيه ا التصورات و الهدف والغاية من التفاعل. اذن يجب ان تشمل أوسع مجال ،خاصة اذا كانت على درجة كبيرة من اليقين،ويمكن إن يكون لها ذلك إذا ما تمكنت من توسيع الترابط بين الفواعل والأهداف في تحليل الظاهرة المدروسة.

حسب فريد يريك سوب فان النظرية يجب ان تحتوي على الميزات التالية :

*أن تتميز بتحليل وتركيب لا يجب ان يكون اعتباطيا.

---

93 -KENNETH WALTZ ,**THEORY OF INTERNATIONAL POLITICS** , *ADDISON WISELY PUBLISHING COMPANYPRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA 1979* , P 02.

94- BARRY RUSSET AND HARVEY STARR ,**WORLD POLITICS THE MENU FOR CHOICE** *Nw h freeman and company (inc) boston toronto UNITED STATES OF AMERICA ,1977* P , 30

95 - STANELY HOFFMANN ,**CONTMEPORARY THEORY IN INTERNATIONAL *RELATIONS*** *prentice hall englewood cliffs united states of america 1974, p 117*

* ضمان الملاحظة المباشرة والملاحظة غير المباشرة .

* استعمال المصطلحات المعروفة وإدخالها في النظرية يؤدي الى اتساع المعنى .

*الاستعانة بالنماذج.

* طرق ربط النظريات بالظواهر لا يجب ان ننظر إليه على أنه شئ كامل ، بل يجب إضافة فرضيات جديدة إليه[96].

ومنه تعمل النظرية كاطار يمكن ان يجعل بعض العوامل ذات أهمية اكثر من عوامل أخرى وتحدد العلاقة فيما بينهم ا. تساعدنا على الفصل بين الأمور المهمة والأمور غير المهمة فهي شبكة من الأفكار تسعى ان تصور ،و تصف وتفسر الحقيقة. انها مخطط عقلي ينظم المعاني هي صورة تعكس الواقع تفهم من خلال الظاهرة المدروسة ،وتكون لنا صورة حولها تمكننا من فهم أنفسنا من خلالها .آذن للنظرية دور بناء لأنها تمكننا من بناء تصورات منطقية وواقعية حول الظاهرة .

أما ستا نلي هوفمان فيحدد دور النظرية بثلاثة تصورات:

1- تعمل النظرية كأداة للفهم على تنظيم المعلومات .

2- أنها المعيار للإختبار المدقق للمشاكل.

3- أنها أداة لتفسير وفهم الأشياء المنظمة وغير المنظمة([97].

إذن حسب هذا التعريف من خصائص النظرية أنها نظام للفهم يعمل في ظل بناء لدراسة الظاهرة,فهي تعمل كمنظم للمعاني والتصورات الممكنة وغير الممكنة،إذن هي في مستوى أول نموذج يمثل نظرية من جهة ، ومن جهة أخرى في مستوى ثاني هذا النموذج التصوري الواقعي يعمل على تدليل العقبات وفهمها.إذن النظرية نظام مفاهيمي يمكن ان يسير البحث.

حسب توماس كوهن هنالك ثلاثة أنواع من الظواهر يمكن للنظرية أن تبلور في ظلها :

ا- طبيعة الظواهر تفسر دائما بوجود منظورات.

2- وجود مشاكل لا يمكن فهمها إلا من خلال بناء نظرية.

3- النظرية الجديدة الناجحة يجب ان تمكننا من التنبؤ [98].

---

[96] - FREDERIC SUPPE ,op.cit p 117

[97]- FREDERIC SUPPE ,op.cit p, p 07.

[98] - THOMAS KUHN ,OP.CIT , p .02.

إن النظرية تفهم في ظل ترابط بين مجموعة من الاهداف والغايات ,حيث من مهامها أنها تقدم لنا تعريف لمجال البحث,من خلال تحديد شكل المفاهيم التي تحدده,وانها تمكننا من تحديد شكل وطبيعة خصائص الظاهرة المدروسة وتمكننا من تفسير منطقي للظاهرة او الظواهر المدروسة من خلال إيجاد نوع من الترابط بين الظاهرة المدروسة والظاهرة او الظواهر الأخرى. اذن القانون يكتشف والنظرية تبنى.

إن النظرية تعمل كنسق منظم واقعي ومنطقي للأفكار حول الظاهرة المدروسة من خلال تحديد الإطار الفكري المقبول من الجميع. إن طبيعة تكون النظرية تمر عبر مرحلتين اساسيتين :

المرحلة الاولى:مرتبطة بعملية بناء النظرية وتقوم على تصورات فلسفية (الإعتماد على المنهج الفلسفي).

المرحلة الثانية: في تكون نظرية مرتبطة بالجانب التجريبي من خلال عملية إختبار النظرية .(الربط بين الجانب النظري والجانب الأمبريقي في بناء النظرية، المزاوجة بين المرحلتين)

قسم دفيد استون النظرية إلى ثلاثة تصنيفات:

– التعميمات الإمبريقية: تشبه النظرية,مرتبطة بمفهوم او اكثر وبمقولة عامة متبثة في الواقع

– النظريات الوسيطة:مجموعة تعميمات مترابطة ,تظهر في مرحلة مابعد التعميمات الإمبريقية وما قبل النظريات العامة .

– النظريات العامة تقدم بناء تفسيريا كاملا ([99]).

أما غراهام كيلوغ فقسم النظرية إلى ثمانية تصنيفات:

* النظرية الشكلية والنظرية غير الشكلية :الأولى هي النمط العلمي المتعارف عليه والذي تتوفر فيه كل خصائص النظرية والثانية عبارة عن إفتراضات تعود للحياة اليومية .

* النظرية الوصفية والنظرية التفسيرية :الوصف اكثرمن التفسير بالنسبة للأولى والعكس بالنسبة للثانية .النظرية التفسيرية تفسر الواقع،والوصفية تصف الواقع.

*النظرية العلمية والنظرية الإيديولوجية:الفرق بينهما في الدرجة أكثر من النوع .

* النظرية الحدسية البديهية والنظرية الموضوعية :الخلاف بين الإتجاهين المرتبطين بتحليل الظواهر إمبريقيا وتحليل الظواهر في إطار بعد غيبي بالنسبة للأولى .

---

[99]– محمد عارف،**إبستمولوجيا السياسة المقارنة النموذج المعرفي،النظرية،المنهج** ،المؤسسة الجامعية للدراسات وانشر والتوزيع,ص 76.

*النظرية الإستقرائية والنظرية الإستنباطية .,

* النظرية الكلية والنظرية الجزئية .

* النظرية البنائية والنظرية الوظيفية .

* النظرية الطبيعية والنظرية الإجتماعية([100])

يمكن تحديد أنواع أخرى للنظرية:

ا) النظرية القيمية: هي نظرية تسعى الى تحقيق رغبة أخلاقية في ظل السعي والبحث عما يجب أن يكون .هذا النوع من النظريات في الفكر السياسي مثلا كان وراء بلورة الفلسفة السياسية,كأفكار أيمانويل كانط حول السلام والآمن في العالم,وأفكار دفيد هيوم حول مفهوم توازن القوى وافكار ودرو ويلسون حول السلم والامن الدوليين مثلا.

النظرية القيمية إذن هي دراسة الظاهرة في تصور وحقائق أخلاقية ،تعمل على دراسة ووصف علم الأفراد من حيث ما يجب ان يكون كقاعدة لنوع من التصور الأخلاقي [(101)]

ب) النظرية السببية: ويصطلح عليها كذلك بالامبريقية. تشير الى ان ظاهرة معينة تكون مرتبطة آليا بظاهرة أخرى ,الاولى سبب للثانية في الحدوث.اذا حدثت النظرية (ا) تحدث النظرية (ب).

ج) النظرية النقدية : و امامها ثلاث تحديات رئيسية:

*إشكالية التعاريف في ظل طبيعة تحديد التعاريف المصوغة ،حيث تعتمد في منطلقاتها على نقد ماهو قائم عوض طرح أفكار تأصيلية.

* غياب الاتفاق حول تحديد العامل المحدد والعامل المؤثر في طبيعة الظواهر المدروسة ,من منطلق أنها تسعى إلى تقيم النتائج اكثر من كونها تقدم بدائل .

* في تحديد طبيعة المنهج أو المناهج ،والفرضية آو الفرضيات ،ومستوى النقد إذن الغاية من أيجاد نظرية نقدية هو في الأساس تقييمي أكثر من ان يكون تحليلي ا أو تركيبيا لفهم الواقع والظواهر التي تتفاعل فيه.

النظرية الاستنباطية: مأخودة من التجريد ،هي بديهيات عامة و مسلمات، تعمل كقاعدة تحليل من

---

[100]-- نفس المرجع, ص 77.

[101] - STANELY HOFFMANN , OP.CIT p , 07.

الكل الى الجزء في ظل إمكانية إسقاط الكل على الجزء وليس العكس.
النظرية استقرائية : انطلاقها يكون من الجزء الى الكل بالاعتماد على مكونات الظاهرة ,حيث يكون فهم الاجزاء وسيلة لفهم الكل .
النظرية التفسيرية: تقوم على تفسير ما هو موجود,من منطلق دراسة الواقع كما هو قائم وليس البحث عما يجب ان يكون .
النظرية التكوينية : تقوم على بناء الواقع ،من خلال البحث عن الترابط والإنسجام بين التصورات الجزئية او الكلية.
إن إختلاف في أشكال وانواع النظرية مرده من جهة إلى الإختلاف في المنطلقات والاهداف من التحليل في ظل تدخل الذاتية،ومن جهة اخرى إلى طبيعة الظاهرة المدروسة في العلوم الإجتماعية والإنسانية التي يغيب عنها التوحيد والتحديد لطبيعتها المعقدة والمركبة وهذا ما يمكن إعتباره ذا طبيعة موضوعية.
إن النظرية العلمية هي أعقد من مجرد تركيب نظري ،فهي بناء متماسك و منطقي و واقعي يربط بين الوقائع و المفاهيم ,تتعدى طرح تركيب لعدة مناهج وطرق بحث بل هي إطار فكري قائم على افتراضات ،و مناهج بحث،و نماذج وقوانين لا تحدد بكل وانما بأجزاء تمكننا من فهم الكل في إطار الربط بين النظري والتجريبي .فهي تصورات مرتبطة بظواهر تحاول تفسيرها،وفهمها وصياغتها ،و من خلال إيجاد سبل كفيلة بتمكيننا من فهم الظواهر بطريقة منطقية, فهي تصور منسجم ومنظم لكيفية فهمنا للحقيقة .
إن النظرية في العلوم الإجتماعية والإنسانية تقوم على ترتيب،وتنظيم وتفسير المعلومات،فهي تسعى إلى تطوير الحس العلمي وتعمل على إيجاد إمكانية للتنبؤ العلمي.أما ما يعاب عليها فهو معاناتها من غموض في التعاريف ،و ان النماذج المستعملة في التحليل غير كافية، وان القدرة على التنبؤ تبقى نسبية.
إذا كان المنظور يحتوي في هيكله على نظرية او نظريات ,وهاته الاخيرة تقوم على قوانين فهي تصور ذهني كبير،فهنالك من أدوات علمية التي تشبه النظرية كالنموذج الذي يعتبر تصور ذهنيا مصغرا،فما المقصود بالنموذج؟

المطلب الثالث:النموذج:(MODEL)

في تحديدنا لبعض الم فاهيم إستنتجنا أن هنالك تداخلا في الدلالات والبنية التي تطبع إسقاط

النظري على التطبيقي , فللقانون يكتشف والنظرية تبنى.لكن هنالك مفاهيم التي تدل على المصطلحين مثل المصطلح المتداول كثيرا في العلاقات الدولية والمتمثل في النموذج.فما هي طبيعة هذه الأداة المنهجية؟

يعرف النموذج " انه عبارة عن صورة نظرية ومبسطة لما هو موجود في عالم الواقع, فهو عبارة عن بناء مشابه للواقع [102] .يحمل النموذج في ماهيته طبيعة ذات علاقة عكسية.فهو في إطار عام عملية إسقاط للواقع التطبيقي على المجرد والعكس. لكن يبقى ه ذا التعريف نسبيا لان النموذج اقل مستوى من القانون أو النظرية لأنه يحتمل الصحة والخطأ ولا يحتمل الصحة فقط النموذج عبارة عن طريق ة علمية للكشف عن الحقيقة في العلوم بالإعتماد على قواعد عامة تهيمن على التحليل العقلي وتحدد عمليا بنيته حتى يصل إلى نتيجة معلومة . كما يعرف النموذج"انه بناء يحاكى من خلاله آلية نظام ما ونجسد الخصائص البنيوية الرئيسية له" [(103)].

إن النموذج أو النماذج لا تنحصر في إطار تحديد الهيكل البنيوي للظاهرة المدروسة ، بل في كيفية تحديد آلية حركيتها عبرالزمان والمكان,سواء ا كانت هده الأداة العلمية ذات طبيعة كمية إمبريقية أم مجردة تشمل على بيانات ذات طبيعة نظرية.

إن تصنيف النماذج إلى نماذج كلية ونماذج جزئية ، يختلف بالرجوع إلى مستوى التغطية التي يمكن ان يحتويها النموذج في تحديده للظاهرة المدروسة ،فمثلا قد نكون أمام نماذج كلية كتلك التي نحاول من خلالها فهم طبيعة بناء النظام الدولي ككل.وقد نكون أمام نماذج فرعية جزئية عندما يكون مجال عملها وتحليلها يشمل تصورات فرعية كدراسة تفاعل الجزء في إطار الكل مثل دور الاتحاد الأوروبي في تحديد السياسة الدولية الحالية أي تفاعله في ظل النظام الدولي الحالي. ومن ثم الاختلاف بين النموذج الكلي والنموذج الجزئي,أننا نستطيع أن نسقط الاستنتاجات حول الكل على الجزء وليس العكس.

أنواع النماذج: إختلفت النماذج المستعملة مثلا في تحليل كيفية إتخاذ القرار بإختلاف اهداف الدراسة.فالنموذج النسقي لدفيد استون مثلا، قائم على وجود مدخلات تفهم في ظل مطالب قائمة على اساس القيم السائدة داخل المجتمع ،وتفسر على اساس الفصل ببين الأهداف وكيفية إتخاذ

---

[102]– محمد زاهي البشير المغيربي،**قراءات في السياسة المقارنة (قضايا منهاجية ومداخل نظرية)**منشورات قارة يونس ,بنغازي ليبيا،,الطبعة الاولى،1994 ص ، 106.

[103]– وليد عبدالحي ،**الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية**،ص100.)

قرار.   اما نموذج ريتشارد سنايدر فينطلق من فرضية اساسية فحواها ان التحليل يتم على مستوى الدولة، وان فهم سلوك دولة يمكن من خلاله فهم سلوك الدول الأخرى (من منطلق ان الدولة فاعل عقلاني وان هنالك تماثل في كيفية إتخاذ القرار).

وان هنالك ثلاثة انماط للتفاعلات الحكومية (بين الدول) غير حكومية ,وداخل المجتمع الواحد. فالتفاعل بين دولتين قد يكون تعاونا ,تكاملا أو صراعا.

أما نموذج غراهام أليسون فيحدد بثلاثة نماذج:

*نموذج الفاعل العقلاني: يتم في ظله إختيار بديل ضمن عدة بدائل مطروحة،من خلال الموازنة بين الربح والخسارة (لماذا هذا البديل دون غيره)،هذه العملية الحسابية تقوم على العقلانية التي بربح أكبر بأقل تكلفة.

*النموذج البروقراطي:,يقوم على وجود وحدات عدة متنافسة فيما بينها داخل النظام السياسي الواحد, في كيفية إتخاذ القرار،تعمل كل منها على حدى لتحديد القرارالانجع الذي يجب ان يتخذ.

* النموذج الثالث ما يعرف بنموذج السياسة الحكومية،حيث التنافس بين القيادين في كيفية إتخاد القرارعلى مستوى هرم السلطة,حيث أنه بدلا من أن تكون ثمة إدارات متنافسة شبيهة بالنموذج البيروقراطي ،يكون التحليل وإتخاذ القرار على مستوى القيادة.

نستنتج مما سبق أنه رغم أهمية النموذج في أية دراسة إلا أن هنالك تصورات تظهر من وراء استعماله:

- الصعوبة الاولى:أن النماذج تتطلب وصف الظواهر التي يجب أن تخضع للتحليل ،وان تكون الظاهرة كاملة تحتوي على كل المميزات التي تشكلها .

- الصعوبة الثانية:أن الوصف والتفسير يكون ان مقرونين بالطريقة التي يكون عليها التحليل (104)

- ليست هنالك إشكالية حول وحد ة النموذج ، بل هنالك تعددية في نماذج الدراسة بصفة عامة وفي العلاقات الدولية بصفة خاصة. (وحداوية النموذج اصبح طرحا تقليديا).

- لابد من استخدام النماذج النظرية للمساهمة في التنبؤ بحركية الظاهرة.

---

[104] HERMAN KHAN" ":THE ALTERNATIVES WORLD FUTURE APPROACH"" PP ,83-136, **IN MORTON KAPLAN ,NEW APPROACHES FOR INTERNATIONAL RELATIONS** ST MARTIN PRESSNEW YORK 1968 P,98.

– تحديد القوى الصاعدة والنازلة في الظاهرة .

أما في دراستنا هذه فالهدف من الإشارة إلى النماذج,هو تحديد الأشكال المتعددة لدراسة تطور أفكار،ومواضيع ومناهج العلاقات الدولية .

إن النموذج هو أداة للتحليل العلمي تمكننا من تمثيل الواقع في ظل تصورات نظرية أو إمبريقية فهو ليس الواقع نفسه,بل هو تمثيل للواقع يعمل كأداة مكملة لدور النظرية التي تبنى والقانون الذي يكتشف .

بعد تطرقنا لتعريف النظرية ،و المنظور،والمقاربة والنموذج،نحاول التطرق إلى أداة أخرى من أدوات التحليل العلمي ذات أهمية في تحديد الظاهر ة المدروسة والكيفية التي تتناول ها بها. تستند وحدة كل علم إلى الطريقة التي يفهم في ظلها الموضوع,فليست الوقائع ذاتها هي التي تخلق وتصنع العلم,ولكنه المنهج والكيفية ا لنظرية التي بواسطتها تعالج تلك الوقائع.

إن من الأسباب الدافعة إلى التمسك بمنهج البحث العلمي,الثقة بالطريق الذي يفضي بنا بالضرورة إلى التعرف على ما هو افضل للإنسان وللمجتمع وللدولة بصفة عامة ومن ثم إلى كيفية فهم الواقع والتفاعلات الدولية المختلفة التي تحدد مجال دراسة العلاقات الدولية بصفة خاصة.

المطلب الرابع:المنهج(Method)

إن أسلوب تطور طرق البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية يفهم في ظل النقاش الفكري بين اتجاهين رئيسين الفلسفي والإمبريقي،وإن المنهج أداة من أدوات التحليل العلمي تطورت بتطور النقاش العام حول أدوات البحث العلمي.

المنهج الفلسفي من الناحية التاريخية هو وليد القرن السادس عشر مع بداية الثورة العلمية في العلوم الطبيعية, نتيجة تأثير الفلاسفة وفقهاء القانون.أما المنهج التجريبي (الأمبريقي)فهو وليد الأفكار التي قدمتها المدرسة الوضعية التي تجعل من الحس أساس المعرفة ,حيث عرفت تطورا مذهلا في مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية بتأثير الدراسات السلوكية في تفسير الواقع من خلال استعمالها للدراسات الكمية والاستشراف كوسائل للدراسة.

المنهج لغة (method) في اللغة الإغريقية يشير إلى المعنى (following after) أي الإتباع أو المتابعة أو السير وراء([105]).

الفرق بين المنهج والمنهجية: المنهج هو الطريقة المنطقي للوصول إلى تفسير الواقع والظواهر المدروسة فيه من خلال الرموز.المنهجية هي الطريقة التي من خلالها يتم الربط بين الرموز المستخدمة في التفكير والوقائع المدروسة([106])

أنواع المناهج :إن المنهج هو طريقة من طرق الوصول إلى المعرفة وهو أنواع تختلف من حيث المنطلقات والأهداف. فالمنهج الفلسفي المثالي مثلا، يقوم على اعتبار المعرفة قائمة على أساس الفكرة وان هذا الاتجاه العقلي يؤكد على الاستنباط (المعرفة في العقل).

أما المنهج المادي (الاختباري/التجريبي) فيقوم على أساس اعتبار المعرفة قائمة على أساس المادة وان هذا الاتجاه المادي يؤكد على الاستقراء بالمعرفة الحواس.([107]).

إلا أن ما يعاب على المنهج المثالي الفلسفي، الذي يمكن أن يوصلنا إلى التعميم إلا أنه اختزالي لأنه يقصي ملاحظة الواقع في التحليل.عكس المنهج المادي الذي ينطلق من تفسير الواقع ولكنه يغيب عنه التعميم. إن طبيعة المنه ج العلمي تستند على البحث عن إمكانية للمزاوجة بين العقلي والتجريبي.

إن تحليل أسلوب تطور فلسفة وتاريخ الأفكار،والمواضيع،والمناهج والنظريات التي حددت علم العلاقات الدولية، يقوم على مقاربات تحليلية متعددة الاختصاصات من خلال الربط بين ما هو داخلي وما هو خارجي ، بعقد مقارنة بين الاستنتاجات للحالات التي توضح لنا كيفية تراجع التحليل الذي يعتبر الأفكار والنظريات القائمة على مركزية الدولة القومية ،و أمنها والأخطار التي تواجهها مرتبطة بتقوية أمنها الداخلي المحدد بالحيز الجغرافي (القطري)، إلى إيجاد أفكار ونظريات تحدد لنا شكل التفاعل الدولي, بتحديد الحالات التي توضح لنا كيفية انتقال تحليل الظواهر من القومية إلى الشمولية .

---

[105] محمد عارف ، المرجع السابق ذكره ،ص 84.

[106]– نفس المرجع ص، 86.

[107] – Paul r viotti AND Mark v. Kauppi, OP.CIT P .523

إن غياب إمكانية واضحة لتحديد الإطار الجغرافي للأطراف المشاركة في تحديد الظواهر ,
ومدى تأثيو هذا التحول من الآمن الشامل آو الخطر الشامل على فلسفة العلاقات الدولية, يجعلنا نعاني من صعوبة تحديد الظواهر المتفاعلة دوليا من منطلق مكاني .

كما نحتاج إلى وسائل الاستقراء والاستنباط للوصول إلى نتائج عامة تكون الإطار المقبول من الجميع لبناء نظرية آو لإيجاد منظور أو استمرار النظريات السابقة أو استمرار المنظور العقلاني أو الرجوع إلى المنظور الشمولي لتحليل ظواهر الأمن والتعاون أو الخطر والتهديد.فللتحول من التحليل القطري إلى التحليل فوق قومي والوصول إلى نظرية جديدة في العلاقات الدولية, ومن ثم نحتاج إلى تحديد مايلي:

1- إن تحليل تطور الأفكار والنظريات من حيث الأسلوب، يفهم في ظل مجموعة من التصورات المنهجية:

* التركيز على الأفكار, التصورا ت والنظريات الدولية التي ظهرت مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية وما بع د الحرب العالمية الثانية مثل القوانين الاجتماعية والسياسية،و الأحزاب المعارضة،و الإيديولوجيات، تشكل مفهوم جديد حول طبيعة مركزية الدولة,عوض التركيز على نتائج الحربين العالميتين من حيث الخسائر البشرية أو المادية ,هذا عن الأفكار أما عن النظريات الدولية فقد عرفت نقاشات عدة بين المثالية والواقعية ،والواقعية والسلوكية من جهة أخرى.

*نحتاج إلى تحديد طبيعة الأفكار والنظريات الدولية التي حددت كيفية ظهور الأزمات الدولية من خلال التحول في التوازنات الدولية بعد تحول العالم إلى ثنائية قطبية بعد الحرب العالمية الثانية أدى إلى الاهتمام بمواضيع جديدة في العلاقات الدولية ,نتيجة بروز ظواهر دولية جديدة مثل:

- تحليل الأزمات التي حدثت في المعسكر الشيوعي والليبرالي.
- تحليل الأزمات خارج أوروبا.

* نحتاج إلى المنهج المتبع في تحليل الحركات التحررية من خلال :

- تحديد التنوع بين الدول دون اللجوء إلى ذكر اسمها.
-هنالك إمكانية لذكر كل الدول المستقلة ودراستها من خلال الجمع بين الفواعل الدولية والعوامل الخارجية.

- عدم التركيز على الأحداث أو الأفكار.

* نحتاج كذلك إلى المنهج المتبع في تحليل الصراعات والحروب من خلال :

- تحديد أهم المفاهيم التي تحدد الصراع أو الحرب المدروسة.

- تفضيل المقترب النظري عوض المقترب القائم على السرد التاريخي التسلسلي للأحداث.

- طبيعة وخصوصيات الأزمات التي حددت مرحلة الحرب الباردة والتي أصبحت منظما للصراع الإيديولوجي في تلك الفترة.

2- تحديد طبيعة المجتمع الدولي من خلال تحديد الأفكار وال نظريات التي تحدده والهدف من وجوده.

3- تحديد طبيعة النظام الدولي من خلال الأفكار وال نظريات التي يقوم عليها بتحديد الفواعل, وبنية التفاعل،و ملامح التفاعل والهدف من التفاعل.

4- النقاشات الفكرية المختلفة في العلاقات الدولية من خلال إعتبار المدرسة الواقعية هي المرجعية الفكرية والمعرفية في تحديد مجال العلا قات الدولية وان مختلف النظريات التي تلتهاا هي حذف ،أوإضافات او انتقادات لأهم أفكارها .

الفرق ين المنظور,النظرية, النموذج والمنهج:

المنظور	النظرية	النموذج	المنهج
هو الحيز الذي تتفاعل فيه النظريات والذي يحدد مجالها العلمي.المنظور ,يحتوي النظرية , والقانون ,والنموذج والمنهج	أداة علمية للفهم والتفسير للواقع قائمة على فرضيات مترابطة منطقيا.	أداة علمية للفهم والتفسير للواقع أقل من النظرية، مع إمكانية التوقع والتنبؤ بالواقع المدروس.	أداة علمية للفهم والتفسير للواقع.
تصور نظري وتجريبي قائم على الذاتية(ذو طبيعة	بناء علمي يزاوج بين النظري والتجريبي.	مجموعة فرضيات مترابطة منطقيا.النظرية هي	مجموعة فرضيات مترابطقة منطقيا.

إيديولجية) والموضوعية,المنفعة		المرحلة الاولى لبناء نموذج ,هذا الأخير يبنى على ما تقدمه النظرية.	

نستنتج مما سبق مايلي :

*أن المنظور هو الإطار الفكري المسيطر على جماعة علمية في مرحلة زمنية معينة,يقوم على نظرية وقانون ونموذج أواكثر.

*أن النظرية تبنى وهي بناء ذهني مكبر .

*أن النموذج هوبناء ذهني مصغر .

* ان المنهج هو الطريقة المتبعة في فهم الواقع.

إن كل من المنظور،والنظرية ،والنموذج والمنهج هي طرق للبحث من اجل فهم الواقع والظواهر التي تتفاعل فيه،لها إجابيات وسلبيات نتيجة لطبيعة الظاهرة المدروسة المعقدة ,المركبة والتي يغيب عنها التوحيد والتحديد.إلا أننا نحتاج في دراستنا إلى إستعمال هاته الطرق في التحليل ،فهل تمكننا من فهم الواقع وما المقصود بالنظرية في العلاقات الدولية؟

المطلب الخامس :مفهوم النظرية في العلاقات الدولية

ترجع التصورات الاولى التي مهدت إلى إكتشاف القوانين التي ساهمت في بناء النظريات الدولية , إلى عدة عوامل كان لها الأثر المباشر أوغير المباشر في تطور نظرية العلاقات الدولية.فكيف ومتى وجدت النظرية الدولية؟

ذهب مارتن وايت أن هنالك أربعة تصورات أساسية كانت الممهد لتكوين النظرية في العلاقات الدولية التي إهتمت بالسياسة الدولية:

1) الأفكار العامة التي تناولت المشاكل و النشاط بين الدول ذات السيادة في مرحلة ما قبل عصبة الأمم.

2) الملاحظات والنصائح التي كانت تسدى لصناع القرار والتي تصنف في خانة الدراسات الكلاسيكية.

3)إسهامات الفلاسفة السياسين وعلماء التاريخ، مثل كتابات دفيد هيوم حول توازن القوى ,ومشروع جون جاك روسو حول السلام الدائم,ومخطط جيرمي بينتام حول السلام والامن العالمي.

4)إسهامات رجال السياسة والدبلوماسين,من خلال الممارسة،وخطاباتهم،ورسائلهم. فالنظرية الدولية هي نظرية سياسية وفلسفية للعلاقات الدولية [108].

هذه التصورات كان لها الإسهام ولو بشكل نسبي في ظهور وتطور نظرية العلاقات الدولية.

إن طبيعة تفاعل النظرية الدولية تحدد بمجال الإنتشار, لتشكل لنا نظاما يكون مبنيا بطريقة منطقية تمكننا من تفسير وفهم الظواهر.

ان طبيعة فهمنا للظواهر و كيفية تحديد الأفكار التي تختلف من باحث لأخرومن منظورلأخر نتيجة الإختلاف حول العامل المحدد والعامل المؤثر فيها يبقى آمرا نسبيا.

ان إيجاد نظرية في العلاقات الدولية يتطلب بناء نموذج للاختبار وجمع المعلومات التي تستخدم,وعند ذلك يتم إخضاع الفرضية للاختبارحيث تكون نتيجة ذلك تعديل أو إعادة تشكيل الفرضية[109].

إذن النظرية في إطار عام هي تصورات مرتبطة بظواهر تحاول تفسيرها من خلال أيجاد سبل كفيلة تمكننا من فهم الظواهر بطريقة منطقية، حيث ان للنظرية الدولية في ظل الثأتير الكبير لعلم السياسة عليها, اثر في توجيه العلاقات الدولية باعتبار هذه الأخيرة جزءا منها,حيث هيمنة النظرية السياسية على النظرية الدولية .

ان علم السياسة مجال علمي يوجه مفهوم النظرية الدولية ,بسعيه إلى تحديد الحاجيات الأساسية قبل حدوث الصراعات مثل البحث في الحروب [110].

كما ان الأدبيات السياسية الدولية تآثرت في صياغة الإطار الفكري الذي يحدد موضوع ومجال الفكر السياسي بصفة عامة ومجال العلاقات الدولية بصفة خاصة, برجال القانون، و الفلاسفة.

---

[108] -DAVID YOST :_"POLITICAL PHILOSOPHY IN INTERNATIONAL RELATIONS" P, 266.

[109]-جيمس ديفورتي وربرت بلسغراف **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**ص 53.

[110] -- STANELY HOFFMANN ,**CONTMEPORARY THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS p 08**

و رجال السياسة. لكن التساؤل الذي يمكن ان يطرح في كيفية نظر كل تصور لموضوع النظرية في العلاقات الدولية هليتم تصور موضوع النظرية من جانب قانوني ام سياسي ,فلسفي أم واقعي؟

تحتاج الخيارات والإستراتيجيات السياسية في المحيط الدولي في ظل التطور التكنولوجي الهائل والسريع نتيجة لتدفق المعلومات وسهولة الإتصال والتغير الإجتماعي وتحول المجتمعات من التركيبة البسيطة إلى التركيبة المعقدة، إلى تحليل علمي ,حيث يتطلب منا ذلك تحديد المعلومات وتفسيرها،و نسعى من خلال ذلك إلى إدراك النتائج والتغيرات الحاصلة فيها . فكيف تفهم طبيعة النظرية في العلاقات الدولية؟

ذهب مارتين وايت ان النظرية الدولية هي نظرية فلسفية وسياسية للعلاقات الدولية ويحد د ثلاثة أسباب لهيمنة مركزية الدولة على التنظير في الفلسفة السياسية الغربية منذ بداية القرن السادس عشر وتكمن في :.

*كتابات أفلاطون حول سيادة الدولة، والإسهامات الأدبية والفكرية التي اعتمدت على تلك التحاليل,ساهمت في بلورة نهضة جديدة في الحضارة الإغريقية والرومانية خاصة.

أ- ان النظرية الدولية تفهم في ظل المزاوجة بين فهم بنية المجتمع الدولي والقانون الدولي الذي يحدده ويجسده.

ب- أن تكون هنالك درجة من الموضوعية في السياسة الدولية, من خلال إعطاء المجتمع الدولي إمكانية توزيع القوة من خلال التعاون مثلا.

ج- أن المجتمع الدولي يقوم على قواعد مشتركة كالدفاع الذاتي،و يمكن الدفاع عنه برد فعل قد يكون بالقوة.

د- أن نشاط المجتمع الدولي وحقه في الدفاع الذاتي والقهر. يبرر عندما يقوم به أعضاء المجتمع الدولي جماعيا أو أحد الأعضاء من خلال السماح له بذلك(من غالبية الأعضاء).

يعرف كينيت والتز النظرية في العلاقات الدولية:" بأنها مجموعة من القوانين المتعلقة بسلوك ظاهرة معينة"[111].إذن هي بناء مرتبط بقوانين مستوحاة من ملاحظات وفرضيات ,هي أعلى مستوى من القانون لأنهذا الأخيرهو أساس تكوينها وبنائها.

---

[111] -KENNETH WALTZ ,**THEORY OF INTERNATIONAL POLITICS** ,*ADDISON WESELY PUBLISHING COMPANY ,PRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA 1979* P ;02

ان وضع الافتراضات سواء في ظل نقاش نظري أو بالتجريب ,لا يعني الوصول إلى اكتشاف قانون يكون مرحلة ما قبل النظرية .ان النظرية في العلاقات الدولية,هي تصورات مرتبطة بالظاهرة الدولية تحاول تفسيرها من خلال إيجاد سبل كفيلة تمكننا من فهمها بطريقة منطقية.
أما ستا نلي هو فمان بالنسبة إليه:" يعد وجود النظرية في العلاقات الدولية شبيهة بتحليق الطائرات في مستويات واتجاهات مختلفة ولا تتصادم [(112)] . إن النظرية حسب هذا التعريف تمكننا من فهم ما يمكن القيام به,وتوضح لنا الاختيارات الممكنة والنهائية,إلا انها لاتملي علينا اختياراتنا في تحديد النتائج المختلفة,أو ما يمكن ان ينتج وراء اختياراتنا تلك .إن اهم ما يحسب للنظرية في عملها أنها تبين لنا الأساسي والثانوي في التحليل:

* أنها تتضمن وضع الفرضيات.
* أن النظرية يجب أن تعمم في إطار ما تريد تفسيره.
* كونها مجموعة من الأدوات التي تستعمل ,تجرب وتقاس قدرتها على حل المشاكل الملموسة ،فهي الإطار والخيار النهائي حول طبيعة فهمنا للظاهرة وكيفية تفسيرها.

حسب كنيت والتز فان بناء نظرية في العلاقات الدولية يمكن تحديده من خلال:

- تحديد مجال محدد للسياسة الدولية بوصفه دائرة يمكن إدراكها.
- اكتشاف قانون أو نظام في إطار هذا المجال.
- تطوير الطريقة الانتظامية للملاحظة،كرصد تكرار جوانب السلوك في بعض النماذج،يمكن من خلالها الكشف عن سلوكيات ونتائج محددة تتشابه مع منهاج السياسة المقترحة.([113]). إن اكتشاف القانون يساهم في بناء النظرية التي تضم مجال السياسة الدولية.فافتراض إمكان فهم هذه الأخيرة من خلال تحديد الإطار الذي تتفاعل فيه الظواهر الدولية كحيز يمكن تحديده, ثم تصور مجموعة فرضيات تسعى إلى تفسير الظواهر بطريقة منطقية تكون نتيجة تجريبها, إمكانية تحديد النتائج التي في تكرارها يمكن اكتشاف قانون،حيث لا يتم هذا الربط بطريقة آلية وإنما عبر مراحل وتجارب طويلة ليست بنفس السهولة التي يتوخاها هذا التعريف.

يمكننا إذن بناء النظرية في العلاقات الدولية حسب كينت والتز من خلال:

*أنها تتضمن على الأقل وضع الفرضيات التي قد تكون غير صحيحة.

---
[112]- STANELY HOFFMANN ,OP.CIT p 09
[113]- KENNETH WALTZ ,OP.CIT 116.

* أن النظرية يجب أن تعمم في إطار ما تريد تفسيره.

* أن النظرية باعتبارها نظاما تفسيريا تتضمن خصوصيات .(114).

إن ما يؤخذ على هذا التصور ان الإنطلاق من فرضية خاطئة يتناقض مع منهج البحث العلمي, فلا يمكن استنتاج شيء صحيح من الخطأ،حيث أن الفرضية تحتمل الصحة والخطأ ولا تحتمل الخطأ فقط. لان ذلك يجعل الفجوة كبيرة بين الإطار النظري والإطار التطبيقي حيث يكون الأول (الإطار النظري) عديم قيمة في تفسير ما يلحقه أي الجانب التطبيقي.

نستنتج مما سبق:

*أننا نعاني في تحليل العلاقات الدولية من غياب إطار نظري موحد للدراسة ،ويرجع ذلك إلى الصعوبة المتمثلة في أن التفاعل الدولي مستمر ولم ينقطع مع وجود عدة مداخل فكرية للتحليل هذا من جهة،ومن جهة اخرى كيفية إختيارنا للمدخل الفكري الذي يمكننا من الفهم نتيجة تداخل مواضيع علوم اخرى في مجال دراسة العلاقات الدولية ,حيث أن ثأثير العلوم التي سبقتها من حيث النشأة وطرق البحث التي إستعملت فيها واضح بشكل جلي.

* نعاني من هيمنة التحليل السياسي والقانوني سواء من حيث تداخل المواضيع أو من حيث الطرق المستعملة في البحث ،والمستمدة من العلوم السياسية والعلوم القانونية .

* تطور العلاقات الدولية يفهم في ظل نقاش فكري بين مركزية الدولة او لا مركزيتها في تحليل العلاقات الدولية(منظور مغلق ومنظور مفتوح)(الدولة كفاعل وحيد /الدولة مع وجود فواعل دولية اخرى).حيث ان هناك من يوازن بين دور الدولة والمؤسسات الدولية ,وهناك من يرى ان هاته الأخيرة ليس لها تأثير في الحد من القوة أو تأثير على آمن الدول.

* هنالك هيمنة لبعض الأفكار في تحليل العلاقات الدولية مثل العقلانية،والقومية والمصلحة،وهذا ما يجعل الحاجة إلى قراءة جديدة لهاته الأفكار لازمة في ظل الحاجة إلى تغيير المنظور السائد بمنظور جديد.

* أن طرق البحث في العلاقات الدولية ,يختلف إستعمالها بإختلاف منطلقات الدراسة وأهدافها هذا من جهة ،و أن مختلف الطرق والمناهج الناجحة في العلوم الاخرى ليست بالضرورة ناجحة في مجال دراسة العلاقات الدولية من جهة اخرى .

114 - IBID , p 118

* إن الحاجة إلى إيجاد إطار نظري يحدد بعقلانية زمنية من حيث الظهور والزوال لفهم طبيعة النقاشات الفكرية حول مركزية الدولة او لا مركزيتها في تحليل العلاقات الدولية,لايكون إلا من خلال المقارنة بين الظواهر التي تتفاعل في المرحلة الأولى والظواهر التي تتفاعل في المرحلة الثانية.

* إن تحديد مجال مستقل لنظرية العلاقات الدولية لا يكون إلا بإتباع إستراتيجي ة للدراسة تتجاوز هيمنة النظرة السياسية والتحليل القانوني من خلال تجاوز النظرة الإختزالية في تحليل الظواهر والتركيز على تحاليل شمولية للظواهر الدولية.

* إن الإطار المفاهيمي للدراسة إرتبط بتحديد الجانب اللغوي والإصطلاحي للمفاهيم من خلال التاصيل المفهومات ،حيث الحاجة إلى فهم كيفية تطور الأفكار التي ساهمت في بناء مختلف النظريات،إذ يرجع ذلك إلى الرغبة في إيجاد الطريقة العلمية الأقرب إلى الفهم(فهم الواقع) من خلال التطرق إلى كل الوسائل الممكنة والمتاحة في التحليل ,حيث تجلى إختيارنا في الحاجة إلى إستعمال المنظور ومختلف النظريات الدولية لدراسة كيفية تحول الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية.إن شكل الدراسة تكون عبر ترتيب وتنظيم مختلف المواضيع التي تشكل مجال دراسة العلاقات الدولية من خلال منظورات دولية تقوم على نظريات دولية,فماهي هاته النظريات المتعاقبة في العلاقات الدولية ؟

الفصل الثاني:النظريات المتعاقبة في العلاقــات الدوليـــــــة:إن تحديد مجال دراسة العلاقات الدولية ومختلف الأطر النظرية التي تحلل في ظلها, إرتبط بهيمنة الأفكار السياسية والقانونية التي حددت دراسة علم السياسة والتي كانت دراسة العلاقات الدولية جزء منها في بدايتها،فثمة حاجة إلى توضيح اسباب ذلك حيث الحاجة إلى تحديد أسلوب تطور الفكر،والموضوع والمنهج بالإعتماد على المواضيع التي تشكل هيكل ومجال دراسة العلاقات الدولية او نحتاج إلى اداة علمية يمكن ان تشمل في طياتها هذه المواضيع والمتمثلة في المنظورات (PARADIGMS).

إن شكل الدراسة يقوم على تبني طرح أساسه ألا يكون التحليل ليس من خلال المواضيع التي تحدد شكل التفاعلات الدولية وأنما من خلال منظورات متعددة بتعدد الباحثين واهداف الدراسة،فطبيعة المنظورات السائدة في العلاقات الدولية تعتبر الوسيلة المتاحة لتحديد التصورات والتطورات التي تهيمن على مواضيع الدراسة وتحديد كيفية تطور مختلف الأفكار والنظريات الدولية.

إن مختلف مواضيع نظريات العلاقات الدولية تفهم في ظل مجموعة من التصورات، فموضوع القواعد الدولية هي الدول والأفراد التي تكونها والتي تبلور في قيم ينظر إليها على أنها عالمية قد ارتبطت في بدايتها بالدول الأوروبية.كما ركز دعاة السلم الدوليي على الدبلوماسية والتجارة وكل العوامل التي تؤثر في تحديد طبيعة سيادة الدول ومن ثم هناك اهداف لأية دراسة.

إستنتجنا مما سبق هيمنة التحليل العقلاني من منظور قانوني وسياسي على مجال العلاقات الدولية،بالإضافة إلى ذلك تعاني دراسة العلاقات الدولية من خمسة صعوبات في تفسيرها: الصعوبة الاولى: تكمن في المداخل الفكرية المتعددة التي تحدد الموضوع[115] فالإختلاف قائم

---

[115] – التصنيف الذي وضعه (steve smith) يشمل عشر تصورات للعلاقات الدولية ,وهي 1) النظرية الدولية مقابل النظرية السياسية .2) التفكير الجماعي مقابل المواطنة العالمية. 3)الواقعية العقلانية والثورية . 4)الموجات الثلاث او الحوارات الكبرى.5) الحوار بين المنظورات التفسيرية .6)الدولة المركزية مقابل فوق قومية .7)الواقعية الجديدة والليبيرالية الجديدة .8)ما بعد الوضعية . 9)النظرية التفسيرية مقابل النظرية التكوينية .10) النظرية الدولية التأسيسية والمناهضة للتأسيسية.

للمزيد أكثر إرجع :

Steve smith : the self images of discipline :a genelogy of internzational relaions theory, pp 1-32 *in ken booth and steve smith (eds) , international relations theory today mpolicy press , 1997.*

حول تحديد المجال العلمي,مواضيع ،وطرق والدراسة،لوجود عدة نظريات تختلف من حيث المنطلقات والأهداف.إن تعدد المداخل الفكرية في الدراسة يدل على غياب الإجماع ومن ثم غياب نظرية عامة.

الصعوبة الثانية: تكمن في كيفية إختيارنا للمدخل الفكري الذي التي يمكننا من فهم وتفسير العلاقات الدولية في ظل وجود عدد كبير من المقاربات النظريات التي تكون في بعض الاحيان متناقضة مع بعضها البعض.

الصعوبة الثالثة:تكمن في هيمنة التحليل السياسي والقانوني الذي كان نتيجة البداية الاولى غير الناضجة في دراسة العلاقات الدولية في ظل مجال علم السياسة.

الصعوبة الرابعة:ان هذه الهيمنة السياسية والقانونية هي إختزال وإقصاء للمتغيرات الاخرى التي تجعل من السياسة والقانون متغيرات ثانوية، كما هو حاصل مع التحليل النظامي أو التحليل الإقتصادي.

الصعوبة الخامسة:هيمنة التحليل العقلاني حول مركزية او لامركزية الدولة(حصر التفاعل بين الدول)في تحليل العلاقات الدولية ،وعدم التركيز على تحليل التفاعلات بدون دول.

نحتاج في دراستنا للنظريات التي تحدد العلاقات الدولية،التركيز على النظرية التفسيرية(التي تقوم على تفسير الواقع دون إضافة)والنظرية التكوينية(التي تحاول بناء الواقع) هذا من جهة،والنظريات التي تتعدى المنظور العقلاني والتي تحصر التفاعل الدولي بدون دول عكس النظرية التفسيرية والنظرية التكوينية في العلاقات الدولية من جهة أخرى.

يكمن سبب إختيارانا لهذا المدخل الفكري في إتاحته إمكانية المقارنة بين التحليل العقلاني والتحليل الشمولي في تفسير، وفهم واقع الأفكار والنظريات في العلاقات الدولية.

تنقسم نظريات العلاقات الدولية إلى تصورين أساسين يختلفان في تحديد:

مستوى التحليل.في أداة للتحليل الدولة أو الفواعل الدولية الأخرى ،و الهدف من الدراسة حيت يركز العقلانيون على الدولة والامتدادات الصادرة عنها كأداة تحليل,أما الشموليون قد ادخلوا مفهوم المجتمع الدولي و أعطوا دورا للأخلاق[116].فإن كان التحليل العقلاني يركز على

[116] -HERBERT BUTTERFIELD: "BALANCE OF POWER "PP 132-175 *IN HERBERT BUTTERFIELD AND MARTIN WIGHT DIPLOMATIC INVESTIGATIONS ,ESSAYS IN INTRNATIONAL POLITICS ,GEORGES ALLEN AND PRINTED IN GREAT BRITAIN BY SISION SHAN ,LONDON , HERETRFORD AND HARLOW UNWIN ,196*6 ,P 104

المكاسب المختلفة للفواعل الدولية بالتركيز على الوحدات السياسية(الدول)،سواء المطلقة منها أو النسبية فإن التحليل الشمولي يؤكد على أهمية تحقيق ذلك بالنسبة للطبقات الاجتماعية بعيدا عن الحيز الجغرافي الضيق الذي تمثله الدولة القطرية.هذان المدخلين الفكريان المرتبطان بالعقلانية أو الشمولية يحددا الإطار الفكري لدراسة العلاقات الدولية،ومن ثم ينحصر ينحصر مجال الدراسة إذن في التفاعل بين الدول وبدون دول والمرتبط بالبنى الاجتماعية المختلفة.

إذن فافتراض أن هناك شبه هيمنة كلية للدولة كمحور للتحليل في أدبيات وأفكار مختلف المقاربات النظرية في العلاقات الدولية، ينطلق من أن التفاعلات الدولية تنحصر في إطار التفاعلات بين الدول وفقط (منظور مغلق).على النقيض من ذلك ينتقد روبرت كوهين وجوزيف.س.ناي في كتابهما " القوة والاعتماد المتبادل" الطرح الواقعي في العلاقات الدولية والقائم على أن الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد في السياسة الدولية.حيث حاولا تعريف العلاقات فوق القومية على أنها احتكاك،وتحالف وائتلاف,يتعدى الحدود القطرية للدول،فالتفاعلات الدولية توضح آن الدول لم تعد الفاعل الوحيد وان هنالك مفهوم يتعداها يتمثل في (فوق القومية) من خلال أن هنالك تفاعلات دولية لا تنحصر في التفاعلات بين الدول وإنما تحتوي أخرى بدون دول مثل المؤسسات السياسية ،والأفراد (مقاربة نظرية مفتوحة).

إذن ثمة مواضيع أساسية وجوهرية في تحليل العلاقات الدولية، كالمجتمع الدولي ،والنظام الدولي ،والقانون الدولي،وتختلف طرق وأهداف الدراسة من تحليل إلى آخر،تعاني من نقاش بين جعل التفاعلات الدولية محصورة بين الدول وبدون دول. فماذا نعني بالتحليل العقلاني في العلاقات الدولية ؟ماذا نعني بالتحليل الشمولي في العلاقات الدولية؟هل هنالك إمكانية لتجاوز هذين المنظورين ؟هل هنالك حاجة إلى منظور جديد لفهم واقع العلاقات الدولية الراهنة؟ما المقصود بتحليل الظواهر الدولية بالتركيز على التفاعلات بين الدول ؟ما المقصود بالتفاعلات الدولية الدولية بدون دول؟

المبحث الأول:المنظور العقلانـي في تحليل العلاقـــــات الدولية

(***RATIONAL-PARADIGM***) إن المنظور في العلوم الطبيعية ليس غائيا لأنه لا يرتبط بفهم طبيعة الإنسان في حد ذاته بل هو وسيلة لخدمته, فهو أقرب إلى المقترب(المقاربة) في العلوم الاجتماعية والإنسانية.فهو يحمل في طياته تصورات ذاتية مرتبطة

بالمنفعة، والإيديولوجية والموضوعية (التأكيد على استعمال مصطلح المنظور عوض المقترب)،يقوم على نماذج التي على نظريات،هذه الأخيرة هي القاعدة في تكوينه(أساس تكوين منظور هي النظرية النموذج هو تمثيل للواقع وليس الواقع نفسه، والنظرية هي تصور ذهني من حيث الشمولية هي أكبر من النموذج ،حيث أنها القاعدة في تكوينه ،فهو يقوم على تفاعل تصورات ذهنية كبيرة وصغيرة) .

إذا كان المنظور هو وسيلة لفهم واقع الأفراد ،تقوم على تعددية في الأطروحات الفكرية التي تختلف باختلاف أهداف الدراسة,فماهي هاته المنظورات التي تحدد مجال دراسة الأفكار والنظريات الدولية؟

ذهب مارتن وايت إلى أن المداخل الفكرية المختلفة في وصف العلاقات الدولية، يمكن من خلالها تقسيم منظري ودارسي العلاقات الدولية إلى ثلاثة اتجاهات،هي عبارة عن تقاليد في السياسة الدولية هم الواقعيون ,العقلانيون والثوريون (117)

حيث الواقعية الجديدة بشقيها الدفاعي والهجومي أو الليبرالية بشقيها الدولي والمؤسساتي يركزان على المكاسب النسبية أو المكاسب النسبية للدولة،وعلى عكس التحليل الشمولي الذي يركز على التفاعلات الدولية بدون دول والتحليل يكون على مستوى البنى الاجتماعية و الاقتصادية الداخلية والخارجية .

إلا أننا نعتمد تقسيما أخر لمختلف منظري العلاقات الدولية ومختلف النظريات التي تحددها.هذا التقسيم قائم حسب رأينا على اتجاهين رئيسين يكمنا في التصورات ،والأفكار والنظريات الدولية التي ترتبط بمستوى التحليل الدولة والامتدادات الصادرة عنها من جهة،و التصورات، والأفكار والنظريات الدولية المرتبطة بالتحليل بعيدا عن الدولة والامتدادات الصادرة عنها والمرتبطة بالمجتمع الدولية وبنية النظام الدولي من جهة أخرى.

تفهم العقلانية في ظل تطور الظاهرة باستقراء التاريخ، حيث تحتوي على مجموعة من النظريات التي تحدد بالواقعية، والليبرالية التعددية.إن العقلانية هي تصور للعلاقات الدولية بتجريد عقلاني.إن الدول من هذا المنطلق هي وحدات مستقلة و فواعل عقلانية أنانية تعبر مصلحتها عن مصلحة أفرادها،و تسعى إلى تحقيق مجموعة من الرغبات هي الأمن،والقوة

[117] -KEN BOTH AND STEVE SMITH ?**INTERNATIONAL RELATIONS THEORY TODAY** ,*THE PENSYLVANIA STATE UNIVERSITY PRESS , UNIVERSITY PARK , SECOND PRINTING 199*7 P 12

والمصلحة في نظام دولي عيبه الفوضى .
هناك اختلاف بين الباحثين حول تصنيف نظريات التحليل العقلاني في العلاقات الدولية، ضمن خانة النظرية التفسيرية والنظرية التكوينية.كيف ذلك ؟إن العقلانية تفهم في ظل عملية حسابية للبدائل من منطلق كمي، وهي تحقيق اكبر ربح أو أقل ربح،بأقل خسارة.(التركيز على مفهوم المكاسب سواء النسبية آو المطلقة).انقسم التحليل العقلاني إلى اتجاهين رئيسين :
- الاتجاه الأول:كانت بدايته مع أفكار المدرسة الرواقية(Stoicism) حول مفهوم القانون المتلخص في أن كل إنسان له حقوق مستمدة من القانون الطبيعي،من إن التشابه الفزيولوجي للبشر يعني التشابه في الحقوق والواجبات,كحق المأكل،والحياة،والملكية ,ثم مع توماس الاكويني حول الولية العقل على النقل في الفكر المسيحي,وأفكار هيغو غورسيوس حول القانون الداخلي والقانون الخارجي والتماثل في أهدافهما. تركزت تحليلاتهم على الدبلوماسية، والتجارة وكل العوامل المؤثرة في تحديد طبيعة سيادة المجتمع والدول تجلت أفكارهم في ظل إجماع على أن العلاقات الدولية علاقات تبادل دولي، ومنتظم ودائم بين دول ذات سيادة.[118].إنهم ينطلقون من أنه في ظل الفوضى الدولية التي تحدد طبيعة الظواهر المتفاعلة في السياسة الدولية,وان مفهوم توزان القوى ليست له القدرة على حل كل المشاكل المطروحة في العلاقات الدولية.
حيث تعرض هذا المفهوم لعدة انتقادات،أن إمكانية دراسة المجتمع الدولي من خلال قواعد أخلاقية مجردة في ظل قوانين داخلية ودولية يمكن أن تحول من استمرار الفوضى الدولية.ففي ظل سعيهم إلى إيجاد ميثاق للأمم يتعدى مفهوم التوازن يقوم على نوع من التنظيم الوضعي يمكن أن يؤدي إلى قيام سلم وأمن دوليين,مرتبط بطبيعة المجتمع الدولي والذي يعتبر القانون الدولي جزء منه. عملوا على تحليل نموذج توازن القوى الذي عرفته أوروبا لأكثر من ثلاثمائة سنة(1648-1914) الذي يقوم على:
* نموذج توازن القوى الأوروبي الذي كان بين دول مشتركة في العادات،والثقافة،والدين (المسيحية المشتركة)،ومن ثم التشابه في العادات ،والتقاليد والدين له دور في نجاح التحالف.
* وجود نوع من الارتباط الديناميكي بين الفواعل المشكلة للنموذج(الحلف)،بحيث انه إذا كان أحد أطراف في خطر يكون هناك رد فعل آلي(مباشر)من قبل الأطراف الأخرى للدفاع عنه.
* أن طبيعة التوازن ذات طبيعة

118- DARIO BATTISTELLA , op.cit , P 53 .

ظرفية(مؤقتة)،فالتحالفات متغيرة ومرنة في تحولها من طرف إلى أخر.حيث حاول الليبراليون تجاوز نموذج توازن القوى للأسباب التالية :

*لا يعتبر نموذج توازن القوى النموذج الأكثر صلابة من خلال استقراء التاريخ ,لأنه جاء محدود الإطار الجغرافي وطبيعة التحالف القائمة على تحالفات متغيرة وظرفية.

*أن إمكانية تطبيق القوانين الداخلية داخل الدول يمكن أن ينتج عنه تعميم، بتطبيق التصور على السياسة الدولية في ظل تصورات حول حكومة عالمية.(النجاح في تطبيق القوانين الداخلية يمكننا من تطبيقها على المستوى الدولي).

كما كان هناك إسهام في التحليل العقلاني للفكر المثالي الذي يصادف ظهوره مادة العلاقات الدولية، وهو ذو نظرة تفاؤلية في تحليل الظواهر الدولية،من خلال إمكانية الحد من تعارض المصالح بين الدول بسياسات توازن القوى. يرجع السلوك الصراعي للغريزة البشرية،التي يمكن تنظيمها من خلال تنظيم البيئة التي يعيش فيها الإنسان . فالمثالية ذهبت إلى أن دراسة النظرية السياسية بصفة عامة والنظرية الدولية بصفة خاصة يكون من خلال تجاوز التفسير الأمبريقي للظاهرة,حيث وجهوا عدة انتقادات لدارسي العلاقات الدولية الذين يشبهوها بالتفسير الموجود في العلوم الدقيقة من حيث الوسائل المستعملة والأهداف.

– الاتجاه الثاني:كانت بدايته مع المدرسة الواقعية و المدرسة الليبرالية (في ظل الأفكار التي ظهرت في فترة مابين الحربين العالميتين والتي مهدت إلى تكوين واقعية سياسية وكانت المرجعية لظهور نظريات واقعية وليبرالية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية).

حيث تعتبر فترة النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية (مرحلة الحرب الباردة)،قاعدة عامة لبروز و تكوين النظريات الدولية المختلفة والتي عرفت نقاشات عدة حول مفهوم العقلانية تجلت في البحث عن المكاسب المطلقة عند الليبرالية والمكاسب النسبية عند الواقعية.حيث كان النقاش حادا بين منظري العلاقات الدولية خاصة في أمريكا منذ الثمانينيات من القرن الماضي فيما بعد،حول بناء نظرية عقلانية اقتصادية وسياسية في العلاقات الدولية.حيث برز النقاش في الأفكار التالية ،من أنه في ظل:

*نظام دولي فوضوي,تسعى الدول للحفاظ على بقاءها وأمنها كهدف جوهري.

*سعوا إلى تحليل التعاون في حالات الفوضى،بحيث لم يهتموا بطبيعة النظام الدولي الفوضوي وإنما كان تركيزهم على التفاعل في ظل الفوضى.

* الواقعية يقوم تحليلها على التحليل الأمبريقي للتاريخ،والحروب والصراعات،فهي ذات نظرة مادية وفردية (أنانية) للعلاقات الدولية،لأن كل دولة تسعى إلى تحقيق أهدافها لوحدها،باعتبارها فاعلا عقلانيا أنانيا يسعى إلى تحقيق مصالحه التي هي تعبير عن مصالح رعاياها.

* أن بناء نظرية في العلاقات الدولية يقوم على افتراض أساسي حول إشكالية إمكانية أو عدم إمكانية التعاون الدولي في نظام دولي فوضوي,فالواقعية بشقيها التقليدي أو الحديث، تقر بعدم إمكانية التعاون الدولي للأسباب التالية :

1 – الدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية،تسعى للحفاظ على بقاءها في ظل الفوضى الدولية من خلال القوة والسعي إلى تحقيق مصلحتها ،والمصلحة الأولى هي بقاءها وديمومتها

2– إن الدولة وكأنها في موقع دفاعي في ظل السعي إلى الحفاظ على وجودها،تسعى إلى الحفاظ على مصلحتها من منطلق مكاسب نسبية.

3 – الواقعية الجديدة تختلف عن الواقعية التاريخية في التحليل القائم على التجريد،من خلال تحليل مستويات مختلفة للرفاه الاقتصادي الوطني، والذي يحدد بالقوة العسكرية عند الأولى والمزاوجة بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية عند الثانية.

4– إن تشبيه العلوم الإنسانية بالعلوم الدقيقة أمر غير عقلاني لأن طبيعة الظاهرة في العلوم الاجتماعية والإنسانية غائية أي لها غاية عكس العلوم الدقيقة (التي تعتبر وسيلة) طبيعة فهم الواقع تحدد بإشكالية الدراسة كوسيلة والدراسة كغاية. 5– تحليل الظواهر الدولية بتصور مثالي هي دراستها كما هي موجودة ونسعى إلى أن نجعلها كما يجب أن تكون.

يعتبر التحليل الواقعي للعلاقات الدولية المرتبط بسياسات القوة والأمن من الجانب العملي فيها،حيث أنه ما بين عامي 1930–1940 كان التحليل العلمي للسياسة الدولية قائم على أفكار المدرسة الواقعية التي جاءت كرد فعل على التيار المثالي التقليدي المحافظ.في إطار اعتبار الدولة كفاعل أساسي وحيد في السياسة الدولية,محددة بعاملين رئيسيين هما القوة والأمن لتحقيق هدف مرتبط بغاية أساسية تتمثل في المصلحة الوطنية،و بالقدرة العسكرية والاقتصادية،هذان العاملان يظهران مرتبة كل دولة .

انطلق الواقعيون من ان نظام العلاقات الداخلية لدولة ما أساسه حالة من اللأمن،شبيهة بالحالة الطبيعية عند توماس هوبز،والتي هي صراع الكل ضد الكل والبقاء للأقوى,حيث أن هذا النوع من المجتمع القائم على اللآمن لا يمكن فهمه إلا في ظل ظواهر مثل الصراعات والحروب التي

تعبر عن المكبوتات المختلفة للأفراد والمتنفس لذلك.حيث أقامت الواقعية أفكارها على:
- الدولة من خلال أركانها وعناصرها,بحيث يكون الاهتمام بكيفية بناء دولة ومختلف العناصر التي تمكنها من ذلك.
- القوة من خلال تعريفها ،ومصادرها و الهدف منها,حيث تختلف أشكال القوة من عسكرية ،و إقتصادية و سكانية .
- المصلحة طبيعتها وأهدافها المرتبطة بالقومية(الوطنية) ،هي التي تصنف المصالح إلى مصالح دائمة ،و أولية ومصالح متغيرة ، وثانوية.
هناك إذن مجموعة من الأفكار التي تقوم عليها الواقعية في العلاقات الدولية ،وتستند إلى افتراضات انطلاقا منها رأي توماس هوبز وبعده مارتين وايت انه لأيجاد حل للفوضى الدولية ، يجب تركيز القوة في يد سلطة أحادية.حيث أن إيجاد قوة أحادية (دولة قوية) في الداخل سينعكس على السياسة الدولية,من خلال تفادي حرب الكل ضد الكل.
فقد أكد وايت مثلا أن حرب 1618-1648 (الثلاثين سنة)نتج عنها ان شعب مثل WURTENBFRG وهم من الجرمان ,كانوا في 1620حوالي 450ألف نسمة ،وفي 1639 أصبحوا حوالي 100ألف نسمة ,وأن القوى الكبرى آنذاك فقدت حوالي مليون شخص في المعارك .(119). خلال صراعها على الريادة.
تظهر هيمنة المنظور المغلق في تطور العلاقات الدولية،من خلال التأكيد على أهمية تطور أسلوب ومسار التحليل العلمي في دراسة العلاقات الدولية,من زاوية فكرية أن الدولة فاعل أساسي وحيد في العلاقات الدولية,تتفاعل في ظل علاقة شرطية بين ظاهرتي القوة والمصلحة.
إلا أنه في ظل غياب نظام عالمي سياسي عقلاني مشتق من القيم العالمية, لاختلاف الطبيعة البشرية في ظل غياب الكمال عن العالم من الناحية العقلانية، حيث ادخلوا مفهوم المجتمع الدولي في التحليل، وأعطوا دورا للأخلاق واهتموا بحقوق الإنسان ،والقانون الدولي المستمد من القانون الطبيعي وفكرة التوازن في تنظيم المجتمع الدولي فما هو المنظور المناقض للمنظور العقلاني في تطور الأفكار والنظريات الدولية ؟.
التحليل الشمولي :ترجع الجذور الفكرية لهذا التحليل في الفكر السياسي اليوناني والذي من

[119]- DAVID HELD AND ANTHONY MC GROW , **THE GLOBAL TRANSFORMATIONS READER ; AN INTRODUCTION TO THE GLOBALIZATION DEBATE** , *POLITY PRESS ,CAMBRIDGE C B 21 ,UNITED KINGDOM , FIRST PUBLISHED ,2000* ; P 112.

أعلامه،أفلاطون مثلا الذي سعى إلى إيجاد نموذج لجمهوريته من خلال مبادئ حكم عالمية ،بسعيه لوضع قيم مشتركة لكل البشرية وأرسطو في تصنيفه للدساتير والبحث عن الدستور الأنجع ،بالإضافة إلى اعتبار الكتب السماوية امتداد لهذا الطرح. هذا الاتجاه الذي يعتبر الفكر التقليدي المحافظ امتدادا له والذي ظهر في أوروبا وكذلك عرف انتشارا في أمريكا.حيث يغلب على هذا التصور الطابع الوصفي في تحليل العلوم السياسية،فيحللون مثلا تاريخ وتطور ماهية ظاهرة السلطة عبر الأزمنة ،ويصفون نتائج المؤتمرات الدولية ودبلوماسية القمة ،وكيف نشأت عصبة الأمم وبعدها الأمم المتحدة والهدف من دراساتهم هو توحيد المشاكل الدولية الأمنية والتنبؤ بما ستكون عليه مستقبلا من خلال الأسباب والنتائج وإيجاد السياسات البديلة في ظل التركيز على بريطانيا وفرنسا.

إن الفرق العام بين التحليل العقلاني والتحليل الشمولي من حيث المنطلقات الفكرية والمداخل النظرية،أن الأول يرتكز تحليله على الدولة والفواعل الدولية الأخرى،بوصفها فواعل عقلانية (في ظل سعيها إلى تحقيق مكاسب مطلقة آو نسبية).التحليل الشمولي يتعدى الإطار الجغرافي (القطري) من خلال التحليل على مستوى النظام الدولي و المجتمع الدولي.فما المقصود بالتحليل العقلاني في النظرية الدولية ؟و ما المقصود بالتحليل الشمولي في النظرية الدولية؟

إن الفرق بينهما هو محور إشكالية التفاعلات الدولية بين الدول وبدون دول.

المطلب الأول:النظرية التفسيرية في العلاقـــات الدولية *(explanatory theory*
) الواقعيــــــــــــــــــــــة*(REALISM)*:

إن النظرية التفسيرية هي كل نظرية تقوم وفق خصائص التحليل التجريبي الوضعي، و تقوم على تحليل أساسي يتمثل في النظرية الواقعية لتحليل العلاقات الدولية.إذ تضم مجموعة من الاتجاهات النظرية التي هي تصنف في إطار عام على أنها تحليل تفسيري،وهي تختلف من حيث المنطلقات , طرق البحث وأهداف الدراسة. وتنقسم إلى اتجاهين الواقعية التاريخية والواقعية البنيوية بشقيها الأول والثاني.فلماذا تصنف الواقعية في خانة النظرية التفسيرية في تحليل السياسة الدولية؟ولماذا يكون التركيز منصبا عليها؟

إن للتحليل الواقعي في السياسة الدولية الأثر في صياغة المرجعية الفكرية لعلم العلاقات الدولية. وقد جاء كرد فعل على الفكر المثالي الذي فشل في إيجاد حلول للمشاكل الدولية المطروحة آنذاك والتي تسببت في الحربين العالميتين الأولى والثانية.هذا ما كان له الأثر في

بلورة أسس وثمة حاجة إلى منظور جديد يتعدى ما يجب أن يكون والبحث عما هو كائن ،وتمثل في الطرح الواقعي الذي دخل في نقاش حاد مع الطرح المثالي،حيث أن طبيعة العلاقات الدولية ديناميكية وصعوبة تنظيم المجتمع الدولي في ظلل بينة النظام الدولي الفوضوي,تتأتى من صعوبة تحديد المجال الفكري للعلاقات الدولية بمعزل عن التحليل القانوني والسياسي وربطه بالمثل والقيم الأخلاقية كما ذهبت على ذلك الواقعية .

كان للتحليل المثالي الذي تمحورت أفكاره حول التحليل الأخلاقي للظواهر الدولية من خلال تطبيق قواعد القانون الدولي بين الوحدات المكونة لبنية المجتمع الدولي.فالفرضية الأساسية التي ينطلق منها انه في ظل إمكانية تطبيق القوانين الداخلية داخل الدول القطرية فإنه من الممكن أن تعمم وتطبق على مستوى السياسة الدولية بين وحدات المجتمع الدولي و أن الغاية في تحليل الظواهر الدولية،وعدم اعتبارها إطارا جامدا يخلو من الاعتبارات القيمة،شبيهة بالتحليلات الكمية والأمبريقية التي تجعل من الظاهرة ساكنة.إذ كانت تأثيرات أفكار كل من جون لوك وجون جاك روسو حول مشروع السلام العالمي وادوارد هاليت كار حول تاريخ العلاقات الدولية بارزة،من أن الظواهر السياسية تحتوي على غائية لا توجد في العلوم الأخرى،كالدقيقة والفيزيائية .

اهتمت المثالية بدراسة المجتمع الدولي، و نموذج توازن القوى والذي استمر لأكثر من ثلاثمائة سنة(1648-1914)، والذي لا يعتبر أحسن نموذج للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين في ظل التركيز على الدولة القومية كفاعل أساسي وحيد في العلاقات الدولية.ينطلق من الفرضية التي تؤكد بان الدول تسعى دائما إلى ضمان بقائها و تعزيز قوتها،فجوهر السياسة الدولية في غياب سلطة أو حكومة عالمية لتنظيم مختلف التفاعلات الدولية،يقوم على ركيزتين هما القوة والمصلحة،حيث أن هذه الأخيرة تحدد في إطار الظاهرة الأولى,وان الدول تسعى في ظل نظام دولي عيبه الندرة في الموارد الأولية إلى تحقيق مصالحها الوطنية ومن ثم فهو يؤدي لا محالة إلى تضارب المصالح وتعارضها,في ظل إجبار الدول على البحث المستمر عن تحقيق مصالحها والبحث عن مصادر القوة،نتيجة تأثير طبيعة الإنسان نفسها الغريزية والتي تحدد بمفهوم الرغبة والأنانية في التملك.(حيث يظهر جليا تأثير أفكار توماس هوبز حول الحالة الطبيعية الأولى لتواجد الإنسان والتي تقوم على أساس صراع دائم مع الطبيعة في مستوى أول ومع بني جنسه على مستوى ثان وميوله لتحقيق مصلحته الخاصة ومنفعته هذا في إطار ضيق

من جهة،ينعكس ذلك من جهة أخرى في مستوى أعلى على سلوك الدول في مستوى أوسع) .
- أن السياسة لا يمكن أن تحددها الأخلاق كما يقول المثاليون بل العكس هو الصحيح .
- أن النظرية السياسية تنتج عن الممارسة السياسية و عن فهم و تحليل التجارب التاريخية و دراسة التاريخ
- وجود عوامل ثابتة وغير قابلة للتغيير تحدد السلوك الدولي.
- إن أساس الواقع الاجتماعي هو الجماعة ، فالأفراد في عالم يتميز بالندرة، يواجهون بعضهم البعض ليس كأفراد و إنما كأعضاء في جماعة منظمة.
- إن النظرية السياسية تتأثر بمفهوم الدولة عند هيغل .
- اعتبار النظام الدولي بمثابة غاية،نتيجة غياب سلطة مركزية تحتكر و تستطيع فرض إرادتها على الكل[120]. أما التحليل الواقعي الذي جاء كانتقاد للتيار المثالي حيث أن الفصل بين الجانب الفلسفي والممارسة هو إقصاء للتحليل العلمي والعقلاني للظواهر في السياسة الدولية.

لقد كان نموذج توازن القوى والذي مكن من تحقيق السلم والأمن الدوليين لأكثر من ثلاثمائة سنة (1648-1914)في ظل تفادي اندلاع حروب كبرى عالمية،الإطار النظري لمفكري السياسات والإستراتيجيات الأمنية،المرجعية للتحليل الواقعي المرتبط بسياسات القوة والأمن.وليدة مرحلة ما قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية من حيث الأسس التي قامت عليها،وارتبط بمجموعة من التصورات كرد فعل عن التيار المثالي.لا يختلف مع التصور الأول حول أن الإنسان شرير بطبعه وأن الصراعات والحروب هي تعبير ومتنفس عن المكبوتات.

إن الانطلاق من نفس الفرضية لا يعني بالضرورة الوصول إلى نفس النتائج .فعكس التيار المثالي، تجعل الواقعية من ظاهرة الصراع هي الأساس وظاهرة التعاون استثناء ,في ظل ندرة الموارد الأولية في العالم والرغبة في تحقيق المصالح الوطنية للدول،ستؤدي إلى تضارب المصالح ومن ثم إمكانية الصراع والمواجهة.ومن ثم وفي ظل التماثل في التصرفات للوحدات السياسية والعقلانية الاقتصادية والأمنية خاصة,وفي الديناميكية الواسعة للعلاقات الدولية تسعى الدول إلى امتلاك أكبر قدرة من القوة و من ثم فممارسة هذه السيطرة ستؤدي إلى الفوضى لغياب أداة تحول دون تصادم المصالح وتعارضها ,ولكي يتم تفادى ذلك يجب تبني نظام أثبت نجاعته لأكثر من ثلاثمائة سنة والمتمثل في توازن القوى كأحسن نموذج للحفاظ على السلم

[120]- ناصيف يوسف حتي ،**النظرية في العلاقات الدولية**, ص 25 .

والأمن الدوليين و هويحول دون حدوث الصراعات والحروب الكبرى.

إن غياب نظام سياسي عقلاني وأخلاقي مشتق من القيم العالمية، لاختلاف الطبيعة البشرية في ظل اعتبار العالم غير كامل في طبيعته من الناحية العقلانية ,كان المنطلق لظهور المنظور المناقض في تحليل الظواهر الدولية والتي لم يستطع منظور التيار المثالي إيجاد حلول للمشاكل المطروحة فيه والمتعلقة بإشكالية الصراع والتعاون أي متى تكون الظاهرة الأولى ومتى تكون الظاهرة الثانية.

ينطلق التحليل الواقعي في السياسة الدولية من مسلمة أن الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية تسعى إلى الحفاظ على أمنها وبقاءها كأهداف جوهرية, حيث جاءت أفكارها في شكل التصورات وهي التالية:

*أن السياسة الدولية لا يمكن أن تحددها الأخلاق ومن ثم صعوبة تحقيق السلم والأمن بالاعتماد على القانون الدولي,في ظل وجود طبيعة ثابتة في السلوك الإنساني تتطور باكتساب تنشئة تؤثر على الدولة كالعادات والتقاليد،كما أن الموقع الجغرافي يؤثر على توجيه الإطار العام للسياسة الخارجية للدولة،حيث لا يمكن الحد من الطبيعة الشريرة للإنسان إلا بالقوة.

*حاول المثاليون أن يصوغوا السياسة الدولية في إطار قيم ومعايير أخلاقية.أما الواقعيون فالمنطلق الذي أقاموا عليه مرجعيتهم الفكرية هو الفصل بين السياسة والأخلاق. التيار الواقعي إذن ذهب إلى أنه لا يمكن فهم العلاقات بين الفواعل الدولية (الوحدات السياسية كفواعل أساسية وحيدة في تحديد بنية التفاعلات الدولية)إلا إذا كانت المعلومات حول الظاهرة المدروسة أو الظواهر المدروسة متجانسة داخل إطار نظري محدد بماهية ظاهريتين هما القوة التي تحدد شكل المصلحة الوطنية ،ففي ظل البحث المستمر عن النظريات الكلية العامة والتي تحدد بماهية ظاهرة ثابتة في مختلف التحولات التي تحدث على الظواهر الدولية المدروسة سواء قديما أو حديثا و المتمثلة في ظاهرة الصراع والتي ترتبط بمسلمة جوهرية مفادها الندرة في الموارد الأولية في العالم و رغبة الوحدات السياسية في تحقيق مصالحها الوطنية،ومن ثم إمكانية الصراع والمواجه .

* يحدد الواقعيون دورا هاما للموقع الجغرافي في تحديد طبيعة السياسة الخارجية للدول،إلا أن هذا العامل يبقى عامل مؤثرا وليس عاملا محددا لأن الدول الموجودة في المناطق الداخلية هي أقل نزوعا للحرب والصراع من تلك الموجودة في المناطق الصحراوية أو المناطق البحرية

.(يبقى هذا الطرح نسبيا كدور ألمانيا الهتلرية والصين في الحرب العالمية الأولى مثلا).

* صعوبة تحقيق السلم والأمن الدوليين بالقانون الطبيعي أو القانون الدولي أو بالحكومة العالمية كما ذهب إلى ذلك المثاليون،في بنية للمجتمع الدولي وهيكل للنظام الدولي السائد هي الفوضى واللانسجام والاعتقاد أن نموذج توازن القوى كنظام طبق في مراحل تاريخية عدة هو أحسن آلية لتحقيق ذلك يبقى أمرا نسبيا، لأن الأهداف التي وجد من اجلها نظام توازن القوى عند التيار المثالي والتيار الواقعي تختلف. لان الغاية التي وجد من اجلها هذا النموذج عند الأول هي التحالف لصد الأخطار.

أما عند الواقعية فقد وجد من أجل تحقيق المصلحة الوطنية عوض تحقيق المصلحة الجماعية (مصلحة الحلف).وهذا ما أثر في كيفية تحديد المقاربات النظرية للدراسة ,حيث انقسمت الواقعية إلى واقعية تاريخية وواقعية بنيوية واختلفت في تحديد أسباب الصراع إلى تصورين :

الواقعية البنيوية (STRUCTURAL REALISM): (الموجة الأولى): تعتبر أفكار توسيديديس حول كيفية اتخاذ قرار حرب البوليبونيز منذ أربعة وعشرين قرنا،المرجعية الفكرية والمعرفية لظهور الاتجاه البنيوي الواقعي.حيث تجلت أفكار هذا الاتجاه في تبني مسلمة جوهرية فحواها أن أسباب الحروب والصراعات،هي طبيعة الإنسان وغريزته الشريرة.

كما قام نقاش حول أفكار الواقعية البنيوية الأولى في أطروحات بعض أساتذة جامعة شيكاغو من أمثال,ت.ف.سميت حيث نشر كتابا في 1934 بعنوان POWER AND CONSCIENCE.وهارولد لاسويل الذي نشر كتابا في 1934 بعنوان WORL POLITICS AND PERSONNAL SECURITY. وشارل مريام الذي نشر كتاب في 1935 بعنوانPOLITICAL POWER .و قد سعوا إلى إرجاع الأخلاق إلى السياسة ،و البحث عما يجب أن يكون من منظور واقعي .(المزج بين المثالي والواقعي)[121]، وهذا قبل الحرب العالمية الثانية . أما بعدها فكان من رواد هذا الاتجاه كوينسي ورايت من جامعة شيكاغو الذي نشر كتابا سنة 1954 بعنوان GOVERNEMENT AND POLITICS MORAL STANDARD IN [122].

---

[121] – KLAUS GEIRD GEISEN ; **L'ETHIQUE DES RELATIONS INTERNATIONALES ;THEORIES ANGLO-AMERICAINES CONTEMPORAINES**, *ETABLISSEMENT EMILE BRUYANLT BRUXELLES ,BELEGIQUE ,1992,* P ,67.

[122] Ibid P, 78.

الواقعية البنيوية- الموجة الأولى- ترجع سبب النزعة الصراعية للدول إلى الطبيعة البشرية. وان الدولة فاعل أساسي وعقلاني أناني، لأنها تسعى إلى تعظيم الأرباح في مختلف اختياراتها،حيث أن هدفها الأساسي هو البقاء وتعزيز قوتها ،في ظل بيئة دولية قائمة على الفوضى الدولة تعمل على تحقيق مصلحتها ،وكأنها في موقع دفاعي ولذلك تسعى إلى تحقيق المكاسب النسبية عوض المطلقة.

ففي ظل نظام دولي فوضوي تسعى الدولة إلى الهيمنة من منطلق البحث عن آليات اكتساب القوة وكيفية توزيعها.تختلف الواقعية التاريخية عن البنيوية في إغفال الأولى التحليل من منطلق طبيعة بنية النظام الدولي الفوضوية.

تعرض هذا التصور إلى انتقادات عدة أهمها: كيف يمكن التوفيق بين ما هو كائن وما يجب أن يكون في علاقات دولية تقوم على القوة والمصلحة في نظام دولي فوضوي.

الواقعية هي تصور من الواقع فهي ممارسة، أما المثالية فهي تصور حول أهداف الممارسة.في ظل انتقاد الواقعية التي ترفض الأخلاق في العلاقات الدولية ،والواقعية التي تسعى إلى التوفيق بين ما هو كائن وما يجب أن يكون . كان هنالك نقاش فكري أخر بين مفكري الواقعية البنيوية الأولى حول المنفعة، في أفكار الفيلسوفة البريطانية إليزابيت أنسكومب عام 1958،حيث رأت أن الفعل الذي يحقق أحسن نتيجة هو الفعل الأحسن، و ريتشارد فالك وبرنارد ادني في ظل محاولة الجمع بين القانون الطبيعي وأفكار الواقعية .

اصطدم بالعقم الفكري,لاستحالة التوفيق بين أفكار القانون الطبيعي من حيث , الحق في العيش,المأكل وندرة الموارد الأولية في العالم.[123]

ان النظرية الواقعية كنظرية عامة في السياسة الدولية تقوم على إيجاد نموذج للتصرفات العقلانية السياسية،والاقتصادية،الاجتماعية، في ظل تصورات ومسلمات يمكن حصرها في اعتبار الدول وحدات تحليل منسجمة تعمل في وحدة متناسقة في ظل سعيها إلى تحقيق مصالحها المختلفة من منطلق عقلانية تقوم على الأنانية ، هي الفواعل المهيمنة في العالم السياسي و أن القوة هي الوسيلة المستعملة فعلا في السياسة.

---

123 - KEN BOTH: " SE CURITY IN ANARCHY REALISM IN THEORY AND PRACTICE" P P,322-337 *IN ANDREW LINKLATER , INTERNATIONAL RELATIONS CRITICAL CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCE ,VOLUME 1 ROUTELEDGE , TAYLOR AND FRANCIS GROUP ,LONDON AND NEW YORK , first published 2000 simulatanneouisly in the usa And canada , REPRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA 2001,* P(322)

إن تنظيم الدول في العالم محدد بمسألة الآمن العسكري كسياسة عليا,والاقتصاد والشؤون الاجتماعية كسياسة دنيا[124]. إذن التفاعلات الدولية بين الدول ،(الدولة فاعل عقلاني) سببها الصراعات الموجودة في الطبيعة البشرية،فطبيعة الإنسان الشريرة في نظام دولي فوضوي تجعل من البحث عن تحقيق المصلحة قائما في ظل علاقة شرطية أساسها المزاوجة بين العقلانية والأنانية.إذا كانت الواقعية البنيوية تقوم على اعتبار أن هنالك علاقة شرطية بين العقلانية والأنانية وسببية بين البقاء والديمومة للفاعل الوحيد والمتمثل في الوحدة السياسية أي الدولة ،فما هي الانتقادات التي وجهت لها وكانت المنطلق لظهور الواقعية التاريخية ؟

2–الواقعية التاريخية *(CLASSICAL REALISM)*:

تكمن اهمية هذا التحليل للعلاقات الدولية في أنه يعتبر القاعدة الاولى لبلورة ما قبل النظرية الواقعية العامة في العلاقات الدولية,حيث يعتبر المرجعية الفكرية والمعرفية لعلم العلاقات الدولية. تجلت في أفكار ثوسيديديس (471– 400 ق.م) من خلال مؤلفه حول الحرب البوليبونزية ،ونيكولا مكيافيلي (1469–1527) في كتابه الامير بإسقاطه الأخلاق عن السياسة ،وتوماس هوبز (1588–1679) في مؤلفه (leviathan) حول الحالة الطبيعة الاولى للإنسان والتي هي صراع الكل ضد الكل ، وهيغو غورسيوس في مؤلفات عدة ،مثل (freedom of seas) و (law of war and peace) حول القانون الدولي، وكارل فن كلوزويتش (1780–1831) في مؤلفه في الحرب ، وإدوراد هاليت كار في مؤلفه (the twenty years crisis)[125]. و افكار هانس مورغان تاو صاحب كتاب السياسة بين الأمم 1948 والمنقح في 1954 من ان السياسة الدولية ما هي إلا صراع على القوة والتي تعتبر الهدف الفوري مهما كانت الأهداف والغايات النهائية،والذي تأثر بأفكار ماكس فيبر حول طبيعة الرجل الحر حيث ميز بين أخلاق الفرد العادي واخلاق ورجل الدولة ،هذا الإخير يعمل بما تمليه عليه المصلحة الوطنية وليس كفرد عادي [126] وقام التحليل الواقعي التاريخي على مجموعة من التصورات:

*أن غريزة القوة هي غريزة حيوانية تنتقل من مستوى الفرد إلى مستوى الدولة .فحقيقة الأفراد ، والجماعات و الدول أنها تتنازع للحصول على مصالح في ظل مجال محدود و هذا ما ذهب

---

124 -RICHARD BERNESTEIN ,THE RESTRUCTING OF SOCIAL AND POLTICAL THEORY ,*FIRST PUBLISHED AS UNIVERSITY PAPER ,PRINTED IN GREAT BRITAIN PAPER BACK ,1979 BY METT HEUM AND EXD LONDON* ,P 14

125– PAUL .R.VIOTTI AND MARK V.KAUPPI , op.cit, P , 58.

126 IBID . P 67.

إليه كل من تيوديديس,القديس أوغستين (354 – 430) في مؤلفه مدينة الله و الذي ألفه ما بين (412 – 416) حيث رأى أن الدولة تهتم بالمسائل الخارجية للفرد أما الكنيسة فتهتم بالمسائل الروحية. بالإضافة إلى أفكار نيكولا مكيافيلي و الذي راى أن الشهية الوحيدة لرجل السياسة تكمن في السلطة ،و فصل الأخلاق عن السياسة كما ذهب إلى ذلك في كتابه الأمير، و توماس هوبز الذي وصف الحالة الطبيعية بأنها رهيبة ، فقيرة و متوحشة و إن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان و أن الكل في حرب ضد الكل و كان البقاء للأقوى .حيث وضع هوبز تصورات بوجود ميدان خارجي للدولة و كان المنطلق للإهتمام بهذا المجال .و ان الحرب بين المتشابهيين في القيم ،والعادات والتقاليد هي اكثر حدة ومن الامثلة على ذلك الحرب البوليبونيزية . تعتبر الحرب والصراع هي المتنفس عن المكبوتاث الموجودة في الإنسان تمارسها الدولة كتعبير عن الرغبات المختلفة لأفرادها.

*أن أسباب الصراعات و النزاعات طبيعة الانسان الشريرة ، في ظل مفارقة تناقضية قائمة على رغبة الدول إلى تحقيق مصالحها الوطنية خاصة في ظل قلة الموارد و انعدام الأمن يؤدي ذلك إلى التصادم.

يمثل هذا الرأي كل من جون لوك (1632 – 1704) ،الذي ذهب أن الحالة الطبيعية هي حالة حرية و مساواة، وسلم،و طمأنينة و أمن و الإنتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة السياسية للحفاظ على حقوق الأفراد . الغاية من الدولة هي الحفاظ على أملاك و حياة و حرية الأفراد ضد الأخطار الداخلية و الخارجية ، و هيدلي بول صاحب كتاب (The theory of international politics 1919 - 1969) 1972. حيث يدعم منظرو الواقعية تصوراتهم حول طبيعة العلاقات الدولية بمجموعة من الفرضيات :

* يعتقد الواقعيون على خلاف المثاليين أن الطبيعة البشرية ثابتة أو على الأقل يصعب تغييرها بسهولة .

*ان الموقع الجغرافي للدولة يؤثر في إمكانياتها و توجهاتها السياسية الخارجية .

*صعوبة تحقيق السلام عن طريق القانون الدولي أو حتى الحكومة العالمية ، و منه يصبح من الضروري البحث عن سبل أخرى لتنظيم و استخدام القوة ، حيث يقر أغلب الواقعيين أن ميزان القوى يمثل إحدى السبل الهامة في هذا المجال .

* صعوبة تطبيق المبادئ المعنوية الأخلاقية على الأعمال أو السلوك الدولي [127].
*لا يمكن بناء السلم والامن الدوليين بالإعتماد على القانون الدولي والمؤسسات والمنظمات الدولية.

برزت الواقعية التاريخية، تاريخيا من حيث التطور الأساسي , في فترة بداية الحرب العالمية الثانية،وهي تنطلق من الأنسان شرير بطبعه وعرفت تطورا ما بين 1939–1967، فأفكارها قديمة ,حيث تجلت في أفكار Thrisymaque في جمهورية أفلاطون وهو سوفوسطائي حيث ذهب ان العدالة تفيد القوي، و ان جنيرلات أثينا كانوا يطلبون من باقي الدول الإستسلام لهم ،لأنه من غير اللائق إبادتهم كما حصل مع جزيرة MILO[128].

حيث ان الدولة هي جوهر أي تحليل، وان سبب الفوضى طبيعة الإنسان الشريرة . إذن كل من الواقعية البنوية الاولى و الواقعية التاريخية تتفق حول أسباب الصراعات الدولية والنزوع إلى العنف والحرب،بحيث تجعل الأولى سبب ذلك طبيعة النظام الدولي الفوضوي وأن الأفراد يعبرون عن رغباتهم وحاجاتهم بالقوة ,كتعبير عن المكبوتاث ومتنفس لذلك من منطلق أن الدولة فاعل عقلاني أناني تسعى إلى تحقيق مصالح رعاياها ،بحيث تنتقل الرغبة الشريرة من الأفراد إلى مستوى الدولة عند الثانية .

إلا أن هنالك إنتقادات جاءت في شكل موجة ثانية في البنوية ،تعتبر إن هناك إفتراضات ومسلمات يجب ان تعاد قراءتها فيها ،فماذا يقصد بالواقعية البنيوية الثانية؟

<u>3</u>–الواقعية البنيوية (الموجة الثانية):

لقد كان لمؤلف كينيت والتز "النظرية في السياسة الدولية "1979 ,أثرمهم في تحليل دور الدولة في نظام دولي تسوده الفوضى،ويحتوي على نسبة ضعيفة من الإعتماد المتبادل .وروبرت غيلبن في كتابه economie interdepence and national security in historical perspective ,1977، و كتابه war and change in world politics سنة 1980 أثرمهم أيضا في ظهور موجة جديدة في الواقعية البنوية .حيث تنقسم الواقعية البنوية الموجة الثانية إلى دفاعية وهجومية.

أ – الواقعية الدفاعية (DEFFENSSIVE REALISM): إن طبيعة التصورات التي قام

---

[127] – جيمس ديفورتي وروبرت بالتسغراف ،المرجع السابق ذكره,ص69.

[128]-KLAUS GERD GEISENop.cit, P ، 67.

عليها التحليل الواقعي في العلاقات الدولية هو تحليل كلي ,ومن ثم كان التركيز على الفوضى الدولية، كما ذهب إلى ذلك كينيت والتز طبيعة التفاعلات الدولية لم تتغير رغم تغير أشكال الدول.حيث إنتقد مفهوم القوة عند الواقعية البنوية الأولى هل هي وسيلة أم غاية؟و أدخل مفهوم القدرة معتبرا ان بقاء الدولة هوالهدف الأساسي وان فرض نموذج معين من القيم هو فرض نموذج دولة معينة(129). تعتبر إسهامات كينيت والتز كامتداد للواقعية البنوية التي تركز على بنية النظام الدولي الفوضوية والطبيعة الشريرة للأفراد التي تعبر الوحدات السياسية كفواعل عقلانية أنانية عن رغباتهم ومصلحتهم من منطلق ان مصلحتها هي من مصلحة رعاياها .

1- رغم ان الواقعية البنوية الجديدة (الموجة الثانية) جاءت في مرحلة وجود فواعل دولية جديدة الفرد والمؤسسات الدولية،إلا أن هذه المستويات بالنسبة إليها إختزالية أقل من الدولة,وأبقت على الدولة كفاعل أساسي (ليس وحيدا).

2- إن نموذج توازن القوى هو الضمان الوحيد للأمن، ومن ثم فكل دولة تسعى إلى تحقيق ذلك مع الدول الأخرى،حيث ان سلوك صناع القرار مرتبط بالمصالح و قراراته م الأرباح فيها نسبية .ومن ثم العلاقات الدولية لا ترتبط بالسياسة الخارجية فقط كما ذهبت إلى لك الواقعية التقليدية (البنوية الاولى والتاريخية) وإنما تشمل كل المجالات.

3-إن الفوضى الدولية التي تتفاعل في ظلها الوحدات السياسية في بنية النظام الدولي الفوضوية, يكمن حلها في أن يكون التفاعل بين الدول والاعتماد على سياساتها الخارجية،في ظل وجود مجتمع سياسي له خاصية الإستقلالية،حيث أن هذه الاخيرة تفهم على ان يكون هيكل التفاعل الدولي قائم على إيجاد حدود لتفاعل الوحدات السياسية مرتبطة بالمصالح ومن ثم تعتبر المصلحة حل لأشكالية الامن كما هو الحال بالنسبة للقومية والديمقراطية، من منطلق ان الدول فواعل عقلانية تسعى إلى تحقيق المكاسب النسبية .

4- تسعى إلى إيجاد حلول لظاهر ة الاعتماد المتبادل من خلال تحليل طبيعة التعاون في ظل الفوضى فمثلا هنالك نماذج تقوم على عملية حسابية للبدائل (أكبر ربح بأقل تكلفة) كما هو الحال بالنسبة لنموذج مأزق السجين الذي يعتبر أحسن نموذج ووسيلة للتعاون في ظل غياب الإتصال بين الوحدات السياسية وعدم الثقة .حيث يعتبر مازق السجين كاحسن نموذج نظري

---

[129] -ثيموتي دن :" الواقعية ", ص ص 226-263 ،في جون بيليس وستيف سميث **عولمة السياسة العالمية** .ص . 245

حول كيفية إتخاذ قرار في السياسة الخارجية ,من منطلق عملية حسابية للبدائل قائمة على العقلانية والتي تحدد في ظل تحقيق ربح بأقل تكلفة :

يقوم على أربعة إحتمالات أساسية من منطلق وجود سجينين لا إتصال فيما بينهما إشتراكا في إرتكاب جرم : أ ب

إعتراف		إنكار	
4	1	1	4
3	3	2	2

* في حالة إعتراف (أ) ونكران(ب) الأول يسجن سنة والثاني يسجن اربعة سنوات.

* في حالة العكس يسجن(أ) أربعة سنوات ويسجن (ب)سنة.

* في حالة إعترافهما معا يسجن كل واحد ثلاثة سنوات.

* في حالة إنكارهما معا يسجننا سنتين . (حيث يعتبر الحل الامثل)

إذن الإختيار الامثل هو نكران كليهما. ومن ثم يعمل كل طرف على الإختيار العقلاني في قراراه دون إن يكون إتصال مع الطرف الاخر شبيه بحالة الفوضى الدولية ،وصعوبة التعاون الدولي بين الوحدات السياسية ,في عالم ميزته الندرة في الموارد الاولية والحاجة إليها.

5- حسب جوزيف غر يك و إن غياب سلطة مركزية في ظل الفوضى الدولية لا يحول دون اللجوء إلى استعمال العنف المادي (الجانب العسكري)[130]

6- حسب كنيت والتز الثقافة تزول في ظل الفوضى الدولية وصعوبة التعاون [131].بإعتبار الثقافة مرتبطة بالهوية والقومية و أنها قيد اخلاقي،ومن ثم في ظل الفوضى الدولية تزول ثقافة الضعيف وتبقى ثقافة المهيمن.وأن النظرية في العلاقات الدولية،لا يمكن أن تحلل النظام الدولي بمعزل عن الوحدات التي تشكله،عك س الواقعية التي تركز على السياسة الخارجية، فالواقعي ة الجديدة تتعدى التحاليل الواقعية التقليدية حول مفهوم الرفاه الاقتصادي الوطني.

7- في إطار عام الهجوم أحسن من الدفاع ،وعلى النقيض من ذلك يعتقد كل من روبرت جرفيس وجورج كيستر العكس.فالردع النووي يكون اكثر فاعلية من الهجوم ,لأنه إستعداد لأستعمال القوة كما ذهب إلى ذلك روبرت جرفيس.

إذن هناك إشكالية ريئسية في الواقعية الدفاعية حول الدفاع والهجوم ،وحول طبيعة الفرضية

130–JOSEPH M .GREICO" op.cit, P , 527.

131 - KENNETH WALTZ , **THEORY OF INETRNATIONAL POLITICS** , P 88

الأساسية التي تنطلق منها الواقعية ،حيث ان إعتبار ان الصراع والحرب هما الأصل في تحليل العلاقات الدولية والتعاون هوالإستثناء في ظل صعوبة اللجوء إليه,إلا أن هناك من يرى العكس بحيث يجعل التعاون هول الأصل في التفاعلات الدولية والصراع إستثناء كما ذهب إلى ذلك مفكروا الإعتماد المتبادل.

إذن لم تسطع الواقعية البنوية (الموجة الثانية) والمتمثلة في الواقعية الدفاعية إيجاد حل لإشكالية الصراع والتعاون في العلاقات الدولية ومن ثم إيجاد حلول لإشكالية الأمن .فهي تعاني من غموض في تحديد الفكر الإستراتيجي والامني الذي تقوم عليه السياسة الدولية للأسباب التالية :- ان هذا الإتجاه عرف صراعات ضمنية داخل الجماعة العلمية التي تتبناه ،حيث ان جورج كينان وهانس مورغن تاو مثلا رفضا الحرب الإمريكية في الفيتنام ،إلا ان هنري كسنجر رحب بها وهذا تناقض بين اعضاء الجماعة العلمية الواحدة في تحليل وقهم الظواهر الدولية.(إن الإنخراط في الازمة مقرون بصعوبة في تحديد الخيارات وإتخاذ القرارات عن الطرف الذي يكون بعيدا عنها من منطلق سيبرنتيكي)

- رغم ان إسهامات الواقعية الدفاعية تمثل نقلة نوعية في تحليل العلاقات الدولية,إلا أن المفاهيم التي استعملتها لم تخل من انتقادات وجهت لها من حيث الفكر،الموضوع والمنهج ,من حيث المنطلقات أو من حيث النتائج.بحيث إن عجز الدولة من إيجاد حلول لمشاكل مثل البيئة،والمجاعة،والمخدرات،جعل منها تمر بأزمة علمية في تحليل الواقعية الدفاعية.ان القدرات والإمكانيات التي تحدد قوة الدولة أصبحت اكثر تعقيدا ومن الصعب بمكان فصل عامل عن عامل أخر في تشكيلها أو تحديد ملامحها في ظل عامل واحد فقط.

- ان النظرية الواقعية(الدفاعية)في السياسة الدولية،حاولت دراسة العلاقات الدولية من خلال تصوريين أساسين يتمثلان في الطبيعة البشرية و المجتمع االدولي،وشكل النظام الدولي الذي يعمل على ترتيب وتنظيم هذا المجتمع والقائم على أساس مسلمة جوهرية مرتبطة بالحرب العالمية الثانية والتي كانت الجهود تنصب في أيجاد السبل الكفيلة لتحقيق السلم والأمن الدوليين من خلال مفهوم أخر والمتمثل في مفهوم الأمن الجماعي.هذه المتغيرات التفسيرية في أفكار الواقعية الدفاعية جعلت العلاقة الشرطية بينها غير مرنة في ظل إعتبار الدولة فاعلا أساسيا ليس وحيدا عكس ما ذهبت إليه الأفكار السابقة من انها فاعل أساسي وحيد.

-التركيز على التحليل السياسي للظواهر،أهملت من خلاله التصورات والمفاهيم الأخرى التي

تطبع السياسة الدولية،حيث اصبح تحليلها غير صالح لتحليل سياسات مثلا الاعتماد المتبادل.إذ يمكن ان نستنتج ان التصور الواقعي للسياسة الدولية يمكن رؤيته على انه مجموعة من الشروط القصوى ،أو نمط مثالي يحاول تحديد اعتبارات ذات طابع أمني معقد بعامل واحد فقط، فالقوة جعلت فقط للصراع.ألا يمكن اعتبارها وسيلة للتعاون؟ كما أن هناك صعوبة كبيرة في تحديد مصادر القوة من مرحلة دولية لأخرى و من نظام دولي لأخر، إذن التصور الواقعي كانت له مشاكل في تحديد مصادر القوة.

ان النظرية الواقعية في السياسة الدولية تجعل من الدولة الوحدة الأساسية في التحليل(التفاعلات الدولية بين الدول)،وهذا إختزال للفواعل الدولية الأخرى كالمؤسسات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات و الأفراد،حيث ان منظري وفلاسفة التاريخ مثل فريد يري ك هيغل،و كارل ماركس،واسوالد شبينغلر وخاصة أرنولد توينبي ذهبوا ان الهدف من التاريخ ليس حتمية قوة الدولة كهدف,ولكن هنالك وحدات للتحليل أخرى مثل الطبقات،و الحضارات هذه الوحدات قد تكون مكملة لبعضها البعض وليست في حالة صراع فقط، تحولت فيما بعد إلى حضارات ودول (التحليل الذي يقر بوجود تفاعلات بدون دول) ومن منطلق وجود تنظيمات إجتماعية قبل الدولة ،ومجتمعات بدون دول كما هو حاصل مع بعض القبائل في إفريقيا وامريكا اللاتنية وأستراليا.

كما ان الواقعية كفكر عرفت إتجاهات عدة إشتركت في تفسير الواقع كما هو موجود ،وإعتبرت الأمن والإستراتيجيات التي تحدد محور أي تحليل.إن إشكالية الدفاع والهجوم في السياسة الدولية هي المحور الأساسي في التحليل الواقعي .إذا كانت الواقعية الدفاعية تعاني من غياب التعاون والسلم الدوليين في محور تحليلاتها .فماذا قدمت لنا الواقعية الهجومية كإتجاه في الواقعية البنوية الثانية ؟ماهي الإضافة التي تجاوزت بها الواقعية الدفاعية ؟

الواقعية الهجومية: (OFFENSSIVE REALISM):منذ 1990عمل الأمريكي جون ميرشايمر على بناء نظرية واقعية في السياسة الدولية،تهتم بالشؤون الدولية وتقوم على متغيرات مستقلة وأساسية في تحليل العلاقات الدولية،من خلال البحث عن كيفية تحديد الطريقة التي تو زع بها القوة بين القوى الكبرى.حيث إنطلق من مجموعة من التصورات يمكن تحديدها فيمايلي :

1- أنه في ظل نظام دولي قائم على الفوضى ،يعتبر الخوف الدافع الاول للتنافس.

2- ان الدول تحتاج من اجل ضمان بقاءها إلى أن تكون عدوانية ، في ظل الخوف من ان تطور دولة

قوتها على حساب الدول الاخرى.

3- الإختلاف في توزيع القوى يحدد مستوى الخوف ومن ثم سلوك الدولة(132).

4_ أن الدولة لها وقت قصير SHORT TIME-HORIZON في إختيار إما المواجهة مع قوة صاعدة (حرب وقائية) أو إختيار السلم كإختيار عقلاني بريطانيا مع المانيا بعد1935 (133) .

5 - في كتابه "تراجيديا سياسات القوى الكبرى"،وضع جون مرشايمر خمسة تصورات رئيسية حول نظام دولي ميزته الفوضى يعاني من صعوبة التعاون الدولي والحاجة إلى تحقيق رغبات وحاجات للأفراد:

* أن طبيعة النظام الدولي هي الفوضى.

* أن القوة الكبرى لها من الإمكانية العسكرية ان يكون مجال تحركها كبير.

*البقاء والإستمرار هو الهدف الرئيسي للقوى الكبرى .

*ان القوى الكبرى هي فواعل عقلانية .(134) .

* تحركها الإستراتيجي أكبر .

*أن الدولة ليست على يقين من نوايا الدول الأخرى.

* تقوم الواقعية الهجومية على مجموعة من الإحتمالات :

1- أن الدولة (أ) تدرك ان نوايا الدولة (ب) نوايا سلمية فيكون هنالك نوع من التعاون في ظل غياب نية الصراع .

2- أن الدولة (أ) تدرك في سرية ان نوايا الدولة (ب) نوايا سيئة فتكون هنالك نوع من الرغبة في الصراع من خلال إستعمال السلاح العسكري للحفاظ على مصالحها .

3- أن الدولة (أ) غير متأكدة من نوايا الدولة (ب) ،ومن ثم فهذه الأخيرة تسعى إلى تحقيق أهداف غير واضحة المعالم .إن مفهوم إستعمال القوة وخاصة القوة العسكرية، يبقى مفهوما مبهما وغامضا .فريمون ارون مثلا يحدد طبيعة القوة في الساحة الدولية في ظل قدرة وحدة سياسية على فرض إراداتها على الوحدات الأخرى،حيث تحدد بثلاثة مقومات هي الموقع

---

[132]-GERALD GEUNWOOK LEE,:" TO BE OR NOT TO BE THAT IS THE QUESTION,THE CONTRADITION OF TIME HORIZON IN OFFENSSIVE REALISM "_" PP 196-217 *SECURITY STUDIES ,12 , N 2 m WINTER 2002/3 PUBLISHED BY FRANK CASS ,LONDON* ,P 197

[133]- -GERALD GEUNWOOK LEE,:" TO BE OR NOT TO BE THAT IS THE QUESTION,THE CONTRADITION OF TIME HORIZON IN OFFENSSIVE REALISM., P, 198.

[134] - ibid. P, 199

الجغرافي،والموارد الطبيعية والتقنية والبشرية والقدرة على الفعل الجماعي [135]
لكن من الصعب بمكان الحديث عن القوة العسكرية في مرحلة التعددية النووية .
نقد الواقعية الهجومية : تعرضت الواقعية الهجومية إلى الإنتقادات التالية:
– إن الفوضى الدولية تجعل من الدول تسعى إلى إمتلاك شتى أنواع القوة .
– القوة قد تستعمل في ظل إختيارات مجالها الزمني ضيق.
– إن الوقت الضيق لتحديد البدائل وتحديد الإختيارات ،تجعل من السلوك غير عقلاني في ظل عدم إدراك جيد للمعلومات. كما أن الدول في ظل إمكانية إستعمال القوة ,تجعل من خيار و إمكانية الإتصال ممكنة رغم عدم معرفة نوايا الطرف الاخر ،ومن ثم فرغم صعوبة الإتصال فإن العقلانية تظل موجودة في إتخاذ القرارات.
– أن مبدأ الوقت الضيق في الإختيار محدود أكثر في مرحلة الفوضى من مرحلة التعاون.حيث أن التركيز على الفوضى الدولية هو إقصاء لإمكانية التعاون ،ومن ثم فهو إختيار غير عقلاني في ظل عدم التطرق لبديل مغيب،فالقرار العقلاني يحقق أكبر ربح بأقل تكلفة.(العدو قد يتحول إلى حليف والعكس).
هنالك نماذج تاريخية تؤكد الأخطاء التي وقعت فيها الواقعية الهجومية :
– الإستراتيجية الروسية إتجاه المانيا البسماركية:حيث ان روسيا بعد الوحدة الألمانية في 1871 لم تكن تدرك نوايا ألمانيا،فكانت هنالك مجموعة من الإحتمالات إما أن يكون لها موقف توسعي في ظل عدم معرفة موقفها من الصراع بين روسيا،و النمسا وهنغارية في البلقان ,و أن كل من روسيا وألمانيا ترفض الأفكار التحررية الفرنسية، حيث إذا ما أخذنا بأفكار الواقعية الهجومية ستكون هنالك مواجهة,لكن حدث العكس حيث أبرمت ألمانيا حلفا مع روسيا في ظل إتفاقيات 1873 و 1887 ,للحيلولة دون قيام حلف روسي – فرنسي.[136].
– مؤتمر يالطا بين الولايات المتحدة الأمركية والأتحاد السوفياتي في 1945 لتوضيح نوايا الطرفين،حيث حال دون المواجهة المباشرة من خلال أن هنالك سوء نية لكل طرف تجاه الاخر

---

[135] - ANDRE GLUCKSMANN **OUEST CONTRE OUEST** , *EDITIONS PLAN , PARIS 6, SEPTEMBRE 2003 France P* , 49.

[136]- DAVID. M . EDELSTEIN " MANGING UNCERTAINTYS , BELIEFS ABOUT INTENTION OF GREAT POWERS "PP 1-40 *IN SECURITY STUDIES ,12 , N 2 mWINTER 2002/3 PUBLISHED BY FRANK CASS ,LONDON* ,P 23.

إلا انه كان هنالك مؤتمر لتنظيم ذلك.

– رغم ان أوروبا عرفت حربيين عالميتين ،ففي ظل الفوضى الدولية التي هي ميزة النظام الدولى او عيبه,هنالك نماذج لتحالفات كما هو حاصل مع اوروبا بين 27 دولة .

نستنتج مما سبق ان الواقعية الهجومية كمرحلة تاريخية قدمت لنا أفكارا ونظرية دولية في تطور الفكر الواقعي بصفة خاصة والعلاقات الدولية بصفة عامة،و قد عانت من إنتقادات عدة ,أساسها التركيز على الحروب الإستباقية كحل لتفادي المواجهة.

فإذا كانت معاهدة وستفاليا 1648 أوجدت لنا تصورا لأشكالية الامن من خلال حلول مثل القومية وسيادة الدولة على حدودها الوطنية ,فإن مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية اوجدت لنا حلا أخر يتمثل في التحول نحو الديمقراطية،فإن المرحلة الدولية لما بعد الحرب الباردة إرتبطت بمفهوم تجنب الحرب من خلال حروب وقائية من خلال أفكار وتصورات لدعم ذلك. تعتبر إشكالية الآمن بمختلف اشكاله إذن جوهر التحليل في العلاقات الدولية،حيث حددت لها عدة تصورات مثل القومية،و الديمقراطية والحرب الوقائية.

الفرق بين الواقعية الدفاعية والواقعية الهجومية:

الواقعية الدفاعية	الواقعية الهجومية
من روادها كينيت والتز,جوزيف غريكو وروبرت جرفيس. تعتبر أن القدرات المادية للدول هي المتغير الرئيسي في السياسة الدولية. أن الردع هو احسن نموذج للرد على النوايا السيئة للدول. أن الدول لم تعد تسعى إلى الدخول في الحروب والتوسع الجغرافي. أهمية الدول على المؤسسات الدولية التركيز على إستعمال القوة وليس غياب الفوضى.	من روادها جون مريشايمر. غياب إدراك جيد في ظل تصور سيء حول نوايا الدول,مما يجعلها مجبرة على إمتلاك القوة واللجوء إلى الحروب الوقائية. ان القوة هي الامن الوحيد. أهمية الدول على المؤسسات الدولية التركيز على إستعمال القوة وليس غياب الفوضى.

إن الواقعية التاريخية او البنوية بشقيها الدفاعي والهجومي ،تفسر الظواهر في السياسة الدولية في ظل ماهو موجود، بالإعتماد على النماذج التاريخية التي اكدت فشلها في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين كما هو الحال بالنسبة لعصبة الأمم في 1930 وعلى أخرى ناجحة كما هو الحال بالنسبة لنموذج توازن القوى الذي حافظ على السلام والأمن الدوليين لأكثر من ثلاثمئة سنة من 1648–1914.هذه النماذج المعتمد عليها من إستقراء التاريخ تعطي تفسيرا اكثر وضوحا ودقة للأفكار والتصورات بشواهد واقعية عن نماذج ناجحة واخرى فاشلة في تحليل الظواهر المتفاعلة في العلاقات الدولية.

كما تجلى النقاش الفكري بين الواقعية والمثالية في إنتقاد الواقعية لأفكار المثالية التي إعتبارتها افكار فاشلة .فالدولة هي دولة حرب وهي فاعل عقلاني لأنها تسعى إلى ضمان أمنها كهدف أساسي،حيث أن تنظيم الفوضى الدولية يكون عن طريق توازن القوى من خلال هيمنة السياسة الخارجية على السياسة الداخلية في تحليل الظواهر الدولية،بإعتبار أن إشكالية الأمن هي قلب النظرية الواقعية في العلاقات الدولية [137]. لكن السؤال الذي يتبادر إلى ذهننا هو من الذي يجب أن يؤمن الدولة ام المؤسسات الدولية ام الأفراد والجاماعت؟ وما المقصود بالامن ؟

إن الإختلاف بين الواقعية التاريخية والواقعية البنيوية،يكمن في أن هذه الاخيرة حاولت تحليل التعاون في ظل الفوضى الدولية، بإعتبار نموذج مأزق السجين وسيلة نظرية للتعاون في ظل غياب الإتصال والثقة بين الفواعل الدولية،وان اللجوء إلى إستعمال القوة العسكرية والحرب امر مشروع.فهنالك تغييب لمفهوم الثقافة في ظل الفوض الدولية كما هو حاصل عند كينيت والتز [138].إذن هنالك حل اخر لأشكالية الامن في العلاقات الدولية, من خلال إمكانية التعاون في ظل الفوضى الدولية وصعوبة الإتصال بين الفواعل الدولية وبالتحديد بين الدول,حيث الإختيار العقلاني في ظل عملية حسابية للبدائل هو طريقة لذلك(من خلال البحث عن أكبر ربح بأقل تكلفة) .لكن هل كل إختيارات و قرارات الدول عقلانية ؟يغيب الإجماع حول طبيعة العقلانية وعقلانية دولة قد تفهم عند اخرى على انها غير عقلانية .

---

137 -JENNIFER MITZEN: " ONTOLOGICAL SECURITY IN WORLD POLITICS , STATE IDENTITY AND THE SECURITY DILEMMA PP 341-370,*EUROPEAN JOURNAL OF INTERNATIONAL RELATIONS ,COPY RIGHT 2006 ,SAGE PUBLICATIONS AD ECPR(EUROPEAN CONSORTIUM FOR POLITICAL RESEARCH),VOL 12/3* P , 342.

138- STACIE GODDARD AND DANIEL H.NEXON: " PARADIGM LOST"_ , p 11.

كما ان الواقعية الجديدة رأت أن الأرباح في قرارت صناع القرار نسبية حيث أن الواقعية الهجومية مثلا تنظر إلى النظام الدولي من منطلق لعبة صفرية حيث القوة والأمن شيء واحد يتفاعلان في ظل علاقة شرطية فيما بينهما ،في ظل التركيزعلى القدرات أكثر من النوايا,وان المؤسسات الدولية لا يمكن الحيلولة دون الفوضى الدولية.

عكس الليرالية الجديدة التي تركز على النوايا والسياسات الإقتصادية في ظل تحقيق الأرباح المطلقة،لأن إمكانية وجود حلول للفوضى الدولية ممكن من خلال المؤسسات الدولية (139).

إذن هنالك منظور مناقض لللمنظور الذي يعتبر الدولة ومختلف التصورات التي تحددها حلا لأشكالية الامن سواء القومية ،أوالديمقراطية ،أوالحرب الوقائية .

نستنتج مما سبق أن الفكر الواقعي يقوم على مجموعة من التصورات يمكن تحديدها فيمايلي:

1 – ان طريقة تحليل الظواهر المتفاعلة في العلاقات الدولية تكون من خلال الإلتزام بتحليل السياسة القائمة وعدم تغييرها بل تفسيرها، من منطلق تحليل ما هو قائم عوض البحث عما يجب ان يكون.

2– في ظل الفوضى الدولية التي تحرك التفاعلات الدولية ، الدولة هي الفاعل الاساسي الوحيد في العلاقات الدولية، وهي فاعل عقلاني واناني في ظل سعيها اثناء بحثها إلى تحقيق مصلحتها من تحقيق مصلحة رعاياها، و امنها بالإعتماد على نفسها, فهي فاعل له عون ذاتي بالإعتماد على الذات ودون الحاجة إلى تبعية إلى الاخريين،تتنافس مع الدول الاخرى من منطلق ربح طرف هو خسارة للطرف الاخر.

3– الدولة هي دولة حرب,ولكي تضمن بقاءها تسعى إلى تقوية نفسها وتعظيم قوتها,من منطلق أن توازن القوى هو المانع من حدوث صراعات وحروب،حيث إن أمكن تحقيق ذلك هو الضمان الوحيد للأمن ومن ثم فكل دولة تسعى إلى توازن مع الدول الاخرى . بحيث تجعل من الدولة التي تخفق في حماية نفسها وتحقيق مصالحها وكأنها تعاقب من قبل باقي الدول .حيث تعتبر معاهدة وستفاليا 1648 الدافع لظهور الدول القومية وبروز مفهوم السيادة في العلاقات الدولية التي كانت منحصرة في أوروبا كمحور للعالم.

---

[139]- KEN BOTH :" SE CURITY IN ANARCHY REALISM IN THEORY AND PRACTICE" P P 322-337 *IN ANDREW LINKLATER , INTERNATIONAL RELATIONS CRITICAL CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCE ,VOLUME 1 ROUTELEDGE , TAYLOR AND FRANCIS GROUP ,LONDON AND NEW YORK , first published 2000 simulatanneouisly in the usa And canada , REPRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA 2001* , P, 235.

4- تعتبر الدولة الفاعل الأساسي الوحيد وان الأفراد والجماعات تتفاعل في ظل دول ،حيث تسعى الدولة إلى تحقيق حاجياتهم أثناء تحقيق مصالحها.
5- إن تحليل العلاقات الدولية يرتكز على القوة والأمن كهدفين أساسين,بحيث يعملان في ظل علاقة شرطية أساسها نوع من السببية من ان حدوث الاول يعني حدوث الثاني.
6- أن المؤسسات الدولية غير قادرة على إيجاد حلول للفوضى الدولية،رغم ان الدولة لها أبعاد دولية في تفاعلاتها، فالمؤسسات ليست لها القدرة على مراقبة القوة أو الحد منها داخل الدول القطرية.
7- البحث فيما هو كائن عوض البحث عما يجب أن يكون, لأن عيب التفاعلات في العلاقات الدولية يكمن في الفوضى في ظل البحث فيما هو كائن عوض البحث عما يجب أن يكون. في ظل غياب سلطة عالمية، حيث ان أفكار المثاليين فشلت خاصة بعد الحرب العالمية الأولى بفشل عصبة الأمم لإيجاد حلول للمشاكل الدولية المطروحة والمتمثلة خاصة في الحروب.

8- أن الدولة فاعل عقلاني وفي ظل الفوضى الدولية تسعى الدول إلى تنظيم نفسها من خلال إيجاد نوع من التوازن والذي لا يكون إلا بامتلاك القوة.حيث يعتبر نموذج توازن القوى أحسن نموذج للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، إذ أنه حال دون وقوع حروب دولية لأكثر من ثلاثمئة سنة من 1914/1648.
9- إن الفوضى الدولية تجبر الدول على ضمان أمنها وحماية مصالحها بالاعتماد على الذات. (الدولة كفاعل عقلاني وأناني) .
10- توازن القوى هو الضمان الوحيد للأمن، وم ن ثم فكل دولة تسعى إلى خلق نوع من التوازن مع الدول الأخرى حتى لا تكون الصراعات والحروب .
11- أن التحليل الواقعي بدأ من الدولة والقوة، حيث انه باستقراء التاريخ التفاعلات الدولية في سلوك الدولة يكون بالبحث عن القوة ،ومصادرها،و انواعها.
12- أن الواقعية في ظل التركيز على السياس ة الخارجية عوض السياسة الداخلية هي ضد التدخل في الشؤون الداخلية للدول.(فاعل عقلاني) وبإعتبار ان التدخل هو نوع من التبعية والتي هي ضد مبدأ العون الذاتي.
13- أن الدولة في ظل الفوضى الدولية،وفـي ظل غياب وضع دولي منسجم تسعى إلى تحقيق

أهدافها من منطلق تحقيق حاجات.(فاعل عقلاني).هي تعتبر في النهاية تعبيرا عن مصالح رعاياها.

14- إن الواقعية تركز على السياسة الخارجية للدول وعلى الفوضى الدولية والتنوع في الأنظمة السياسة للدول في ظل إختلاف الإيديولوجيات.

15- إن الدولة لها شرعية في استعمال القوة والعنف، ومن ثم الامتدادات الصادرة عنها من منظمات دولية أو شركات متعددة الجنسيات أو الأفراد الدوليين خاضعين لها.(لهم هذه الشرعية أيضا).

16-أن السعي لتحقيق المصالح لا مفر من الحرب،لكن الخوف من الصراعات والحروب يبلورأنماطا مختلفة اخرى للتعاون مثل النشاط الدبلوماسي.حسب هانس مورغان تاو [140].ومن ثم فالردع والخوف من الحرب يكون سببا للبحث عن القوة ومن ثم إمكانية تحقيق التوازن.

17 - حسب مورغان تاو فإن تفسير السلوك الدولي قائم على أساس المصلحة الوطنية،فهناك من الدول التي لها من الامكانات اكثر مما لدى دول اخرى، ومن ثم فهي تسعى إلى تجسيد ذلك في سلوكاتها [141].

17- الرغبة في القوة موجودة في الطبيعة الإنسانية the aminnus domminandi ،بإعتبار الانسان شريرا بطبعه.

18- حدد توماس روبينسون المصالح الوطنية عند هانس مورغان تاو بالشكل التالي:

* المصالح الأولية مثل الحفاظ على الوحدة الجغرافية،والهوية الثقافية ضد التجاوزات الخارجية ,لا يمكن المساومة عليها وان جميع الأمم تدافع عنها بأي ثمن

*المصالح الثانوية وهي مصالح مواطني الدولة في الخارج,فتقوم الدولة بحمايتها,لأن مصالحها من مصالح رعاياها .

* المصالح الدائمة هي تلك المصالح الثابتة خلال فترة طويلة من الزمن والمتعلقة مثلا بالدوام.

* المصالح المتغيرة هي تلك المصالح التي تحددها الآمة في أي وقت طبقا لمصالحها الوطنية ,طبيعتها انها مرنة في ظل إمكانية تغيرها وفق الشروط والظروف التي اوجدتها.

*المصالح العامة هي تلك المصالح التي تحددها بتطبقها على عد د كبير من الدول وتظهر في

---

140 - STANELY HOFFMANN , op.cit p,39.

141- MARTIN WIGHT , :" WESTERN VALUES AND INTERNATIONAL RELATIONS " PP 89-131 IN **HERBERT BUTTERFIELD AND MARTIN WIGHT , DIPLOMATIC INVESTIGATIONS** P 121

التشابه في القيم ،والعادات والتقاليد والمعتقدات.
*المصالح الخاصة هي تلك المصالح التي تحددها الآمة في الزمان والمكان المعين,وفق ما يعرف بالعقلانية الزمنية.

كما يصنف روبينسون أيضا ثلاثة مصالح دولية عند مورغان تاو وهي بالشكل التالي :
*- المصالح المتطابقة هي تلك المصالح التي تتمسك بها الدول بشكل مشترك.
*- المصالح المتكاملة هي تلك المصالح بالرغم أنها ليست متطابقة آلا أنها قادرة ان تكون أساس لاتفاق حول قضايا معينة .
*- المصالح المتصارعة هي تلك المصالح التي يمكن ان تتحول,إلى مصالح متكاملة وان نفس الشيء يمكن ان يقال عن إمكانية تحول المصالح المتطابقة والمتكاملة إلى مصالح متصارعة[142] يمكن ان نتبنى مما سبق تقسيما لتطور أفكار التحليل الواقعي من خلال الفرضيات التي ينطلق منها ،والمواضيع التي يتناولها،و طرق البحث المتبعة وأهداف الدراسة. تقوم طبيعة الأفكار التي تحدد هيكل وبناء النظرية الواقعية في السياسة الدولية على مجموعة من المسلمات الجوهرية والتي يمكن إجمالها في أنها تعتبر الدولة فاعلا أساسيا ،و عقلانيا وانانيا وتنعكس المصالح المختلفة للدولة على مصالح رعاياها في ظل التماثل في المصالح,ومن ثم فإن سلوك الدولة في سياستها الخارجية هو تعبير عن مصلحة رعاياها.تبحث عن البقاء والديمومة من خلال إمتلاك أكبر قدر من القوة ولا تتفاعل دوليا إلا من منطلق عملية حسابية للبدائل،فالقرارات التي تحقق أكبر ربح بأقل تكلفة هي القرارات التي يجب البحث عنها.إن النظرية الواقعية هي نظرية تفسيرية للواقع من منطلق أنها تبحث فيما ماهو موجود ،فهي اداة ووسيلة لفهم الواقع الدولي من منطلق نفعي برغماتي.

نوع الواقعية	أبرز المفكرين (أتباع المنهجين الكلاسيكي والحديث)	أبرزالنصوص	الأفكار الكبرى

– [142] – سعيد حقي توفيق ، **مبادئ العلاقات الدولية** ,دار وائل للطباعة والنشر ،عمان ,الأردن ، الطبعة الأولى , 2000 ، ص 96.

الواقعية البنوية الاولى (الطبيعة البشرية)	ثوسيديديد (حوالي 430-400 قبل الميلاد)	الحرب البوليبونيزية	السياسة الدولية تسير بدافع من الصراع على السلطة تكمن جذوره في الطبيعة البشرية . أما العدالة والقانون والمجتمع فهي ا لا مكان لها أو انها مطوقة
	مورغان تاو (1948)	السياسة بين الأمم	
الواقعية التاريخية او العملية	مكيافلي 1532 أدوارد هاليت كار 1939	الأمير أزمة الأعوام العشرين 1919-1939	تقر الواقعية السياسة بأن المبادئ تخضع للسياسات وتكمن المهارة القوى لزعيم الدولة في تقبله أشكال سياسة القوة المتقلبة في ميدان السياسة العالمية وتكيفه مع ذلك
الواقعية البنوية الثانية (النظام الدولي)	روسو حوالي 1750 كينيت والتز 1979	حالة الحرب نظرية السياسة الدولية	النظام الفوضوي وليس الطبيعة البشري هو الذي يدفع إلى الحوف والغيرة والشك وإنعدام الامن .ويمكن ان ينشأ الصراع إذا كانت للأطراف المعنية ليست لها نوايا حسنة تجاه بعضها البعض.
الواقعية الليبرالية	هو بز 1651 بل 1977	التنيين المجتمع الفوضوي	ي يمكن إمتصاص الفوضى الدولية من قبل الدول التي لها القدرةعلى ردع الدول الاخرى عند العدوان والقدرة على إستنباط قواعد اولية كأسس للتعايش

(143) ثيموتي دن: "الواقعية"ص ص 226-263، في جون بيليس وستيف سميت عولمة السياسة العالمية ص ص 236-237. من

هذا التقسيم نستنتج ان الفكر الواقعي في تحليل العلاقات الدولي ة يقوم على مجموعة من المفاهيم،تعتبو امتداد لأفكار مجموعة من المفكرين من أمثال نيكولا ميكيافلي،وتوماس هوب ز حيث أنه في ظل غياب حكومة عالمية,والفوضى التي تطبع التفاعلات الدولية التي هي منظم التفاعلات بين الدول ذات السيادة،تعتبر الحرب وسيلة أساسية لتنظيم تلك العلاقات.

ان النظرية الواقعية التاريخية في السياسة الدولية مرتبطة بمفهوم "دولة الحرب",حيث أن سلوك الدولة يهيمن سلوك الخوف و خطر الصراعات العسكرية خاصة.حيث ان تفسير التفاعلات الدولية مرتبط بظاهرة القوة التي تتجسد في القوة العسكرية التي تهيمن على كل أنواع القوى الأخرى بمختلف أنواعها وأشكالها،وان الدول التي تمتلك القوة العسكرية الكبيرة تسعى إلى تجسيد مصلحتها الوطنية قياسا لقوتها وتسعى إلى السيطرة على العالم ،الذي ميزته الأساسية

الندرة وقلة الموارد الأولية.

إن الفرق الأساسي بين الواقعية والواقعية الجديدة يكمن في ان الواقعية إهتمت بالتمييز بين المتغيرات الداخلية والخارجية للأنظمة السياسية الدولية،أما الواقعية الجديدة إهتمت بالتفاعل الدولي في البنية الدولية لوحدات مترابطة ومختلفة الاهداف.

إنقسمت الواقعية إلى إتجاهات ظهرت جليا في الفترة ما بين 1939–2001 .كما ان الواقعية الجديدة رفضت وجود فكرة المجتمع الدولي عكس الليبرالية الجديدة التي أكدت على وجوده.(144).

كما كان الإهتمام بالكيفية التي يتم من خلالها توزيع القوة بين القوى الكبرى التي هي أساس العلاقة،عكس الليبرالية التي تؤكد على أن توزيع العلاقة بين القوى الكبرى قائم على توزيع القوة والمصلحة بين الدول (145).

نقد الواقعية : ذهبت الواقعية إلى ان الدول تسعى إلى إكتساب القوة من أجل الإستغلال الانسب لبسط نفوذها وتحقيق مصالحها الوطنية.فهنالك نوع من التلازم في ظل علاقة شرطية بين القوة وتحقيق المصلحة. فالواقعية تنطلق من مجموعة تصورات اساسها أن الدولة هي الفاعل الأساسي في السياسة الدولية،وان القوة هي الوسيلة المستعملة لتحقيق الأهداف وأن السياسات تفهم في ظل سياسات عليا مرتبطة بالامن وسياسات دنيا مرتبطة بالجانب الإجتماعي والإقتصادي.

* انتقد هيدلي بول تصور ها ن س موغان ثاو أن الاستقراء التاريخ ي للتفاعلات الدولية حول سلوك الدولة يجعلها تتفاعل من منطلق فاعل عقلاني، حي ث رأى العكس أي أن الدولة ليست فاعلا عقلانيا, وليس هنالك فعل عقلاني .

* انتقاد روبرت كوهين وجوزيف ناي لمفهوم دولة الحرب عند أتباع الواقعية،حي ث غاب

---

144 - CHRISTIIAN REUS- SMIT :" CONSTRUCTIVISM" PP , 203-209 *IN SCOTT BURCHILL , RICHARD DEVETAK ; ANDREW LINKLATER , MATHEW PATERSON , CHRISTIAN REUS-SMIT QND JACQUIN TRUE , theoris of int ernational relations , first AND SECOND EDITION (REVISED ,EXPANDED AND RYDATED) PUBLISHED BY PALGRAVE NEW YORK 2001* p , 213.

145 -REINHARD WOLF : " HOW PARTENERS BECOME RIVALS TESTING NEOREALIST AND LIBERAL HYPOTHESES" *PP 1-42 , SECURITUY STUDIES 12 , N 02 , WINTER 2002/3* , P , 02.

عنهم مفهوم الاعتماد المتبادل [146] والذي يقوم على فكرة فوق القومية والتي تفهم في ظل وجود لثلاثة أنواع من الفواعل حكومية،و تحت الحكومية وغير الحكومية.

* العلاقة تحدد في ظل تفاعل المستويات الثلاث السابقة، ف ي ظل غياب التراتبية التي تحدد السياس العالمية في مختلف المجالات التي تحدد السياسة العالمية.حيث ان السياسة الدولية لا يمكن تفسيرها من خلال تفاعل الوحدة السياسية المتمثلة في الدولة .[147]

* تراجع دور القوة العسكرية وغياب الدراسات الإمبريقية في التحليل الواقعي ومن ثم غياب إمكانية للاستشراف،حيث عانت الواقعية من غياب الدراسات الكمية ومن ثم غياب القدرة على التنبؤ حول تحليل الظواهر الدولية.

* غياب إجابة كافية عن تحقيق الاستقرار والتوازن في عالم ميزته الفوضى لأن نماذج توازن القوى ،والعون الذاتي تبقي مفاهيم نسبية من حيث التطبيق والممارسة.

* الواقعية لها نظرة فردية مادية للعلاقا ت الدولية ،من منطلق ان كل دولة تسعي إلى تحقيق مصالحها لوحدها ومن تم تغييب التعاون الدولي.

* ان طبيعة مجال استقلالية الدولة في التحليل الواقعي تبقى غامضة. فالواقعية تنظر لمفهوم ظاهرة القوة التي تحدد شكل المصلحة,كما هو الحال بالنسبة للاقتصاديين الذين يركزون على مفهوم المنفعة والقانونين الذين يركزون على الفعل المطابق للقواعد القانونية و الأخلاقيين الذين ينظرون إلى الأفعال ومطابقتها للقواعد الأخلاقية،أي الاختلاف الواضح في تحديد العامل المحدد والعامل المؤثر من مجال لأخر,ومن طريقة لأخرى ومن هدف لآخر.

* ان تحليل القوة ينطلق من مسار وضغط السياسة الداخلية الناجمة عن بعض التصورات,ما يتسبب في صعوبة إيجاد مصلحة وطنية موضوعية،وسهلة الإدراك ومعروفة.كذلك إذا جعلنا من القوة هدفا فسيصبح ذلك تصورا أخلاقيا وهذا يتناقض مع الطرح الواقعي الذي يفصل بين السياسة والأخلاق.

إن تحديد مفهوم القوة (قوة الدولة)أصبح أكثر تعقيدا ومن الصعب بمكان فصل عامل عن اخر ,كما ان هنالك عوامل للحد من الفوضى الدولية مثل القانون الدولي,المجتمع الدولي ،والرأي

---

[146] CHRISTIIAN REUS- SMIT: " CONSTRUCTIVISM" P , 211

[147] -KENNETH WALTZ: "REALIST THOUGHT AND NEOREALIST THEORY " PP 1521-1535 *IN ANDREW LINKLATER , INTERNATIONAL RELATIONS CRITICAL CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCE ,VOLUME 4 ROUTELEDGE , TAYLOR AND FRANCIS GROUP ,LONDON AND NEW YORK , first published 2000 simulatanneouisly in the usa And canada , REPRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA 2001, P* 1534.

العام العالمي.حيث أن التحليل الواقعي يبدو كأنه يقوم على تحليل العلاقات الدولية من خلال شروط قصوى وفي ظل التفكير الأناني الوحيد الذي يحدد مصلحة الدولة .

*إن مختلف الانتقادات التي وجهت للفكر الواقعي في كيفية تحليله لطبيعة التفاعلات الدولية, كانت المنطلق لظهور مجموعة من النقاشات التي تحدد تطور علم العلاقات الدولية.فكانت امتدادات للفكر الواقعي تجلى في أفكا ر الواقعية الجديدة .

*كما ذهب جون فاسكيز إلى أن 90 بالمئة من فرضيات الفكر الواقعي التي بلغت 7000 قد زيفت([148]) حيث عملت مابعد الواقعية على تقديم تصورات جديدة عن كيفية تحليل الظواهر في السياسة الدولية .

- التركيز على الفرد في وقت الحرب والسلم عوض الدولة .
- تقديم نظام دولي في شكل قطبية عسكرية([149])
- المدرسة الليبرالية المؤسسية والمؤسسية الجديدة بزعامة روبرت كوهين , إنتقدت فكرة وجود تعاون عند أتباع المدرسة الواقعية إلا في حالة الإنسجام.
- إن الجزم بأن الدول فاعل عقلاني يجعلنا نتساءل لماذا توجد عدة إتجاهات في التحليل الواقعي إذا كانت الواقعية تصنف ضمن التحليل العقلاني.حيث كان الإنتقاد لهذا الطرح من قبل الليبرالية في محاولتها توحيد التصور العقلاني لسلوك الدولة .
- إن الإختلاف في قياس العقلانية والمكاسب(العلاقة الشرطية بين العقلانية والمكاسب) ,جعل التاكيد على مفهوم المكاسب النسبية سواء عند الواقعية التاريخية او الجديدة.

* هنالك حالات لتنظيمات مجتمعية قبل الدولة. إن طبيعة العلاقة بين الجماعات المختلفة قبل ظهور العلاقات الدولية, لا تنحصر في الاشكال والوحدات المتفاعلة حاليا .حيث كانت هنالك وحدات تحليل وجدت تاريخيا قبل الدولة, لا تعتبر الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية مثل الحضارة ،والإمبراطورية.

* ان بعض الدول لها من الإمكانيات ما يجعلها أقوى من دول أخرى .

*الدول تسعى إلى تنمية قوتها كهدف لتحقيق غاية او غايات .

---

[148]- -ثيموتي دن: ," الواقعية",المرجع السابق ذكره.ص 255.

[149] -FRANCIS .A.BEER ET ROBERT H. ARIMAN:"_LE POST REALISME APRES LE 11 SEPTEMBRE," PP 689-719 , *REVUE DES ETUDES INTERNATIONALES ,VOLUME XXXV ,N 4 DECEMBRE 2004,* P 698.

* ان القوة يحتاج أليها على أسا س إمكانية اعتبارها قدرة (إمكانية الاستعمال) وان تكون هذه الأخيرة بارزة اكثر في السلوك الدولي.

* الدول تؤثر على بعضها البعض كما هو الحال بالنسبة لظاهرة القوة .

إن التحدي الكبير للواقعية بشقيها التقليدي او الجديد كان من قبل الليبرالية الدولية و المؤسسية في تحليل الظواهر في العلاقات الدولية. إن الواقعية الجديدة التي جاءت كرد فعل على الواقعية التقليدية،رفضت الإختزالية المرتبطة بتحليل الظواهر الدولية دون الربط بين العوامل.حيث إهتمت بكيفية توزيع القوة بين الوحدات السياسية, بالتركيز على الدولة،والقوة ،والمصلحة فهانس مورغان تاو أو كينيت والتز إعتبرا ان القوة والبقاء هما المفهومان الأساسان في تحليل العلاقات الدولية، رغم الإختلاف فيما بينهما إلا ان القوة والأمن هما الهدف العقلاني في السياسة الدولية وان الأنظمة السياسية والإيديولوجيات هي المتغير الرئيسي لدراسة النظام الدولي.لكن التساؤل هو انه هنالك أشكال للمصلحة الطويلة الأمد في ظل المؤسسات الدولية لتحقيق التعاون والتي رفضتها الواقعية بشقيها الكلاسيكي والجديد ؟

المطلب الثاني :الإتجاهات التكميلية للمنظور العقلاني:

في ظل غياب حلول للمشاكل المطروحة في السياسة الدولية ,وغياب إطار نظري مقبول لتفسير العلاقات الدولية,كانت الحاجة إلى تغيير طرق التحليل من مناهج و نظريات و تغيير لمستويات التحليل بدلا التركيز على الدولة كفاعل اساسي وحيد في العلاقات الدولية ،كان المنظور المناقض هو رفض إعتبار هذه الاخيرة وحدة تحليل وحيدة ،مع رفض المناهج التحليلة المرتبطة بها ،من ذلك ان الفرد فاعل عقلاني تظهر مصلحته في مصلحة الدولة مع إمكانية لحساب كمي للبدائل من اجل تحقيق المصلحة.

إن ظهور إتجاهات تكميلية للمنظور العقلاني كان في شكل إتجاهات عدة تحتلف من حيث المنطلقات وتتشابه في الأهداف والغايات.إن التحول من منظور إلى منظور جديد لا يعني إنتهاء المكونات التي حددت المنظورالسابق، إنما تدخل في بنية المنظور الجديد وتتفاعل في ظل الكل الذي يشكله ,فهو جزء من تطور علم العلاقات الدولية.إن العقلانية هي عملية حسابية للبدائل من منطلق تحقيق اكبر ربح بأقل تكلفة في إتخاذ القرارات بالنسبة للفواعل الدولية المختلفة وبالتحديد الدولة،والفرد والمؤسسة الدولية.إن غياب الدراسات الكمية والقدرة على التنبؤ جعل الواقعية تعاني من عدة صعوبات في تحليل الظواهر الدولية،حيث كانت الحاجة إلى دعم

المنظور العقلاني بتصورات تهدف إلى نفس الهدف والتي جاءت كمنظور مناقض للواقعية(PARADIGM SHIFT) كما هو الحال بالنسبة للتحليل السلوكي ,فما المقصود بالتحليل السلوكي في العلاقات الدولية؟

1- التحليل السلوكي للعلاقات الدولية:

يعتبر أول اتجاه جاء كرد فعل على التحليل الواقعي القائم على اعتبار ظاهرة القوة والمصلحة الوطنية للدول هي الهدف لأي تفاعل دولي للوحدات السياسية .يقوم على المنهج التجريبي من خلال البحث عن الكيفية الامثل لتفسير الواقع.

عرف تطورا بعد الحرب العالمية الثانية،جاءت افكار أتباعه لبناء نظرية ليبيرالية عامة تفسر كل علاقات المجتمع وذلك لمواجهة الماركسية([150]).

حيث ارتبطت التفاسير السلوكية بعدة تحاليل كنظرية اللعب،و التحليل الوظيفي (الوظيفية والوظيفية الجديدة)والتحليل النظامي. مع العلاقات الدولية ولكنه مع التاريخية لم يظهر الفكر السلوكي مع العلاقات الدوليةن إهتم بالسياسة، وانصبت افكاره على سلوك الفرد والمؤسسات .حيث بدأت على مستوى الفكرة منذ بداية القرن الماضي وعلى المستوى المؤسسي منذ العشرنيات منه([151]).

اعتمد هذا الاتجاه على إطار فكري قاعدته الإرتكازية هي مجموعة من العناصر أهمها دراسة الظاهرة في ظل تفاعل أساسه وبنيته نظام، بالاعتماد على الدراسات الكمية والبحث والقدرة على التعميم.

حسب دفيد أستون فإن ظهور الاتجاه السلوكي في دراسة وتحليل الظواهر,جاء كرد فعل على الاتجاه التقليدي الذي تمثله كل من المدرسة المثالية والمدرسة الواقعية ،في تفسير وتحليل علم السياسة بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة .حيث تحدد العناصر المعرفية التي يقوم عليها هذا الاتجاه حسب رأيه فيما يلي:

*وجود إنتظامات في السلوك السياسي يمكن التعبير عنها من خلال تعميمات ونظريات عامة.

---

[150]- عادل فتحي ثابت عبدالحافظ ،**النظرية في السياسة المعاصرة ، دراسة في النماذج والنظريات**،الدار الجامعية ,الإسكندارية ،مصر ,2000 ص 92.

[151]- محمد عارف، **إبستومولوجيا السياسة المقارنة،النموذج المعرفي ،النظرية المنهج** ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,القاهرة ,مصر .2000,ص 247

* الاختيار من خلال التحقق من صحة هذه التعميمات والنظريات.

* وجود أدوات وتقنيات لجمع البيانات وتفسيرها .

* اتباع الأساليب الكمية والقياس في تسجيل البيانات.

* تصنيف القيم من خلال التمييز بين الافتراضات المرتبطة بالتقييم الأخلاقي وتلك المرتبطة بالتفسير الامبريقي ، ثم البحث المنتظم .

* العلم الخالص أي محاولة فهم وتفسير السلوك قبل المعرفة لحل المشاكل الاجتماعية .

* التكامل والاندماج بين الباحث السياسي وبحوث العلوم الاجتماعية الأخرى [152].

لقد عمل هذا الاتجاه الذي يركزعلى بلورة السلوك في مجموعة من العناصر الامبريقية التي تتعدى الطرح الفلسفي تركز على الجانب التطبيقي من خلال تحديد مجال للبحث،وجود معلومات صحيحة حول الظاهرة المدروسة،ووجود أدوات للتحليل المنطقي الواقعي والعلمي ،القدرة على الاستنتاج ومن ثم القذرة على تجسيد عملية الإسقاط،يهدف منها إلى بلورة وبناء نظرية عامة يمكن من خلالها فهم الكل والأجزاء التي تكونه والعكس.الهدف هو تطبيق المفاهيم العلمية والحصول على معلومات من أجل تقنين المعرفة التي لا يمكن تقنينها بدون المعلومات،الا ان وضع معلومات يعد أحد العناصر الرئيسية في التمييز بين الدراسة التقليدية والدراسة السلوكية [153].

الفرق الرئيسي بين الواقعية والاتجاه السلوكي اذن،هو إدخال الدراسات الكمية والقدرة على التنبؤ في تحليل الظواهر الدولية,عوض تفسير ما يجب ان يكون ودراسة الواقع دون معايير أخلاقية كان الاتجاه السلوكي هو الرائد في استعمال الدراسات القياسية الإحصائية من خلال ربط الظواهر الآنية وصياغتها في مفاهيم إستشرافية(مستقبلية)بالاعتماد على مكونات الظاهرة الدولية المدروسة وتحليلها بطريقة امبريقية.

إن طبيعة المنهج السلوكي تتضمن دراسة سلوك الإنسان لسببين:

– أن الإنسان مركز الكون ويرغب أن يكون سببا للأحداث التي تدور حوله.

– ان تفاعل الإنسان مع الأخرين،وان السلوك بين الأمم لا يختلف كثيراعن سلوك الفرد(الفرد فاعل عقلاني مصلحته تظهر في مصلحة الدولة .)

- [152]– محمد زاهي البشير المغيربي **قراءات في السياسة المقارنة (قضايا مناهجية ومداخل نظرية)**،ص 48

[153]– سعيد حقي توفيق **مبادئ العلاقات الدولية**, ص 98.

ينطلق التحليل السلوكي في دراسة سلوك الأفراد من كونه القاعدة الرئيسية لأي تحليل ,باعتباره أنه ينعكس في مستوى أعلى على سلوك الوحدات التي يتفاعل فيها والمتمثلة في الأمم,من خلال تحليل الظواهر المدروسة بطريقة امبريقية الغاية منها هي القذرة وإمكانية التنبؤ العلمي ،ومن ثم عوض الخضوع للظاهرة هنالك إمكانية لتوجيهها.أما في العلاقات الدولية فقد إرتبط تأثير هذا الاتجاه واضحا من خلال صياغة تصورات لبناء نظرية دولية حيث هذا التحليل بسياسات كانت وليدة مرحلة الاستقلال لبعض الوحدات السياسية التي شكلت فيما بعد ما يعرف بالعالم الثالث والتي تعرف" بسياسات الاعتماد المتبادل وفوق القومية".هذه السياسات التي كانت نتيجة تبني هذا التحليل لمنهج كمي في الدراسة,والتي تبلورت في السياسة الدولية بمفاهيم تسعى إلى إيجاد شكل النظام الدولي الأكثر صلابة وقدرة على تنظيم بنية المجتمع الدولي,بتعدي الطرح التقليدي المرتبط بالتنمية والتحديث و الذي تمثل الدولة فيه الفاعل،تجاوز إعتبار آمن وقوة الدولة لوحدها إلى كيفية أخرى لتنظيم بنية التفاعل في المجتمع الدولي من خلال الاعتماد على نظرية الربط أي الربط بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية عوض الفصل بينهما كما هو الحال في الطرح التقليدي للمدرسة الواقعية.إن ظهور إمتدادات صادرة عن الدول عملت على الحد من هيمنتها على التفاعلات الدولية,مثل المنظمات الدولية الحكومية،وغير الحكومية ،والشركات المتعددة الجنسيات،أثرت على مفاهيم التي كانت سائدة في تحليل العلاقات الدولية خاصة التحول من إعتبار الدولة القطرية عجز عن ضمان أمنها إلا من خلال الاعتماد على قوتها الذاتية لتحقيق مصلحتها الوطنية، إلى منظور مغاير وهو أنها تستطيع ضمان ذلك من خلال التفاعل مع الوحدات السياسية الأخرى،ومن خلال إيجاد آليات تنظيمية أخرى للحفاظ على السلم والأمن الدوليين كالمنظمات فوق قومية(عصبة الأمم،و منظمة الأمم المتحدة).

ذهب صمويل.ب.هانتيغتون"أن تطور المنظمات فوق القومية بعد الحرب العالمية الثانية،هونتاج للتوسع الأمريكي من جهة ,ومن جهة أخرى نتاج للتطور التكنولوجي" (154)

عملت السياسات التنموية المتبعة بعد الحرب العالمية الثانية على دعم مفهوم التكتل والاندماج بشتى أنواعه نتيجة لأنقسام العالم الى كتلتين متصارعتين إيديولوجيا وأن حتمية التكتل واقعة

[154]-SAMUEL P .HUNTNGTON : " TRANSNATIONAL ORGANIZATIONS IN WORLD POLITICS " PP 198-212*IN MICHAEL SMITH , RICHARD LITTLE AND MICHAEL SHACKLETON , PERSPECTIVES IN WORLD POLITICS PRINTED AND BOUNDED IN GREAT BRITAIN BY BIDDLES LTD GUILD FORD AND KING S LYNN OPEN UNIVERSITY SET BOOK* , 1981 , P. 208

لأنه ليس هنالك مجال للتحرك الفعلي دونه في ظل غياب مجال للاختيار.حيث بدأ العالم في ظل الوضع السائد أنذاك (حيث الصراع في شتى المجالات) يدرك ضرورة تغيرالمفاهيم الآمنية خاصة،والاعتماد أكثر على سياسات أساسها اندماج وبدأ الباحثون يدركون أن الامتدادات الصادرة عن الدول لم تعد في مستوى أقل منها بل حدث نوع من التوازن بين الفاعل التقليدي والفواعل الجديدة الصادرة عنه.فظهرت أفكار عن التوازن بين المنظمة فوق القومية والحكومة الوطنية تظهر،حيث مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:أن المنظمة فوق القومية تسمح للحكومة الوطنية بمراقبة الحدود. المرحلة الثانية:أن الحكومة الوطنية تعمل على مراقبة ما في الداخل من نشاط ولاعلاقة للمنظمة فوق القومية بذلك.

المرحلة الثالثة:عودة المنظمة فوق القومية إلى الساحة بنوع جديد من الموازنة بين الوحدتين ([155]).

تعمل الدولة القطرية والمنظمة فوق القومية إذن كامتداد صادر عن الاولى في إطار تكاملي وليس تنافسي,باعتبار أن هنالك من الوظائف التي وظائف هي من صلاحيات الدولة ،وهنالك وظائف تتعداها و تخول للمنظمة فوق القومية ومن ثم فبدلا من الاحتواء والتنافس كما كان عليه الأمرمع الطرح التقليدي يكون ثمة تكامل واندماج في ظل التوازن الناتج عن التقسيم الضمني للوظائف والصلاحيات .

لكن سياسات الاعتماد المتبادل التي ارتبطت تحاليلها بمفهوم القومية (القطرية) والتي تجعل من الدول والامتدادات الصادرة عنها هي الفاعل الأساسي الوحيد في التفاعلات الدولية,تصطدم بحقيقة مغايرة لما كان موجودا تتمثل في أن الدولة لم تعد هي الفاعل الوحيد وإمكانية انصهار هذا الفاعل في ظل تكتلات ،وتحالفات وإمكانية رضوخ الدولة لقرارات المنظمة فوق القومية ،وبالتالي عوض الطرح التقليدي القائم على احتواء الدول القطرية للفواعل الأخرى حدث العكس ومن ثم فهناك إمكانية لأن تحتوي المنظمة الدولية التي هي امتداد عن الأولى الدول ،ومن ثم ظهورإتجاهات إختلفت من حيث المنطلقات والاهداف كنظرية المباريات(اللعب)،والليبيرالية المؤسسية التي تفهم في ظل مجموعة من الإتجاهات. – نظرية المباريات(اللعب) :

[155]- SAMUEL P .HUNTNGTON : " TRANSNATIONAL ORGANIZATIONS IN WORLD POLITICS ", P . 212.

تقوم على اساس إختيار البديل الأمثل والعقلاني والذي يحقق أكبر ربح بأقل تكلفة،حيث تقوم على مجموعة من النماذج النظرية التي سنتطرق إلى بعض منها وتتمثل في اللعبة الصفرية ومأزق السجين و التي نراها الأكثر ملاءمة لتفسير وفهم طبيعة الأفكار والنظريات الدولية الحالية.

اللعبة الصفرية:

5+/5−	7+/7−
8−/8+	1−/1+

الإستراتيجية الثانية ل (ا) والإستراتيجية نفسها ل (ب) الفوز ل (ا).

* الإستراتيجية الثانية ل (ب) ونفس الإستراتيجية ل(ا) الفوز ل(ب).

*الإستراتيجية الأولى ل (ا) ونفس الإستراتيجية ل (ب) الفوز ل (ب).

*الإستراتيجية الاولى ل(ب) ونفس الإستراتيجية ل (ا) الفوز ل (ا) .

نقطة التقارب (+ 1/−1).وهي الإختيار الامثل والعقلاني والذي يمكننا من تفادي الصراعات والحروب.

أما النموذج الثاني، والمتمثل في مأزق السجين فقد جاء لدراسة التعاون من خلال غياب الإتصال والفوضى الدولية التي تهيكل بنية المجتمع الدولي من منطلق:

مأزق السجين أ ب

إعتراف		إنكار	
4	1	1	4
3	3	2	2

حيث يقوم على أربعة إحتمالات أساسية :

* في حالة إعتراف (أ) ونكران(ب) الأول يسجن سنة والثاني يسجن اربعة سنوات.

* في حالة العكس يسجن(أ) أربعة سنوات ويسجن (ب) سنة.

* في حالة إعتراف يسجن كل واحد ثلاثة سنوات.

* في حالة إنكار كلاهما يسجننا سنتين .إذن الإختيار الامثل هو نكران كلاهما.

إذن رغم غياب الإتصال وصعوبة التعاون بين الفواعل إلا أن الإختيارات جاءت متماثلة للدلالة على إمكانية التعاون الضمني دون ذكره في ظل الفوضى والصراع.

إسهامات التحليل السلوكي في الأفكار والنظريات الدولية :

* أنها ساهمت في إدخال العلوم الإجتماعية إلى المخبر ،حيث درست الظاهرة في حركية من خلال البحث عن حلول لأشكالية التعاون/الصراع في العلاقات الدولية.

* كما انها ركزت على مفهوم العقلانية في ظل إعتبارها عملية حسابية للبدائل في ظل البحث عن اكبر او أقل ربح بأقل تكلفة.

لقد عملت نظرية المباريات على بلورة إطار فكري قائم على البحث عن سبل التعاون في ظل إختيارات تقوم على مبدأ العقلانية من خلال عملية حسابية للبدائل.إلا ان هذه النظرية عانت من التجريد المفرط في ظل إعتبار سلوكية الأفراد او الدول تحدد وفق إحتمالات قائمة على أسس كمية،مما جعل الغائية الموجودة في العلوم الإجتماعية والإنسانية مفقودة في هذا الإتجاه.لقد كانت هذه الإنتقادات القاعدة لبلورة أطر فكرية اخرى تسعى إلى البحث عن العقلانية في سلوك الدول او الأفراد،بالإعتماد على متغيرات تفسيرية اخرى عوض التركيز على العقلانية المفرطة من منطلق البحث عن التكامل الوظيفي ,فكان التحليل الوظيفي,فما المقصود به ؟

2-التحليل الوظيفي:

لقد اصطدمت التفاسير الواقعية للسياسة الدولية بإشكالية دراسة المجتمع الدولي وبنية النظام الدولي والمرجعية الفكرية المتمثلة في التحليل الواقعي الذي قام على مفهوم دولة الحرب،فغابت عن الواقعية مفاهيم مثل التعاون،والإنتشار وجود مجتمع دولي... فجاءت هاته النقائص من منطلق مخالف للتحليل الواقعي،حيث أن الإهتمام أنصب على مفهوم الوظيفة ومدى إسهامها في تفادى الصراعات والحروب .

ظهر التحليل الوظيفي في العلوم الاجتماعية في مرحلة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، بثأثير أعمال عالم الاجتماع الأمريكي ثالكوت بارسونز (1902-1979).حيث اعتبر ان الوظيفة هي منهج لتفسير ،وتحليل وصياغة المفاهيم حول الظواهر المختلفةالاجتماعية،والسياسية ،والثقافية والاقتصادية من خلال الاعتماد على مجموعة من التصورات التي تعتبر الإطار الفكري الذي يوجه هذا التحليل،حيث قامت التصورات المختلفة للوظيفية على :

- التعامل مع الشيء: كائن حي أو اجتماعي،وجماعة ،وتنظيم ،ومؤسسة ..على أنه نسق أو نظام وهذا النسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة.

- لكل نسق احتياجات أساسية عليه تلبيتها .

- النسق في حالة توازن،هذا التوازن يتحقق بتلبية أجزاءه لاحتياجاته .
- أجزاء النسق قد تكون وظيفية تسهم بتوازن النسق أو قد تكون ضارة بالنسق أي تضعف من توازنه أو قد تكون غير وظيفية أي عديمة القيمة بالنسبة للنسق.
- تحقق حاجات النسق بواسطة تغيرات أو بدائل .
- وحدة التحليل بالنسبة للوظيفة هي الأنشطة والنماذج المتكررة (156).

تجلت إسهامات الوظيفية كمنهج لتحليل الظواهر المتفاعلة دوليا في أعمال دفيد ميتراني الذي أكد على دور التقنية في إيجاد حلول للمشاكل الإجتماعية، التي حلولها غير سياسية (157) كما كان لكل من غابريال آلموند وديفيد آستون الدور الكبير في بلورة التحليل الوظيفي في الجانب السياسي بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة.

اما الوظيفية الجديدة فتجلت في أفكارأرنست هاس الذي رفض فصل السياسة عن التقنية والعكس.او الرفاهية والرخاء عن الحرب.إذ تكون عملية التكامل الإقليمي في علاقة شرطية بين إدراك صناع القرار وما يجنونه من التكامل من انه يدخل في إطار مصالحهم الذاتية (158) كما إختلفوا مع الوظيفي في تقليص دور الدولة وإنما خلق سيادة جديدة مع الإحتفاظ بسيادة الدول.

تختلف أهمية التحليل الوظيفي للعلاقات الدولية في التاكيد على مفهوم الانتشار (RAMIFICATION) ،حيث ان النجاح في قطاع يؤدي إلى الانتشار والنجاح في قطاعات اخرى,حيث كان التركيز على الإقتصاد للنجاح في القطاعات الاخرى .إلا ان هذا التحليل إصطدم بالإختزالية لأنه يفصل بين القطاعات واهميتها ،رغم أن طبيعة التحليل الوظيفي قائمة على الواقعية في فهم الظواهر الدولية ,وهو إمتداد للفكر الليبيرالي،إلا أنه عان من غياب نماذج ناجحة للتكامل في ظل تركيزه على أوروبا الغربية,كنموذج وحيد والذي يعتبر عند البعض كاهم حدث في العلاقات الدولية في الخمسين سنة الاخيرة ومن منطلق تفاعل وحدات سياسية فيما بينها من منطلق سياسات موحدة التوجهات.جاءت إسهامات التحليل النظامي كتكملة للمنظور العقلاني المحدد بالواقعية والليبرالية والذي تعتبر التحليل النظامي جزء من تطور الفكر الليبرالي.

---

[156]- إبراهيم ارداش ،**علم الإجتماع السياسي**،*دار الشروق ،عمان ,الأردن 1998* , ص 96,

[157] PAUL .R.VIOTTI AND MARK V.KAUPPI OP.CIT , *P* 212

[158]- ibid, p 213

3- التحليل النظامي :

يعتبر التحليل النظامي من أهم التصورات التي يرتكز عليها الاتجاه السلوكي في تحليل العلاقات الدولية,يقوم على تبنى أفكار الليبرالية من انه إمتداد لها،بعيدا عن التحليل الواقعي الذي يجعل من الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد في السياسة الدولية ،بحيث جاء كرد فعل على الانتصار الفكري للتيار الواقعي.في ظل دراسات عدة لظاهرتي الصراع والتعاون الدولي من طرف المؤرخين ،رجال القانون و الد بلوماسين ،كان هناك غياب لتحليل نظامي واضح في تحليل التفاعلات الدولية في ظل ارتكاز جل الدراسات على القانون الدولي والتاريخ الدبلوماسي ،لكن ظهور ظواهر جديدة في السياسة الدولية ,وغياب تحليل واضح لها ساهم في ظهور هذا التحليل إن وجود ثورة علمية في علم السياسة خاصة كان له دور في إدخال علم السلوك في سلوك الدولة,حيث يعتبر التحليل النظامي أهم التطورات الفكرية التي ارتبطت بالثورة السلوكية في علم السياسة بعد الحرب العالمية الثانية .

تستند ماهية ظاهرة النظام على أنه يمكن تحديد بعض الظواهر الاجتماعية واعتبارها نظاما من الناحية التحليلية نظرا لاشتراكها في مجموعة من الخصائص والعناصر المترابطة التي تميزها عن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى والتي تشكل نظما أخرى مختلفة (159).

إذن ما هو التحليل النظامي؟ما هي الطريقة المنهجية التي ينظم فيها ؟هل هنالك حاجة إلى تحليل نظامي ؟ما هو الهدف من نظرية للنظم ؟

يعرف رومانو روماني النظام بأنه:" يشير إلى مجموعة من المتغيرات المتفاعلة,التغير المنجز من أحد الأعضاء له تأثير ,أي كل عنصر يمكن ان يؤثر بنشاطه"(160).إذن حسب هذا التعريف فالنظام هو شبكة من التفاعلات تشمل الفواعل الدولية،و البيئة الدولية،و مسار في التفاعلات و المحيط الذي تجرى فيه هذه الأخيرة .تفاعل هذه العناصر الأربعة يكون نظاما ،في الترابط بين المتغيرات حيث أن أي تغير يؤثر على الأخر المرتبط به فتغير في مستوى قيم معينة مثلا يؤثر على القيم الأخرى .

أما ف.س. نوردج فيعرف النظام بقوله: "هو الارتباط المدرك في ظل علاقات بين وحدات

---

[159]- محمد زاهي البشير المغيربي , المرجع السابق ذكره ص 89)

[160]ROMANO ROMANI , **INTERNATIONAL POLITCAL SYSTEM**, 18

محددة "(161)النظام الدولي إذن هو نموذج للعلاقات بين الوحدات الأساسية في السياسة الدولية .النموذج محدد بصفة كبيرة ببنية العالم بالنسبة للأشياء الأخرى .النظام إذن هو تفسير للبيئة الدولية من خلال اعتبارها وحد ة يمكن تحديد تفاعلاتها ,في ظل ماهية ظاهرة التوازن لأن اللاتوازن يعني التفكك والانحلال .فالنظام في إطار عام مرتبط بالتنظيم ،وهذا الأخير مرتبط بالتوازن،والتوازن مرتبط بالاستقرار,لكن ظواهر مثل التنظيم ,التوازن والاستقرار هي تصورات تختلف من حيث الثاتير والتاثر .فما هو شكل العلاقة بين هذه المتغيرات ؟

إن ماهية ظاهرة النظام ترتبط بعاملين أساسين هما التوازن والاستقرار,من أجل إدراك كيفية عمله في ظل ديناميكية نظامية مرتبطة بهدف أخر هو القدرة على الاستشراف من خلال وضع فرضيات،وقوانين ونظريات .

إن التحليل النظامي حسب كنيث والتز يقوم على مستوين من التحليل :

1- النظام مكون من بنية تحتوي على مستوى معين من التنظيم ,يحدد الوحدات ويميزها في ظل ترابطها.

2- النظام مكون من وحدات متفاعلة فيما بينها(162).

إن التماثل في تحليل سلوك الدول يفهم في ظل إعتبارها فواعل عقلانية .إن فهم سلوك فاعل عقلاني يمكن تعميمه على باقي الفواعل الاخرى.إن الهدف من التحليل النظامي هو محاولة إيجاد إطار تنظيمي يمكننا من تحديد شكل التفاعل الدولي في ظل غياب سلطة عالمية، وفي ظل فوضى دولية.إن الحاجة إلى التحليل النظامي تقوم على إمكانية إعتباره وسيلة لفهم تطور العلاقات الدولية.

التحليل النظامي حسب والتز إذن مرتبط بماهية الفلسفة السياسية في ظل علاقات أساسها صراع بين الوحدات السياسية وتحديد الشروط الكفيلة بتحسينها .حيث يرتكز تحليله الدولي على ماهية ظاهرة دولة الحرب ,والمحددة بماهية ظاهرتي الصراع والحرب والطريقة الأمثل لتنظيم هذه التفاعلات الدولية.

أما جيمس ديفورتي وروبرت بالتسغراف فاعتبرا أن التحليل النظامي يسمح بصياغة قوانين للديناميكية الاجتماعية ،لأنه يعمل على الإحاطة بعملية تسلسل رد فعل والتي من خلالها يتم

---

[161] F S NORTHEDGE, **THE INTERNATIONAL POLITICAL SYSTEM** P ,23

[162] -KENNETH WALTZ , **THEORY OF INTERNATIOANL POLITICS** , P 43.

اتصال بعضها ببعض على نحو يؤدي إلى تغلبها على ,العقبات التي تواجه طريقها [163]التحليل النظامي إذن هو مستوى تحليل الهدف منه هو تحديد الكيفية التي تعمل بها وحدات قاعدية أساسية فيما بينها.

إن تحديد الأنظمة كوصف للسياسة الدولية تم من خلال القانون الدولي والتاريخ الدبلوماسي كمرجعية معرفية لتحديد ماهية المرجعية الفكرية لعلم العلاقات الدولية .فتحديد الاستقرار واللاستقرار في بنية النظام الدولي كان له الأثر لفهم طبيعة السلوك السائد ،حيث أن النظر إلى التفاعلات الدولية في إطار كلي هو ميزة التحليل النظامي ومن ثم دراسة ماهية ظاهرة النظام ارتبطت بدراسات كلية وتحليل شمولي .

يعتبر دفيد سينجر أول من تخلى عن مصطلح دولي وعوضه بشمولي في دراسة العلاقات الدولية ,من خلال الكيفية التي توزع بها القوى في إطار شمولي ،و تحديد هيكل التفاعل بين وضد قوة المراكز الدولية .حيث ذهب إلى أن نظرية جيدة ينجم عنها تفاعلات بين ما نعرفه ولا نعرفه في درجات معينة([164])حيث اعتبر ان مستوى التحليل النظام الدولي يتطلب بشكل حتمي تقريبا درجة عالية من التماثل للسياسات الخارجية للفواعل القومية في إطار عملي .

يعتقد أن العلاقات الدولية نقلة نوعية كبيرة في الطريق الصحيح .فتحليل نظامي أمبريقي يؤدي إلى بلورة تساؤلات أساسية حول المناهج في العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية بصفة خاصة يبقى من الصعب بمكان تخلي الدول القومية عن سلطتها لصالح الاتحاد ،او التحالف أو التكتل في ظل تنظيم دولي غير مستقر،حيث كانت الحاجة إلى تصور جديد لفهم التحولات التي تطرأ على بنية النظام الدولي في ظل الانتقادات التالية :

– أن أية نظرية تحتوي على الجهد التنظيري نجاحها،إن كانت الظواهر المدروسة مفهومة بأن تكون هنالك عقلانية في تحديدها .ومن ثم وجود نظرية يتطلب كما سبق ذكره معيارين لقبولها ,أن تكون تفسيرية وأن تبنى على تنبؤ يكون مقبول .فهل كانت نظرية النظم كذلك ؟ والمقصود بنظرية النظم في العلاقات الدولية؟

---

[163]– جيمس ديفورتي وروبرت بالتسغراف , **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية** , ص 136

[164] -DAVID J .SINGER :,THEORISTS AND EMPIRCISTS ,TWO PROBLEMS IN INTERNATIONAL POLITICS" PP (80-95) *IN JAMES ROSENAU , THE ANALYSIS OF INTERNATIONAL POLITICS P* (90)

– عملت نظرية النظم على البحث عن بلورة تحليل علمي يقوم و يضم القوة والمصلحة في ظل نظرية واحدة .

– حسب كنيت والتز يعاب على التحليل النظامي بدلا من أن يكون شمولي كان تجزيئيا([165]).كما انتقدت نظرية النظم على أنها تعرف بعدد ،وأنواع اللاعبين،والانحراف في التجريد ،وفقدان إمكانية التنبؤ،وصعوبة الاستفادة من الدراسات الكمية ([166]).

إن التحليل الذي نستعمل فيه أفاق لأنظمة دولية لتفسير بعض سلوكيات تفاعل الدول فيما بينها ,فعندما نستعمل النظام الدولي كمستوى تحليل ،نفترض أن هنالك شمولية ومن ثم بنية متجانسة لهيكل المجتمع الدولي,لكن طبيعة وبنية النظام الدولي غير متجانسة .أي كيف نفترض تحليل لبنية المجتمع الدولي كوحدة متجانسة بأداة تحليل تتمثل في النظام الدولي وهي غير متجانسة ؟إذن فالسعي إلى بلورة إطار فكري تشترك فيه الوحدات السياسية المتجانسة لإطار في هيكل التفاعل بتحديد نوع من الثقافة العالمية حول مبادئ هو حتمية اختيارات والسعي إلى ألا تكون إجبارية إنما اختيارية.إن نظرية النظم هي إتجاه تكميلي للأفكار التي قدمتها الليبرالية من منطلق إعتماد هاته الاخيرة على العقلانية،التي تسعى إلى تحقيق أكبر بأقل تكلفة. إلا أن نظرية التظم عانت من نقائص تكمن في أن طبيعة الانظمة الدولية المتعاقبة هنالك نماذج منها وجدت في الواقع الدولي ,وهنالك اخرى غير موجودة في الواقع هذا من جهة ،و من جهة أخرى انها تركز على هيكل التفاعل الدولي المتمثل في المجتمع الدولي، والذي هنالك من يعتقد انه غير موجود كما هو الحال بالنسبة للواقعية.

إلا أنها تشترك مع كل من التحليل السلوكي في إطار عام والوظيفي في كونها إمتداد للأفكار الليبرالية القائمة على العقلانية.فماذا قدمت لنا الأفكار الليبرالية في العلاقات الدولية ،وماهي إسهامات النظرية الليبرالية في بناء نظريات العلاقات الدولية ؟

المطلب الثاني :النظرية التعددية(Pluralism theory):

إذا كانت النظرية التفسيرية تقوم على تفسير الواقع كما هو موجود ،فالنظرية التكوينية في العلاقات الدولية تقوم على بناء ذلك الواقع . تجلت إسهامات هذه الاخيرة في مجموعة من

[165]KENNETH WALTZ , OP.CIT , P 43

[166]– جيمس ديفورتي وروبرت بالتسغراف , المرجع السابق ذكره, ص108

المداخل الفكرية ،والمقاربات ،والإتجاهات والنظريات ، تعتبر الطرح الذي يجعل الدولة محور أي تحليل قابلا للنقاش.إن النظرية التكوينة في العلاقات الدولية تقوم على مجموعة من الأفكار والنظريات التي إختلفت من حيث طريقة التحليل والمناهج وإتفقت حول الهدف .كيف ذلك؟

1- النظرية التكوينية (CONSTITUTIVE THEORY)

:الليبرالية(LIBERALISM): إنطلق الفكر الليبيرالي في تحليل العلاقات الدولية من فرضية أساسية هي أن التركيز على الدول ومصالحها وقوتها متغيرات ظرفية مؤقتة(مصلحة ظرفية)،وأن هنالك اشكال لمصالح طويلة الامد تظهر بشكل جلي من خلال التعاون في ظل المؤسسات الدولية،هاته الاخيرة تعمل في ظل عملية حسابية للبدائل على البحث عن سبل التعاون في العلاقات الدولية من منطلق البحث عن المكاسب المطلقة عوض ما ذهبت إليه الواقعية التي تركز على المكاسب النسبية.إلا ان هاته الفرضية إختلفت بإختلاف الأهداف، بحيث إنقسم الفكر الليرالي إلى تصورين ليبرالية دولية ولبيراليية مؤسسية بشقيها التقليدي والجديد. فما المقصود بالنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية؟لماذا تصنف ضمن خانة المنظور العقلانيا؟

– الليبـــــــــــــــرالية الدولية : وليدة الأفكار المختلفة للثورة الصناعية التي ظهرت في القرن السابع عشر في أوروبا وبالتحديد في بريطانيا،تعتمد التلقائية على تحقيق الرفاه الإجتماعي و الإقتصادي، تنطلق من مجموعة من التصورات يمكن حصرها فيما يلي :

* تجلت في تأثير أفكار كل من إيمانويل كانط وجيريمي بنتام حول السلام الدائم،في ظل وجود قوانين مستمدة من القانون الطبيعي [167]حيث كانت القاعدة لبروز أفكار المدرسة الإنجليزية (1920-1930) تنظر للعلاقات الدولية من منطلق تعاوني،حيث لم ترفض كل أطروحات الواقعية فقد إتفقت الليبرالية مع الواقعية مثلا على أن الفوضى الدولية تعيق تحقيق التعاون والإندماج الدولي. أما الإختلاف فيكمن في :

* ان الدولة فاعل في العلاقات الدولية ليس وحيدا، لوجود فواعل دولية أخرى ذات اهمية مثل المنظمات الدولية والأفراد،حيث تقوم على إعتبار ان هنالك اختلاف بين السياسة(politics) والسياسة الحكومية (policy) ،و أن جوهر التفاعل فيما بينهما هو التنافس.

[167]- ثيموتي دن ," الليبرالية ", ص ص 312-348 في جون بيليس وستيف سميث **عولمة السياسة العالمية**ص 320.

* أن النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الأولى كان يمكن ان يكون ناجحا وعادلا لو وفرت له الامكانات.

* التركيزعلى شروط التعاون وإيجاد الحلول السلمية للصراعات و التبادل الحر كوسيلة للسلام العالمي كما ذهب إلى ذلك روبرت كوهين.

* أن الدولة هي ممثل الأفراد في الساحة الدولية .

الإختلاف حول مفهوم المكاسب النسبية عند الواقعية والمكاسب المطلقة عند المثالية والليبرالية ،فالدولة ليست فاعلا عقلانيا لأن سوء الإدراك في كيفية إتخاد قرارقد يؤدي إلى نتائج لا تعظم الربح وإنما إلى الخسارة.(نموذج الفاعل العقلاني يصطدم بإشكالية السرية في المعلومات ,الإدراك وسوء الإدراك).

* حسب أندرو مورافيسيك أن الدولة في السياسة الخارجية قراراتها فردية تعبر عن مصالح الجماعة .[(168)].

* الليبرالية إمتداد للمثالية التي تحولت فيما بعد إلى الليبرالية المؤسسية الجديدة بزعامة روبرت كوهين حيث إنطلق من إنتقاد فكرة غياب التعاون عند أتباع المدرسة الواقعية.وان مصالح الدول في ظل التفاعلات الدولية يمكن ان تفهم في ظل إنسجام رغم وجود فوضى دولية،من خلال وجود المجتمع الدولي كتصور إستراتيجي.

إن الأفكار التي كانت وليدة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى ,خاصة مبادئ الرئيس الأمريكي السابق ودرو ويلسون الأربعة عشر والتي ساهمت في تكوين عصبة الامم،التي لم تنضم إليها الولايات الامريكية المتحدة. تنظر إلى العلاقات الدولية على انها علاقات تكامل وتعاون خاصة في ظل إمكانية ان تلعب التجارة والمعاملات الاقتصادية وتبادل السلع دورا أساسيا من خلال تبني أفكار أدم سميث حول حرية التبادل في ظل مفهوم" دعه يعمل دعه يمر" ولكن ما هي الأسس القاعدية لهذا التعاون والتبادل؟. إلا ان فشل عصبة الامم في إيجاد حلول للمشاكل المطروحة ،وإندلاع الحرب العالمية الثانية من اهم الإنتقادات لهذا الطرح.

تعتبر دراسة ظاهرة الاعتماد المتبادل أهم تصور مهد إلى ميلاد الطرح الفكري الذي يتعدى الطرح الواقعي والسلوكي في دراسة العلاقات الدولية .حيث جاء هذا التحليل كرد فعل عام

---

[168] - REINHARD WOLF , " HOW PARTENERS BECOME RIVALS TESTING NEOREALIST AND LIBERAL HYPOTHESES" PP 1-42 , *SECURITY STUDIES 12 , N 02 , WINTER 2002/3* , P 09

على الفرضيات التي انطلقت منها التفاسير السابقة في تحليل السياسة الدولية والقائمة على دراسة ماهية ظاهرة الصراع التي ارتبطت في مستوى أعلى من التحليل بدراسة ماهية مفهوم دولة الحرب .لكن الدارسين لتاريخ العلاقات الدولية في إطار عام يدركون أن هنالك ظواهر دولية ارتبطت بمرحلتين أساسيتين ،ان هنالك مرحلة دولية للصراع والحرب من جهة ، وان هنالك مرحلة دولية للتعاون والاعتماد المتبادل من جهة أخرى،لكن من الصعب بمكان تحديد متى تبدأ المرحلة الأولى ومتى تبدأ المرحلة الثانية .فكانت الحاجة إلى تغيير المفاهيم المعتمد عليها في دراسة الظواهر الدولية من الصراع فقط إلى تصورات الاعتماد المتبادل والتعاون .حيث انتشر في أواخر الخمسينيات و بداية الستينيات من القرن الماضي مفهوم الاعتماد المتبادل كإطار فكري بديل للطرح المعرفي السائد الذي لم يستطيع إيجاد الحلول للمشاكل الدولية المطروحة .فكيف يمكن تحليل ظاهرة الاعتماد المتبادل؟

*- الليبرالية المؤسسية : **(فوق – القومية)** : تعتبر الليبيرالية من حيث المنطلقات عملية أساسها نظري قائمة على التطور المرحلي الذي لم ينقطع،حيث ظهرت مع الثورة الصناعية في اوروبا خلال القرن السابع عشر بتأثير المدرسة البريطانية في تحليل الظواهر الإقتصادية من خلال إعتبار الفرد أساس أي تحليل.لقد إتخدت أشكالا عدة في ظل إختلاف منطلقات وتشابه الأهدف.فما المقصود بالنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية؟و ما المقصود بالنظرية الليبرالية المؤسسية؟

ظهرت الليبرالية المؤسسية على ثلاث موجات :

أ / الموجة الأولى : 1940 وتجلت في أفكار النظرية الوظيفية حول الإندماج .

ب/ الموجة الثانية :1950-1960 ,وتجلت في أفكار الوظيفية الجديدة ونظرية الإندماج الجهوي

ج / الموجة الثالثة : 1970 وتجلت في أفكار نظرية الإعتماد المتبادل [169].

حيث كانت إنتقدات كل من روبرت كوهين و جوزيف س.ناي لأفكار الواقعية حول طبيعة السياسة الدولية من خلال إبراز دور ظاهرة لم تعط لها الأهمية في الدراسات الدولية والمتمثلة في ظاهرة الاعتماد المتبادل المركب.

تجلت إسهامات بعض المفكرين في تطور الليبيرالية المؤسسية من امثال أندرو موراسيفيك في

---

[169] .-JOSEPH M .GREICO:" ANARCHY AND THE LIMITS OF COOPERATION " A REALIST CRITIQUE OF THE NEWST LIBERAL INSTITUTIONALISM , P 527.

كتابه "الليبرالية والنظرية في العلاقات الدولية "سنة 1992,و جاك سنايدر في كتابه "خرافات الإمبراطورية",و "السياسة والطموحات الدولية" 1991,وهيلين ميلنر في كتابها "المصالح ،والمؤسسات والإعلام في السياسة الداخلية والعلاقات الدولية" 1997, حيث إعتبروا ان السياسة الداخلية للدول تتأثر بمؤثرات داخلية ,و ان العلاقات الخارجية تتأثر بحساب المصالح التي تنجم عن تأثير الجماعات الإجتماعية المختلفة (أن السياسة الخارجية هي تعبير عن إختيارات لفواعل داخلية قوية)(170).

إن الفاعل الجماعي هو الدولة،ومن ثم يجب التركيز على النظام الداخلي للدولة,الذي يؤثر بشكل كبير على السلوك الدولي.فالدولة هي الوسيط بين الأفراد والسلوك الدولي.

إنتقدت الواقعية الليبرالية من خلال المصلحة الوطنية والتي تحدد بالقوة المتوخاة لتحقيق تلك المصلحة(خاصة القوة العسكرية)، في ظل مفارقة تناقضية أساسها ان المصادر والموارد الأولية في العالم قليلة,وقد تكون نادرة أحيانا،وبالتالي فالحاجة إلى تلبيتها تتطلب نوعا من القوة التي تمكن من بسط النفوذ،حيث أن الرغبة في السيطرة قد تتعدى الحاجة إلى الموارد إلى السيطرة على دول أخرى. في ظل التلازم بين تحقيق المصلحة الوطنية وظواهر أخرى كالصراع والحرب .

نشأ هذا الاتجاه في دراسة العلاقات الدولية في الخمسينيات وتبلورت مفاهيمه في الستينيات من القرن الماضي,هدفه كان إيجاد نظرية تفسيرية لها القذرة على التنبؤ بالظواهر الدولية.حيث الرغبة في إيجاد نوع من الشمولية في الدراسة من خلال نوع من حتمية الاختيار وليس الإجبار لأن الدول في ظل الندرة في الموارد الأولية في العالم وتعارض المصالح وتناقضها في بعض الأحيان ،تسعى إلى بلورة مصالحها الوطنية وفق سياسات،وآليات واستراتيجيات لخدمة مصالحها ولا تعمل على بلورة إطار أو إستراتيجية لسياسة دولية متجانسة .

إن كلا من النظرية الوظيفية ونظرية النظم جعلت من الارتباط الوظيفي بين الظواهر بالنسبة للأولى وأهمية النظام على فكرة النظام أساس أي تحليل للتفاعلات الدولية . انتقد كل من كوهين و ناي التفاسير السابقة في تحليل طبيعة الظواهر الدولية من خلال تقديم إطار فكري بديل يتمثل في ماهية ظاهرة الاعتماد المتبادل المركب والذي يجعل بين الوحدات نوعا من

---

[170] – REINHARD WOLF ,: " HOW PARTENERS BECOME RIVALS TESTING NEOREALIST AND LIBERAL HYPOTHESES" *PP (1-42) , SECURITY STUDIES 12 , N 02 , WINTER 2002/3 , P* . 02.

التبعية فيما بينها أساسها التوازن والاستقرار، لا الهيمنة واللإستقرار. ولكن تبقى ماهية مفهوم الأمن العسكري في الواقع هي الهدف الأساسي للوحدات السياسية في مفهوم الاعتماد المتبادل. كيف ذلك ؟

2-الإعتماد المتبادل :يمكن من خلاله فهم وتحليل العلاقات الدولية .حيث عرفا كوهين وناي الاعتماد المتبادل أنه "الاعتماد المتبادل في العالم السياسي هو عبارة عن تبعية متوازنة, وتأثير متبادل بين الدول أو بين الفواعل الدولية" [171].

هو مستوى معين من التبعية القائمة على مفهوم التوازن بمعنى ان التوازن في إطار التبادل يعمل كحائل دون اللاتوازن الذي يعني الهيمنة والسيطرة ومن ثم إمكانية تحول التبعية في ظل التوازن إلى تبعية قائمة على اللاتوازن ومن ثم يؤدي إلى هيمنة طرف على طرف أخر.

كما يعرف الاعتماد المتبادل بالشكل التالي" أن تغير الوقائع في أي جزء من النظام ،تكون نتيجة ذلك تأثير على باقي الأجزاء "[172] يربط هذا التعريف مفهوم الاعتماد المتبادل بمستوى التوازن في تؤدي إلى الاختلال واللاتوازن,سواء بتحوله إلى تبعية وهيمنة أو إلى اعتماد متبادل معقد.

لقد عمل كل من روبرت كوهين وجوزيف س.ناي على بلورة تصورات جديدة بإدخالهما لمفاهيم في السياسة الدولية اعتبرت نقلة نوعية في دراسة ماهية الظواهر المتفاعلة في العلاقات الدولية وهما مفهوم الحساسية (SENSIVITY) ومفهوم الإنجراحية (VULNERABILITY).

حيث عرفا ظاهرة الحساسية بأنها"هي عبارة عن درجات الاسترجاع للعمل السياسي ,حيث أن تغيرا في هيكل تفاعل دولة ما تؤثر على دولة أو دول أخرى "[173].

هذا المفهوم استعمل كتصور تحليلي لدراسة ظاهرة ما في مدة قصيرة معرضة لتأثير خارجي خاصة ،حيث تشير الحساسية إلى مستوى التغيير الذي قد تحدثه دولة في دولة اخرى،بحيث أن طبيعة هذا التأثير في حد ذاته يعتبر مقياسا لطبيعة الحساسية في ظل إمكانية اعتبارها فرصة سانحة لبداية سياسات معينة،الهدف منها هو بلورة علاقات ارتباطية وليس بهدف التأثير

---

[171] ROBERT J.KEOHANE AND JOSEPH S.NYE , **POWER AND INTERDEPENDENCE ,WORLD POLITICS IN TRANSITION** , BOSTON ,LITTLE , BROWN ,1977 P, 08

[172] - ROBERT KEOHANE AND JOSEPH.NYE: "TRANS GOVERMENTAL RELATIONS AND INTERNATIONAL RELATIONS " P P 214-255 in MICHAEL SMITH ,RICHARD LITTLE AND MICHAEL SHACKLETON, **perspectives in world politic**s. printed and bounded in great Britain by biddles ltd guild ford and king s lynn open university set book 1981.P 232

[173] - ROBERT J.KEOHANE AND JOSEPH S.NYE, **POWER AND INTERDEPENDENCE** P 12

الواضح .إذن هي آلية لبلورة سياسات لها من الإمكانيات للتأثير فيما بين الوحدات وتحدد مستوى التفاعل لتلك العلاقات.إن مفهوم ظاهرة الإنجراحية :"يحدد لنا كيفية ومستوى التأثير حيث أن هذا المفهوم يحدد لنا كيفية فهمنا لعلاقات الاعتماد المتبادل في السياسة ' '[174].

إن الإنجراحية هي رد فعل عن سلوك الاول,حيث تقاس بمدى الإمكانات التي تحتويها الدولة (ب) للرد ومقاومة التغيير الذي تريد ان تحدثه سلوكات الدولة (أ),حيث استعملا كوهين وناي مفهومي الحساسية والإنجراحية في علاقة تكاملية. ففي غياب المفهوم الأول تظهر في سياسات معينة نوع من القابلية للتأثير بين الفواعل ينجر عنها في ظل علاقة ارتباط شرطي بين الظاهرة الأولى والظاهرة الثانية,إذا وجدت الظاهرة الأولى توجد الثانية والعكس .

إن مفهوم الحساسية يحتوي على درجات من الاسترجاع أي رد فعل أو ردود أفعال للعمل السياسي تولد لنا سياسات معينة تحدد من خلال إمكانية قياس قابلية التأثير والتأثر فيما بين هذه العلاقات، من خلال تحديد طبيعة ظاهرة التبعية في ظل توازن معين . ما هي العلاقة بين ظاهرتي الاعتماد المتبادل والقوة ؟

حسب روبرت كوهين و جوزيف ناي فإن طبيعة تركيبة النظام الدولي غير المحددة في ظل الفوضى،تؤثر بشكل كبير على طبيعة النظام نفسه ومن ثم فإن مميزات ظاهرة الاعتماد المتبادل (والتي هي التفاعل التكاملي بين ظاهرتي الحساسية والإنجراحية في ظل علاقات ذات طبيعة عكسية بين الفواعل) يمكن تحديدها كالتالي:

*عدة قنوات للاتصال تربط المجتمعات ,الحكومات والمنظمات.

* إمكانية تحديد عدة طرق للعلاقات بين الوحدات بشكل واضح ومنظم.

* لا تستعمل القوة العسكرية من قبل الحكومات ضد حكومات أخرى عندما يكون هنالك اعتماد متبادل معقد[175]

* في ظل نظام دولي فوضوي,هنالك إمكانية للتعاون والتكامل سواء الإقليمي او الدولي بوجود تكتلات عدة إقتصادية وسياسية وعسكرية،بحيث ان تقلص دور الدولة لا يجب ان ينظر إليه على انه شيء سلبي بل هو إيجابي ,من خلال بروز فواعل دولية جديدة هي إمتدادات للدول مثل المؤسسات الدولية التي لا تتعارض من حيث الاهداف مع مصلحة الدول،بل تعمل كمنظم

---

[174] - ibid P, 15

[175] - ROBERT J.KEOHANE AND JOSEPH S.NYE; OP.CIT ,P, 30

لبنية المجتمع الدولي، على عكس الواقعية التي تعتبره غير موجود فالأفكار والنظريات الليبرالية مهما إختلفت إتجاهاتها تؤكد على وجوده.

كما كان رفض إعتبار الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية في ظل وجود فواعل اخرى كالمؤسسات الدولية،وجماعات المصالح ،والوكالات الدولية وأنها ليست فاعلا عقلانيا لأن الخوف من الحرب هو نتيجة الفوضى الدولية،حيث إعتبر روبرت كوهين ان طبيعة عقلانية الدولة أساسها عقلانية أنانية (176) إن عقلانية الدولة عند الليبرالية هي عقلانية انانية,لأنها لا تسعى إلى التعاون وإنما تسعى إلى وضع تصورات قائمة على إعتبار ان الدول فيما بينها هي في صراع دائم على المصالح والقوة,.إن الدولة كفاعل عقلاني اناني ليس شيئا إيجابيا كما نظرت إليه الواقعية بل سلبي في ظل غياب إمكانية للتعاون ،رغم وجود تفاعلات بدون دول.

إن مفهوم الاعتماد المتبادل المركب قائم على فرضية رئيسية أن هنالك غيابا للعوامل المؤثرة والعوامل المحددة وبالتالي غياب الأهداف والغايات الواضحة والمنظمة ,سيؤدي لا محالة إلى الانسجام والتكامل اكثر من الاختلاف,لأن الغاية النهائية والهدف الأخير واحد و هو الاعتماد المتبادل وبالتالي دحض المفاهيم والتصورات الأخرى التي قد نختلف حولها .

ان تحديد الأهداف و الغايات المسبقة يعني أننا قد نقع في التعارض والتناقض في تحديد طبيعة المصالح ومن ثم إمكانية الصراع والحرب.إن جعل مفهوم الاعتماد المتبادل هو الغاية النهائية ضمنيا يعني غياب الخيارات والاستراتيجيات الأخرى،وهذا ما ساعد على بلورة مفاهيم كانت نتيجتها ظهور الامتدادات الصادرة عن الدول مثل المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات التي تعمل على الحد من اعتبار الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية .

إن غياب الأهداف والغايات الواضحة لأي سياسة يجعل من الأسس التي يقوم عليها هذا المفهوم متغيرة,وهذا ما يؤثر على بنية النظام الدولي السائد,ويؤدي إلى تغيره في ظل التصورات الحاصلة حول طبيعة الاعتماد المتبادل نفسه.

الهدف الرئيسي والغاية النهائية إذن ليست الاعتماد المتبادل المركب نفسه كما ذهب إلى ذلك كل من كوهين وناي وإنما الهدف الذي تسعى إليه الدول هو الأمن العسكري من خلال محاولة

---

176 –JOSEPH M .GREICO, OP .CIT, P, 534

تحويل هذا العامل من عامل محدد في التفاسير السابقة إلى عامل مؤثر.إن الحوارات الفكرية بين المثالية ،والواقعية والليبرالية من جهة،والواقعية والسلوكية من جهة أخرى,اختلفت حول طبيعة الفاعل المحدد في السياسة الدولية ومن ثم اختلفت حول طبيعة الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية.إن الإختلاف في تحديد طبيعة العامل المحدد والعامل المؤثر في التحليل والدراسة يعني الإختلاف في أهداف الدراسة.

حسب روبرت كوهين وجوزيف س. ناي فإن النظريات السابقة (التي سبق الإشارة إليها) في العلاقات الدولية لا يمكنها تفسير ماهية وطبيعة ظاهرة الاعتماد المتبادل المركب لأن هنالك تصورين أساسين:

* أن تركيبة ونموذج المنظمة الدولية تسمح بشرح سياسات الاعتماد المتبادل.

* أن شروط الاعتماد المتبادل المعقد تفسر من خلال تحليل يتعدى السياسة الوطنية للدول ([177]).

إن بروز مفهوم الاعتماد المتبادل هوانتقاد في الأساس للمرجعية الفكرية في دراسة العلاقات الدولية والمتمثلة في الفكر الواقعي.ففي ظل عدم قدرة المدرسة الواقعية على تفسير التطورات الحاصلة في العلاقات الدولية و التنبؤ بالظواهرالدولية الجديدة، لأنها أقامت تحليلاتها على أساس مسلمة قائمة على الترابط الشرطي بين ظاهرة القوة وظاهرة المصلحة ووالمرتبطة بالفاعل الوحيد والأساسي والمتمثل في الدولة.

أما التحليل القائم على الاعتماد المتبادل فيذهب إلى أن القوة ليست ميزة أساسية في تفسير ظواهر العلاقات الاجتماعية بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة.فظاهرة القوة في المفهوم الواقعي تبقى مفهوم غير قار،و واضح وبين ،لأن في ماهية ظاهرة الاعتماد المتبادل وبروز مفهوم التعاون الدولي السعي إلى تحديد مصادر هذه الظاهرة أصبح أمر صعب ,لأن الدول لم تعد مصدر توزيع القوة وليست مصدر القدرة في ظل إمكانية اختراق هذه الوحدات السياسية وبالتالي تتحول كل الأهداف إلى مستوى معين متوازن ولا يعلو عامل أخر على عامل ويصبح محدد وأخر مؤثر والعكس ،لان كل العوامل التي تحدد الظاهرة في مستوى واحد.

إذن لم تعد ظاهرة القوة تحول نتائجها أتوماتيكيا (مباشرة)إلى نتائج مؤثرة,عكس المدرسة الواقعية التي تجعل من المتغيرات في مستويات مختلفة من جهة القوة المرتبطة بالمصلحة

---

[177]- ROBERT KEOHANE AND JOSEPH NYE OP.CIT, p 223.

الوطنية ,ومن جهة أخرى تحدد بعامل أساسي أخر يتمثل في القوة العسكرية .
لقد تعرض مفهوم الاعتماد المتبادل الذي انتشر في مرحلة الستينيات و السبعينيات من القرن الماضي في ظل افتراض ان العالم في تغير وتحول نتيجة لتأثير ظاهرة الاعتماد المتبادل إلى عدة انتقادات .فطبيعة مفهومي الحساسية و الإنجراحية أنهما تصوران يعنيان الكثير من الغموض والصعوبة في تحديد الأهداف الأساسية والمتطلبات الناجمة عن الارتباطات التي تكون فيها حساسية والتي تؤدي إلى الإنجراحية .[178]

رغم محاولات دارسي ماهية ظاهرة الاعتماد المتبادل كتصور جديد في فهم طبيعة العلاقات الدولية بلورة فكر واضح وبين لتحليل الظواهر الدولية ،إلا أن مفهوم ظاهرتي الحساسية و الإنجراحية يبقيان غامضين بنفس غموض مفهوم القوة عند المدرسة الواقعية .
ان الاختلاف بين المدرسة الواقعية وماهية مفهوم الاعتماد المتبادل المقدم في الإطار الفكري للمدرسة السلوكية يكمن في عدم إقدرة المدرسة الواقعية من تفسير ماهية الاعتماد المتبادل كظاهرة من الظواهر الدولية نتيجة للاختلاف فيما يلي:

* دراسة الظاهرة كظاهرة اقتصادية أكثر من كونها ظاهرة سياسية .
*أن مفهوم الاعتماد المتبادل هو تصور ونظرة اختزالية [179].

إن التركيز على الجانب المتعلق بالسياسات الدنيا كالإقتصاد من اجل الوصول إلى التكامل والإندماج والذي يعني مصلحة مشتركة، يؤدي إلى خلق مؤسسات جديدة وخلق شخص قانوني جديد,ومن ثم إمكانية التعاون بين الفواعل الدول ,حيث نتفادى المصالح المتضاربة غير المشتركة بين الدول ,يجب أن نجد إطارا تنظيميا يقوم على الدول ويتعداها من خلال إيجاد إتحادات للتكامل والإندماج, حتى يفهم التحليل القائم على ماهية ظاهرة الاعتماد المتبادل في العلاقات الدولية ,يجب ان يصاغ الإطار النظري والتطبيقي للدراسة في أكثر شمولية,ويتناول العوامل المختلفة التي تحدد الظاهرة الدولية .حيث لا يجب أن تحدد في إطار اختزالي بجعل العامل الاقتصادي هو العامل المحدد,وإنما جعل من العامل السياسي هو الغاية النهائية لأي تكامل ومن ثم يحتوي العامل الاقتصادي .
إن الدولة فاعل عقلاني اناني مصلحته غير مشتركة مع مصالح الدول الأخرى،و هو يسعى إلى

[178] -R.J. BARRY AND PETER WILLETS ,**INTERDEPENDENCE ON TRIAL** P ,125.
[179] - KENNETH WALTZ , **THEORY OF INTERNATIONAL POLITICS** , P 145.

تحقيق اهدافه من خلال علاقة شرطية بين القوة والأمن حسب الطرح الواقعي,على النقيض من ذلك ذهب إتجاه الإعتماد المتبادل إلا إعتبار الدولة فاعلا عقلانيا انانيا،ولا يمكن الحد من تلك الانانية إلى من خلال إيجاد إطار تنظيمي للمصالح المشتركة لا يكون إلى بخلق شخص قانوني جديد (إتحاد مثلا) يتعدى المصالح الضيقة للدولة,فبدلا من الصراع يكون التعاون الدولي ,وتكون هنالك إمكانية لتنظيم المجتمع الدولي.إلا ان العلاقات الدولية تفهم في إطار ,عوض التركيز على عامل وإهمال أخر كما ذهبت إلى ذلك تحاليل الإعتماد المتبادل من خلال الإنطلاق في الإندماج من الجانب الإقتصادي,الواقعية كانت لها نظرة شاملة من خلال طرح نظرية عامة قائمة على القوة والمصلحة,لذلك إعتبر التحليل فوق القومي أنه تحليل إختزالي (REDUCTIONIST) . حيث عرف كنيت والتز النظرية الاختزالية بأنها:"هي نظرية حول سلوك الأجزاء ,تعمل على تحليل وتفسير تفاعلها ولا تسعى إلى تحليل كلي ومن ثم هنالك رفض للجهود التي تسعى إلى تحقيقها. (180).

كذلك إعتبر التحليل القائم على البحث عن التكامل والإندماج تحليلا نسبيا لأنه من السهل بمكان التطرق إلى القضايا المتعلقة بالسياسات الدنيا كالإقتصاد وانتظيم الغجتماعي ,لكن من الصعب بمكان التطرق إلى المواضيع المتعلقة بالسياسات العليا كالأمن والسياسة..

إن مفهوم الاعتماد المتبادل يبقى غامضا بغموض نماذج الدراسة.فكل من روبرت كوهين وجوزيف س.ناي اعتبرا أن المنظمات الدولية ليست بفاعل مستقل قوي.وحتى الأمم المتحدة تجد صعوبة في بلورة الاتفاقيات وإيجاد الإجماع حول الحلول .(181).

يبقى الخلل واضحا إذن في تحليل ظاهرة الاعتماد المتبادل المعقد والنماذج التي يعتمد عليها في تحديد ماهيته ،وشكل الدراسة التي هي أكثر نجاحا في إطار إقليمي ضيق (نموذج الاتحاد الأوروبي) من أن يكون شموليا عالميا .

عرف صمويل ب.هانتينغتون المنظمات الدولية بأنها قائمة على بيروقراطية واسعة ,لها نشاطات خاصة وتعمل في ظل الحدود الدولية .إذن فوق قومية لها نهاية ميتة ,في ظل غياب رغبة سياسية للمنظمات الدولية لأنه عادة ما تحتاج إلى المجتمعات الداخلية . (182).

---

[180] KENNETH WALTZ OP.CIT, P, 60.

[181] ROBERT KEOHANE AND JOSEPH NYE, **TRANS GOVERMENTAL RELATIONS AND INTERNATIONAL RELATIONS** P 214.

[182] SAMUSL P .HUNTNGTON :" TRANSNATIONAL ORGANIZATIONS IN WORLD POLITICS " PP 198-212 *IN MICHAEL SMITH ,RICHARD LITTLE AND MICHAEL SHACKLETON ,PERSPECTIVES IN WORLD POLITICS*

إن بنية النظام الدولي تتكون من فواعل ،وبنية،و شكل وهدف للتفاعل .هذه البنية تسعى إلى تنظيم الأجزاء وتسعى إلى توزيع القوة والقدرات بين الوحدات سواء أكانت دولا ،اومنظمات دولية ,مجال توزيع هذه القوة مرتبط ومختلف باختلاف طبيعة النظام الدولي السائد والمتغيرات المهيكلة له.فتحديد الأهداف والغايات عند المدرسة الواقعي وعدم تحديدها في مفهوم مدرسة الاعتماد المتبادل يبقى أمرا نسبيا.

إن ظاهرتي الحساسية و الإنجراحية هما في حد ذاتهما عامل محدد أساسي شبيه بمفهوم ظاهرة القوة عند الواقعية ومن ثم لكي تكون هنالك نظرية ناجحة تمكننا من فهم طبيعة الظواهر المتفاعلة دوليا يجب ان تفسر لنا وتحدد ماهية تفاعل السياسة الدولية كميدان يمكن أن نميزه عن الميدان الاقتصادي والميدان الاجتماعي والميادين الأخرى . يمكن ان نستنتج مما سبق ما يلي:

* إشكالية بقاء أو زوال ظاهرة الدولة اختلفت باختلاف العامل المحدد والعامل المؤثر في كل تحليل ,سواءالعسكري,أوالاقتصادي,أو الوظيفي,أوالنظامي .

* الاختلاف في تحديد الأسباب يعني الاختلاف في تحديد النتائج ,فهنالك الفواعل التي تريد إظهارها وهناك تلك التي لا ترغب في إظهارها .

*أن مفهوم الاعتماد المتبادل هوعلاقات قوة تقوم على ظاهرة التعاون,أما عند الواقعية فهو علاقات قوة تقوم على ظاهرة الصراع.لأن إعتماد متبادلا غير متوزان يولد لنا تبعية وهيمنة.

* دراسة الظاهرة باختزالها في إطار أجزاء سواء سياسية أواقتصادية ،أووظيفية ،أونظامية وتؤكد على وجود مسلمة جوهرية في ظل علاقة بين التعاون والصراع كظواهر دولية متأثرة بمفهوم ظاهرة القوة. ان العقلانيين يقرون أن الفواعل هي فواعل أنانية,و ان الدول تسعى إلى تعظيم الأرباح الفردية ولا تهم الارباح التي تحققها الفواعل الاخرى وهذا إقصاء للتحليل الإجتماعي. لماذا توصف الواقعية او بعدها الليبرالية انها نظريات عقلانية ؟ رغم انها تحتوي عدة إتجاهات وهذا غير عقلاني.

يقوم المنظور العقلاني على ما يلي :

* الدولة هي وحدة التحليل الجوهرية في أي تحليل وهي وحدة متناسقة ومنسجمة.(التفاعلات

PRINTED AND BOUNDED IN GREAT BRITAIN BY BIDDLES LTD GUILD FORD AND KING S LYNN OPEN UNIVERSITY SET BOOK , 1981 , P , 211.

الدولية تكون بين الدول)
* أن اسباب الصراعات هي الطبيعة الإنسانية الشريرة والفوضى الدولية في ظال غياب سلطة عالمية, نتيجة غياب المجتمع الدولي الذي يهيكلالنظام الدولي والعكس عند بعض الإتجاهات الفكرية كما هو حاصل مع الواقعية.
*البحث عن نماذج التصرفات العقلانية ,سواء السياسية ،أوالإقتصادية ،أوالإجتماعية ,حيث تعتبر العقلانية عملية حسابية للبدائل تقوم على الإختلاف في البحث عن أكبر ربح عند البعض وأقل ربح عند البعض الأخر بأقل تكلفة(أكبر أو أقل ربح بأقل تكلفة).
* الإختلاف بين الواقعيين حول كون القوة والامن هما الهدف العقلاني في السياسة الدولية والانظمة السياسية والإيديولوجيات كمتغير رئيسي لدراسة النظام الدولي.الإختلاف بين الواقعية والليبيرالية حول المكاسب النسبية عند الواقعية والمكاسب المطلقة عند الليبيرالية ,وكلاهما يصنف ضمن خانة المنظور العقلاني في العلاقات الدولية .في ظل إشكالية سوء الإدراك والبيروقراطية و سرية المعلومات في صناعة وإتحاذ القرار.ترى الواقعية الجديدة ان هنالك غياب للمجتمع الدولي في ظل التركيز على البحث عن القوة ,إلا ان الليبرالية الجديدة تؤكد على وجود المجتمع الدولي وتسعى إلى تحديد كيفية توزيع القوة والمصلحة في داخله.فما المقصود بالليبيرالية الجديدة؟
الليبرالية المؤسسية الجديدة:إذا كانت الليبرالية الدولية هي وليدة فترة ما بين الحربين العالميتين ,فإن المؤسسية هي نتيجة تأثير بعض الإتجاهات السلوكية ،كالوظيفية ،والنظامية وإتجاه الإعتماد المتبادل في العلاقات الدولية.تنطلق من فرضية اساسية ،وتتعلق بتفسير الواقع ومحاولة فهمه بالتركيز على الأفكار المختلفة لليبيرالية،فهي مرحلة من مراحل تطور الفكر الليبرالي هذا من جهة,من جهة اخرى تعتبر أفكارها تكوينية لأنها تحاول فهم وتفسير الواقع مع محاولة إيجاد تفاسير وتصورات تنظمية واقعية لما يجب أن يكون كالتركيز على اهمية المؤسسات الدولية لإيجاد نوع من المصالح المشتركة بين الدول .إلا أنها عانت من إشكالية البحث فيماهو موجود وتفسيره وفهمه مع محاولة إيجاد ما يجب أن يكون,حيث يمكن ان تتدخل المنفعة
و الإيديولوجية في التحليل،عكس التحليل الواقعي الذي يفسر ماهو موجود وفقط.هذا ما كان له الأثر في ظهور إمتدادات كمرحلة اخرى من مراحل تطور الفكر الليبيرالي المتمثل في ظهور المؤسسية الجديدة ,فماذا يقصد بها ؟

– تنطلق من فرضية جوهرية أن الانظمة السياسية الديمقراطية لا تتصارع او تدخل في حروب فيما بينها.حيث تعتبر ان التحول نحو الديمقراطية هو حل من الحلول لإشكالية الامن والسلم الدوليين.(الديمقراطية وسيلة لتحقيق الامن والسلم الدوليين)

إن عقلانية المنظور العقلاني تكمن في التركيز على إعتبار الدولة فاعلا أساسيا وحيدا او مع فواعل دولية اخرى،وان هذا الفاعل عقلاني في السعي إلى تحقيق المكاسب القائمة على الربح سواءا كانت مكاسب نسبية أم مكاسب مطلقة. (إن المنظور العقلاني يحصر التفاعلات بين الدول) حيث ان الإختلاف بين إتجاهات المنظور العقلاني يكمن حول طبيعة المكاسب التي تسعى الدول إلى تحقيقها في ظل الفوضى الدولية. إن العملية الحسابية للبدائل تفهم في ظل تصور مادي ولذلك فالدولة من هذا المنظور هي فاعل عقلاني،وأناني ومادي.مع التأكيد على أن المجتمع الدولي كتصور موجود يجب العمل على تنظيمه، بعكس ما ذهبت إليه الواقعية الجديدة التي ترفض وجوده وتقوم تصوراتها على توزيع القوة وعلى :

*التركيز على المكاسب النسبية(أقل ربح بأقل تكلفة).

*التعاون الدولي صعب في ظل غياب مصالح مشتركة بين الدول,كل دولة تعمل على تحقيق مصلحتها لوحدها .

*الإعتماد على القوة في نظام دولي فوضوي مقرون في ظل علاقة شرطية،مضمونها أنه كلما كانت قوة الدولة اكبر كان امنها اكبر والعكس.

*الدولة هي الفاعل الأساسي ،والمنظمات الدولية فواعل ثانوية حيث أنها ليست لها القدرة عى إيجاد الحلول للمشاكل الدولية.

الليبيرالية الجديدة تقوم على :* التركيز على المكاسب المطلقة،مع إمكانية التعاون الدولي .

*الدولة ليست هي الفاعل الأساسي الوحيد هنالك كذلك المنظمات والمؤسسات الدولية.

*ان كلا من الواقعية الجديدة والبيبرالية والليبرالية الجديدة تتفق من الدولة فاعل أساسي.

إن في عالم ميزته الصراع على كيفية توزيع الموارد,الدولة موجودة في نظام دولي قائم على الفوضى،حيث أن إمكانية إستعمال القوة في حالة تعرض المصالح الاولية إلى خطر ممكنة .ومن ثم في مثل هذا الوضع كيف يمكن للواقعية بشقيها التقليدي او الجديد ان تفسر التحولات الدولية القائمة على الفوضى.؟

الواقعية	الليبيرالية

التركيز على المكاسب النسبية. التعاون الدولي صعب الإعتماد على القوة والمصلحة في ظل علاقة شرطية . طبيعة النظام الدولي فوضوي. ان المؤسسات والمنظمات الدولية غير قادرة على إيجاد الحلول للمشاكل الدولية المطروحة . الدولة فاعل أساسي والفواعل الدولية الاخرى ثانوية . تصنف الواقعية ضمن النظريات التفسيرية لأنها تحلل ما هو كائن.	التركيز على المكاسب المطلقة (الربح الاقصى) إمكانية التعاون الدولي . الإعتماد على تصورات مثل الإعتماد المتبادل. أن المؤسسات والمنظمات الدولية لها القدرة على إيجاد أليات للتعاون. الدولة فاعل أساسي مع وجود فواعل دولية اخرى مهمة هي المنظمات الدولية والشركات المتعدددة الجنسيات. تصنف الليبيرالية ضمن خانة النظريات التكوينية ,لأنها تكزج بين عدة فواعل في التحليل.

حاول الكثير من الباحثين والمفكريين دراسة طبيعة الظواهر في العلاقات الدولية,وطريقة تفاعل الوحدات السياسية منذ القديم. حيث كانت الحاجة إلى تنظيم المشاكل المطروحة ،من خلال إيجاد الحلول الدافع إلى إيجاد تصورات مختلفة جعلت العلاقات الدولية تفهم في ظل افكار،ومواضيع ومناهج مهدت إلى إيجاد نوع من التقاليد تحدد لنا طبيعة تركيبة المجتمعات وكيفية تفكيرها من فترة تاريخية لأخرى.فالسعي إلى إيجاد بيئة دولية تحول دون تصادم المصالح وتعارضها بين الوحدات المكونة لبنية المجتمع الدولي ،حيث التطورات التي عرفها المجتمع الدولي من خلال الأفكار والنظريات التي تناولته،تعكس الطبيعة المعقدة لظاهرة العلاقات الدولية.

لقد كانت للثورة الصناعية في القرن السابع عشر وظهور النقيض الفكري للرأسمالية فيما بعد في ظل تصورات الفكر الإشتراكي،ومحدودية الفكر السياسي في مجال العلاقات الدولية من جهة أخرى هيمنة التصور الواقعي على تحليل الظواهر في السياسة الدولية. نستنتج مما سبق أن المنظور العقلاني في العلاقات الدولية يقوم على مجموعة من الأفكار و التصورات التي ساهمت في بناء مختلف النظريات التي يقوم عليها:

&الدولة كفاعل اساسي وحيد عند الواقعية،أو أساسي وليس وحيدا عند الليبرالية في ظل وجود

المؤسسات الدولية التي توازيها من حيث التأثيرفي التفاعلات الدولية.

&الدولة كفاعل عقلاني،و أناني ،و مادي عند الواقعية من منظور إيجابي لأنها تسعى إلى تحقيق مصلحتها من منطلق الإعتماد على الذات بتطبيقها لمبدأ العون الذاتي.أما عند الليبرالية فالدولة فاعل عقلاني لكن أنانيتها هي سبب الصراعات والحروب من منظور سلبي لأنها تسعى إلى تحقيق المصلحة في عالم ميزته الندرة في الموراد ومن ثم سيؤدي ذلك إلى الماوجهة بين الوحدات السياسية.

&المكاسب نسبية عند الواقعية في ظل البحث عن الامن والقوة من مطلق دفاعي،والمكاسب مطلقة عند الليبرالية من منطلف إمكانية تحقيق المصلحة في ظل الإتحادات والمؤسسات الدولي

&العقلانية هي عملية حسابية للبدائل،أقل ربح بأقل تكلفة بالنسبة للواقعية.ام بالنسبة لليبرالية أكبر ربح بأقل تكلفة.

&إن العقلانية تقوم على مجموعة من المتغيرات:الربح والخسارة ,والمصلحة والقوة ،إلا أنه إختلف حول طبيعة تحديد العقلانية في ظل وجود محموعة من الإتجاهات داخل نفس المنظور، وهذا في حد ذاته غير عقلاني،فكيف تصف العقلانية بعدة أشكال؟ فثمة حاجة إلى تصور لبديل عن التحليل العقلاني الذي يركز على الدولة كفاعل أسياسي وحيد أو مع وجود فواعل دولية أخرى،من منطلق التحليل بدون دولة في العلاقات الدولية.

المبحث الثاني:المنظور الشمــولي في العلاقات الدولية :(GLOBAL-PARADIGM)

لقد عانى المنظور العقلاني في تحليل الأفكار والنظريات الدولية ،من نقائص مرتبطة في أساسها بوجود عدة أشكال للعقلانية في تحليل إشكالية المكاسب المطلقة والمكاسب النسبية في ظل عملية حسابية للبدائل،من خلال الدولة او الفواعل الدولية الاخرى كالمؤسسات الدولية والأفراد الدوليين.إلا ان هناك من يعتقد ان الدولة والإمتدادات الصادرة عنها ليست لها القدرة من حل المشاكل الدولية المطروحة ،ولا يكون ذلك إلى بتعدي المصالح القطرية وتبني نوع من المقاربات النظرية في إطار شمولي. (التركيز على المجتمع الدولي الذي رفضت الواقعية الإقرار بوجوده مثلا).حيث لا يمكن تصور التفاعلات الدولية محصورة إلا في الدول كإطار مهيمن وتفاعلات بدون دول كتصور ثانوي .على العكس هنالك من يعتقد ان التفاعلات بدون دول هي قاعدة أي تحليل من خلال :

المطلب الأول :تحليل النظام العالمي في العلاقات الدولية:

يقوم التحليل الشمولي في العلاقات الدولية على إعتبار ان الفواعل ليست الدول،أو من منطلق التفاعل بدونها.حيث التركيز على بعض الظواهر مثل البنى الإجتماعية ،وهيكل المجتمع الدولي,وطبيعة النظام الدولي السائد،حيث جاءت الأفكار في ظل فرضيات هي: –

أن الأخلاق والسياسة منفصلان،في ظل وجود عوامل ثابتة وغير قابلة للتغير في السلوك الدولي.

– أن العالم يعيش في ظل مفارقة تناقضية تتمثل في الندرة والحاجة إلى الموارد الاولية ,هو عالم قائم على الفردانية والأنانية في تحقيق المصالح، نتيجة للطبيعة البشرية الشريرة .

هذه التصورات التي تعرضت إلى النقد ,في ظل إعتبار الدولة فاعلا عقلانيا في ظل نظام دولي فوضوي،حيث جاءت العقلانية حسب التحليل الثوري في ظل ظاهرة الثورة تحدد في مجموعة من التصورات والتي يمكن حصرها فيمايلي :

– أن الهدف من الثورة هو تحقيق اللاتوازن الجغرافي في المستوى الدولي .

– حسب هيدلي بول أن تأثير الثورات في ظل الفوضى الدولية غير ممكن .(183).

لكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو،كيف نحافظ على الإستقرار والامن كما ذهبت إلى ذلك الواقعية في نظام دولي فوضوي؟

على النقيض من التصور الواقعي الذي يركز تحليلاته على الدولة كفاعل أساسي والفواعل الدولية الاخرى كفواعل ثانوية ،فالتحليل الشمولي يعتبر ان طبيعة النظام الدولي السائد ,هي طبيعة شمولية .خاصة و أن هنالك جزما ان الحرب بين القوى الكبرى غير ممكنة,في ظل التعددية القطبية النووية,ووجود طرق أخرى غير الحرب لحل المشاكل والأزمات والصراعات القائمة فيما بينهما.هذا يجعل الإختيارات في إتخاذ القرارات التي تغيب عنها البدائل تصورات وقرارات غير عقلانية. إن العقلانية تفهم في ظل تحديد مجموعة من البدائل الممكنة والمتاحة، في ظل حرية إختيار من منطلق التنازل وليس المساومة.حيث إعتبر إيمانويل كانط ان سبب الحروب والصراعات ،هم صناع قرار مستبدون أو أنظمة مستبدة ،بحيث أن تجنيد الشعوب فيها هو من اجل أخذ حقوق أكثر

---

[183] -NICK BISLEY , COUNTRER REVOLUTION , ORDER AND INTERNATIONAL POLITICS , PP 49-69 *REVIEW OF INTERNATIONAL STUDIES 2004/30* p 59.

منهم([184]).ففي ظل غياب سلطة عالمية واحدة،يغيب عن طبيعة التفاعلات الدولية أي قيد أخلاقي.فطبيعة التحليل الشمولي في العلاقات الدولية قائمة على أساس نظرة شمولية دولية، حيث يعتبر التفاعل بدون دول ويركز على البنى الإجتماعية. كتصورهو تطورا في تحليل العلاقات الدولية خارج تأثير وهيمنة النظرية الواقعية، فكانت نظرية النظام العالمي في تحليل السياسة الدولية من منظور شمولي ,فبدلا من التركيز على الدولة كما فعلت الواقعية بشقيها التاريخي والبنيوي، حصروا دور الدولة والطبقات الإجتماعية في إعادة تفسير بنية النظام الرأسمالي العالمي ([185]) هذان المستويان من التحليل مهدا لإيجاد إطار فكري في دراسة السياسة الدولية قائم على تصورين:

1- المجتمع الدولي المرتبط بهيكل تفاعل أساسه التصورات القائمة على قواعد القانون الدولي والمستمدة من التفاعل بين أفكار القانون الطبيعي وأفكار القانون الوضعي.

2- النظام الدولي المرتبط بتفاعل المجتمع الدولي الدولي يحتاج إلى صيغة تنظيمية للتفاعلات الحاصلة فيه السائد، والذي يشكل نموذج توازن القوى النموذج الأكثر انتشارا عبر الحقب التاريخية ،والمرتبط هو الأخر بماهية ظاهرة أخرى تتمثل في ظاهرة التوازن التي تحدد في تفاعلها بنية النظام الدولي الذي المرتبط في مستوى أخر بماهية نموذج نظام توازن القوى.

كانت هناك حاجة لتغيير المنظور من خلال تجاوز المجتمع الدولي و نموذج توازن القوى, وتحليل غربي للعلاقات الدولية,إلى تحليل للظواهر الدولية الأفكار ،والمسلمات والنظريات, ليس بالبحث عما درس،ولكن من خلال طرح تفكير جديد حول السياسة الدولية خاصة من خلال تصورات جديدة مرتبطة بظواهر جديدة مثل مفهوم الاختراق ،وظاهرة العولمة ،والبيئة،والمخدرات،والهجرة غير شرعية والذي ارتبط بالإعلان عن نظام دولي جديد يناقض الأفكار والنظريات الدولية السابقة(وليدة مرحلة النظام الدولي لفترة الحرب الباردة),من خلال تحول النقاش في- مركزية او لامركزية الدولة في تحليل للعلاقات الدولية- باعتبار الدولة القطرية الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية إلى مفهوم الشمولية أي التحول من القومية

---

184 - STANELY HOFFMANN ,W**ORLD DISORDERS ,TROUBLED PEACE IN THE POST COLD WAR ERA** *,ROUBMAN AND LITTLE FIELD PUBLISHERS ,INC , IAN HAM .BOULDER , NEW YORK , OXFORD PUBLISHED IN UNITED STATES OF AMERICA 1998*, P 55.

185 -ALEXENDER E. WENDT: "_THE AGENT –STRUCTURE PROBLEM IN INTERNATIONAL RELATION THEORY " PP 499-526 *IN ANDREW LINKLATER VOLUME 2 INTERNATIONAL CRITIQUE ,CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCES ,ROUTELEDGE , LONDON AND NEWYORK ,FIRST PUBLISHED 2000 ,* P 506.

إلى العالمية وإمكانية اختراق هذه الوحدة المحددة بماهية النظام.طبيعة هذه الفاعلات الحاصلة تحدد في مستوى ثاني بماهية النظام الدولي.

1- نظريات الصراع الدولي: اختلفت التفاسير حول تحديد طبيعة جامعة لظاهرة الصراع و أشكالها،نتيجة الاختلاف في تحديد مستويات التحليل.فهناك من يحددها: على مستوى الفرد وهنالك من يحددها على مستوى جماعي .حيث أن الإختلاف في العامل المحدد قد يؤثر في كيفية فهمنا لطبيعة الصراعات الدولية ،والظواهر التي تتفاعل فيها.

مستوى الفرد:أ – سيكولوجية الفرد :

يرجع هذا التفسير أسباب العدوان إلى نزعة الإنسان إلى التدمير،والتي سببها غريزة الإنسان في حب السيطرة و التسلط و في دوافع نحو الانتقام و التوسع حيث تعتبر الصراعات و الحروب عند علماء النفس فرصة لإرضاء هذه الدوافع (186). هذا التعريف يرجع ظاهرة الصراع إلى طبيعة وغريزة الإنسان المرتبطة بإرضاء بعض النزوات والدوافع الناتجة عن الضغوطات التي تمارس عليه سواء الخارجية أو الداخلية .

إلا ان هناك من يعتبر العدوان هو غريزة و ليس مكتسب ا،وان من الممكن إفتراض أن هناك توازنا بين الرغبات و العقل . ب

– نظرية الإخفاق والإحباط :

تقوم على إفتراض أن الدول التي تحقق لشعوبها حاجياتها هي أقل نزوعا إلى الحرب و العكس صحيح.من رواد هذا الاتجاه سيغموند فرويد الذي يعتبر أن الإحباط يولد العدوان ، باعتبار ظاهرة الصراع والحرب تمثل متنفسا طبيعيا دوريا و ضروريا تحافظ الجماعات بواسطته على ذاتها من خلال محاولة تحويل النزاعات من تدمير الذات إلى تدمير الآخرين (187).

إن إفتراض أن الدوافع العدوانية الداخلية قوية ،أو أصبحت إلى درجة كافية تهدد كيان الأمة، فإن هذه الأخيرة تسعى للحفاظ على تماسكها بنقل عدوانيتها الداخلية إلى حرب خارجية، من خلال أن التنفيس عن العدوانية داخل المجتمع يتناسب عكسيا مع وجود منافذ خارجية.

هذا الطرح يبقى ضعيفا لأن مثال الحربين العالميتين الأولى و الثانية و التوسعات الإمبريالية لم

---

[186] – إسماعيل صبري مقلد **الإستراتيجية والسياسة الدولية**،مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ،لبنان ،الطبعة الثانية1985 ، ص. 118

[187]– ناصيف يوسف حتي ,المرجع السابق ذكره , ص306.

تكن ناتجة عن الشعور بالإحباط و الإخفاق في إطار عام ،وإنما الرغبة في الهيمنة والتوسع بصفة خاصة.

جـــ – التفسير السوسيولوجي: وهو القائم على افتراض أنه إذا انتصر العقل على الرغبات لا تكون صراعات و حروب والعكس صحيح .حيث ذهب اكزينفون (426 – 354 ق.م) في تحليله للطبيعة البشرية، إلى أن الحرب تهدف إلى انتزاع الإعجاب و التقدير للشخص من الغير [188] كما أن كلا أفلاطون و أرسطو أدركا أن الحرب متأصلة في الغريزة البشرية و يمكن تفاديها بالتعلم،وإستعمال القوة الإرادية المتمثلة في العقل.

نستنتج أنه إذا كانت النزعة العدوانية متأصلة في الإنسان ،و يمكن تصورها على مستوى الجماعة و العكس صحيح.

2 – المستوى الجماعي :ينطلق هذا التفسير حسب رأينا من مجموعة من الإفتراضات :

أ)أن العامل الخارجي يعمل كدافع حيوي للتماسك والاندماج الداخلي (ربط بين الداخلي و الخارجي).

ب) للحفاظ على وحدة الدولة يجب أن يكون تصور لعدو أو صراع خارجي .(العدو كمنفذ لتبرير القرارات وإيجاد الحلول) فصراع الطبقات مثلا عند كل من هيجل و ماركس رأى فيه مولدا لمفهوم التحول الخارجي .هذا التحليل ارتبط بفكرة وجود أنظمة عدوانية (الدكتاتورية ، و الشمولية و أخرى ليست كذلك) .

3 – المستوى النظامي :يعتبر الكثير من المفكرين أن بنية النظام الدولي و طريقة توزيع القوى تحدد في ظل مرحلة دولية للتعاون و الاندماج و مرحلة دولية للصراع و الحرب ,حيث انه من الصعب بمكان تحديد متى تبدأ المرحلة الأولى أو الثانية. فتاريخ العلاقات الدولية من الحضارات القديمة ،إلى الإمبراطوريات الاستعمارية إلى مفهوم الدولة –الأمة ، عمل في ظل هيكل يتسم بقلة الموارد و الرغبة في تحقيق المصلحة الوطنية إلى زيادة مصالحها و لو كان ذلك بالقوة.فطبيعة بنية النظام الدولي الفوضوية من إشكالية الأمن في ظل البحث على تحقيق المصالح ،هي جوهر التحليل في العلاقات الدولية.بحيث تعددت أشكال الفوضى الدولية بتعدد الظواهر التي تحددها،فقد كان الإستعمار مثلا سبب من أسباب الفوضى الدولية،في ظل السعي نحو أسواق أكثر للدول الصناعية .

[188]– نفس المرجع،ص 306.

كما أن الانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي ،ثم إلى المجتمع التجاري ولد صراعات في ظل ارتباط مصالح الدول ببنية اقتصادية تمتاز بقلة الموارد و ندرتها في بعض الأحيان،حيث يرى كل من كارل ماركس (1818 – 1883) أن الحرب هي ظاهرة سياسية تنتج من قوى اقتصادية ، أما جون هوبسون فيرجعها إلى عدم التوافق بين فائض الإنتاج و الاستهلاك داخل المجتمعات الصناعية و البحث عن أسواق جديدة يؤدي إلى صراعات و حروب أما جوزيف لينين (1870 – 1924) فاعتبرها أعلى مراحل الرأسمالية و حتمية لسقوطها .و منه تنقسم الآراء حول ظاهرة الصراع إلى تصورين :

التصور الأول:يجعل من الصراع و الحرب ظاهرتين تلعبا ن دورا في البناء و التكامل الاجتماعي حيث ذهب كوينسي رايت إلى أن الحروب و النزاعات المسلحة كانت الوسيلة المعتمدة لتحقيق التغيرات السياسية الأساسية في العالم الحديث كبناء دولة قومية و الحفاظ عليها لاحقا و نشر الحضارات الحديثة في العالم ،و كذلك وسيلة لاستقرار ميزان القوى و النزاعات وظيفة سوسيولوجية من حيث تأثيرها في تضامن و تماسك الجماعة و الحفاظ على هويتها أمام المخاطر الخارجية التي تهددها و التي تزيد بالتالي من وعي الجماعة لذاتيتها (189) .

نفس الطرح ذهب إليه تالكوت بارسونز الذي لاحظ من خلال التفاسير التاريخية لاحظ ان تبيان حدود الجماعات يدعم وعي الجماعة و يساهم في التكامل الاجتماعي (190) . ومن ثم تعتبر كل من ظاهرتي الحرب و الصراع ،ذات طبيعة بناءة في التكامل الإجتماعي من منطلق أنها تساهما في تطور الأفكار وطريقة عيش الأفراد والجماعات على حد سواء.

التصور الثاني : تصور لنظرة سلامية ،معتمدين على ما يجب أن يكون كشكل من أشكال البناء الاجتماعي،باعتبار الصراع ظاهرة غير عقلانية، من رواد هذا الرأي بعض المتحصصين في علم النفس و علم النفس الإجتماعي.

حيث ذهب هيدلي بول إلى أن تحليل العلاقات الدولية والأسس الأولى لتكوينها يرجع إلى ثلاثة تصورات:

التصور الاول: في تأثير أفكار مكيافلي حول القواعد القانونية المشروعة التي تحدد نشاط الدول

---

[189] – ناصيف يوسف حتي ,المرجع السابق ذكره, ص296.

[190] – إسماعيل صبري مقلد **العلاقات السياسية الدولية ،المفاهيم والحقائق الأساسية**منشورات دار السلاسل, الطبعة الرابعة ,الكويت ,1985 , ص 116 .

,وأفكار هوبز حول طبيعة دولة الحرب.

التصور الثاني :جاء كرد فعل على التصور الاول ان حالة الفوضى ليست دائمة وإنما ستؤول إلى النهاية.

التصور الثالث: تفسير سلوك الدول كما يجب ان يكون ،أي أنه تصور قائم على أسس مثالية (191).

هناك إذن إختلاف في تحديد مستوى التحليل الفرد ،والجماعة كمدخل لتحليل ظاهرة الصراع.حيث سواء في مستوى الجماعة او على مستوى الفرد،الصراع هو طريقة عيش تنظم بقوة إرادية تتمثل في العقل من خلال إيجاد نماذج للحد منها ،كالتعاون لتحقيق السلم والامن الدوليين.إلا ان هنالك من يعتقد أن الفرد في ظل تفاعل في ظل بنية دولية عيبها الفوضى ،تؤثر على سلوكياته من خلال البحث المستمر عن تلبية الحاجيات،كما ان هنالك تأثير للمنفعة والأفكار والإيديولوجية،في خلق تصورات صراعية حيث ان هناك من يعتقد أن الأفكار والنظريات التي ساهمت في تطور الفكر الليبرالي قائمة على طبيعة صراعية في ظل البحث عن الهيمنة والسيطرة ،من هؤلاء أنصار نظرية النظام العالمي فمالمقصود بهاته النظرية؟

-2- نظرية النظام العالمي (world system theory): هناك اختلاف واضح بين التحليل العقلاني والتحليل الشمولي في تطور تاريخ وفلسفة علم العلاقات الدولية،فالباحثون والمفكرون وصناع القرار،رأوا في التصورات التي قدمها التحليل العقلاني نقلة نوعية من حيث بلورة إطار فكري قائم على مجموعة من الأدوات العلمية رغم الاختلاف حول المشاكل والظواهر المدروسة والاختلاف بين الباحثين فيما بينهم والاختلاف في طرق البحث والمناهج والأدوات المستعملة في التحليل ,كل هذا أثر على غائية الظاهرة الاجتماعية المدروسة (عكس العلوم الطبيعية والبيولوجية التي لا تمتاز بذلك) في إطار عام والظاهرة السياسية الدولية في إطار خاص.إن النظر إلى الظواهر الدولية من منظور واقعي أو سلوكي,هو ضمنيا إقصاء للتصورات الأخرى في العلاقات الدولية.فقد غاب عن التحليل الواقعي التحليل الإقتصادي ،وجاءت السلوكية كرد فعل على الواقعية فنظرت إلى العلاقات الدولية من خلال التركيز على

---

[191] - HEDELY BULL , " SOCIETY AND ANARCHY IN INTERNATIONAL RELATIONS " *PP 35-50 IN HERBERT BUTTERFIELD AND MARTIN WIGHT ,DIPLOMATIC INVESTIGATIONS IN INTERNATIONAL POLITICS , GEORGES ALLREN AND PRINTED IN GREAT BRITAIN BY SINSION SHAN LIMITED ,LONDON , HERTERFORD AND HARLOZ UZIN ;1966* ,P 39

السلوك سواء للفاعل الدولة او المؤسسات الدولية ،ومن منطلق أفكار مثل الوظيفة ،والإنتشار ،والتكتل والإندماج. إلا أن هناك من يعتقد أن قراءة الظواهر السابقة بالطريقة السابقة ،قراءة خاطئة من منطلق أن نظرية النظام العالمي التي تختلف عن السلوكية في تحليل الظاهر الداخلية والدولية،تتبنى الخيار الإنتقائي وتعتمد بالمرادف للسلوكية التي ترى ان تطور العلم يقوم على التراكم، والفرق بينهما يكمن في ما يلي:

1- المدخل السلوكي كان محافظا من الناحية الإيديولوجية ومهتما بالتجريد أكثر من اهتمامه بالأزمات الفعلية للعالم.

2- العلم لا يمكن أن يكون محايدا،والوقائع لا يمكن فصلها عن القيم والأسس القيمية والمعرفية فلا بد من ربطها بالمعرفة .

3 - المفكرون يجب أن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه المجتمع ,ويجب أن يدافعوا عن القيم الإنسانية للحضارة وأن لا يصبحوا مجرد فنيين معزولين عن المشاكل التي تحيط بهم .

4 - المثقف يجب أن يضع معرفته في خدمة المجتمع وأن يعمل على تشكيل مجتمعه.

5-أن يدخل المثقف في صراعات العصر ،ويشارك في تسييس المهنة والمؤسسات الأكاديمية (192).

كانت الانتقادات الموجهة إلى الاتجاه السلوكي من قبل ما بعد السلوكية هي أهم العناصر العلمية التي ارتكزت عليها هذه الأخيرة.تاريخيا ساهمت إنتقادات كارل ماركس لطبيعة النظام الرأسمالي ، ظهور وتفاوت بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة .

إنتقادات إيمانويل ولرنشتاين وتقسيمه للعالم إلى مركز متطور ومحيط متخلف ،و القاعدة لظهور أفكار تقوم على تحليل من منظور كلي ,حيث كان هنالك ترابط بين العناصر المكونة للنظام وطبيعة النظام في حد ذاته من حيث كونه ذا طبيعة ذاتية الإحتواء (193).

التركيز على بنية النظام الداخلية ,لأن طبيعة النظام الإقتصادي الرأسمالي ونظام ما بين الدول وجهان لعملة واحدة .حيث أن النظام القائم هو من وضع الدول التي هي اداة من ادوات البرجوازية للهيمنة على الطبقات الفقيرة.

---

[192] - محمد زاهي البشير المغيربي **قراءات في السياسة المقارنة (قضايا مناهجية و مداخل نظرية)،** ص 48 .

[193]- ستيف هوبدن وريتشارد وين جونز،:"نظرية النظام العالمي"، ص ص264-310، *في جون بيليس وستيف سميث ,عولمة السياسة العالمية ,ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ,الطبعة الأولى2004 ,* ص 276.

– عابت هذه الأخيرة على الاتجاه الأول أن تحليله للظواهر أكان في ظل قالب جامد من خلال دراسة الظاهرة كما هي من الجانب الامبريقي دون السعي إلى تحديد ما يجب أن يكون.

– عوض دراسة الظاهرة من أجل الوصول إلى نتائج واستخلاص القيم ,كانت المدرسة السلوكية تدرس الظاهرة في ذاتها بعيدا عن إبداء الرأي وهذا عيب .

– إصطدم التواجد التاريخي لما بعد السلوكية في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ,بموجة كبيرة من الدول التي إستقلت والتي عرفت فيما بعد بدول العالم الثالث ,والتي راحت تبحث عن الخيارات التنموية وعن نماذج العصرنة.

– أن ما بعد السلوكية راحت تبحث عن الأخطاء التي وقعت فيها الواقعية،والليبيرالية والسلوكية حول المداخل الفكرية القائمة على العقلانية في تفسير إشكالية الصراع والتعاون في السياسة الدولية .

فالليبرالية جاءت أفكارها تدعيما لفكرة الإعتماد المتبادل كألية من أليات توازن القوى ,حيث أن السوق والتبادل هما أحسن نموذج لذلك،أما الواقعية فارتبطت نظريتها في السياسة الدولية بسياسات القوة والهيمنة،والمدرسة السلوكية التي ارتبطت نظرياتها في السياسة الدولية بسياسات التكامل وفوق القومية ،بينما كانت نظريات الإتجاه ما بعد السلوكي مرتبطة بسياسات الهيمنة والتبعية .

المطلب الثاني:التحليل مابعد السلوكي(POST BEHAVIOURISM):

لقد كانت الإنتقادات المختلفة التي وجهت للسلوكية القاعدة الفكرية لظهور أفكار تعتبر مناقضة للأفكار السابقة،من حيث أهداف الدراسة مع الإعتماد على نفس طرق البحث والإختلاف حول الفاعل.حيث برزت هذه الأفكار والنظريات في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي رأت ان الدولة كفاعل أساسي وحيد في السياسة الدولية تتفاعل في ظل إمتدادات صادرة عنها تتمثل في المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات بوصفها مركزا للقوة والنشاط الدولي. فكانت الحاجة على مستوى تحليل يتعدى الدولة القاعدة الاساسية لبروز أفكار ما بعد السلوكية .

ذهب دفيد سينجر أن هنالك ستة مستويات للتحليل في العلاقات الدولية:

*مميزات الفرد كصانع للقرار والدور الذي يشغله صانع القرار.

* تركيبة الحكومة التي يعمل فيها .

*المجتمع الذي يعيش فيه والذي تعمل فيه الحكومة .

* العلاقة بين الدولة الأمة والفواعل الأخرى .
* النظام العالمي [194].

حيث أدخل الأستاذ دفيد سينجر سنة 1961 تصورات مرتبطة بمستويات التحليل الداخلي والمرتبطة بالدولة الأمة ومستويات التحليل الخارجي المرتبطة ببنية النظام الدولي ،من خلال التأكيد على ضرورة التحليل الكلي للظواهر المدروسة من حيث أنه أكثر مزجا للسياسة العامة الداخلية مع السياسة الدولية في ظل مختلف الظواهر التي تتفاعل في تحديد المجتمع الدولي من خلال تصور كلي أي الربط بين ما هو داخلي وما هو خارجي ومن ثم العلاقة التصاعدية من دور الفرد ،والحكومة ودورها في المجتمع إلى العلاقات الخارجية في ظل النظام العالمي ومن ثم تبلورت مفاهيم جديدة فبدلا من الإعتمادالمتبادل كانت هنالك مفاهيم مناقضة العامل المحدد فيها هي ظاهرة التبعية بأنواعها المختلفة ،خاصة مع مرحلة إستقلال الدول التي عرفت بالعالم الثالث. 1- تحليل الإقتصاد السياسي: يرتكز هذا التحليل على مجموعة من التصورات القائمة على التطور السريع الحاصل في جوهر السياسة الدولية ،حيث أن فقدان الدولة القومية تدريجيا للريادة والهيمنة في السياسة الدولية وبروز فواعل دولية اخرى من منظمات دولية وشركات متعددة الجنسيات ،يجعل العامل الإقتصادي العامل المحدد في تحديد طبيعة هاته التحولات .

ينطلق التحليل القائم على الإقتصاد السياسي في

العلاقات الدولية من أن تفسير أسباب غياب أليات للتعاون ناجعة ووجود صراعات وحروب في السياسة الدولية ,راجع إلى طبيعة العلاقات الإقتصادية الدولية. فهل هنالك إمكانية لتحقيق السلم والامن الدوليين من خلال خلق شبكة من العلاقات الإقتصادية بين الدول وتوسيع النشاط التجاري؟هل غياب الإعتماد المتبادل يؤدي بالضروروة إلى الصراعات والحروب ؟ إن طبيعة العلاقات الإقتصادية الدولية تفهم في ظل ترابط بين مجموعة من التصورات ذات طبيعة شمولية وتتمثل في ظواهر مثل التبعية،والهيمنة ،والإمبريالية ،والصراع والحرب.لقد مرالعالم في تطوره من التركيبة البسيطة إلى التركيبة المعقدة بمرحلتتين اساسيتين :
المرحلة الأولى:صغر حجم المنشأة وبروز مفهوم الدولة الحارسة،حيث ساد تأثير أفكار كل من دفيد ريكاردو وروبرت مالتوس وجون كينز،من أن الإستعمار والتوسع الصناعي ساهم في

---

194 - BARRY RUSSET AND HARVEY STARR , **WORLD POLITICS THE MENU FOR CHOICE** , W.*H. FREEMAN AND COMPANY (INC) BOSTON TORONTO , UNITED STATES OF AMERICA , 1977 , P* 30

تغير المفهوم ببروز قوى كبرى تحولت من دول حارسة إلى دول مسيطرة ومهيمنة .

المرحلة الثانية :الدولة لم تعد دولة حارسة أو مستعمرة بل إنحصر دورها [195].

إن التحليل الأقتصادي السياسي،والذي يزاوج بين دور اللإقتصاد والسياسة في تحليل الظواهر الداخلية او الخارجية)،يفهم في ظل التركيز على أداة تحليل جوهرية تتمثل في بنية النظام العالمي حيث أن إستقراء التاريخ نقطة اساسية في أي تحليل (التأكيد على ذلك من قبل الواقعية البنوية الموجة الثانية). تكمن أهمية التحليل على المستوى الكلي في أن أسباب التنمية غير متكافئة ولذلك يجب إعطاء أهمية للتحليل الإقتصادي والإقتصاد من خلال التحليل من منطلق السياسات الدنيا.

2- التحليل الطبقي: المتأثر بأفكار كارل ماركس (1818-1883) ،حول تطور الانظمة الدولية وان الدولة أداة إبتكرتها الأقلية البرجوازية للهيمنة على الأغلبية،و أن البرجوازية في ظل صراعها على القوة لاتؤدي إلى الهيمنة.لقد إرتبطت الرأسمالية في تطورها بنموذجين:النموذج الأول مرتبط بوسائل الإنتاج أما النموذج الثاني فمرتبط بطبيعة النظام الرأسمال كنظام للتوسع،والإحتلال والإستعمار.إنقسمت التحاليل في مفهوم التحليل الطبقي إلى تصورين أساسين :

التصور الاول:يستند إلى الكتابات المبكرة لكارل ماركس حول ظاهرة الدولة بكونها اداة اوجدتها الأقلية البرجوازية للسيطرة على الأغلبية.

التصور الثاني:بزعامة القبرصي نيكوس بولنتزاس والتي مفادها ان الدولة هي أداة لا تسمح بهيمنة طبقة على طبقة أخرى داخل المجتمع في ظل التنافس والصراع بين الطبقات البرجوازية .[196] على العكس من التحليل المرتبط بالإقتصاد السياسي الذي يركز تحاليله على ظاهرة الإعتماد المتبادل ,فإن التحليل الطبقي يركز على ظاهرة الصراع.

- مدرسة التبعية :(Dependency School)

كان تاثير أفكار مدرسة التبعية (اللجنة الإقتصادية لأمريكا اللاتينية)في 1960 و (مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية) حول المركز والمحيط ,في ظل محاولة تحديد طبيعة العلاقة بين

---

[195] -محمد محمود :" الظاهرة الإستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن العربي " ص ص 73-110 *في عبدالباسط عدالمعطي وأخرون* , ***العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي*** ص 88.

[196]- مصطفى كامل السيد :" المنظور الطبقي ودراسة الظاهرة السياسية" ،في علي عبدالقادر تحرير **إتجاهات حديثة في علم السياسة** ,مركز بحوث الدراسات السياسية ،القاهرة 1987 ، ص ص 55-61

العوامل الداخلية والعوامل الخارجية في التنمية,في ظل سعيهم إلى محاولة فهم كيفية عمل الدولة والفواعل الدولية الاخرى من منظور شمولي [197]. لقد تمحورت أدبيات مدرسة التبعية سواء في أفكار بول باران ,سمير امين ,إيمانويل وولرنشتاين في تحليل ودراسة الانماط الإجتماعية ،في ان ابرز سمات النظام السياسي العالمي هي الهيمنة التي تمارس من الدول الكبرى على الدول الصغرى التابعة.من خلال عدم التركيز على الفواعل الدول والتي تعتبر أداة اوجدتها الأقلية البرجوازية للهيمنة والسيطرة على الأغلبية الفقيرة ،بل التركيز على البنى الإجتماعية المحددة بأنماط الإنتاجوالتي يجب ان تحدد من يحكم. فكما هو الحال بالنسبة لتحليل الإقتصاد السياسي أو التحليل الطبقي، فإن مدرسة التبعية تأثرت بالفلسفة الماركسية. بالنسبة لأتباعها ينقسم العالم دول متخلفة هي المحيط،و تابعة للدول المتقدمة و هي المركز وان التخلف والتقدم هما صورتان لعملة واحدة،حيث أنه عندما ظهر التقدم ظهر التخلف.

تجلت إسهامات هذه النظرية في تحديد طبيعة النظام الإقتصادي الدولي القائم على إختلالات بين المركز والمحيط ،وانها تعتبر نقلة نوعية في تحليل العلاقات الدولية من خلال دراسة مشاكل العالم الثالث (الدول المتخلفة)من قبل مفكريه .(حلول من مفكري العالم الثالث لمشاكل العالم الثالث). إن النقاشات الفكرية ما بين المدارس المختلفة للعلاقات الدولية,هي نقلة نوعية في ظل الحركية التي تكتسي تطور العلم .فتطورعلم العلاقات الدولية ذو طبيعة هادفة ومن ثم فهو ظاهرة غائية ،عكس العلوم البيولوجية والطبيعية.حيث كلا من المنظور العقلاني او المنظور الشمولي يقومان على: المنظور العقلاني يقوم على تكامل ثلاث إتجاهات فيمل بينها:

الإتجاه الواقعي:الدولة كفاعل اساسي وحيد في العلاقات الدولية،مع وجود فواعل دولية ثانوية والسياسات المنتهجة هي سياسات القوة والهيمنة الدولية.

الليبيرالية: الدولة فاعل أساسي وحيد في ظل وجود فواعل دولية اخرى.

المرجعية الفكرية مرتبطة بالحرية الفردية في ظل التأكيد على وجود أنظمة طبيعية مستمد من القانون الطبيعي ،و أن السياسات المنتهجة ،هي سياسات الإعتماد المتبادل،والتكامل والإندما ج من منطلق التعاون الدولي،يمكن للدول أن تحقق نصلحتها في ظل مؤسسات دولية.

جاءت النظرية السلوكية كنظرية تكميلية للمنظور العقلاني،حيث تقوم على المرجعية الفكرية

[197] -PAUL R. VIOTTI AND MARK.V.KAUPPI, **INTERNATIONAL RELATIONS THEORY ,REALISM , PLURALISM , GLOBALISM** P, 537.

من ان الأفكار المرتبطة بالقوة والمصلحة نظرة فردية، مادية للعلاقات الدولية ,قائمة على إعتبار أن الدولة أنانية في تحديد مصالحها.

الفاعل الاساسي يتمثل الدولة هي الفاعل مع وجود فواعل دولية أخرى من منظمات دولية وشركات متعددة الجنسيات.

اما المرجعية الفكرية مرتبطة بالأفكار الليبرالية ,نظرة مادية وفردية للعلاقات الدولية،على إعتبار ان الدولة يمكن ان تحقق مصالحها في ظل مؤسسات هي إمتدادات عنها السياسات المنتهجة ،والإعتماد المتبادل في ظل تصور فوق القومي.

المنظورالشمولي :قام على التحليل الإقتصادي للعلاقات الدولية الفاعل هي الدولة والإمتدادات الصادرة عنها ،في حالة لاتوازن لصالح المنظمات الدولية والشركات المتعددة.

المطلب الثالث :الحاجة إلى تغيير المنظور:

إن إشكالية المنظور المغلق او المفتوح هي أساس تطور النقاشات الفكرية في العلاقات الدولية. إن الرجوع إلى المنظور المغلق والحاجة إلى منظور مفتوح تفهم في ظل مسار تطور قائم على نقاشات فكرية متناقضة الاهداف. إن تاريخ العلم بصفة عامة وتاريخ علم العلاقات الدولية بصفة خاصة هو تاريخ طويل ومتميز, حيث انه بتقصي الوقائع وفهم هذا التطور وتفسيره عبر مراحل تاريخية يمكن تحديد أهم التحولات الرئيسية ، لفهم الاختلالات التحليلية الواقعة في مجال السياسة الدولية ،وفهمها ووضعها في إطارها الفكري الصحيح .لكن كيف يتأتى لنا ذلك؟

1- التطور التكنولوجي والمعلوماتي :لقد كان للثورة الصناعية في القرن السابع عشر ,وظهور النقيض الفكري للفكر الرأسمالي في ظل المفاهيم التي قدمها الفكر الاشتراكي حول شكل العصرنة والتنمية فيما بعد تصادم في الأفكار اظهر لنا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بصفة خاصة،محدودية الفكر السياسي المعاصر في مجال العلاقات الدولية عامة والسياسة الدولية خاصة.

بالمقابل ظهر لنا جليا الاتفاق الضمني بين الباحثين والمفكرين حول وضع الأسس التنظيمية لهيكل وبنية تفاعل المجتمع الدولي خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والناتجة عن التناقض التاريخي بين طبيعة الدولة وسيادة القانون والذي ارتبط أوروبا كمركز للعالم،حيث ارتبط بمؤتمرات كانت الأداة التنظيمي ة للتفاعل بين الدول الأوروبية مثل معاهدة وستفاليا

1648,معاهدة فينا 1815,عصبة الأمم في 1919،واتفاقية بريان كيللوغ 1928.إلا أن الحرب العالمية الثانية أظهرت لنا محدودية التصورات التنظيمية لماهية الأمن والسلم الدوليين التي انبثقت عن مسلمات في العلاقات الدولية التي كانت وليدة مرحلة ما بين الحربين العالميتين.
العجز عن إيجاد الحلول للمشاكل الدولية المطروحة،وعن إيجاد نظام دولي يحول دون التصادم والتعارض بين الوحدات المهيكلة لبنية المجتمع الدولي،جعل الإطار الفكري المسيطر في تلك المرحلة يمر بمرحلة الأزمة في العلم العادي المحدد لأهم التصورات التي تتفاعل فيها الظواهر الدولية،ومن ثم جعل المرجعية الفكرية تمر بمرحلة الصراع بين الاتجاهات والمدارس المختلفة في تفسير ،وتحليل ،وفهم وصياغة حلول للألغاز المطروحة،فكان صراع بين المثالين والواقعين من جهة ،وصراع فكري أخر بين الواقعين والليبراليي ن من جهة أخرى , من أجل تحديد المنظور المسيطر في تحليل الظواهر الدولية المتفاعلة في بنية المجتمع الدولي.
ليس ثمة شك أن التحاليل في السياسة الدولية تعرف تحولات جذرية حيث أنه كما سبقنا الإشارة إليه فقد ذهب البعض إلى أننا وصلنا إلى الموجة الرابعة من التطور ،من خلال إمكانية صياغة عدة مستويات تحليل للظواهر المدروسة،نتيجة للتأثير الواضح للدراسات الكلية التي تعتبر المدرسة الواقعية الرائدة فيها،والتي تلتها مدارس أخرى جاءت كرد فعل على التحليل الواقعي للعلاقات الدولية من خلال انتقاد المرجعية الفكرية والمتمثلة في الواقعية التي جاءت مسلماتها الجوهرية في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي كانت القاعدة الأساسية لعلم العلاقات الدولية .حيث يمكن أن نستنتج أن هناك مجموعة من الأطر الفكرية التي هيمنت على دراسة السياسة الدولية والتي تجلت بوضوح في المرحلة الدولية لما قبل الحرب الباردة وأثناءها

فتاريخ العلاقات الدولية منذ القديم إلى يومنا هذا ,يتميز بحركية مستمرة وتطور سريع ,سواء من حيث إزدياد وحدات المجتمع الدولي أو من حيث درجة التفاعل بين هاته الوحدات في مختلف المجالات .ولعل الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية حملت معها الكثير من التحولات والمفاهيم التي طغت على العلاقات الدولية. حيث يمكن تحديد هذه المفاهيم والتصورات في ظل هيمنة منظورات إتخذت أشكال عدة ,وتبلوت في ظل هيمنة وسيطرة عوامل دون أخرى يمكن تحديدها في ظل منظورات للعلاقات الدولية التي سادت فترة الحرب الباردة .

إن كل إن كلا من النظرية كاداة للتحليل من جهة،و المنظور كذلك في العلاقات الدولية من جهة أخرى،أدوات تحليل عيبها انها نسبية نتيجة تأثير مجموعة من المتغيرات التي يمكن ان نحددها فيمايلي :

* طبيعة الظاهرة المدروسة في العلاقات الدولية معقدة،ومركبة يغيب عنها التوحيد و التحديد.

*الظاهرة في حركية.،وان التفاسير نسبية.

* أن مستويات التحليل تختلف بإختلاف الاهداف والمناهج المتبعة في الدراسة.

نقصد بالمنظور في العلاقات الدولية الإتفاق بين الباحثين والمفكريين في ظل جماعة علمية على قانون أو نظرية تعتبر الإطار المرجعي لأي تحليل .إن المنظور في العلاقات الدولية هو الزاوية الفكرية التي يعتمد عليها في التحليل,إنه تبني طرح علمي من خلال دعم النظريات القائمة إو محاولة إيجاد تصورات،وأفكار ومفاهيم لتغير النظريات القائمة أو تدعيمها.

إن إستعمال المنظور في العلوم الطبيعية يختلف عن إستعماله في العلوم الإجتماعية والإنسانية. إن المنظور يتحول إلى مقترب،او مقاربة لأن فيه نوعا من العلاقة الشرطية بين المنفعة والبعد الإيديولوجي. إن انعدام التجانس الظاهري في بنية النظام الدولي وتركيبته المعقدة يكون سببا للصعوبات الواضحة في كيفية فهمنا له من جهة،ويؤدي إلى الاختلاف الواضح في تحديد التصورات،والفرضيات والنماذج ،والقوانين و النظريات التي تحاول بأساليب مختلفة إدراك واقع الظواهر المدروسة من جهة أخرى .

هذا الاختلاف الناتج عن طبيعة العلاقات الدولية بصفةعامة يصطدم بتصورات مختلفة في ظل مفارقة تنا قضية أساسية تكمن في المرجعية المعرفية للاتجاه الواقعي هي رد فعل عن أفكار مفكرين وباحثين. أظهرت لنا الحرب العالمية الثانية محدودية الفكر الميثالي في تحليل العلاقات الدولية.ففي ظل العجز في إيجاد نظام دولي يحول دون تصادم وتعارض الوحدات المكونة للمجتمع الدولي،بحيث جاءت الواقعية كبديل لأيجاد حلول للمشاكل المطروحة في السياسة الدولية.لقد هيمن على تحليل العلاقات الدولية الفكر الأمني سواء في أفكار ونظريات العقلانيين او الشموليين.

هذا التصور يعاني من صعوبة اساسية تتمثل في هيمنة التصورات السياسية والقانونية،على التصورات الاخرى.إن الحفاظ على السلم والأمن الدوليين مرتبط بالدول من خلال أن كل دولة تسعى إلى تحقيق ذلك عبر القوة الموضوعة لتحقيق مصلحتها وأهدافها والبحث عن كيفية

توزيع ذلك في بنية دولية عيبها الفوضى.(سياسات القوة والأمن المنتهجة من قبل الفاعل الدولى الدولة)،هذا من جهة فإن الوحدات السياسية في تفاعلها ،قد تتعارض مصالحها من جهة اخرى ،فثمة حاجة إلى اداة تنظيمية تتعداها ،وتظهر من خلال المؤسسات الدولية التي تعمل كمنظم لأهدافها.إذ تعتبر الدولة فاعلا أساسيا مع وجود فواعل دولية اخرى تعمل كمكمل لأهدافها،و لا تتعارض مصالح الدول مع مصالح المؤسسات الدولية،في ظل إعتبار هذه الاخيرة إمتدادا للأولى.

تعد مسألة الدفاع والأمن إحدى العوامل التي تهيكل بنية النظام الدولي منذ معاهدة وستفاليا 1648.فنموذج توازن القوى الذي عرفته اوروبا كمركز للعالم عرف تحولات جذرية بعد الحرب العالمية الثانية،حيث أصبح مركز الإرتكاز في السياسة الدولية هو سعي الدولة القطرية منفردة او في ظل أحلاف عسكرية إلى إمتلاك أكبر قدر من الأسلحة سواء تقليدية أو نووية ،حتى يكون لها أكبر قدرة على التحرك إستراتيجيا والبحث عن تحقيق الاهداف والغايات المعلنة المرتبطة بمصالحها الوطنية .تعتبر مسألة الأمن إذا ،سواء بإختلاف الأشكال المرتبطة بعدد الاطراف المشاركة فيه أو الانواع من خلال الامن العسكري ،والإقتصادي..جوهر التحليل في العلاقات الدولية .فما المقصود بالأمن ؟

لقد عملت القومية على إيجاد حل من الحلول لظاهرة الأمن بعد معاهدة وسنفاليا 1648،من خلال تقسيم الحدود الوطنية للدول على أساسها.كما عملت الديمقراطية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كاداة لتنظيم الامن والسلم الدوليين،من منطلق أن الديمقراطيات لا تتصارع فيما بيينها،كما عملت الحرب الوقائية كمنظم لإشكالية الأمن بعد نهاية النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة. إن كلا من القومية،والديمقراطية الغربية والحرب الوقائية حلول مقترحة لإشكالية الامن في السياسة الدولية.إلا أن السؤال المطروح من الذي يجب ان يؤمن الدولة،أو الفرد،أو المؤسسة الدولية ؟إن المنظور الأمني الذي هيمن على مرحلة الحرب الباردة كان نتيجة إنقسام العالم إلى كتلتين متناقضتين إيديولوجيا، في ظل تحالفات عسكرية وسباق على التسلح.فمرحلة الحرب الباردة عرفت عدة تحالفات عسكرية ،بدأت بميثاق ريو دي جانيرو 1947,ثم حلف الناتو 04 فيفري 1949 ,ثم معاهدة حلف جنوب شرقي أسيا 08 سبتمبر 1954,ثم حلف بغداد 24 فيفري 1955 ،وكان الهدف منها محاولة إحتواء الشيوعية.

بالمقابل فإن الكتلة الشيوعية بلورت سياسات أمنية قائمة على التدرج ،وقد بدأت بالتحالفات الثنائية ثم تلتها بحلف وارسو في 14 ماي 1955.

	حلف وارسو	الحلف الأطلسي
الدبابات	52200	25200
الية ومدفع	38000	11000
طائرة	5000	3800
غواصة	231	196
صاروخ قصير المدى	1365	1037
صاروخ طويل المدى	1836	867

([198])

أما عن النفقات العسكرية فكانت على النحو التالي :

حيث كان إجمالي إنفاق حلف وارسو لوحده حوالي 32 بالمئة ,من إجمالي الإنفاق العسكري العالمي ,ويحتفظ بجيش قوامه 2,4 مليون جندي ([199]).

فكان للمنظور الامني في مرحلة الحرب الباردة أن عمل على التقليل من أهمية التحليل الواقعي في السياسة الدولية نتيجة مايلي:

-أن سباق التسلح في ظل تعددية نووية عمل على الإبقاء على المصالح الوطنية للدول ولكن عمل على التقليل من تعارضها .

- البحث عن العمل المشترك على تحقيق السلم والأمن الدوليين من خلال إيجاد تنظيم للمصالح المشاركة ،وقد برز في ظل إعطاء دور للمؤسسات الدولية.

- وجود تعددية نووية ،فالولايات المتحدة أمتلكت القنبلة النووية في 1945،والإتحاد السوفياتي في 1949،وفرنسا 1960،و في الصين 1964.حيث هذه التعددية جعلت من الطرح الواقعي أن إمتلاك أكبر قوة يحدد أكبر أمن،من الصعب بمكان تحقيقه،في ظل إمتلاك أكبر قوة وعدم القدرة على إستعمالها.

---

[198]– عبدالخالق عبدالله **العالم المعاصر والصراعات الدولية**،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت1989 , ص 57.

[199] نفس المرجع ، ص57.

– ظهور توازن نووي كمفهوم جديد في العلاقات الدولية من خلال تفادي التدمير الشامل.حيث عمل الردع النووي كحائل دون المواجهة الفعلية في ظل الخوف من التدمير الشامل المتبادل من منطلق أنه إعتبر إستراتيجية دفاعية قائمة على البحث عن التعاون من خلال تحديدأسباب الصراع وليس العكس،كما ذهبت إلى ذلك الواقعية من منطلق أنها تبحث عن الصراع لتحديد أسباب عدم التعاون. أن

نفقات التسلح بلغت من بداية القرن الماضي إلى غاية 1975 فقط حوالي 7500 مليار دولار.حيث إرتبطت الأسباب الإقتصادية التي حددت مرحلة الحرب الباردة بسعي الكثير من الدول إلى بلورة سياسات تكاملية من خلال التجارة الدولية والإعتماد المتبادل،كأساس لتدعيم الأمن والسلم الدوليين.

إن فشل المنظور الأمني في إيجاد الحلول للمشاكل المطروحة في السياسة الدولية،مهد لظهور المنظورالاقتصادي والذي بدأ مع مشروع جورج مارشال(1947–1952) وبموجبه تم إقرار ما يزيد عن 13ملياردولار كمساعدات:

الدولة	الحصة الممنوحة (مليار دولار)
بريطانيا	3,189
فرنسا	2,713
إيطاليا	1,508
ألمانيا	1,390
هولاندا	982,1 مليون دولار

ففي ظل الصراع على مناطق النفوذ بين المعسكرين ،ظهرت سياسات إقتصادية جديدة في السياسة الدولية تتمثل في المساعدات المالية و التقنية خاصة لدول الجنوب الحديثة الإستقلالمن اجل تحقيق التنمية من جهة ،ومن جهة اخرى لخدمة مصالح الدول المتقدمة في ظل سعيها إلى إبقاء مناطق النفوذ بتغير وجهة الهيمنة إلى خلق مناطق للتبادل الحر.

* كما ان المرحلة عرفت إقتصاديا بروز منظمات دولية إقتصادية ،كمؤسسة صندوق النقد الدولي ووالبنك الدولي للتعمير والإنشاء بعد 1945،والتي تعتبر من المؤسسات الدولية التي تعمل على نشر القيم والأفكار الليبرالية،من حيث تعتبر آلية من آليات المستعملة في ذلك.

*إن الصراع بين المعسكرين إتخذ أشكالا مختلفة إقتصاديا.بالبحث عن الأسواق الخارجية، حيث كان التنافس على مناطق النفوذ بين الولايات المتحدة الامريكية والإتحاد السوفياتي من

جهة،ومن جهة اخرى برز تنافس بين الحلفاء الغربيين بين الولايات المتحدة الأمريكية والسوق الاوروبية المشتركة(الإتحاد الاوروبي فيما بعد)في ظل إعتبارهما حلفاء عسكريين (في الحلف الأطلسي)وليسوا شركاء إقتصاديين بل متنافسين من منطلق شرعية مبدأ المنافسة في الفكرالليبرالي.حيث أن المنافسة عرفت حركة مطردة من حيث التأثير والتأثر.

ففي عام 1980 مثلا كان الفائض التجاري 19 مليار دولار لصالح الولايات المتحدة الامريكية إتجاه السوق الاوروبية المشتركة ،وقد تحول إلى عجز سنة 1986 بلغ 25,2 مليار دولار ([200]). كما أن السياسات الامنية المنتهجة من قبل الوحدات السياسية في ظل مرحلة الحرب الباردة،إرتبطت بالردع النووي في ظل الخسائر الكبيرة للحروب التقليدية،حيث أن من نتائج الحرب العالمية الأولى حوالي 15 مليون قتيل وأما الحرب العالمية الثانية فخلفت حوالي 54 مليون قتيل.

* إن السياسات الأمنية المنهجة من قبل الدول في النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة إرتبطت بمفهوم الإيحاء بالخوف ,والقائم على اساس أن ربح طرف هو خسارة للطرف الأخر ولا ينتهي بإنتهاء أحد أطراف الصراع وهذا إنتقاد ضمني للطرح الواقعي القائم على زوال الطرف الأخر.

كما أن الواقعية الجديدة إهتمت بدراسة المجتمع الدولي في ظل القانون الدولي من منطلقان المفهوم غير موجود ،في ظل الفانون الدول،والذي يعتبر نموذج توازن القوى كأحسن نموذج للحفاظ على السلم والأمن الدوليين بإعتبار الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد في العلاقات الدولية،وفي ظل وجود فواعل دولية أخرى صادرة عن الاولى وامتداد لها،كالمنظمات الدولية،والشركات المتعددة الجنسيات ،بحيث يقوم التحليل على التفاعل بين الجانب العسكري والجانب الاقتصادي في تحليل قوة الدولة ومصلحتها .حيث أن توازن القوى ليس أحسن نموذج للحفاظ على السلم والأمن الدوليين،بل سياسات الاعتماد المتبادل،والتكامل والاندماج في ظل الامتدادات الصادرة عن الدول كالمنظمات الدولية،والشركات فوق القومية هي أحسن نموذج للحفاظ على السلم والأمن الدوليين والحفاظ عليه. –

إنقسام العالم إلى ثلاثية قطبية إقتصادية السوق الاوروبية المشتركة منذ 1957،و إتفاقية التجارة الحرة لمنطقة شمال أمريكا بين الولايات المتحدة الامريكية وكندا سنة 1988 ،ثم تطورت

---

[200]– علي الشهابي ,**البنية الجديدة للعالم** ,*دار الحوار للنشر والتوزيع , سوريا , الطبعة الاولى , 1992* , ص 84

لتشمل المكسيك سنة 1992.بالإضافة على تكتلات أخرى كمنطقة التجارة الحرة لجنوب شرقي أسيا.

-لا يعتبر نموذج توازن القوى كأحسن نموذج للحفاظ على السلم والأمن الدوليين،نتيجة الاختلال في بنية التفاعلات الدولية في ظل سياسات الهيمنة والتبعية ،وفي ظل اعتبار أن قوة الدولة ليست من الجانب العسكري كما ذهبت إلى ذلك المدرسة الواقعية كعامل محدد و أن التفاعل بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية وهذه الأخيرة هو العامل المحدد.

- إن الإعتقاد السائد ان نموذج توازن القوى هو النظام الاحسن للحفاظ على السلم والأمن الدوليين ,وتدعيم التعاون على الصراع والذي إرتبط بالفترة الممتدة منذ 1648 و1914 في ظل أشكال من سياسات الأمن والسلم الجماعي,عرف صعوبات من حيث الممارسة.

حيث أن غياب وسائل القهر لعصبة الامم تسببت في فشل مساعي الدول لأيجاد حلول للصراعات والحروب,كما ان الدول الكبرى كانت هي السبب الرئيسي فيها.هجوم الإتحاد السوفياتي على فنلندا,وإيطاليا على إثيوبيا،وألمانيا على بولندا سنة 1939،كما أن المؤسسات الدولية ليست لها القدرة من الحد من إمتلاك القوة داخل الدول الوطنية ،وهذا في حد ذاته عجز لهذا الفاعل أن يكون في مستوى الدولة. إن الحاجة ظلت ماسة إلى إيجاد وتحديد المتغيرات التي تساهم في اللاتوزان الدولي تتسبب في الصراعات والحروب ,فأهتمت الواقعية بالسياسات الامنية،والدفاع ،والقوة،والمصلحة.كما أهتمت السلوكية بالتصورات الليبرالية والإعتماد المتبادل ولكنها فشلت في أسباب غزو دول كبرى لدول صغرى،كما فعلت الولايات المتحدة الامريكية في الفيتنام والإتحاد السوفياتي في أفغانستان،وأهتمت ما بعد السلوكية بالدول المتخلفة وسياسات فك الإرتباط وعدم التبعية.

إن الإختلاف في المنطلقات،وفي العامل المحدد (المتعير التفسيري)والعامل المؤثرفي التحليل يؤدي إلى إختلاف في أهداف الدراسة. إلا ان غياب منظور يمزج بين التحليل السياسي والتحليل الإقتصادي في تحليل العلاقات الدولية ساهم في بلورة نموذج قائم على أساس عقائدي في تحليل السياسة الدولية.لقد كان الإتفاق بين الباحثين على ان سمة النظام الدولي التغير وليس الإستقرار.فأختلفت التفاسير حول طبيعة التصورات الجيوسياسية,من حيث وجودها او عدم وجودها،في ظل غياب تفاعل بين الجوانب الأمنية,والسياسية والإقتصادية داخل الدول القطرية أو خارجها في ظل النظام الدولي لمرحلة

الحرب الباردة.

على المستوى الداخلي هنا ك من يرى أن أسباب ظهورالنظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة والإعلان عنه يرجع إلى أسباب جيوسياسية،و تتعلق بالتراجع الامريكي داخليا.حيث حدد صموئيل هانتغتون خمس مراحل أساسية ناتجة عن السياسة الامريكية :

* إطلاق السوفيات للقمر الصناعي سوبتنيك سنة 1957 .
* وجود تعددية قطبية نووية ،و الأزمة البترولية لعام 1973.
* التوسع السوفياتي اواخر السبعينيات .

العجز المالي والتجاري لأدارة رونالد ريغان في أواخر الثمنينيات. (201)

على المستوى الخارجي :

* أنتصار الثورة الإيرانية الإسلامية في 1979 .

*دخول القوات الإسرائيلية إلى لبنان.

*مجيئ غورباتشوف إلى الحكم في الإتحاد السوفياتي في نوفمبر 1985,وتبني سياسة الغلاسنوست.

*الأزمة الإقتصادية العالمية .

خسارة الإتحاد السوفياتي للحرب ضد أفغانستان .

مبادرة حرب النجوم1984-1988 في الولايات المتحدة الامريكية لإضعاف الإتحاد السوفياتي . (202)

إن الربط بين ماهو داخلي وماهو خارجي شكل لنا التصور الذي حدد منطلقات،وأفكار ،ونظريات،ومناهج التحليل العقلاني والتحليل الشمولي للأمن،والسياسة و الإقتصاد،والذي يمكن ان يحدد في الملامح التالية:

*ظهور سياسات تحالفية عسكرية وإقتصادية،وسياسات الردع عملت على إيجاد نوع من توازن في هيكل النظام الدولي .

*موجة الإستقلال وظهور عدد كبير من الدول شكل لنا ما يعرف بالعالم الثالث،ساهمت على

---

201 -JOSEPH S.NYE , **LE LEADERSHIP AMERICAIN (QUAND LES REGLES DU JEU CHANGENT**) , *NOUVEAUX HORIZONS , PRESSES UNIVERSITAIRES DE NANCY , France 1992* , P .11

202 -مبروك غضبان ،المرجع السابق ذكره ،ص 285.

عدم إبقاء التركيز على محور محدد من الفواعل ،بل خلق نوعا من الطرح البديل لبعض الأفكار الدولية حول التنمية والتبعية والهيمنة والسيطرة.

*إعطاء الاولوية للأعتبارات الإقتصادية والإجتماعية على الإعتبارات السياسية،في ظل سهولة التعاون في الميدان الإقتصادي على الميدان السياسي ،والذي يتميز بنوع من الحساسية(سهولة التكامل والإندماج من منطلق السياسات الدنيا مقارنة بالسياسات العليا).

* التراجع المطرد لمفهوم السيادة الوطنية في ظل مفهوم الإختراق خاصة من الجانب الإقتصادي،وإتساع نطاق تدخل المجتمع الدولي في الشؤون الداخلية للدول إذا ما تعلق الامر بظواهر مثل جرائم الإبادة، والمجاعات والتطهير العرقي.

* تغليب إستخدام الطرق السلمية لحل النزاعات من خلال إعطاء طابع دولي للعديد من القضايا والمشكلات.

* الوصول إلى تعددية قطبية نووية ،أوصلنا إلى مرحلة السلام النووي .

-2- نهاية الصراعات التقليدية:إن تحول شكل الصراع القديم من الحضارات إلى الإمبراطوريات،ثم من الملوك والامراء إلى صراع بين الدول بعد معاهدة وستفاليا 1648،إلى صراع إيديولوجي بين معسكرين في الحرب الباردة ،تجعل من الصيرورة التاريخية مستمرة ولا تتوقف عند شكل معين من عملية التحول.ان التحول الذي عرفته الدولة كمفهوم منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى ظهور الدولة الأمة في إيطاليا بعد ألفي سنة ,إلى التصور الحالي حول مفهوم الدولة القطرية،يجعل المفهوم يتطور ولا يعرف الإستقرار إن التحولات التي عرفها التاريخ البشري ،تتمحور حول زوال مفهوم الحرب بمفهومها التقليدي.فإنتصار روما على قرطاجة أدى إلى إنتهاء الصراع في العالم القديم.فنهاية الحروب التقليدية في ظل ان أقصى ما يمكن الحصول من مفهوم توازن القوى عليه ،هو الإبقاء على إستقلال الدول،من أنه لا يوفر أية ضمانات لصيانة الأمن والسلم الدوليين.

تعتبر إشكالية الأمن بمختلف أشكاله وانواعه هي جوهر التحليل في السياسة الدولية،حيث أن من يجب أن يؤمن الدولة ،أم الفرد ،أم المؤسسة أو المنظمة الدولية ،والتي هي إشكالية أخرى ضمن السياق العام للبحث والدراسة.حيث أن هناك إختلافا في السياسات والوسائل المستعملة فيها،تجلت في مرحلة دولية ساد فيها نموذج توازن القوى،و مرحلة دولية ساد فيها نموذج الأمن الجماعي ،فما المقصود بكلا النموذجين؟

إن التحول من مفهوم توازن القوى إلى الأمن الجماعي هو نوع من النظام القائم على لسياسات منتهجة في الجانب الأمني من منطلق أن:

نموذج توازن القوى	نموذج الامن الجماعي
التشابه:العمل على مواجهة مشكلة القوة كيفية تحقيق السلم والامن الدوليين في ظل الفوضى الدولية.عدم الثقة في نوايا الدول .يقوم على فكرة الردع . الإختلاف:أن التحالفات التي عرفها نموذج توازن القوى كانت موجهة ضد الدول الأخرى سيقوم على تحالفات تنافسية .الصراع هو الأصل في السياسة الدولية والتعاون إستثناء.	التشابه:العمل على مواجهة مشكلة القوة .كيفية تحقيق السلم والامن الدوليين في ظل الفوضى الدولية.عدم الثقة في نوايا الدول .يقوم على فكرة الردع. الإختلاف:هو تحالف ليس موجه ضد الخارج وإنما ضد التصرفات العدوانية . تحالف عالمي لمواجهة أي عدوان. .التعاون هو الأصل في السياسة الدولية والصراع إستثناء.
التحليل العقلاني (الواقعية) الإتجاه الميثالي التحليل من خلال ما يجب ان يكون وليس ماهو كائن الحكومة العالمية كرادع لخرق الرغبة المتمثلة في تحقيق السلم والامن الدوليين السلوك العدواني للافراد ينظم من خلال تنظيم البيئة التي يعيش فيها. يمكن تصور حكومة عالمية بتطبيق قواعد القانون الطبيعي,دورها كمنظم للوحدات المكونة لبنية المجتمع الدولي. لا يختلف مع المثالية في ان الإنسان شرير بطبعه.ان الصراعات والحروب هي تعبير ومتنفس عن المكبوثات .تسعى الدول إلى إمتلاك القوة في ظل التماثل في التصرفات ونتيجة للندرة في الموارد والحاجة إليها. إن غياب نظام عقلاني في العالم ،نتيجة لطبيعته غير الكاملة ,يغيب عنه نظام سياسي أو اخلاقي عقلاني.	التحليل العقلاني الليبيرالية)/تفسير ماهو كائن والبحث عما يجب ان يكون. الإعتماد المتبادل كرادع خرق للرغبة المتمثلة في تحقيق السلم والامن الدوليين.السلوك العدواني للافراد ينظم من خلال تنظيم البيئة التي يعيش فيها الأفراد. ان غياب نظام عقلاني في العالم ,نتيجة لطبيعته غير كاملة ,يغيب عنه نظام سياسي أو اخلاقي عقلاني.لا تختلف مع المثالية والواقعية في ان الإنسان شرير بطبعه.
التحليل الشمولي: لا تختلف مع المثالية والواقعية في ان الإنسان شرير بطبعه. ان غياب نظام عقلاني في العالم ,نتيجة لطبيعته غير الكاملة ,يغيب عنه نظام	

سياسي أو اخلاقي عقلاني
تفسير ماهو كائن والبحث عما يجب ان يكون .سياسات الامن والقوة و الإعتماد المتبادل كرادع لخرق الرغبة المتمثلة في تحقيق السلم والامن الدوليين. السلوك العدواني للافراد ينظم من خلال تنظيم البيئة التي يعيش الأفراد فيها .

لقد تم طرح تساؤل حول بنية المجتمع الدولي وكيفية تنظيمها،هل يتم ذلك من خلال جعل ظاهرة التعاون هي الأساس وظاهرة الصراع استثناء أم العكس؟اعتبرت المدرسة المثالية والمدرسة الليبرالية أن ظاهرة التعاون هي الأساس وظاهرة الصراع هي الاستثناء,أما المدرسة الواقعية فاعتبرت ظاهرة الصراع هي الأساس في كل تحليل وظاهرة التعاون هي الاستثناء،حيث تجلت أفكار هذه الأخيرة والتي شكلت المرجعية الفكرية في أفكار كل من تيوسيديد,كوتيلا،والقديس أوغستين،ومكيافلي،وهوبز، وادواردهاليت كار، وريمون أرون، وهانس مورغان تاو ،وكينيت والتز ،وروبرت غالبين وروبرت كوهين والذين كانت أفكارهم المحدد للأفكار التي سبقتهم أفكار كل من التيار المثالي والتيار الليبرالي والمنتقد لها من خلال بلورة إطار فكري ومنظور مناقض للسابق خاصة بعد فشل تطبيق أفكار المثالية واندلاع الحرب العالمية الأولى (1914–1918)خاصة مع فشل التنظيمات المؤسساتية والتي تبلورت في البحث عن تجسيد مفهوم الحكومة العالمية خاصة مع عصبة الأمم في 1919والحيلولة دون اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939–1945) ,والتيار الليبرالي الذي اصطدم بصعود الحركات المتطرفة مثل الشيوعية ,الفاشية والنازية خاصة بعد الأزمة العالمية لعام 1929 والتي أعلنت وفاة مفهوم دولة القانون.إنتقدت مدرسة ما بعد الحداثة في علم الإجتماع الفرنسي بزعامة كل من ميشال فوكو وجاك دريدا,التصورات اللأخلاقية في تحليل الظواهرفي ظل إقصاء وهيمنة تصورات على أخرى [203] .

أما نقاط التقاطع والتشابه بين المثالية ،و الليبرالية والواقعية تكمن في التأكيد على دور الدولة القومية كوحدة أساسية في تحليل للتفاعلات الدولية خاصة في فترة ما بين الحربين العالميتين سواء كفاعل أساسي وحيد كما هو الحال بالنسبة للواقعية أو كفاعل ثانوي كما هو الحال بالنسبة

[203] -CHRISTIAN REUS-SMIT "op.cit ; P .214

للمثالية والليبرالية.

المنظور العقلاني (الواقعية والليبيرالية)

*الدولة تعمل على تحقيق المكاسب النسبية عند الواقعية ،والمكاسب المطلقة عند الليبيرالية.

.*الدولة هي الفاعل الأساسي في العلاقات الدولي،أما عند اللبيرالية فهنالك فواعل دولية اخرى أساسية مع الدولة .

*الإختلاف في المفاهيم مثل القوة والامن بين الواقعية التاريخية والواقعية البنوية الثانية،والإختلاف في مفاهيم مثل الانظمة السياسية والإيديولوجيات.

*غياب التعاون عند الواقعية سببه الطبيعة البشرية الشريرة عند الواقعية التاريخية،وطبيعة النظام الفوضوي عند الواقعية البنوية .

*الإتفاق بين الواقعية والليبيرالية على ان غياب التعاون هو سبب الفوضى.المنظور الشمولي : نظرية النظام العالمي والتحليل الإقتصادي في العلاقات الدولية :

– إيجاد نموذج أو نماذج للتصرفات العقلانية.رفض التفسير الواقعي والليبرالي ،ومضمونه ان الدولة او الأمتدادات الصادرة عنها هي الكفيلة بتحقيق الامن والسلم الدوليين ,والتاكيد على الطبقات الإجتماعية كمستوى للتحليل.

–هناك إختلاف إذن حول مستوى التحليل ،والتأكيد على السياسة والامن في المنظور العقلاني(الواقعية,والإقتصاد عند الليبرالية لتحقيق أهداف سياسية.والتأكيد على الطبقات الإجتماعية عند المنظورالشمولي.إن وجود عدة إتجاهات في التحليل العقلاني,يعني غياب العقلانية عن التحليل في نظرية العلاقات الدولية .

نستنتج مما سبق مايلي :

– هيمنة التحليل السياسي والقانوني على نظرية العلاقات الدولية من حيث الأفكار وطرق البحث .وأن النقاش بين منظورات العلااقت الدولية في مرحلة الخرب الباردة مرتبط بالامن.ماذا يقصد بالأمن؟من الذي يجب أن يؤمن الأفراد ،أم الجماعات ام الدول؟

– إن النقاش الفكري بين منظورات العلاقات الدولية يهيمن عليه المجال الفكري المحدد بمركزية أو لا مركزية الدولة.(مرحلة الحرب الباردة).من خلال السعي إلى تحقيق إستقلالية الدولة من جهة (الواقعية والليبرالية)،والتركيز على البنى الإجتماعية عند التحليل الشمولي (الماركسية ونظرية النظام العالمي) من جهة أخرى.حيث أن الدول لا تسعى إلى تحقيق أمنها

من خلال أمن الدول الاخرى.

– تشترك كل من المثالية،والواقعية والليبيرالية في وحدة تحليل مشتركة هي الدولة سواء كفاعل وحيد او مع فواعل دولية اخرى.فنظام الدول مرتكز حول تعظيم قوتها وتحقيق مصلحتها ,حيث أن الدول فاعل عقلاني اناني،وان يسود النظام الدولي الذي يحدد هيكل المجتمع الدولي ميزته الصراع لا التعاون ,حيث الصراع على القوة والمصلحة (المنفعة) .

يهيمن على طبيعة تكوين النظرية التفسيرية او النظرية التكوينية في العلاقات الدولية المنظور العقلاني .العقلانية هي عملية حسابية للبدائل تفهم في شكل علاقة اساسها أكبر أو اقل ربح بأقل تكلفة .

أن الواقعية و الليبيرالية تعتبر الدولة فاعلا عقلانيا(عقلانية الدولة).على النقيض من ذلك هناك نقاش حول عقلانية الدولة او لا عقلانيتها.(رفض عقلانية الدولة من قبل المنظور الشمولي.)

أن هنالك صعوبة جديدة في تحليل العلاقات الدولية بالإضافة إلى هيمنة التحليل السياسي والقانوني فهنالك هيمنة للمنظور العقلاني .

لا زال النقاش الفكري مستمر بين المنظور العقلاني و المنظور الشمولي،حول طبيعة الفواعل العقلانية في تحليل العلاقات الدولية.فهل يستمر النقاش بعد الحرب الباردة؟

الفصل الثالث:الأطروحات الفكرية في العلاقات الدولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة:

إن للثورة الصناعية في القرن السابع عشر و ظهور النقيض الفكري لليبرالية فيما بعد, في ظل تصورات الفكر الاشتراكي، تصادم في الأفكارأظهر لنا في الحقيقة في نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر بصفة ثابتة محدودية الأفكار والنظريات في مجال العلاقات الدولية. بالمقابل ظهر لنا جليا بعد الحرب العالمية الأولى وضع أسس نظام دولي قائما على الأمن الجماعي،ناتج عن التناقض التاريخي بين طبيعة الدولة و سيادة القانون والذي كان قائم في أوربا في ظل سعي دول هذه الأخيرة إلى تنظيمه و الاحتفاظ به ،من خلال عصبة الأمم 1920 و اتفاقية بريان كيللوغ في 1928 .إلا أن الحرب العالمية الثانية أظهرت لنا عجز هذه الحلول من إيجاد تنظيم دولي يحول دون تصادم المصالح و تعارضها.

أما من حيث المقاربات النظرية فقد هيمن على نظرية العلاقات الدولية منذ ظهورها حتى نهاية الحرب الباردة التحليل السياسي والقانوني،كنتيجة لتأثير الكل الذي حدد تطور العلاقات الدولة والمتمثل في علم السياسة من جهة،ومن جهة أخرى النقاش الفكري حول الفكر،والموضوع والمنهج بين المنظور العقلاني والمنظور الشمولي(التفاعل بين دول وبدون دول ،حيث الاول يركز على الوحدات السياسية والإمتدادات الصادرة عنها،أما الثاني فتركيزه على البنى الإجتماعية).

أما المرحلة الراهنة فـــأنقسمت النقاشات الفكرية حولها، بين المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأمن الشامل و مفهوم الخطر الشامل حول طبيعة السيسات المنتهجة،وطبيعة الظواهر التي تحدد كلتا التصورين في السياسة الدولية،حول كيفية تحديد طبيعة تطورالأفكار والنظريات في العلاقات الدولية.هل يتم ذلك بإيجاد تصورات أمنية تمكننا من السيطرة عليها من خلال عدة آليات وخيارات استراتيجية كالأمن العسكري؟ أم من خلال الأمن الاقتصادي؟أم من خلال كليهما؟ماهو البديل عن التحليل الشمولي؟ماهو دورالتحليل الإقليمي في التحليل الشمولي؟ هل نحتاج إلى مقاربة أو مقاربات أونظريات جديدة لتحليل المرحلة الدولية الراهنة والمستقبلية ؟

إن

التنظيمات الأمنية الدولية ومختلف الأفكار الإستراتيجية التي حددتها،إرتبطت بظاهرة معقدة

وهي ظاهرة الصراع التي تحدد بظاهرة أعقد منها تتمثل في ظاهرة الحرب وكيفية تحقيق الأمن والسلم الدوليين.فبعد الحروب الدينية في أوروبا 1630- 1648جاء مؤتمروستفاليا 1648 لوضع الأسس التنظيمية العامة للحفاظ على الأمن في أوروبا ،و قد ارتبط بنموذج توازن القوى وبعد الحروب النابوليونية 1812- 1814 جاء مؤتمر فينا 1815لتنظيم بنية الأمن الأوروبي ,وبعد الحرب العالمية الأولى 1914-1918جاءت عصبة الأمم في1919،وبعد الحرب العالمية الثانية 1939- 1945جاءت منظمة الأمم المتحدة 1945وبعد انتهاء الحرب الباردة كان هنالك الإعلان عن نظام دولي جديد في 1991،من منطلق البحث عن السلم بعد الحرب.

إذن لقد ساهم انتهاء الحرب الباردة في نشاط كبير للأدبيات النظرية والفلسفية في دراسة العلاقات الدولية،حيث ارتبطت المرحلة الدولية الراهنة بتصورات جديدة حول طبيعة الظواهر التي تتفاعل في السياسة الدولية، اختلفت من مشابه ومن مناقض تماما لأهم المسلمات الجوهرية في تحديد طبيعة العلاقات الدولية.فتاريخ الفكر الإنساني ارتبط بعدة مجتمعات،وحضارات،وإمبراطوريات ودول برزت خلالها أقوام امتازت بعدة أفكار،وعادات و تقاليد،تختلف من حضارة لأخرى و من قوم لآخرين و توصلوا إلى حقائق كثيرة عن قصد أو غير قصد عمل المفكرون و الباحثون من خلال سعيهم إلى فهم طبيعة الظواهر الداخلية و تأثيرها على الظواهر الخارجية و العكس ،من خلال سعيهم إلى فهم هيكل السياسة الدولية و طبيعة النظام الدولي السائد و البحث المستمر ع ن إيجاد تنظيم دولي يحول دون تصادم المصالح و تعارضها بين الوحدات المكونة له يمكننا من فهم طبيعة العلاقات الدولية و الظواهر التي تحددها خاصة تلك التي تتصف بغير العقلانية كالتوترات،والأزمات ،والصراعات والحروب.هذا التحول من المركز الأوروبي إلى بنية المجتمع الدولي ,أو التحول من نظام دولي قديم إلى نظام دولي جديد ,هل ,يعني بالضرورة تغير أهم المسلمات الجوهرية السابقة التي عملت على تنظيم المركز الأوروبي كمركز للعالم أو النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة .

إن الإعلان عن النظام الدولي الجديد يعني بالضرورة زوال النظام الدولي القديم ,نتيجة تأثير عدة تصورات ,مفاهيم وآليات. * التأثير المتبادل للوحدات المكونة له.زوال مفاهيم مثل الإمبراطورية العالمية،والإستعمار،و توسع دولة على حساب دولة

اخرى ،رغم وجود دول قوية في جميع المجالات واخرى متخلفة في جميع المجالات.
*تأثير خصائص النظام الدولي على تلك الوحدات.(هيكل النظام الدولي السائد يحدد طبيعة التفاعل للوحدات المكونة له)،من منطلق كيفية توزيع القوة والمصلحة داخل النظام الدولي يؤثر على الفواعل الدولية التي تحدده.
* التأثيرالمتبادل يتطلب مقاربات نظرية جديدة هي عبارة عن قراءة مشابهة للتحليلات السابقة في الأفكار والنظريات القائمة،أو من منطلق طرح قراءة جديدة تقوم على أفكار ،ونظريات،وتصورات جديدة.
* التغير في الأفكار والنظريات القائمة المعتمد عليها المعتمد عليها في التحليل،هو مرحلة فكرية إنتقالية.ضمنيا تعني تغيرا في المنظور المسيطر على أعضاء الجماعة العلمية من خلال تبني أفكارو نظريات دولية جديدة.
*هناك أزمة نظرية في تحليل الظواهر في العلاقات الدولية،حيث أن الحاجة إلى فهمها في ظل عدم قدرة المنظورات السابقة على تحليلها,أنتجت حاجة إلى منظور جديد.ان تحديد موضوع الدراسة يمكننا من تفسير،و فهم أدق وأوضح للظواهر الدولية الجديدة.
* توفر مجموعة من المفاهيم والتصورات تعطينا قدرة أكبر على تفسير أدق لظاهرة الصراع ، من خلال اكتشاف تفاسير جديدة كان من الصعب ربطها في السابق بهذه الظاهرة،تمكننا من فهم أكثر لها،حيث ان طبيعة الظواهر الدولية الحالية المرتبطة بالصراع الدولي أو تلك المرتبطة بالتعاون الدولي،قد تفسر وتفهم في إطار شمولي يتعدى الحدود القطرية للدول.
*غياب ثقافة عالمية واحدة في ظل التباين في تشكيل الهويات الوطنية للدول ، يمكن إبراز ذلك بصعود الحركات ذات الخطاب الديني ،أوالعرقي،أو الثقافي،اوالقومي من جديد إلى السياسة الدولية بعد الحرب الباردة ،حيث المرحلة الدولية الراهنة تفهم عند البعض من الباحثين أنها نوعا من التطويق والإقصاء للهويات والثقافات الوطنية ،من منطلق هيمنة ثقافة الفواعل (الوحدات السياسية)القوية في بنية النظام الدولي .
* إنهيار النظام الاشتراكي و إنتصار النظام الرأسمالي نتيجته الإعلان عن نظام دولي جديد . يعني زوال النظام الدولي القديم نتيجة التأثير المتبادل للوحدات المكونة له و تأثير خصائص ذلك النظام الدولي على تلك الوحدات، يحدد بملامح ،وتصورات و مفاهيم جديدة يمكن ربطها بالمرحلة الراهنة .ثم يمكن اعتبار الصراع بشتى أشكاله كمستوى تحليلي لفهم المرحلة الدولية

الراهنة هذا من جهة أو هنالك إمكانية أن تبقى بعض ملامح النظام الدولي القديموتظهر في المرحلة الدولية الراهنة من جهة اخرى.

* وجود تحليل للعلاقات الدولية هيمن على نظرية العلاقات الدولية ،غاب عنه الطابع الإستشرافي الكمي ،وإهتم بما هو قائم .حيث الدراسات السابقة للباحثين في التاريخ العالمي والعلاقات الدولية ،تركز على دراسة التاريخ الدبلوماسي و القانون الدولي في ظل البحث عن إطار يهدف إلى تحليل و فهم الصراع الدولي من خلال إعطائه بعد وصفي و منه كانت الحاجة إلى تصورات و افتراضات ذات طابع مستقبلي بالاعتماد على الدراسات الإمبريقية ،من خلال الرغبة في أن تكون الدراسة قائمة على تفسير ما هو كائن والبحث عما يجب ان يكون.

* الحاجة إلى تغيير المنظور في ظل استمرار ظاهرة الصراع و ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية ،وصعوبة التعاون بين الفواعل الدولية،لأن المقاربات النظرية الموجودة لم تستطع إيجاد حلول للمشاكل الدولية المطروحة. حيث لم تعمل كل من الدولة القومية أو الامتدادات الصادرة عنها على إيجاد تنظيم لنظام دولي يحول دون تصادم و تعارض المصالح و الرغبات الوطنية . إن تحليلا دقيقا للعلاقات الدولية يتطلب كما سبق الإشارة إليه فهم مختلف النظريات التي حددت المجال المعرفي لهذا العلم سواء النظريات التي تصنف ضمن خانة النظريات التقلييدية او النظريات التي تصنف على انها حديثة.إن التطرق إلى مختلف الأفكار التي ساهمت في تحديد المرجعية الفكرية والمعرفية لمجال دراسة العلاقات الدولية ،مثل مفاهيم القومية ،والديمقراطية ،ومختلف السياسات الأمنية المنتهجة،والعقلانية.. فما هي هاته القراءات الجديدة في تحليل الظواهر الدولية المختلفة في السياسة العالمية؟ماي هاته النقاشات الفكرية في المرحلة الدولية الراهنة؟

المبحث الاول :النقاشات الفكرية الجديدة في العلاقات الدولية:

لقد اختزل النقاش حول تحديد مجال دراسة النظرية الدولية بين النظرية التفسيرية والنظرية التكوينية في مرحلة النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة،حيث ان النظرية التفسيرية في تحليلها للسياسة الدولية ,،بتركيزها على إفتراض تصور ان العالم الذي هو خاضع للمشاهدة والتأمل شيء يقع خارج إطار نظرياتنا عنه.(الواقعية التاريخية والواقعية البنوية)مضمونه ان نحلل ماهو موجود بعيدا عن أي تدخل في توجيه الظاهرة المدروسة. أما النظرية التكوينية فقد قامت تحليلاتها على تصور مناقض للتصورالأول،مضمونه ان تصوراتنا

ونظرياتنا تساعدنا فعلا على إيجاد الطرق الكفيلة والممكنة ببناء عالمنا من منطلق البحث فيما هو موجود،وبناء العالم من خلال البحث عما يجب أن يكون.فالنقاش الفكري بين أفكار النظرية التفسيرية أو النظرية التكوينية في مرحلة الحرب الباردة ,تجلي في الصراع الفكري بين أفكار الواقعية الجديدة وأفكار الليبيرالية الجديدة،كإتجاهين تكميلين للأفكار التي سبقتهما،والمرتبطة بالتصورات الواقعية ،والتصورات الليبرالية حول طبيعة النظرية العلمية في النظرية الدولية.

لقد ساهمت نهاية الحرب الباردة كمرحلة دولية ،في إعادة تشكيل النقاشات الفكرية حول نظرية العلاقات الدولية دون هيمنة التحليل الامريكي. حيث أنه لفترة تاريخية طويلة هيمنت افكار كل من هانس مورغان تاو ،وكينيث والتز عند الواقعية وأفكار روبرت كوهين وجوزيف ناي عند الليبرالية ،وكان مجال التحليل والدراسة في السياسة الدولية مغلقا في ظل البحث عن إيجاد حل لأشكالية التعاون/الصراع في السياسة الدولية في ظل عالم ميزته الفوضى و الأنانية.فثمة حاجة إلى التطرق إلى التصورات،والأفكار والنظريات بعيدا عن هيمنة التحليل التقليدي من خلال إقتراح مداخل فكرية جديدة في تفسير العلاقات الدولية.

على النقيض من التصورالذي يجعل من الدولة هي الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية، موحدا وعقلانيا في إختياراته الإستراتيجية من خلال التركيز على الجانب السياسي والأمني كسياسة عليا، والجوانب الأخرى الإقتصادية ،والإجتماعية ،و الثقافية كسياسات دنيا. هنالك تصورات تؤكد على تعدد الفواعل،من منطلق تفاعلات ديناميكية مختلفة الفواعل الدولية والأهداف والغايات.

ففي ظل رفض المثالية كتصور في تحليل السياسة الدولية، والتركيز على الواقعية ،كان هنالك إنتقاد لها من قبل بعض المفكريين الذين رفضوا أفكارها وتصوراتها حول سلوك الدولة والتي تبلورت في ظل مجموعة قواعد تحدد سلوك الدول وكيفية بلورة إستراتيجياتها في السياسة الخارجية ،في ظظل إعتبارها فاعلا عقلانيا في إحتياراتها .

حيث إنتقد هيدلي بول الطرح الواقعي في تحليل السياسة الدولية من خلال رفض إعتبار الدولة فاعلا عقلانيا وسلوكاتها دائما عقلانية (لاعقلانية الدولة) [204] كما إنتقد الطرح السلوكي القائم على التحليل الكمي الذي لا يجيبنا عن السؤال الأساسي في تحليل العلاقات الدولية (WHAT

[204] -STANELY HOFFMANN, **WORLD DISORDERS, TROUBLED PEACE IN THE POST COLD WORLD ERA** /*ROUBMAN AND LITTLEFIELD PUBLISHERS ,BOUNDER ,NEW YORK –OXFORD , PUBLISHED IN UNITED STATES OF AMERICA 1998* , P , 15.

WERE)[205] (إن رفض التصور الواقعي أو السلوكي القائم على فرضية مضمونها أن مفكري الإتجاهين يحاولون إيجاد حلول للمشاكل المطروحة مهما كان الثمن في ظل تحليل ماهو قائم ،ومحاولة غدخال الظاهرة الإجتماعية إلى المخبر،شبيهة بالطريقة المتبعة فيالعلوم الطبيعة،وإحضاعها للحساب الكمي ،والتجربة ،والتكرار من اجل التنبؤ ،وإستشراف مصيرها. كما ان النموذج الذي يعتبر أساسيا في التحليل الواقعي والمتمثل في نموذج توازن القوى لا يمكن تجريده من الإعتبارات الاخلاقية في ظل نظام دولي ميزته الفوضى،و أن الحرب لم تعد أداة من أدوات السياسة الدولية خاصة بين القوى الكبرى كما كان في السابق،حيث لم تعد تعمل الدول الكبرى على التوسع على حساب دول أخرى حتى و إن كانت اضعف منها لدرجة كبيرة. ففي المرحلة الدولية الراهنة هنالك ثلاثة إنشغالات للقوى الكبرى:

* كيفية التحكم في النتائج في ظل السعي إلى إمتلاك موارد أكثر.

* نقص القدرات التي تواجه القوى الكبرى في ظل هيمنة الأرباح النسبية على الأرباح المطلقة.

* أن القوى الكبرى مجبرة على التنازل إدا ما أرادت وضع نظام دولي يخدم مصالحها .([206]). لقد ارتبط التحليل في دراسة السياسة الدولية كنموذج لدراسة العلاقات الدولية بصراع فكري متعدد الأوجه بين المثالية والواقعية من جهة ،و نقاش فكري بين الليبرالية والواقعية من جهة أخرى،وهذا ما أثرعلى تطورعلم العلاقات الدولية . فصعوبة التنظير في هذا المجال تأتي خاصة من صعوبة التنظير بعيدا عن هيمنة الأفكارالسياسية و الأفكار القانونية ،وطرق البحث التي يعتمد عليها كل تصور،حيث أنتقدت الواقعية بأنها مثلا تصور إختزالي في ظل التركيز على القوة والمصلحة وإهمال العوامل الاخرى.

لقد عانت الواقعية من غياب المقاربات الكمية والدراسات الإستشرافية في تحليلاتها. فغابت عنها أسس النظرية القائمة على التركيب خاصة في ظل غياب إمكانية إيجاد أسس لتطوير نظرية تفسيرية للدولة فكانت أفكارالسلوكية بديلا، إلا انها إرتكزت في تحليلاتها على مفهوم الإعتماد المتبادل في ظل نظام دولي عيبه الفوضى والصراع على الريادة والقوة .فالدولة كفاعل عقلاني مع وجود فواعل دولية أخرى من مؤسسات دولية ومنظمات تساعد على التعاون

---

[205] STANELY HOFFMANN , **WORLD DISORDERS, TROUBLED PEACE IN THE POST COLD WORLD ERA** , P(19)

[206] STANELY HOFFMANN , LE DILEMME AMERICAIN , SUPREMATIE OU ORDERE MONDIAL ,*COLLECTION POLITIQUE COMPAREE ,ECONOMICA ,France 1982*, P (259)

لتفادي الفوضى،إلا ان المؤسسات الدولية تلعب دورا أساسيا عكس الطرح الواقعي الذي يؤكد على وجود حواجز تمنع من التعاون. إن المرحلة الدولية لما بعد الحرب الباردة تفهم في ظل البحث عن مقاربات نظرية تمكننا من فهم أسلوب تطور مواضيع، وأفكار ومناهج دراسة وتحليل العلاقات الدولية.إن الإعتقاد ان الواقعية أصبحت طرحا قديما وان مفاهيم مثل الفوضى،والإكتفاء الذاتي، وتوازن القوى ،والقوة والمصلحة،يجب ان تتغير في ظل تغير الشروط والاسباب التي أوجدتها يبقى نسبيا،فهي المنظور المناقض للمثالية التي تعتبر الفترة التاريخية 1919–1939 نهايتها كتقليد علمي مقبول ومحترم [207]).

فهيمنة التحليل الواقعي في تحليل العلاقات الدولية،هذا التحليل القائم على ان الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد،مع وجود فواعل دولية ثانوية أخرى كالمنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات والأفراد ولكن هي إمتدادات عن الدول،حيث أن مجالها السياسي مستقل عن المجال الإقتصادي والقانوني أو الاخلاقي،وأن النظام الدولي فوضوي،حيث أن الدول تسعى إلى حماية نفسها من خلال إمتلاك القوة لتحقيق المصلحة وتحقيق الامن وان الغريزة الإنسانية شريرة تتعكس على مستوى أكبر يتمثل في الدولة .

فالواقعية ذهبت إلى أن الإنسان شرير بطبعه و أن الحروب و الصراعات هي المتنفس لهذه المكبوتات هذا يقود الدولة وهي التعبير القانوني و السياسي لهذه الغريزة الإنسانية الحيوانية إلى اكتساب القوة و ممارسة السيطرة على الساحة الدولية للفوضى السائدة،و انعدام النظام ففي ظل غياب نظام سياسي عقلاني و أخلاقي مشتق من القيم العالمية نتيجة لاختلاف الطبيعة البشرية وفي عالم طبيعته غير كاملة من الناحية العقلانية. ان التحليل الواقعي قابل للنقاش،حيث ان مصطلح القوة المحدد للمصلحة الوطنية كنظرية عامة في التحليل الواقعي،يعتبر العالم كمجال ثابث قارلا يتغير بإعتبار أن القوة هي الهدف ,ومن ثم تعيد وتنتج نفسها من جديد ,ومن مرحلة دولية لأخرى ومن نظام دولي لأخر. ان القوة كظاهرة غامضة لأنها تتخذ أشكالا وانواعا،حيث أنه في ظل فصل الداخلي عن

---

[207] –KEN BOTH :"SECURITY IN ANARCHY , UTOPIAN REALISM IN THEORY AND PRACTICE " PP 322-337 *IN ANDREW LINLATER VOLUME 1 , INTERNATIONAL RELATIONS , CRITIQUE CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCES , ROUTE LEDGE ,TAYLOR AND FRANCIS GROUP , LONDON AND NEWYORK Nfirst published 2000 simultaneouizly published in usa and canada ?reprinted in usa 2001* , P , 322 .

الخارجي بالنسبة للواقعية فإننا نتساءل كيف يمكن إيجاد مصلحة موضوعية طبيعتها عقلانية في ظل تأثير التصورات الداخلية .حيث أننا إذا جعلنا القوة هدفا لهذا تصور ذا طبيعة أخلاقية فهذا يتناقض مع الطرح الواقعي الذي يفصل بين السياسة والأخلاق .رغم اعتماد المدرسة الواقعية على التجارب التاريخية كمدخل للتحليل، إلا أن هذا أمر غير كافٍ في ظل انفصال السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية التي تسعى من خلالها الدولة إلى تحقيق المصلحة الوطنية .

ذهبت المثالية في تحليلاتها إلى توحيد المشاكل الأمنية ،ففي ظل تصور مشترك لعالمية الحقوق الأفراد ،دون ان يكون هنالك تمييز ناتج عن العرق،أوالدين،,أوالجنس أو الأثنية شبيهة بفكرة المدرسة الرواقية حول مفهوم القانون الطبيعي،هذا المفهوم الذي بلور مع الإمبراطورية الرومانية التي جعلت من القانون الذي يسير العالم عالميا وهذا بنشر القيم والمبادئ ،خاصة الرومانية، على كل العالم من خلال الرغبة في السيطرة والهيمنة الكونية. جاءت أفكار جون لوك،وشارل دي مونتسكيو،ودفيد هيوم في شكل أفكار عرفت التطبيق الفعلي في الفترة التاريخية الممتدة ما بين 1815–1914 خاصة في نموذج إنجلترا من الناحية السياسية (النظام يؤدي إلى ظهور عدد كبير من التصورات،والفرضيات و النماذج التي تحاول بأساليب مختلفة إدراك واقع الظواهر من ناحية أخرى.أما الفكر الليبرالي فيذهب إلى أن الصراع من أجل القوة ليس واقعا ثابتا لفهم الإنسان،لأن سلوكه تام في ظل قدرته على التعاون مع غيره للوصول إلى أهدافه. فالدولة فعلا مجندة لتحقيق مصالحها و لكن يمكن أن تتعاون مع غيرها من الدول لتحقيق ذلك.هذا النقاش بين أفكار المثالية،والواقعية و الليبرالية أدى إلى ظهور عصبة الأمم. ثم الأفكار التي جاءت بها فترة ما بين الحربين العالميتين و الفترة التي تلتها أكدت على أفكار المدرسة الواقعية،حيث تشترك كل من المثالية،و الواقعية و الليبرالية في عامل محدد في التحليل و المتمثل في الدولة.(سواء كفاعل أساسي أو كفاعل ثانوي)

لكن هذا العالم غير منظم و إن وجدت بعض أشكال التنظيم مثل المنظمات الدولية، فمصالح الدول تتعارض أكثر مما تتفق و منه كان الاختلاف في هيكلة الدولة في ظل النظام الدولي من خلال المفارقة التالية: هل تتصارع الدول أو تتعاون لتحديد مصالحها من خلال تدعيم ذلك بمجموعة من النماذج مثل نموذج الدولة المركزية و نموذج لعبة الب ليهاردو ،ومضمونه أن الضربة الخارجية لا تؤثر على داخل الكرة و إنما توجهها بمعنى أن هيكل النظام الدولي لا

يؤثر على السياسة الداخلية للدول. إن التحليل القائم على الفاعل الدولة ،هو تصور إحتوالي لأنه يبحث فيما هو كائن دون البحث فيما يجب ان يكون.

المطلب الأول :النظرية التكوينية (Constitutive theory):

إن النظرية التفسيرية ،من حيث البناء الفكري، تقوم على فرضية اساسية تكمن في بحثها عن تحليل الواقع،وفهمه من منطلق البحث فيما هو موجود وتحليله .إلا ان هناك من يعتقد ان تحليل الواقع دون بنائه، وتكوينه من منطلق التحليل لما هو موجود دون البحث عما يجب ان يكون،هو تصور لنظرية إختزالية أكثر قدرة على فهم مختلف الظاهر المتفاعلة دوليا.

فللعالم نسيج كخيوط العنكبوت لكن فقدان الدولة لمفهوم السيادة الذي يقوم على المصلحة الوطنية القائمة على القوة في ظل القدرة على الاختراق ، جعل الدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية يصطدم بعدة مصاعب في استمراره جعلته في حاجة إلى تغيير ذلك.

فالدول تسعى إلى الحفاظ على أمنها و سيادتها الوطنية،في ظل تنظيم دولي قائم على القوة العسكرية،و تقسيم العالم إلى محيط و مركز(التقسيم الدولي للعمل) كان لابد من التركيز على النظام الدولي كوحدة تحليل في العلاقات الدولية ،من خلال فهم النظام المشتق من العلوم الفيزيائية و الذي يتفرع (أي النظام الدولي في السياسة الدولية) إلى نظم فرعية، و أن التغيير فيه يؤثر على النظم الأخرى.

هذا التحول و التغير في اسلوب التطور المختلف للأفكار والنظريات في العلاقات الدولية, يعني تحول في التنظير في ظل غياب سلطة عالمية لها المؤسسات إجراءات لحل النزاعات في العلاقات الدولية مقارنة بتلك الموجودة في النظام السياسي الداخلي، يجعل من متغير الدولة القومية و القائم على القوة أكثر وضوحا في المستوى الداخلي منه في المستوى الدولي ،رغم أن هناك إعتقاد أن المؤسسات الدولية في ظل الفوضى الدولية ليست لها القدرة على الحد من القوة داخل الحدود القطرية للدول،ومن ثم فهي فواعلاقل أهمية من الفاعل الدولة الذي له شرعية غمتلاك القوة ،وكيفية توزيعها وتوزيع المصلحة على الأفراد الذين يشكلون تلك الدولة.

لكن يبقى اختلاف الدول في تحديد مصلحتها الوطنية أمر ا يصعب حصره.ففي ظل تحول العالم إلى سوق مشتركة واحدة ذهب البعض من المفكرين من أمثال الكندي مارشال ماك لوهان في كتابه " السلام و الحرب في القرية الكونية " الصادرسنة 1970 إلى أننا نعيش مرحلة دولية جديدة في تطور المجتمع الدولي مفادها ان العامل أصبح قرية كونية: " إن الثقافة الإلكترونية

للقرية الكونية تجعلنا أمام حالة تتعامل فيها المجتمعات بواسطة سلوك ليس هو الخطاب الذي تعودنا أن نسمعه " (208).

حيث أصبحت الدولة كوحدة تحليل ناقصة الهيمنة على كل الجوانب في ظل وجود وظائف هي غير مؤهلة للقيام بها،مثل الوظائف الإقتصادية كموجه مثلا والإجتماعية,إذا ما إستثنينا الوظائف السياسة والأمنية. هناك فواعل أخرى كالمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية ،والشركات المتعددة الجنسيات,فهي فواعل صادرة عن الفاعل الأساسي وهو الدولة ،حيث أنه حسب دفيد سينجر فإن الدول لا تحتوي الامتدادات الصادرة عنها بل تعمل في توازن معها. ومن ثم فإن مستوى التحليل –الدولة– يسعى حسب "دفيد سينجر" إلى استعمال مقترب اتخاذ القرار,كوصف للسلوك السياسي الخارجي,فمستوى التحليل يعطي صورة أكثر وضوحا للأمثلة ،والنماذج والتعميمات.و أحسن نموذج وأداة تحليل لذلك هو الدولة– الأمة كمستوى تحليل يعطي صورة واضحة لذلك.

ان تصور تحليل كلي في دراسة الظواهر الدولية ليس بجديد.لقد ارتبط منطق الدراسات التاريخية الكبرى بتصورين أساسين:

التصورالأول:سعى إلى تحديد أسباب نشوء وانهيار الحضارات الكبرى في التاريخ من خلال تحليل شمولي (أفكار كل من ابن خلدون حول تطور ظاهرة الحضارة،واسوالد اشبنغلر حول تدهور الحضارة الغربية وارنولد توينبي حول تاريخ الحضارات) حيث يغلب على هذا التحليل الكلي من منطلق ان الحضارة من حيث طبيعة التكوين قد تحتوي عدة أمم ودول، ومن ثم فهي أداة لتحليل وفهم تطور تركيبة المجتمعات، أكثر تعميما من تلك التحليلات المرتبطة بالدولة.

التصورالثاني:إن بعض المتغيرات السيكولوجية،و السوسيولوجية ،و الانتربولوجية في تاريخ العلاقات الدولية,كان لها الأثر الإيجابي على تطور مفهوم الدراسة ،من خلال دراسة العوامل الخاصة بنشوء وانهيار القوى الكبرى ،مع آخذ طبيعة المتغيرات المؤثرة على القوة الدولية بعين الاعتبار المسيطرة بعين الإعتبار,بتحديد أهم الفواعل التي تحدد شكل الريادة أو إمكانية التراجع ومن رواد هذا الاتجاه البريطاني بول كينيدي في بحثه حول نشوء وانهيار القوى .فالعلاقة تصاعدية من دور الفرد إلى الحكومة ودورها في المجتمع ،إلى العلاقات الخارجية في ظل النظام العالمي. ومن ثم فهناك نوع من الربط بيت المتغيرات الداخلية التي تحدد طبيعة

---

[208]– عبدالعزيز جراد ، **العلاقات الدولية** ,ص 126.

تكوين الأنظمة .
ان تصور التحليل الكلي في دراسة الظواهر الدولية ليس بجديد .إن المرحلة الحالية أبرزت لنا ضعف الدولة القومية نتيجة لأزدياد الاتصالات الراجعة إلى الثورة التكنولوجية الهائلة
و الزيادة في الاعتماد المتبادل جعلت من تصور الدولة كفاعل أساسيا وحيد في العلاقات الدولية أمرا نسبيا،نتيجة لتأثير مستويات أخرى في التحليل لعبت دورا على المستوى النظامي. فالتاريخ البشري أظهر لنا أن هيكل النظام الدولي للمجتمع الدولي قد مر بأشكال مختلفة من حضارات،وإمبراطوريات،و دول قومية و تكتلات. فالمرحلة الراهنة تتجه نحو مفارقة تناقضيه أخرى و تتجلى فيالتساءل التالي:هل الثورة التكنولوجية و زيادة الاعتماد المتبادل نتيجة للاتصال بين الشعوب يؤديان إلى التعاون أم الصراع ؟
كما أن الليبرالية الجديدة من خلال عدم تدخل الدولة إلى جانب تحرير التجارة و حرية تنقل رؤوس الأموال،وانفراد الولايات المتحدة بالنظام الدولي الجديد من خلال أحادية قطبية و تراجع دور الأمم المتحدة ،و الاتجاه نحو عزل و محاصرة البلدان التي تنتهج سياسة لا تتلاءم مع المتغيرات الدولية(حرية الأسوا ق،و حقوق الإنسان والديمقراطية الغربية،والجريمة المنظمة ،والمخدرات ،والهجرة ،الإرهاب) كل ذلك يستلزم منا أن نجد مستويات أخرى للتحليل.
النقاش فكري الأخر حول شكل تطور فكر ،ومواضيع ومناهج تحليل ودراسة العلاقات الدولية ،في ظل النقاش بين الواقعية والليبيرالية والذي أمتد إلى أفكار وتصورات الواقعية الجديدة والليبيرالية الجديدة .
في سنة 1980 برز نقاش بين منظري العلاقات الدولية من الواقعين الجدد والليبرالين الجدد حول إمكانية التعاون أوعدمه في السياسة الدولية.هذا النقاش الفكري مهد لظهور أفكارجديدة هي قطيعة مع أفكار الحرب الباردة خاصة في ظل إقصاء تصورات مهمة في تحليل العلاقات الدولية مثل التحليل الإجتماعي وإمكانية التغيير من خلال المزج بين المثالي والواقع. حيث ظهرت أفكار جديدة كانت القاعدة لبروز نظريات تختلف تماما عن التصورات الواقعية أو الليبرالية،فظهرت إتجاهات جديدة في النظرية التكوينية في العلاقات الدولية ترفض الأطروحات السابقة وتتحداها فكانت أزمة في علم العلاقات الدولية.ذهبت إلى ان مفاهيم مثل القوة ،والمصلحة،و الفوضى ،والعنف ،والإعتماد المتبادل ،هي المفاهيم الكلاسيكية في تحليل

العلاقات الدولية لفترة النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة.إلا انه بإنتهاء الحرب الباردة كانت القطيعة مع المناهج والأهداف السابقة في تحليل السياسة الدولية ،من خلال ثورة في التنظير قائمة على أساس رفض المنطلقات المنهجية والتحليلية التقليدية وتبني أخرى جديدة.

فكانت هنالك أفكار تنتقد التصورات القائمة في تحليل العلاقات الدولية, من خلال تقديم قراءة جديدة للأفكار والنظريات في العلاقات الدولية ،فحواها ان الديمقراطية وسيادة الدولة تتناقض، لأن الأعتماد المتبادل والتشابك يؤدي إلى وضع حواجز أمام الديمقراطية [209] وهذا إنتقاد لفرضية أن الديمقراطية هي وسيلة لتحقيق الإعتماد المتبادل لأن العنف،و الحدود والهوية هي الأسس القاعدية لتكوين الديمقراطية.

فبرز نتيجة لذلك نقاش بين أفكار النظرية التكوينة التي إنطلقت من محاولة الإجابة عن السؤال (how the theory shapes the way the world is) ،كيف بإمكان النظرية تحديد طبيعة العالم،والنظرية النقدية في تحليل السياسة الدولية من خلال:

* إعادة النقاش حول مفهوم النظريات العقلانية السابقة برفض المشروع العقلاني لهذه التحاليل وعدم إعتبارها عقلانية،فإذا كانت الدولة فاعلا عقلانيا لماذا تعددت إتجاهات تحليل هذه العقلانية.

* 1990 بروز جيل جديد من العلماء.

* أن سلوك الفواعل الإجتماعية والسياسية يتمحور حول الأفراد و الدول. [210]

الإختلاف بين النظرية التفسيرية والنظرية التكوينية في العلاقات الدولية:

1 – النظرية التفسيرية تعتبر الفواعل جزئية(مصغرة)، بينما التكوينية تعتبرالفواعل إجتماعية، لأن طبيعة تكوين الفواعل محددة بقواعد مؤسساتية تساهم في بلورة هوياتها.

2- التفسيرية تقر بأن المصالح متجانسة ،عكس التكوينية التي تقر ان المصالح غير متاجنسة في ظل إختلاف طبيعة تكوين الهويات.

---

[209]- RICHARD DIVETAK ,"POST MODERNISM" PP 181-208 *IN SCOTT BURCHILL , RICHARD DIVETAK , andrew LINKLATER , MATHEW PATERSON , CHRISTIAN REUS –SMIT AND JACQUIN TRUE , THEORIES OF INTERNATIONAL RELATIONS , FIRST AND SECOND EDITION (REVISED , EXPANDED AND RYDATED) PUBLISHED BY PALGROVE , NEW YORK 2001* , P , 198 .

[210] -CHRISTIAN REUS-SMIT "CONSTRUCTIVISM " PP 209-233 *IN SCOTT BURCHILL , RICHARD DIVETAK , andrew LINKLATER , MATHEW PATERSON , CHRISTIAN REUS –SMIT AND JACQUIN TRUE , THEORIES OF INTERNATIONAL RELATIONS , FIRST AND SECOND EDITION (REVISED , EXPANDED AND RYDATED) PUBLISHED BY PALGROVE , NEW YORK 2001* , P , 218.

*الإتجاهات التكميلية للنظرية التكوينية: نقصد بالإتجاهات التكميلية للنظرية التكوينية في السياسة الدولية،مختلف التصورات التي تسعى إلى التأكيد على الأفكار الليبرالية كوسيلة للعصرنة من منطلق البحث في العقلانية القائمة على عملية حسابية للبدائل،وأن العالم يجب أن لا يكتفي بتحليل وفهم الواقع بل تكوينه من خلال السعي إلى إدراك كل المتغيرات التي يمكن أن تساعدنا للوصول إلى عالم أحسن.

تؤكد النظرية التكوينية على البنى الداخلية من تصورات إجتماعية تؤثر على مصالح الدول,عكس العقلانيين الذين يؤكدون على المجال الخارجي دون الداخلي.حيث رفضوا التركيز على التوزيع المادي للقوة عند الواقعية،او أهمية التحليل المؤسساتي عند الليبرالية [211] تدرس العلاقات الدولية من خلال التركيز على البنى رغم ان السلوكية لم تتكرها،إلا ان التكوينية اكدت على التحليل الإستقرائي للحقيقة من خلال التاكيد على البنى (الإجتماعية) خاصة لبناء أية نظرية في تحليل العلاقات الدولية [212] ،ومن ثم فالتكوينية ينظر لها روادها على انها وسيلة لبناء العالم. أنتقدت التكوينية من خلال إهمال مفهوم التطور والذي اكدت عليه العلوم الاخرى كالجيولوجيا او البيولوجيا ،حيث يساهم في صعود أو نزول القوى ،وفي تاريخ الحروب.[213] ومن ثم فهم وتفسير دورالبنى يساهم في التطور وليس العكس.من خلال فهم الواقع وتحليل مختلف الظواهر التي تحددهمن جهة ،ومن جهة أخرىمحاولة إحداث تغيراتعلى تلك الظواهر بتوجيها لما يخدم مصلحة الأفراد ،والدول و المؤسسات الدولية.

إلا أن محاولة توجيه الظاهرة المدروسة بدلا من تفسيرها هو نوع من اللاعقلانية بإعتبار أن الغاية من التحليل والتفسير لمختلف الظواهر المدروسة ،هي فهمها أكثر من توجيهها،لأن تحقيق ذلك ليس بالامر الهين.

حيث إنتقدت النظرية التكوينية بسبب إهمالها مفهوم التطور الذي أكدت عليه العلوم الأخرى ،كالجيولوجيا،أو البيولوجيا ،حيث يساهم في صعود أو نزول القوى .إن بروز جيل جديد من المفكريين من أمثال مفكري مدرسة كوبناهجن منذ 1990 بزعامة باري بوزان واولي ويفر

---

211 –CHRISTIAN REUS-SMIT "CONSTRUCTIVISM P, 227.

212-JOHN LEWIS GODDIS: "INTERNATIONAL RELATIONS THEORY AND THE COLD WAR " PP 440-482 *IN ANDREW LINLATER VOLUME 2 , INTERNATIONAL RELATIONS ,CRITIQUE CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCES*, P .445

213- IBID P 446,

يرفضون فكرة الأمن العسكري ويؤكدون على الأمن المجتمعي.في ظل وجود إتجاهات في النظرية التكوينية من ذلك ،النظرية التأسيسية _تقوم على تحليل يصنفها ضمن خانة النظرية التكوينية.حيث تقوم على فرضية أساسية ان الإدعاءات يمكن الحكم عليها بأنها صحيحة أو خاطئة.أما المناهضة للتأسيسية فتنطلق من أنه لا توجد أرضية حيادية ([214])

إن النظرية التكوينية في العلاقات الدولية،هي إعادة القراءة في مختلف الأفكار والتصورات والنظريات الدولية التي حددت مرحلة 1648–1991 ،كنوع من الحداثة عند البعض وما بعد الحداثة عند البعض الأخر،بالحث عن مفاهيم وتصورات جديدة في تحليل العلاقات الدولية. إن إشكالية الامن في تحليل السياسة الدولية هي الإشكالية المحورية .لكننا نتسائل من يجب ان يؤمن؟سابقا الدولة الأن نتكلم عن الأفراد.حيث تحتوي النظرية التكوينية عدة إتجاهات هي مقربات وصفية وتحليلة متعددة الإختصاصات داخل الإطار العام.

1–النظرية النسوية: (feminist theory) :

تعتبر التصورات التي قدمتها التحاليل النسوية في تحليل العلاقات الدولية كمنظور مناقض لأهم المسلمات التي حددت الفترة التاريحية منذ معاهدة وستفاليا 1648 إلى الإعلان عن النظام الدولي الجديد1991. إنطلقت من فرضية أساسية فحواها من ان الرجل يمارس العنف على المرأة ،فلا يمكن ان يكون وسيلة للتفكير يمكن تعميمها منها,حيث يمكن إعتبار من النظرية النسوية إتجاها مكملا أو كنظرية تكميلية للنظرية التكوينية في العلاقات الدولية .

الاتجاه النسوي في تحليل العلاقات الدولية،يقوم على جهود باحثات حاولن تقديم قراءة مغايرة للعلاقات الدولية ,من منطلق أن الإختلاف في الجنس بين الرجل والمرأة يمكن أن يؤثر على كيفية فهمنا وتحليلنا للظواهر الدولية ،وان التنوع يعني في مفهومنا للدولة ،والقوةوسياسات الأمن [215].لا ينطلق من مدخل فكري واحد فكانت هنالك مجموعة من الاتجاهات ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد المقاربة النظرية لهذا التصور.هنالك أربعة اتجاهات رئيسية في التصورات النسوية:

*أفكار الليبرالية حول دور المرأة ومساهمتها في النمو,وفي كيفية تحديد اساليب النمو .

---

[214]– جون بيليس وستيف سميت ، **عولمة السياسةالعالمية** ' ص 355.

[215] -Jean betheke elsthain "" « feminist inquiry and international relations “ pp 70-90 in michael doyle and john **ikenberry new thinking in international relations** ,west wiew press ,published in 1997a member of the presus book’s in united states of america p , 87.

* الماركسية و أفكارها حول المجتمع الشيوعي,من خلال إسهامات المرأة في إنتقاد النظام الرأسمالي,ومن ثم البحث عن نظام إجتماعي غير طبقي يتساوى فيه الرجل والمرأة.حيث أن الأفكار اليبرالية وتقسيم العمل نوع من الطبقية ، طبيعة تكوين المجتمع ذات طبيعة طبقية في ظل هيمنة الرجل على المرأة.

*أفكار ما بعد الحداثة التي جاءت حول المرأة من خلال التأكيد على دورها في حد ذاته عوض البحث عن المساواة مع الرجل ,من خلال رفض التقسيم رجل وإمراة.بدلا البحث عن المساواة لا بدا التأكيد على الإستقلالية،لأن البحث عن المساوة هو نوع من البحث عن فك الإرتباط ،وهذا في حد ذاته جزم من ان الرجل ما زال يهيمن و المرأة هي الخاضعة.

*التصورات الإستشرافية حول مستقبل دور المرأة من خلال تقديم تصورات ذات طبيعة إصلاحية للوضع، بحيث تساهم محتلف التصورات المستقبلية في صياغة نظرة قائمة على إعادة القراءة في مختلف الأفكار التي تكرس هيمنة الرجل على المرأة.

حيث تقوم النظرية النسوية على مجموعة من التصورات والأفكار:

* ان تركيبة الرجل تختلف عن تركيبة المرأة ،وكأفراد أو في ظل جماعات.

* إنتقاد التفاسير الفيزيولوجية حول الأنوثة والذكورة.

* التفاسير المختلفة حول الدين،والقومية والتي تحدد التحاليل المختلفة ،قائمة على اللامساواة في ظل هيمنة الرجل على المرأة رغم مساهماتها المختلفة،ومن ثم تغييب دور المرأة في تحليل العلاقات الدولية نتيجة هيمنة الرجل على هذا المجال .[216]

لقد كانت إسهامات N ancy Hartsouk من خلال التركيز على أن هيمنة الذكر (الأبيض الغربي) على الفكر والمعرفة ،أدت إلى هيمنة النظرة الإختزالية في تحليل الظواهر في إطار عام والظواهر الدولية في إطار خاص .إن هوية العارف لا ترتبط بعملية البحث عن المعرفة إن إنتشار المقاربات النسوية في تحليل العلاقات الدولية ،هو نتاج للحركة النسوية الشاملة في

---

[216] –V.SPIKE PETERSON , **SHIFTING GROUND (S) : EPRATENOLOGICAL AND TERRITORIAL RENAPPING IN THE CONTEXT OF GLOBALIZATION** (S) , *IN ELONORE KOFMAN AND GILIANI YOUNGS .GLOBALIZATION THEORY AND PRACTICE ,PRINTER ACASSEL INPRINT WILLINGTON HOUSE , LONDON , FIRST PUBLISHED 1996* , .14

الأمم المتحدة 1975–1985 . من خلال تشجيع المبادرات النسوية في المؤتمرات الدولية .
حيث كانت هناك إسهامات لبعض المفكريين السياسين من امثال مادلين اولبرايت .[217]
إلا أن تطور الأفكار التي مهدت لظهور هذا الإتجاه لم تأت من العدم،من منطلق ان هناك مراحل تاريخية مختلفة ساهمت في بلورة الإطار المعرفي لهذا الإتجاه ،سواء من خلال الأفكار أو الممارسة،حيث يمكن تحديد ذلك في ظل تقسييم على أساس أجيال إرتبط بمراحل تاريخية مختلفة،تحدد بعقعلانية زمنية من حيث النشأة والزوال.
الجيل الأول للنسوية كفكر في العلاقات الدولية،بدأ في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي من خلال رفض القواعد التي حددت طبيعة العلاقات الدولية من خلال تقديم قراءة جديدة للعلاقات الدولية في ظل إسهامات Carole Petenam, Christine Di stefano .
الجيل الثاني منذ 1999 حيث ظهر في ظل العديد من المنشورات التي تكرس نظرة جديدة وجدية للعلاقات الدولية من زاوية مغايرة لما سبق،فوجود مجلة نسوية للسياسة الدولية ،تركز على أهمية الجنس في التحليل حيث كان الإهتمام بالعلاقة بين الإقتصاد السياسي الكلي ،والدولة ،والثقافة،والجنس،والعلاقات الجغرافية من أن الرجل ليس عقلاني لأنه يمارس العنف على المرأة،ومن ثم الدولة التي هي تعبير عن رغبات عقلانية للرجال ليست عقلانية ،لأن الدولة تمارس العنف على المرأة في ظل علاقة متعدية .[218]
يمكن إدراج النظرية النسوية كتصور تكميلي للنظرية التكوينية.إن إتجاه ضمن إطار النظرية التي تسعى إلى بناء العالم.حيث يعتبر المشروع النسوي تجاوزالفكرة ان المرأة تمثل الفوضى والجنون ،ومن ثم يجب ـــن تخضع لهيمنة الرجل.
قسمت ماري هاسكورت .MARY. E HAWKES WORTH،المشروع النسوي في العلاقات الدولية إلى:
– النسوية الإمبريقية:تقوم تحليلاتها على الإختلاف الفيزيولوجي بين الرجل والمرأة ،ومن ثم الإختلاف في التركيبة الفزيولوجية،يعني الإختلاف في طريقة فهم الواقع.

---

[217] - JACQUI TRUE "FEMINISM " PP 231-275 *IN SCOTT BURCHILL , RICHARD DIVETAK , andrew LINKLATER , MATHEW PATERSON , CHRISTIAN REUS –SMIT AND JACQUIN TRUE , THEORIES OF INTERNATIONAL RELATIONS , FIRST AND SECOND EDITION (REVISED , EXPANDED AND RYDATED) PUBLISHED BY PALGROVE , NEW YORK 2001 ,* P 234

[218] - - JACQUI TRUE "FEMINISM " . P , 253.

-النسوية في مرحلة ما بعد التحليل الإمبريقي ،من تجاوز مرحلة الإختلاف في التركيبة الفزيولوجية إلى الإختلاف في الأفكار من منطلق نقاشات قائمة على أساس نظري.

-هذا النسوية في مرحلة ما بعد الحداثة .([219])

إن النظرية النسوية في العلاقات الدولية هي نظرة جديدة للمفاهيم ،بإنتقاد مفهومي التنمية و الحرب، رغم أنها تحتوي على بعض الإختلافات في التصورات والتي يمكن تحديدها فيما يلي:

النظرية التكوينية	النظرية النسوية
*أهمية التحليل الإجتماعي في العلاقات الدولية. *الفواعل هي الفرد والدولة . *الإختلاف في تكوين الهويات يؤدي إلى الإختلاف في المصالح. *التركيز على البنية الداخلية. *التركيز على البنى في تحليل العلاقات الدولية	*أهمية التحليل الإجتماعي في العلاقات الدولية. *التركيزعلى التحليل الفزيولوجي في ظل الإختلاف بين الرجل والمرأة من حيث التكوين. *رفض تحاليل الرجل المختلفة للعلاقات الدولية ،فهو فاعل غير عقلاني لأنه يمارس العنف على المرأة . *الدولة التي هي تعبير عن رغبات الرجال غير عقلانية لأنها تقوم على تصورات فواعل (الرجال)غير عقلانية . *التركيز على التجريد في أي تحليل،بعدم ذكر أمراة أو رجل مشاركة المراة في العلاقات موجود مند القديم في ظل مشاركتها كزوج لصناع القرار او الدبلوماسيين (Cynthia Enloe) جاء التحليل النسوي كعملية تصحيحية أكثر من كونه مستقل بذاته من حيث طبيعة التكوين.

إذن لا يمكن إعتبار النظرية النسوية نظرية قائمة على مفهوم محدد.إنها اداة للفهم و للتحليل جاءت كعملية تصحيحية أكثر من كونها مستقلة بذاتها (كتصور تكميلي) من حيث طبيعة التكوين.

2-الحداثة : (modernism) إن الحداثة تصور نظري يحاول قدم قراءة جديدة في تحليل الظواهر الإجتماعية والإنسانية من منطلق أن حاجة إلى تغيير المنطلقات،و أدوات التحليل واهداف الدراسة فهو ثورة على التصورات الفكرية والمعرفية السابقة إتجاه تكميلي في

[219] ANNE SISSON RUNYAN AND V.SPIKE :THE RADICAL FUTURE OF REALISM ,FEMINIST SUBERVISIONS OF INTERNATIONAL RELATIONS THEORY PP 1693-1792 *IN ANDREW LINKLATER VOLUME 2 , INTERNATIONAL RELATIONS ,CRITIQUE CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCES*,VOLUME 4 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 1 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 , simultaneously in usa and Canada ,re printed in united states of America, 2001,REPRINTED IN united states of America2002 P ,1711

النظرية التكوينية.حيث تنطلق مختلف التصورات التي تصنف ضمن خانة الحداثة ،من زاوية فكرية قائمة على إعتبار الأفكار والنظريات السابقة قابلة للنقاش ،حيث نحتاج إلى تحديد الإطارالمفاهيمي (تأصيل المفهوم) ،هذا الإتجاه بإعتباره الإطار المحدد في تحاليل هذا الإتجاه.هناك مفاهيم مابعد الحداثة،وما بعد العصرنة ما بعد الفلسفة وما بعد التاريخ ([220]).

نحن نتبنى مفهوم ما بعد الحداثةرالذي هو حسب يورغن هبرماس جعل التقليد غير مقبول ولا شرعي([221]) فماذا يقصد بالحداثة.

إن مختلف التطورات الحاصلة في شتى العلوم منذ الثورة الصناعية إلى يومنا هذا تفهم في ظل اسلوب ومسار تطور مدته اكثر من أربعة مئة سنة ميزه تطور وصعود الرأسمالية كفكر.

تعتبر الحداثة تصورا ملازما لتطور التاريخ الرأسمالي،إنهاتقوم على الأفكار التي تعتبر الليبرالية نموذجا للعصرنة والتقدم. إنها عملية مستمرة ولم تنقطع عن التطور ،نشأت عندما تخلى الفكر عن الأرث الميتافيزيقي المرتبط بفكرة ان قانونا ينظم الطبيعة،و يحكم الأفراد والجماعات على حد سواء والذي عملت الحداث الرأسمالية على تغييره.

ففي ظل فشل نختلف المفاهيم التي إرتبطت بمفهوم القانون الطبيعي الذي عملت الرواقية على تدعيمه قديما،فإن البحث عن التماثل في السلوكات ،نتيجة التشابه في التركيبة الفزيولوجية للأفراد صعب الإدراك.فالندرة في الموارد ،والرغبة في تحقيق المصالح تؤديان لا محالة إلى تعارض المصالح وتضاربها.فثمة حاجة إلى تبني أسس للتنظيم كما هو الحال بالنسبة للفكر الليبرالي الذي يعتبر المنافسة أمر مشروع ،من منطلق كوننا متنافسين ،ولسنا شركاء بل حلفاءء.أما عن مختلف الأفكار التي حددت المرجعية الفكرية والمعرفية للحداثة كفكر ،فقد مرت بمراحل من حيث النشأة .

قسم دفيد هارفي تطور الحداثة إلى اربعة مراحل :

* طور التنوير: من القرن 16إلى القرن 17 حيث ظهر دور العقل ،والعلم،والرشادة والعقلانية،بالمقابل تراجع دور الكنيسة (تأثير افكار كل من نيوتن وجون لوك)

---

[220] JAMES DER DERIAN : “ POST THEORY IN ETERNAL RETURN OF ETHICS IN INETRNATIONAL RELATIONS»PP 54-75 in Michael Doyle and John ikenberry **new thinking in international relations** ,west wiew press ,published in 1997a member of the presus book’s in united states of america P 55

[221] RICHARD DEVETAK “THE PROJECT OF MODERNITY AND INETRNATIONAL RELATIONS THEORYPP 1731-1739*IN ANDREW LINLATER VOLUME 2 , INTERNATIONAL RELATIONS ,CRITIQUE CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCE*S,VOLUME 4 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 1 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 , simultaneously in usa and Canada ,re printed in united states of America, 2001,REPRINTED IN united states of America2002,P ,1738.

* الطور الجمالي:القائم على رفض افكرة من أن الإنسان والسلوكات قائمة على الرشادة ومن ثم يجب الشك و أخذ الامور بنسبية .(تأثير أفكار نيتشة و أنشتاين حول النسبية).
* الطور البطولي:ظهر بعد الحرب العالمية الاولى سعى إلى إيجاد افكار شبيهة بأفكار عصر التنوير.
* الطور العالمي في التحديث:إرتبط بأسلوب تطور الأفكار والممارسة في الولايات المتحدة الأمريكية والذي أثر على كل العالم([222])
تصنف أفكار الحداثة ضمن خانة التحليل النقدي ،فهي محاولة تقديم قراءة جديدة لمختلف الأفكار والمفاهيم المستعملة في البحث العلمي تحاول تكوين وبناء الواقع أكثر من تفسيره ولذلك تصنف ضمن خانة التحليل الذي يسعى إلى تكوين الواقع (النظرية التكوينية).
إن الحداثة في العلاقات الدولية تفهم في ظل الموجة التي إنطلقت في العلوم الإجتماعية والإنسانية ,من خلال رؤية جديدة للأفكار والنظريات القائمة.إن كانت الحداثة تصنف ضمن خانة التحليل النقدي ،فماذا يقصد بالنظرية النقدية في العلاقات الدولية؟

المطلب الثاني:النظرية النقدية (critical theory)

تصنف النظرية النقدية ضمن التفيرات التي تعتبر تقيمية اكثر من كونها تحليلية،وقد إتخذت عدة إتجاهات مثل ما بعدالحداثة،والبنائية ،من كونها تهتم بالنتائج أكثر من طريقة التحليل،ومن منطلق التركيز على نتائج الظواهرأكثر من التركيز على الطريقة التي تتخذها الظواهر في تشكيلها(الإهتمام بالنتائج مختلفة التفاعل للظواهر أكثر من الإهتمام بكيفية تكوين وبناءها).
حيث تجلت في إسهامات مدرسة فرانكفورت في فترة العشرينيات من القرن الماضي,من خلال أعمال يورغن هبرماس حول التحليل اللاوضعي للعلوم الإجتماعية,بإنتقاد الأفكار القائمة في السياسة العالمية حول طبيعة الحقيقة الموجودة وكيفية محاولة صياغتها في أنماط إيديولوجية ,والمقاربات المنهجية التقليدية الموجودة من خلال إعادة النظر في الوسائل المنهجية القائمة إعادة النظر في المنطلقات وفي الأهداف. حيث أن أعمال هذا الأخير الممتدة من الفترة 1968إلى1987 والمرتبطة بالمعرفة والمصالح الإنسانية ،حيث ان المعرفة ترتبط حسبه إرتباطا وثيق بالمصلحة مهما كان

[222] محمد عارف ، **إبستمولوجيا السياسة المقارنة** ،ص ، 291.

شكلها،وقد جيئ بها لخدمة مصلحة فرد أو أفراد او شيئ معين [223] فكان الهدف منها خدمة شخص، أو شيء معين فقد جيء بها إذا من منطلق بعيد عن الموضوعية العلمية،إذ تهيمن المنفعة ،والإيديولوجية ،والمعتقدات ،والتنشئة الإجتماعية والنفسية ،كمتغيرات تفسيرية اساسية على أي تحليل.

حيث ترتب المعرفة عند هبرماس في ثلاث نماذج :المعرفة التجريبية –التحليلية ،والمعرفة التاريخية –الهرمونطيقية (الهرمونطقية,حقل دراسة يهتم بالكيفية التي يؤول بها الإنسان الأشياء كما هي مبنية في المعاني واللغة يستعملها.)المعرفة العلمية – النقدية .

كما كانت إسهامات بعض المفكريين بتأثير كذلك أفكار كل من اندرو لنكليتر (Andrew Linklater) وروبرت كوكس (Robert Cox)،حيث تجلت أفكار هذا الأخير في طرح تصور بديل من خلال قراءة مغايرة في الترتيب السياسي العالمي القائم ,من خلال إعادة هذا الترتيب من منطلق معاكس ومناقض للطرح القائم [224]

إلا أنه رغم إسهامات هاته النظرية في العلوم الإجتماعية عامة والعلاقات الدولية خاصة إلا أنها تعاني من صعوبات,كونها تهتم بالنتائج أكثر من إهتمامها بطريقة التحليل،فالتركيز على الكيفية التي تؤول إليها يجعلنا نخضع إلى الظاهرة أكثر من كوننا نسعى إلى توجيهها توجيها منطقيا ،وعقلانيا حتى تمكننت من إدراك الواقع إدراكا جيدا.إن النظرية العلمية تفهم في ظل امكانية التحليل،والتركيب والبحث عن النتائج الواقعية و المنطقية في تحليل مختلف الظواهر المتفاعلة ،ولدلك كانت الحاجة إلى تصور جديد يتعدى الطرح القائم على التقييم وفقط،إلى تصوريقدم نظرة مغايرة لما طرح،فما المقصود بما لعد الحداثة في العلاقات الدولية.

1- مابعد الحداثة(post-modernism) :

إن التحليل الذي يحدد الإتجاه المصنف ضمن خانة مابعد الحداثة ،يقوم على تحليل العلاقة الشرطية بين عنصرا القوة والمعرفة.مضمون هذا الإتجاه من ان هناك حاجة إلى إعادة القراءة في فهم وتفسير الأطروحات الفكرية القائمة السابقة مثل تودسيس ومكيافلي من

---

[223]- ستيف سميت :"مقاربات جديدة للنظرية الدولية" ، ص ص 349-409 *في جون بيليس وستيف سميت* ***عولمة السياسة العالمية*** *,ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى* , ص 380.

[224] - RENATE KENT :THE ART OF THE POSSIBLE THE SCENARIO METHOD AND THE THIRD DEBATE IN INTERNATIONAL RELATIONS THEORYA MASTER THESIS IN IR ,UNIVERSITY OF AMSTERDAM ,NOV ,1998,P 08:

منطلق عدم تقديس أفكارهم ،بل صياغتها في مفهوم مغاير لما وضعت فيه.

من رواد هذا الإتجاه R.B.J.WALKER ،إنطلق من مختلف التصورات التي حددها الفيلسوف الالماني هيغل،حول مفهوم الرجل السيد الذي ساهم في ظهور مفهوم الدولة ذات السيادة ،لأن الحرية كتصور إرتبط بمفهوم السيادة.

حيث إنتقد الفكر الواقعي في بعض مسلماتها حول السيادة،والفوضى الدولية ،من خلال إعتبار العصرنة منحصرة في النموذج الغربي من خلال مفهوم LOGOCENTRISM [(225)] (التركيز على الذات كنموذج للتنمية ،والشعارات المختلفة للعصرنة الغربية).

ذهب جيم جورج (Gim Georges) إلى ان ما بعد الحداثة يقصد بها عدم التركيز على بعض الفواعل مثل الكاتب أو الدولة المستقلة أو الموضوع مثل العالم أو النص المستقل بل ينبغي التركيز على الممارسات التاريخية الثقافية واللغوية التي ضمنها يبنى الفاعل والموضوع (والنظرية والممارسة والأفعال والقيم)

ينبني هذا التحليل إذن على إعادة التفكير في وحدات التحليل من جهة ،و ينطلق من منطلق النظرية النقدية من جهة اخرى، من خلال عدم قبول الوثوق بأي وصف للحياة الإنسانية يدعي أنه يصل مباشرة إلى الحقيقة.[(226)]

حيث تعتبر إشكالية الحقيقة ،إشكالية رئيسية في أفكار ما بعد الحداثة من منطلق نسبية الأفكار والتصورات التي نبنيها على الواقع. لقد كان للفرنسي "ميشال فوكو" الأثر البارز في بلورة اسس هذه المقاربة النظرية .من خلال تحديد طبيعة العلاقة بين القوة والمعرفة وحيث لا توجد حقيقة بل أنظمة للحقيقة .فكيف يمكن لتاريخ أن تكون له حقيقة إذا كان للتاريخ حقيقة.[(227)].

فالحقيقة بالنسبة إليه ليست تصورا خارج الاطار المرتبط بالاوضاع الإجتماعية بل هي جزء منه. حيث كان هناك إتجاه رفض للرجوع إلى التاريخ ، وإتجاه يرفض الحداثة ومن ثم التركيز

---

225 –JIM GEORGE ,**DISCOUSES OF GLOBAL POLITICS :A CRITICAL (RE)INTRODUCTION TO INTERNATIONAL RELATIONS**,LYNNE RIENNER PUBLISHERS BOULDER COLORADO PRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA,1994;P, 201

226 – ستيف سميت : "مقاربات جديدة للنظرية الدولية" , ص 387

227 – نفس المرجع ,ص 388

على التاريخ ليس أساسي ،وإتجاه ثالث يقرر بوجوب التعامل مع الحداثة وتفادي سلبياتها.

أما ما بعد الحداثة في العلاقات الدولية،فكان لبرادالي كلين،ومايكل ديلون ومايكل شابير الإسهام الأبرز فيه ،حيث ان هدا الاخير من خلال تناول تقرير هنري كسينجر في 1984حول بناء هوية الولايات المتحدة الامريكية في علاقتها مع العالم من منطلق إخافة الاخر (جاء التقرير حول غواتيمالا)،وقد رد مايكل شابير بأن طبيعة التعامل ينبغي أن تكون بعيدة عن مبدأ إخافة الاخر.

اما دراسة دفيد كامبيل حول الأسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ،تتمحور حول كونها قائمة على سياسة تطبيق القوة ،وأن مختلف إتفاقاتها المستقبلية قابلة للنقاش ([228])،وأن مختلف النجاحات الأمنية الامريكية إرتبطت بحلف الناتوالذي إرتبط بالحرب الباردة ،حيث أن هدا الحلففقد دوره بعد نهاية هاته الأخيرة ،ومن ثم لابد من البحث عن تصورات ونمادج أمنية اخرى([229])

إن ما بعد الحداثة هي تصورات قائمة على إعادة القراءة والنظر في المرجعية الفكرية والمعرفية لعلم العلاقات الدولية ،من خلال تقديم طرق جديدة لفهمه ،بإبعاد القدسية التي أعطيت لبعض الكتابات من أمثال كتابات ثيوديدسيس، ومكيافلي ،و هوبز

تتقسم النظرية التكوينية إلى إتجاه الحداثة،الذي يجعل من الفاعل وكيفية بناءه جوهر التحليل،حيث تجعل من الفاعل الدولة هو الذي له الشرعية في ممارسة السلطة .أما تكوينة ما بعد الحداثة فهي تقدسية (تقدس الدولة بعيدا عن التصور الذي يحددها بالبنية النظامية)،بل تحدد ببنى من خلال التركيز على التركيبة الإجتماعية الداخلية والخارجية من منطلق التفاعل بين الدول.

2-

النظرية البنائية (Constructivism): لقد كانت الإنطلاقة الجديدة في تحليل العلاقات الدولية مع النظرية التكوينية بتعدد إتجاهاتها ،كمنظور علمي مقبول من الباحثين والدارسين للعلاقات الدولية .حيث تعتبر البنائية إتجاها أخرا داخل النظرية التكوينية .

لقد كان لبعض الباحثين من امثال نيكولا أونف (البنائية التقليدية)(Nicolas Onuf) في كتابه world of our making : rules and rule in social theoryin IRالصادر سنة

---

[228] JIM GEORGE ,**DISCOUSES OF GLOBAL POLITICS :A CRITICAL (RE)INTRODUCTION TO INTERNATIONAL RELATIONS ,** p,207.

[229] -ibid p, 208.

1989،وألكسندر واندت(بنائية ما بعد الحداثة) (Alexender Wendt) في كتابه الصادر سنة 1992: the social construction of lanrchy is what states make of it ، تصورات تقوم على مجموعة من الفرضيات في تحليلها :

* الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل.

*البنى الأساسية للنظام القائم على الدول , مبنية بشكل قائم على التحليل (ما بين ذاتي) .

*أن البنى الإجتماعية هي المحدد لهويات ومصالح الدول ،ومن ثم لا يمكن إعتبارها تتشكل أو توجد بشكل منعزل عن النظام .

*يمكن ان نصنف النظريات الدولية بناء على طبيعة السؤال الذي تجيب عنه لدراسة العلاقات الدولية

1- النظرية الوضعية(Descriptive) تجيب على السؤال Why the world is as it is –لماذا العالم هو على الحال الذي هو عليه؟

2-النظرية التفسيرية(Explanatory)تجيب على السؤال how the world is ?،كيف هو العالم؟

3- النظرية الأمرة (Prescriptiv) تجيب على السؤال how the world should be? كيف يجب ان يكون العالم؟

4- النظرية التنبؤية(Predicive)تجيب على السؤال ،تجيب عن السؤال how the world will be ? كيف يجب أن يكون العالم؟

ان المنظور الفكر ي الذي هيمن على النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة ،إرتبط بصفة أساسية بمايلي: - الدولة والإمتدادات الصادرة عنها(الدولة كفاعل أساسي وحيد وهنالك فواعل ثانوية أخرى كالشركات المتعددة الجنسيات و المنظمات الدولية).حيث أن الزاوية الفكرية التي كان ينظر إلى العلاقا ت الدولية من خلا لها ذات طبيعة تاريخية أي من خلال تقصي التاريخ والتركيز على بعض المفاهيم التي تعتبر أساسية في فهم التغيرات التي تبلور المجتمع الدولي والذي يعد نموذجه النظام الدولي من خلال القوة ،والمصلحة،والهيمنة والجانب الاقتصادي , مع التركيز على بعض الأهداف مثل الأمن القومي،والربط بين الأمن القومي والأمن الاقتصادي أي عدم التفرقة بينهما،و إنما معيار التصنيف التراتبي يجعل من الجانب الأمني في مرتبة أعلى من الجانب

الاقتصادي.

- إن الرغبة في تغير المنظور الفكري السائد ، قطيعة مع المناهج ،والفرضيات ،والقوانين،والنظريات التي حددت إطاره ومرجعتيه الفكرية والمعرفية،ومن ثم فالمنظور الجديد هو قطيعة مع السابق من خلال مجموعة جديدة من المفاهيم ،والتصورات ،والمسلمات ،والمناهج ،الفرضيات ،والقوانين والنظريات الجديدة.

- هناك من حاول دراسة العلاقا ت الدولية كما سبقت الإشارة إليه من خلال اعتبار الدولة هي مستوى التحليل الرئيسي في أية دراسة.وهناك من جعل الفرد هو المستوى الرئيسي في أي تحليل ،وهناك من اعتبر النظام (النظام الدولي) هو الأسا س، ومن ثم فإن هذا الاختلاف في تحديد مستوى التحليل في المنظور الفكري الذي كان مهيمنا في مرحلة الحرب الباردة ،يتطلب منا تغيره من خلال طرح مستوى جديد للتحليل يعتبر بالنسبة إلينا قطيعة مع المنظور السابق الذي يحدد بمجموعة من الظواهر الدولية الجديدة كالعولمة ،والإرهاب ،والبيئ ة ،والهجرة و أسلحة الدمار الشامل.

هذه المواضيع مهما اختلفت ،أوتشابهت،أوتباينت أو تناقضت ترتبط باتفاق ضمني بين جل دارسي العلاقات الدولية لكونها تحتاج إلى فهم ،وإيجاد الحلول للمشاكل التي ترتبط بها .فكيف سيتم ذلك ،هل يتم من خلال تغيير المناهج المستعملة في التحليل ؟أم من خلال دراسة موضوع من هذه المواضيع وإسقاطه على المواضيع الأخرى ؟أم من خلال تحديد العامل المحدد في هذه المواضيع كأن نفترض أن العامل المحدد هو الشمولية في الظواهر؟

كانت الإجابة عن هاته التساؤلات في ظل مجموعة من الإستنتاجات التي يمكن ان نحددها فيما يلي : *أن

وحداوية النموذج اصبحت طرحا تقليديا في دراسة السياسة الدولية،فنحن نحتاج إلى تعددية في نماذج الدراسة،حيث أن دراسة موضوع من مواضيع العلاقا ت الدولية لا تهدف إلى تعميم النتائج من خلال إسقاط نتائجه على بقية المواضيع الأخرى التي تحدد هيكل النظام الدولي الجديد و إنما فهم وتجزئة المواضيع من خلال السعي إلى إعطاءها الصبغة العلمية، التي مع الإعلان عن قيامه، دخلت الظواهر الدولية في تطور جديد،وأخذت بعض الأفكار،والمفاهيم والتصورات الجديدة تعيد الجدل في المفاهيم والمدلولات التي تحملها من خلال أن الظواهر الدولية الحالية أصبحت تأخذ اكثر من شكل وتؤدي اكثر من وظيفة ،و من ثم كانت هناك

إمكانية لحل المشاكل التي لم يستط ع المنظور السابق حلها سواء داخل الدول أو فيما بينها أو بين الفواعل الدولية الأخرى داخلها أو فيما بينها .

حسب ريمون أرون فإن تحليل السياسة الدولية يعاني من الصعوبات التالية:

*أن النظام الدولي تتفاعل فيه عدة متغيرات داخلية وخارجية تؤثر على بنيته ،وان هناك صعوبة للتمييز فيما بينها.

*الدولة هي الفاعل الأساسي الوحيد مع وجود فواعل دولية اساسية اخرى.

*لا يمكن التمييز بين المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة.

*لا يمكن تقييم الهويات .

*ليست هنالك ألية لوضع او زعزعة التوازن.

*صعوبة التنبؤ في ظل الإختلاف في تحديد الأهداف الأولية .(230)

إن الجدل القائم في ظل نقاشات فكرية حول العامل المحدد والعامل المؤثر في تحليل العلاقات الدولية ،جعلنا نصطدم بإشكالية أخرى حول طبيعة مستوى التحليل ،لأن تحديد المدخل الفكري للدراسة،يحدد لنا منهجيا طرق البحث واهداف الدراسة والعكس.ومن ثم فإن الغموض حول العامل المحدد والعامل المؤثر في تحليل العلاقات الدولية من باحث لأخر ,يجعلنا نصطدم بالنسبية ،وثمة حاجة إذا إلى مداخل فكرية جديدة تتعدى الطرح التقليدي الذي لم يستطيع بلورة إجماع حول مستويات التحليل في الدراسة. تصنف كل من النظرية النسوية أو النقدية أو ما بعد الحداثة او البنائية ضمن النظرية التكوينية ،حيث تهدف إلى بناء عالم من خلال تحليل عقلاني. تشترك هذه النظريات مع النظرية التكوينية الأولى والمتمثلة في الليبيرالية في البحث عن نماذج التصرفات العقلانية في مختلف الميادين .

إن النقاش الفكري في مرحلة ما بعد الحرب الباردة في العلاقات الدولية ,يمكن ان ينحصر في الإتجاهات المختلفة في النظرية التكوينية .لكن هل يمكن تصور تحليل للعلاقات الدولية دون

---

230 -KENNETH WALTZ:"_REALIST THOUGHT AND NEOREALIST THEORY " PP 1521-1535 *IN ANDREW LINkLATER VOLUME 1* , ***INTERNATIONAL RELATIONS , CRITIQUE CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCES*** , *ROUTE LEDGE ,TAYLOR AND FRANCIS GROUP , LONDON AND NEWYORK Nfirst published 2000 simultaneouizly published in usa and canada ?reprinted in usa 2001* P ,322 .

التحليل الواقعي(النظرية التفسيرية)؟

هل نحن نتجه إلى هيمنة النظرية التكوينية على النظرسية التفسيرية أم العكس؟

المبحث الثاني :النقاشات الفكرية بين منظورات العلاقات الدولية:

غدت مسألتا الصراع و العنف وعلاقتهما بالدول القطرية و بنية النظام الدولي السائد،إحدى أهم القضايا الرئيسية للمجتمع الدولي و دارسي العلاقات الدولية في المرحلة الانتقالية الراهنة .
فالماديون_يلحون على دور جدلية الصراع و الخروج إلى نظام تركيبي حامل هو الآخر لصراع جديد إلى أن تزول الطبقات، عكس المثاليين الذين يرون أن الفكر هو جوهر كل تحول .
لكن الصراع-العنف- لعب دورا أساسيا في كل مرحلة و تحول في المجتمع،لأن الأحداث التاريخية أكدت لنا أنه لا يوجد تحول جذري بطريقة سلمية، هذا الرأي الذي تبنته المدرسة البارسونزية (كما سبق التطرق إليه) و منظر وها يوصلنا إلى مفارقة تناقضية تتجلى في أن المرحلة الحالية تسعى إلى تحقيق التصور المرتبط بعولمة التعاون على عولمة الصراع .

المطلب الأول: إستمرار المنظور العقلاني

(النظرية التكوينية الموجة الأولى والموجة الثانية)

إن المنظور العقلاني في تحليل العلاقات الدولية بالتركيز على النظرية التكوينية ،قائم على تحليل الظواهر من منطلق وجود عدة فواعل دولية ،وان الدولة ليست هي الفاعل الاساسي الوحيد. إن العولمة قديمة قدم الإنسان على الأرض، في ظل بحث الأمم و الشعوب ع ن صياغة العالم في قرية صغيرة خالية من التناقضات، ظهرت جليا في الحضارات و الإمبراطوريات التي استخدمت القوة لنشر مبادئها و تحقيق مصالحها .
إن التطرق للمواضيع الدولية الراهنة والتي تحدد في هيكل للتفاعل الدولي يحدد من خلال الظواهر الدولية الجديدة أو المتجددة ,يتطلب منا تحديد الفواعل الدولية ،وأنماط التفاعلات الدولية وقضايا النظام الدولي الرئيسية. حيث أنه لفهم ماهية الظواهر الدولية والمتغيرات الدولية الراهنة يجب ضمنيا فهم ماهية البنية التي بلورت في ظلها هذه المتغيرات والمؤثرات التي ترتبط بها من خلال تحديد متغير تفسيري لفهم الظاهرة أو الظواهر المدروسة ,ثم تتبع نفس المتغير وتقييمه من خلال التنبؤ مع الشراكة وإدارة الأزمات. إن الإعلان عن قيام نظام دولي جديد ببداية الحرب على العراق عام ، 1991دخل العالم مرة

أخرى إلى مرحلة دولية جديدة من التحولات والتغيرات الجذرية في هيكلة الفواعل التي تحدده
.حيث عرفت)، ببنية النظام الدولي السائد والذي تبلورت أفكاره الأساسية بعد انتهاء الحرب
العالمية الثانية وبروز نوع من الازدواجية في المنظور لماهية وشكل الفكر الأيديولوج ي السائد
في ظل الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي،أنتهي بانتصار المعسكر الليبرالي على
المعسكر الاشتراكي،حيث حمل إختلاف الرؤى والأفكار تغيرات جذرية في طبيعة الظواهر
الدولية التي ظهرت ،وطبيعة المتغيرات التي تحددها , وطبيعة أهدافها, ميزتها الثورة العلمية و
التكنولوجية الهائلة التي أصبحت الظواهر الاجتماعية بصفة عامة و الدولية بصفة خاصة تحدد
فيها من خلال السرعة في انتقال المعلومات و المشاكل عبر الوحدات السياسية التي تهيكل
ماهية مواضيع العلاقات الدولية,و التغيرات الحاصلة في المسلمات الجوهرية القائمة في
العلاقات الدولية والتغير في المدلولات التي أصبحت تحملها ،حيث ان بنية المجتمع الدولي
والذي يحدد ضمنيا من خلال الوحدات السياسية (الدول بمصيره مستقبلا، القطرية فبدلا من
غعتبار مثلا أن زوال دولة لا يؤثر على دولة أخرى أصبح العكس،وظهور لأحلاف من نوع
آخر,ونظام دولي جديد من نوع أخر على النقيض من الذي سبقه الذي لم يستطع أن يصمد في
وجه التغيرات التي حصلت على بنيته وأصبحت الأطر التنظيمية التي يقوم عليها عاجزة في
تحديد ماهية الظواهر الاجتماعية بصفة عامة،ولم يستطيع إيجاد حلول للمشاكل الجديدة
المطروحة ,ولم يستطيع أن يحدد ماهية الظواهر الدولية الجديدة من خلال وضع تصورات
مستقبلية لها. حيث ان انتهاء النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة والذي كان وليد الترتيبات
الأمنية للحرب العالمية الثانية،والإعلان عن قيام نظام دولي جديد ،كل ذلك يتطلب منا الدراسة
الإبستيمولوجية(في ظل التركيز على التأصيل المفاهيمي) والتي يتميز محيط تفاعلها الفكري
أنه ذو طبيعة نقدية في العلم الهدف منها تحديد المبادئ التي تقوم عليها الدراسة،والفرضيات
التي ننطلق منها والهدف المرجو منها .

1- ظاهرة العولمة:

ان تعريف العولمة لم يعد من احتكاررجال الاقتصاد،والفلاسفة،والإعلاميين، وعلماء
السياسة،أوالمهتمين بالشؤون العالمية,بل تعدى الأمر ليشمل المهتمين بالعلوم الاجتماعية بصفة
عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة فما سر في الاهتمام الكبير بماهية هذا الموضوع ؟

هناك نوع من الإتفاق بين الباحثين

حول ان ظاهرة العولمة مرت بمراحل تاريخية،حيث أتخذت شكلين رئيسيين : قديم يتمثل في الاستعمار المباشر منذ الثورة الصناعية للقرن
السابع عشر الإمبراطورية البريطانية و التي من آثارها دول الكومنولث كإرث حضاري
و مظهر حديث تمخض عن انتهاء الحرب الباردة و الرغبة في تحرير التجارة و التنافس الدولي في ظل الاعتماد المتبادل .إلا ان هنلك من يعتقد أنها قديمة بقدم إستقرار الأنسان داخل الجماعة،وبحثه المستمر عن النماذج المختلفة للتطور وطرق العيش.وسواء أكانت الظاهرة قديمة ام حديثة،مقبولة أم مرفوضة فلا بد التساؤل عن المقصود بالعولمة؟ ه ل تعمل على تقليص الهويات القومية و الدينية للشعوب و اختزالها في ثقافة عالمية واحدة ؟ هي عولمة التعاون أم الصراع ؟
في الفاتح جويلية 2001 بدأ ت الوحدات السياسية المشكلة لبنية المجتمع الدولي تفهم في ظل نقلة نوعية من تاريخ التعامل فيما بينها ,العمل بقوانين المحكمة الجنائية الدولية لأول مرة في تاريخ العلاقات الدولية ,حيث كانت البداية الأولى في وضع أطرها الأساسية وقواعدها القانونية في 17 جويلية 1998،وقد وقعت عليها لحد الآن حوالي 193 دولة و صادقت عليها 71 دولة .تعتبر هذه المحكمة أول محكمة في تاريخ البشرية مكلفة بصيغة شرعية (من خلال االدول التي أوجدتها) من التحقيق ومحاكمة الأشخاص المتهمين بانتهاك القانون الدولي الإنساني ،وحقوق الإنسان،وجرائم الإبادة وجرائم الحرب والجرائم الإنسانية .حيث طبيعة الاختصاص الذي يحدد مجال عملها،أنها تختص في حل النزاعات بين الدول ,كما يدخل في اختصاصها محاكمة الأشخاص مهما كانت طبيعة وظائفهم .حيث تختلف عن المحاكم الجنائية الدولية التي أنشئت بقرار من مجلس الأمن الدولي الخاص بيوغوسلافيا ورواندا. تمت عن اختصاصاتها فهي ليست محددة زمانا ومكانا كما أنها لا تطبق بأثر رجعي على الجرائم التي ارتكبت قبل جويلية 2001 (يشرف عليها 18 قاضيا يعينون لمدة زمنية قدرها تسعة سنوات مقرها لاهاي).
إذن لأول مرة في تاريخ البشرية تخلت الدولة القطرية عن وظيفة اساسية هي محاكمة رعاياها وهذا تحول جذري في أهم المسلمات في العلاقات الدولية . نحتاج
في دراستنا لظاهرة العولمة إلى بناء عضوي في البحث قائم على ثلاثة مستويات.المستوى الاول مرتبط بالجانب اللغوي والإصطلاحي (الإطار المفاهيمي)،اما المستوى الثاني مرتبط بتحديد الإطار التاريخي لتطور الظاهرة (الإطار التنظيمي).أما الإطار الثالث مرتبط بالبحث

عن الغاية التي نسعى من خلالها لفهمنا للظاهرة (الإطار الغائي). العولمة لغة :مشتقة من كلمة عالم وجمعها عوالم والعالمون أصناف الخلق والعالمين تشمل
الكون أي عالمنا والعوالم الأخرى (231).

أما باللغات الأجنبية ,فمصطلحات Mondialisation .universel .planetaire

globalization;هناك غياب إجماع حول تعريف موحد لغة لظاهرة العولمة ,نتيجة الإختلاف في تحديد الفكر ،والموضوع والمنهج الذي يحدد المنطلقات الفكرية وأهداف البحث(قد تكون مرتبطة بالمنفعة والايديولوجية).

العولمة اصطلاحا :يرجع مصطلح العولمة من حيث الاستعمال، من خلال التطور التاريخي ،إلى مفهوم القرية الكونية الذي بلوره الكندي مارشال ماك لوهان (1911–1980).من جامعة هاربر بتورنتو ,والذي أستدل المفهوم من مجموع الأعمال التي أصدرها بالاعتماد في تحاليله على العامل المحدد في التحليل والمتمثل في الثورة التكنولوجية في ظل التقدم الكهربائي والإلكتروني ,حيث جاءت هده الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

The guttenberg galaxy ,the making of typographic man (1962).
Understanding media (1964).
The medium is the message (1967).

و كتاب "السلام والحرب في القرية الكونية" . 1970

هي نشاطات للاعتماد المتبادل ذات طبيعة واسعة في العالم,لا ترتبط بالبعد الجغرافي الذي ليس جديدا. إن اعتبار العامل المحدد في تحديد ماهية العولمة هو ذو طبيعة اقتصادية من خلال جعل المتغيرات الدولية الراهنة مرتبطة بمنطق التجارة الواسعة الإنتشار والتبادل الحر التي تحدد ملامحه الدول المتقدمة صناعيا خاصة.

يعرف صادق جلال العظم العولمة بقوله:''هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء ,في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ ''**(232)** إن

تعريف العولمة من زاوية فكرية ضيقة،اختزالية إي اعتبارها كحقبة من الحقب التاريخية في تطور الاقتصاد الليبرالي،هو إقصاء ضمني للمفاهيم الأخرى التي تعتبر العولم ة ظاهرة كونية أو اجتماعية أو ثقافية.هي أكثر من كونهاظاهرة مرتبطة بمرحلة من مراحل تطور الفكر

---

[231]– سعيدحقي توفيق ، **مبادئ العلاقات الدولية** ،*دار وائل للطباعة والنشر ,عمان ,الأردن , الطبعة الأولى , 2000* , ص، 12.

[232]– محمد عابد الجابري ، **قضايا الفكر المعاصر** ،*مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,لبنان ، الطبعة الأولى، 1997* , ص ص 136–137

الليبرالي،بل إنها تتقاطع فيهاعدة ظواهر إقتصادية،وإجتماعية،وسياسية،و تتخذ أشكال عدة بتعدد الظواهر المختلفة التي تحددها.

أما عبد الكريم بكار فيعرف العولمة بأنها :''ظاهرة من الظواهر الكبرى ذات الأبعاد والتجليات المتعددة ،و الظواهر الكبرى توصف أكثر من أن تعرف '' (233).

أن الجزم بأن العولمة من الظواهر الكبرى في ماهية التركيبة الجديدة للبيئة الدولية في المرحلة الدولية الراهنة هو طرح فكري صحيح .لكن إذا ما أرادن ا أن نحدد العامل المحدد فيها حسب هذا التعريف،فإننا نلاحظ انه يغيب عنه ذلك وهذه عيب منهجي.

أما العولمة التي تعني الكونية,فإن قاموس أكسفورد أشار إليها لأول مرة عام 1991 وحتى وأن كان هذا المفهوم قائما من قبل فإنه لم يثر أي اهتمام ،شأنه شأن الكلمات التي تشير لواقع وحقائق مهمة (234)

إن ماهية موضوع العولمة في ظل الاختلاف الكبير بين الباحثين والمفكرين في تحديد المجال المعرفي الذي يتفاعل ،يجعلنا نتساءل عن ماهية هذا الموضوع في ظل الاختلاف السائد حول تحديد الزاوية الفكرية التي نحلل من خلالها إذا اعتمدنا هذه التعريف كمنطلق.

يعرف جورج نجار العولمة بأنها:"ظاهرة لا يزيد عمرها عن جيل ،وقد تشكلت كنتاج لتحالف الشركات المتعددة الجنسيات وتمحورت حول المحور الصناعي- العسكري لحمايتها." (235).

حيث اختبارها على ارض الواقع ,كل ما يمكن قوله أنها تعبر عن ديناميكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية إنتشارالمعلومات العلمية والتقنية "(236). أما حسن معلوم

فعرفها بأنها :"ظاهرة ما زالت غير واضحة المعالم ،لا من حيث تحديد المفهوم ولا من إن الإنتشار الكبير للمعلومات ووسائل الاتصال جعلت العالم كما تمت

الإشارة إليه كقرية كونية صغيرة تتفاعل في ظل مجال وكأنه مغلق،ويتبلو ر في ظل زاوية فكرية واحدة لا يمكن فهمها إلا من خلال وضع خط وهمي في قراءة الأفكار المختلفة التي

---

[233] – عبدالكريم بكار ، **العولمة طبيعتها ،وسائلها ، تحدياتها ،.التعامل معها** *,دار الإعلام للنشر والتوزيع ,عمان ألأردن الطبعة الاولى 2000*، ص 11.

[234]– حسن حنفي وصادق جلال العظم ، **ما العولمة** ؟ *دار الفكر المعاصر ,بيروت ,لبنان ودار الفكر ,دمشق ,سوريا ,الطبعة الثانية 2000* , ص 136.

[235]– جورج نجار : "العولمة " ،*مجلة عالم الفكر ، العدد 28 أكتوبر /ديسمبر 1999* ص ص 50-51.

[236]– حسن معلوم :" التسوية في زمن العولمة ,التداعيات المستقبلية لخيار العرب الإستراتيجي _" ص ص 111-147 في عبدالباسط عبدالمعطي وأخرون ,**العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي** ,الجمعية العربية لعلم الإجتماع ,مكتبة مدبولي القاهرة , مصر و 1999 , ص 112.

تحدد في ظل اختزال العولمة في ظاهرة الانتشا ر السريع للأفكار والمعلومات ومن ثم هذا كما سبق الإشارة إليه اختزال للعوامل الأخرى .

أما حميد حمد السعدون فعرفها بأنها :"بأنها إرادة الهيمنة وبالتالي فهي قمع ونفي لخصوصيات الأخريين ,وهي احتواء للعالم "(237) .

أما إسماعيل صبري عبد الله عرفها ":التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والسياسة و الاجتماع والسلوك والثقافة ،دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ،أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ,ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية (238)

استنتجنا مما سبق أن هنالك اختلاف كبير بين الباحثين والمفكرين حول مفهوم العولمة في ظل الاختلاف حول المقاربة النظرية للتحليل هذا من جهة ، و من جهة أخرى الإختلاف في تحديد المتغير التفسيري الذي يمكن من خلاله تتبعها مستقبلا .

من خلال مختلف التفاسير حول نفس الموضوع نلحظ أن هنالك مستويين للتحليل من خلال :

* أن هنالك من يعارض وجود العولمة ،ومن ثم فهناك اختلاف كبير في تحديد المتغير التفسيري الذي يحددها ويمكن من خلاله تتبعها مستقبلا .

* أن هنالك من يساند وجود العولمة ،ومن ثم نحتاج إلى متغير تفسيري لفهمها وتتبعها مستقبلا,إلا أن هنالك اختلافا في تحديد طبيعة المتغير ذاته ومن ثم فهناك من يختزل العولمة في ظاهرة واحدة محددة ويعتبر الظواهر الأخرى مؤثرة ،وهنالك من يتحاشى تحديد هذا المتغير التفسيري .

إن طبيعة التحولات السياسية للفواعل الدولية في المرحلة الدولية الراهنة في علاقة شرطية بالتحولات الإقتصادية،من خلال مزاوجة البحث بين عن تبني حقوق الإنسان والديمقراطية الغربية من جهة ،ومن جهة أخرى تبني التصورات المختلفة للإقتصاد الحر (239)

تعاني ظاهرة العولمة من غياب الإجماع حول مفهوم واحد ،ووجود إجماع من وجود الظاهرة التطور،لكن كيف تطورت الظاهرة ؟

237– حميد حمد السعدون ، **العولمة وقضايانا** ، دار وائل لطباعة والنشر , عمان ,الأردن , الطبعة الأولى , 1999 , ص 42

238– إسماعيل صبري عبدالله :" الكوكبة :الرأسمالية في مرحلة مابعد الإمبريالية " ص ص 45—69، مجلة الطريق العدد 4 بيروت , لبنان , جويلية 1997 ،ص 60.

239–عبدالكريم كيبش :"نحو نظام عالمي جديد" ص ص 215–224 في مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر،عدد 17 ،جوان 2002، ص ، 222.

التطور التاريخي للعولمة:إن العولمة نوع من التشابكات القائمة على تقاطع مجموعة ظواهر في ظاهرة واحدة،حيث أنه من الصعب بمكان تحديد أسلوب التطور التاريخي لظهور العولمة ،للاختلاف الواضح في تحديد وتوحيد موضوعها .

هذا التباين والتناقض أحيانا يجعلنا نتساءل في ظل هذه الاختلافات كيف يمكن تحديد بداية هذه الظاهرة ؟

هناك من يرجع العولمة إلى مراحل تاريخية بعيدة ،حيث أن مقولة الكسندر المقدوني التي أطلقها في أبيس OPIS عام 232 قبل الميلاد القائلة بوحدة القلوب وبكمنولث مشترك بين الفرس والمقدونين على قاعدة الأخوة الإنسانية [240] تعتبر كأساس لهده الانطلاقة .إلا آن العولمة كمفهوم معقد ومركب يغيب عنها التوحيد والتحديد،فإذا اعتبرنا انها وليدة الفتوحات التي قام بها الكسندر المقدوني ،لم تحدد لنا المعالم الواضحة لماهيتها .

أما سمير أمين فذهب إلى آن ماهية العولمة لا يمكن فهمها إلا في ظل نوع من الفكر الاجتماعي الذي أساسه تحليل اقتصادي .حيث ذهب إلى أن هناك تصورين رئيسين في النظرية الاقتصادية التي مفادها أن هناك منظورا ومنظورا مناقضا .

التصور الأول يفسر الوقائع بعيدا عن التأثيرات غير الاقتصادية الأخرى (نوع من النظرية الاتفاقية).أما التصور الثاني فتأثير أنظمة الحكم على التصورات الاقتصادية معاكس ومناقض للتصور الأول في ظل تسخير النظرية الاقتصادية لخدمة الحكم بعيدا عن الخطاب الأكاديمي بإعتبار أنه من يملك يحكم. [241]

حيث يقارن ظهور العولمة بماهية موضوع آخر يتمثل في ماهية موضوع الحداثة .هذه الأخيرة نشأت عندما تخلى الفكر الفلسفي عن الإرث الميتافيزيقي القائل ,آن هناك قانونا كونيا ينظم الطبيعة،و يحكم الأفراد والجماعات على حد سواء ،وقد عملت الحداثة الرأسمالية على تغييره.

حيث يقسم ماهية العولمة بمراحل ظهور مفهوم الحداثة إلى مرحلتين أساسيتين :

- المرحلة الأولى بدأت مع ظهور الحداثة الرأسمالية .

---

[240] – جورج حجار ، **العولمة والثورة** ،نيسان للنشر والتوزيع ,بيرون،لبنان ، *الطبعة الأولى 2000* ، ص 26.

[241] – سمير أمين: "مناخ العصر " ص ص 17–70، *في في عبدالباسط عبدالمعطي وأخرون* ، ***العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي*** ، *,الجمعية العربية لعلم الإجتماع ،مكتبة مدبولي القاهرة , مصر و 1999* ، ص 21.

– المرحلة الثانية 1917 /1990 اتسمت هده المرحلة بوجود نظام حكم قائم طرح نفسه بديلا للرأسمالية .(242)

ومن ثم تعتبر الحداثة كمفهوم شيئا مستمرا لا ينقطع ،أي أنه ليس هناك مفهوم أو مدلول لما بعد الحداثة ،لأن التحولات التي عرفتها الإنسانية يمكن أن تفهم في المنظور الذي كان سائدا والمتمثل في الفكر الميتافيزيقي،هذا الفكر الدي اصطدم بمنظور مناقض له يتمثل في الفكر والمحدد بالحداثة التي تبلورت معالمها مع الرأسمالية .

إن العولمة تاريخيا قديمة ،حيث قسم فريد يري ك هيغل التاريخ إلى مرحلتين أساسيتي ن :مرحلة ما قبل التاريخ (مرحلة لا تاريخية)،مرحلة التاريخ أي الاستخدام لمعيار كاف كأداة في إنجاز هدا التقسيم التاريخي .حيث قسم الحضارات إلى ثلاث :

– الحضارة اليونانية (الغربية) .

– الحضارة اليهودية المسيحية (وتأتي الحضارة الإسلامية هنا كهامش).

– الحضارة الجرمانية(الحضارة الغربية المعاصرة) ينتهي التاريخ بها فهي حضارة أبدية (243). اختلف دارسو موضوع الحضارة في كيفية تقسيمها أي حول العامل المحدد فيها .فهنالك من يقسمها على أساس ديني وهنالك من يقسمها على أساس وظيفي وهنالك من يقسمها على أساس ثقافي. أسباب

ظهور العولمة :إن العولمة نوع من التشابكات ،قائمة على زيادة حجم المبادلات عبر الحدود في الخدمات والبضائع وتدفق رأسمال و كذلك الإنتشار السريع للتكنولوجيا. إن تحديد هذا التطور التاريخي للعولمة هو من الناحية الضمنية ،تحديد لماهية تطور الفكر الليبرالي من منطلق أن المرحلة الدولية الراهنة هي مرحلة من مراحل إنتصار الفكر الليبرالي سياسي،وإقتصاديا كنموذج وحيد للعصرنة والتقدم.ومن ثم لكي نفهم الموضوع الأول يجب تحديد الموضوع الثاني أي لا بد أن نقوم بالمقارنة بين ماهية العولمة وماهية الفكر الليبرالي إن العولمة كمفهوم اختلف حول ماهيته من حيث أن هناك من يعتبرها ظاهرة ،وهنالك من يعتبرها مرحلة دولية انتقالية وهناك من يعتبرها واقعا دوليا،هذا الاختلاف حول ماهية موضوعها والذي يكرس التشابه و أحيانا التناقض ,يجعلنا نستنتج أن العولمة مفهوم معقد

---

[242] – سمير أمين: "مناخ العصر "، ص 29.

[243]– زكريا بشير إمام ، **في مواجهة العولمة** ، *الناشر مكتبة روائع مجدلاوي ، مصر ، الطبعة الاولى ، 2000* , ص 62.

مركب يغيب عنه التوحيد والتحديد،وتتفاعل فيه عدة ظواهر، وعدة فواعل ,وتحدده عدة متغيرات ذات طبيعة كبرى ميزتها أنها عابرة للحدود القطرية.

يحدد مارشال ماك لوهان ملامح العولمة بقوله :"أن الثقافة الإلكترونية تجعلنا أمام حالة تتعامل فيها المجتمعات بواسطة سلوك ليس هو الخطاب الذي تعودنا أن نسمعه "[244].

إن معيار التصنيف العولمة من خلال هذا التصور يحدد في شكل أساسي بالعالم الإتصالي المحدد بالجانب المعلوماتي الذي تتبلور فيه،حيث أن النقلة النوعية في التطور التكنولوجي الذي تعرفه البشرية في هذه المرحلة الدولية الراهنة أثرت بالسلب أو الإيجاب على مجموعة من المفاهيم مثل حرية الأفكار،وحرية التحرك،وظواهر جديدة أو متجددة في هيكلة بينة المجتمع الدولي مثل التركيز على ماهية موضوع حقوق الإنسان ،والديمقراطية ،أي نوع من المعايير القيمية تجعل منا نربط ماهية العولمة بالظواهر التي تحددها ,أي لا نستطيع فهم موضوعها إلا من خلال المواضيع التي تحدد مجالها الفكري والمعرفي (المرجعية الفكرية والمعرفية السائدة أي المنظور المهيمن).

لقد اختلفت التفاسير حول ماهية موضوع العولمة باختلاف المفاهيم التي تبلور مرجعيتها الفكرية والمعرفية، حيث موضوعها التراكم الهائل للمعلومات و السهولة النسبية للوصول إليها،أو طبيعة المفاهيم التي تصوغ نمط التفاعلات الاقتصادية والتي تعتبر ذات طبيعة شمولية ميزتها أن التبادلات التجارية بين وحدات المجتمع الدولي من دول والإمتدادات الصادرة عنها تخضع لنمط من التفكير العالمي، يتعدى الحدود القطرية للدول.إلا أن هذا لم يمنع من وجود من يعتبر أن هنالك تصورين أساسين يحددا ماهية موضوع العولمة .

هناك من يعتبر ان غياب إجماع حول مفهوم العولم ة للغة أو الجانب إصطلاحا ،له أثر على ماهية فهمنا لها. هناك من يحدد العولمة بأنها يمكن أن تجد لنا مراكز سلطة بديلة (الشركات المتعددة الجنسيات) والتي يمكنها أن تنافس الدول القطرية في بلورة الاقتصاد العالمي .وأن هناك من يبقي على الدولة الفاعل الأساسي الوحيد في قضايا الأمن القومي.من ملامح العولمة أنها تحدد من خلال مستويين من التحليل متناقضين أكثر من كونهما متشابهين، حيث نلحظ نوعا من المفارقة التناقضية والتي مفادها أن العولمة تسعى إلى بلورة نوع من الشمولية من

---

[244] – عبدالعزيز جراد ، **العلاقات الدولية** ، ص 16

خلال التأكيد على مجموعة من الفواعل الدولية، والتي تجعل منها أساسية وأخرى ثانوية .أساس تفاعلها إقليمي من خلال التفاعل بين نمطين متناقضين من المتغيرات ،الأول يؤدي إلى هشاشة بنية المجتمع الدولي، والثاني تطلب من منظمة الأمم المتحدة أن تقوم بدورها ,وان يكون هنالك نظام للأمن الجماعي وان تبلور هياكل للتعاون خاصة من خلال التكتلات الاقتصادية .
إن من يقود العولمة في المرحلة الدولية الراهنة الإمتدادا ت الصادرة عن الدول والمتمثلة في الشركات المتعددة الجنسيات،والتكتلات الاقتصادية والمنظمات الدولية (الحكومية وغير الحكومية) والتي لا تهيمن عليها كل الوحدات السياسية'(الدول القطرية)(المنظور العقلاني/ اليبيرالية) التي تشكل بنية المجتمع الدولي، وإنما قلة من الدول أن لم نقل الدول السبع الأكثر تصنيعا في العالم. حيث تشكل الشركات المتعددة الجنسيات والتي يبلغ تعدادها حوالي 40 الف شركة ,لها 200 ألف فرع،رصيد استماراتها حوالي 2,7 تريليون عام 1995 ،بينما كان في عام 1978 حوالي 370 بليون دولار أي أن رصيد استماراتها تضاعف حوالي سبعة مرات في 18 سنة. تتقاسم خمسة بلدان هي الولايات المتحدة الأمريكية ،واليابان وألمانيا ،وبريطانيا وفرنسا فيما بينها 172 شركة من مجموع 200 .هذه الشركات مستولية على 3/1 من الناتج العالمي من السلع والخدمات و 75 بالمائة من الطاقة العالمية الخاصة بالبحث والتطوير وتستخدم حوال 75 مليون عاملا. فالسوق الأوروبية المشتركة الذي بدأت بستة دول والتي تحولت فيما بعد إلي خمسة عشرة دولة سنة 1995 إلى 27 دولة حاليا،بالإضافة إلى اتفاقية التبادل الحر لشمال أمريكا في سابع أكتوبر 1992 واليابان .هدا المحور والدي يشكل نمط التفاعل الرأسمالي العالمي والذي يبلور كذلك ويحصر معظم الدول الأكثر تصنيعا في العالم (مجموعة الدول السبع الأكثر تصنيعا في العالم).المحور الامريكو أوروبي بالإضافة إلى اليابان يشكل حوالي 55 بالمائة من مجمل النشاط الاقتصادي العالمي ,،و 52 بالمائة من مجموع الصادرات العالمية . إن الإعلان عن نظام دولي جديد لم يعمل على التقليص من الوحدات السياسية في المجتمع الدولي بل زاد منها. لكن رغم الهدف الهدف من العولمة هو إحداث نوع من الإنتشار للمعلومات ،والتكنولوجيا ،والتجارة ...أي نوع من الفكر القائم على الشمولية، إلا أننا نلحظ بالمقابل أن الدول الفاعلة في هيكلة بينة المجتمع الدولي في المرحلة الدولية الراهنة تعمل على الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل ،و الهجرة غير الشرعية ،والمخدرات ،والجريمة المنظمة ،و الإرهاب ،أي محاولة التركيز على الإقليمية في تحليل

الظواهر المتافاعلة دوليا .(المنظور العقلاني/ الواقعية).

إن رغم قدم ظاهرة العولمة تبقى محل مجادلات فكرية مختلفة، حيث أن هناك من يعارض وجود الظاهرة وهناك من يساند وجودها. المعارضون للعولمة يرجعون ذلك إلى ترك المصطلح مبهم وغامض باعتبار أن المرحلة الراهنة لم تحدد معالمها الرئيسية بعد، لأن مرحلة ما بعد الحرب الباردة اصطدمت بمفاهيم ،و تصورات لا تعبر عن مصالح الدول المشكلة للتحالف الغربي، من أمثلة ذلك رفض كل من فرنسا و اليونان التوقيع على اتفاقية الغات في جزئها المتعلق بالسلع و المواد الثقافية.

هناك كذلك رغبة في عدم جعل بنية النظام الدولي الحالي خاضعة لهيمنة واحدة، و هذا ما سعى إليه كل من الرئيس الروسي بوريس يلتسين و الرئيس الصيني جيانك زيمين في لقائهما في 24 أفريل 1997 برفضهما للعولمة كبديل للانتماءات الأخرى، باعتبارها لا تقوم على هوية معينة حسب رأييهما بل على العلم و التكنولوجيا،و هذا ما جعل البعض من الباحثين يرون أنها تؤدي إلى :

1 – تطويق الإنتاج القومي الإقتصادي بمنافسة غير متكافئة مما يؤدي إلى المزيد من توسيع البطالة .

2– تقليص تدخل الدولة الوطنية في توجيه اقتصادها، و في تحقيق التوازنات الضرورية لحماية المصالح القومية.

3– تطويق الإبداع الفني و الأدبي لدى الشعوب ذات الهويات الثقافية .

4– تهميش الثقافة واللغة القومية نتيجة تأثير ثقافة و لغة المهيمن راجع لما يملكه من وسائ ل.

أما المساندون لها فيرون أنها تزيد من الاعتماد المتبادل بين الوحدات ، في ظل شبكة من الاتصالات الناتجة عن الثورة المعلوماتية و التكنولوجية ، و تحول العالم إلى سوق للتجارة الحرة تتفاعل فيها الدول الوطنية في إطار كلي و ليس جزئي ا.هذه الملامح التي برزت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة و محاولة إيجاد نظام اقتصادي يتماشى و مرحلة العولمة . فخلال العقدين الماضيين تضاعفت الصادرات العالمية من السلع تقريبا مرتين كنسبة من الناتج العالمي من 10 إلى 20 % و مع تزايد التعامل في الخدمات على النطاق الدولي ، فإن حصتها في التجارة الدولية ارتفعت من 15 إلى 20 % و بين كل بيع معاملات في تجارة الأسهم في عالم اليوم هناك معاملة تضم شريكا أجنبيا كطرف مقابل. بالإضافة إلى دور الشركات المتعددة

الجنسيات، و إزالة الحواجز ساعد الدول النامية على زيادة حصتها من التجارة (الصادرات و الواردات) من 43 % في منتصف الثمانينات إلى إمكانية تجاوز 50 % في العقد القادم . أما صادرات البلدان الصناعية فيمكن أن تتحول من $\frac{1}{5}$ في أواخر الثمانينات إلى $\frac{1}{3}$ في العقد القادم مع الدول النامية. بالإضافة إلى أن تدويل الخدمات في ظل ثورة تكنولوجية هائلة . كل هذا كرس الهيمنة الأمريكية من خلال المؤسسات الإقتصادية الدولية لما بعد معاهدة "بريتون وودز" في ظل هيمنة الدولار الأمريكي . لكن ما يعاب على هذا الطرح المرتبط بالعولمة في إطار اعتماد متبادل متكافئ أنه يبقى طرحا افتراضيا لأن اكبر تدفق للتجارة يحدث بين الدول الصناعية (الدول الصناعية الكبرى السبع إستحوذت على 43 % من كل تجارة العالم لعام 1981) بالإضافة إلى استمرار إجمالي ديون العالم المتخلف في الصعود المستمر حيث كان هذا الإجمالي في الفترة ما بين 1955 – 1990 بعدة ملايير من الدولارات : في 1955 بلغت 10 ملايير دولار بينما في 1990 بلغت 1400 مليار دولار .بالإضافة إلى تزايد أعباء خدمة الديون الخارجية بملايير الدولارات خلال الفترة 1965 – 1988 من 3 مليار دولار عام 1965 إلى 130 مليار دولار عام 1988. إن إنقسام العالم إلى شمال و جنوب في ظل فجوة هائلة ، و بروز تكتلات اقتصادية تشكل لنا قطبية تتفاعل في ظل النموذج الرأسمالي الحر تتنافس فيما بينها لتحقيق مصالحها ك ذلك يؤدي إلى تفتيت الاقتصاد العالمي عكس العولمة الاقتصادية التي تهدف إلى إيجاد سوق حرة مشتركة،و في ظل البحث عن تحرير التجارة قد تتعارض المصالح و يؤدي ذلك إلى صراعات في ظل عولمة الاقتصاد ، نتيجة لغياب معالم اقتصادية عالمية واحدة .

إن هذا لن يؤثر على الدول القطرية في ظل بقاء السيادة الوطنية ممكنة من خلال تقسيم العالم إلى قوي و ضعيف، تابع و متبوع لأن غياب ذلك لا يمكننا من إيجاد معيار التمييز إن ظاهرة العولمة تصطدم بمسلمات مهيمنة في ظل اعتبار الصراع وحده أساس الآلية التاريخية في تفاعلها،فهذا يعتبر نفيا لدور التعاون و الذي ولد لنا تركيبات اجتماعية و تنظيمية واسعة و كبيرة عملت على دفع الصيرورة التاريخي ة للأمام،لأن تحديد تطور العلاقات الدولية بعامل الصراع فقط يعتبر خطأ.هذه الظاهرة التي تصطدم بمفارقة و المتمثلة في الخطاب و الممارسة، نتيجة أن العالم بما فيه من التناقضات الموجودة فيه هل من الممكن أن يتقبلها بسهولة في ظل

البحث المستمر عن الفائدة التي سيجنيها من هذه الظاهرة و أن هذه الظاهرة في حد ذاتها تصطدم بمعيقات من الدول المتقدمة أو الدول المتخلفة على حد سواء في ظل سعيها إلى تحقيق مصالحها و أهدافها الوطنية .

المنظور الشمولي:

إن توحيد النماذج في طريقة المعيشة ،و التنمية ، يصطدم بمشكل الثقافات المختلفة التي تسود العالم لأنه من الصعب بمكان اختزال الانتماءات العرقية و القومية في ظل ثقافة واحدة شبيهة بنمط المعيشة أو التنمية (لاعقلانية الدولة). إذا كان الغرب المهيمن ليست له عقدة في أن يستمد من ثقافات مختلف الدول لأ نه لا يكتفي بذاته بل يريد التنوع ، خاصة في ظل تحول مفهوم الصراع الذي لم يعد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة مرتبط ا بإلغاء الآخر عكس ما كان سائدا.

المنظور العقلاني (الليبيرالية):

كما أن التحول في دور المنظمات الدولية غير الحكومية التي لم يكن لها في السابق حق التدخل، وأصبح ذلك متاحا لها بدافع إنساني يعني بإعتبار أن التاريخ لا يعيد نفسه أن طبيعة الصراع الحضاري الذي كان في السابق سيتخذ أشكالا أخرى مختلفة تماما عما كانت عليه في السابق، لأن الطابع الحضاري الذي صبغت به حرب الخليج ضد العراق مثلا ،و أن حق التدخل في مرحلة العولمة لا بد ان تطبعة النزعة إنسانية.

المنظور العقلاني (الواقعية) :

إن الدول العظمى خاصة الولايات المتحدة لم تعد دولة مكتفية بذاتها لأن أغلب مصالحها خارج حدودها ، هذا أنتج التحول في بعض مسلمات العلاقات الدولية خاصة تلك المرتبطة ب الدولة القطرية فمفهوم الدولة لم يعد يحدد بالإقليم بل بالمصالح .

المنظور الشمولي(نظرية النظام العالمي):

تقلص مفهوم السيادة في ظل تحول الخطابات السياسية إلى نوع من الرغبة في التعاون سيؤدي حسب رأينا في ظل إنقسام العالم إلى إنتماءات ثقافية مختلفة ، إلى نوع من الحضارات تقوم على منظور عقلاني مستقبلا رغم الاختلاف و التباين في العرق ،و الجنس،و اللغة بين الدول المكونة لها ، و بالتالي سيكون م آل الصراع الحضاري الزوال . لكن ماذا لو لم تعمل العولمة على إيجاد آليات جديدة تمكنها من الاستمرار ؟ هل من الممكن تعويض منظور الدولة القطرية بمنظور

الحضارات ؟ و لماذا ؟ هذا مرتبط بتصور لنموذج إستشرافي للنظام الدولي المستقبلي .
إن مواضع العلاقا ت الدولية ليست بسلوك جامد،ومنعزل ،و بعيد عن الأحداث ،والمتغيرات والمؤثرات التي تتدخل في تشكيلها،حيث أن الطابع الأساسي الذي يهيكل ويحدد تفاعل مواضيعها يظهر لنا أن العكس هو الصحيح ، حيث أنها تبلور في إطار عام بطبيعة ذات بعد حيوي،هذه الديناميكية المعقدة بتعقد التفاعلات الحاصلة فيها بالغة الحساسية لتأثرها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة بعوامل كثيرة تفسر في مجملها في إطار شمولي منطق هده العلاقات وترتب وتنظم المعلومات في ظلها.

المنظور العقلاني والمنظور الشمولي :

إن التغيرات المختلفة التي تحدث في بنية المجتمع الدولي حالة مألوفة في ظل التأكيد على أن هنالك مسلمة جوهرية في العلاقات الدولية،أن هناك تعاقبا للأنظمة الدولية منذ تبلور هذا المفهوم بظهور النظام الأوروبي مع معاهدة وستفاليا 1648في ظل اعتبار أوروبا كمركز للعالم آنذاك،حيث يتم التحدث عن التحول في هيكل النظام الدولي السائد حينما يتم تحول جذري في الفاعل أوالفواعل الرئيسية التي تهيكل نتيجة لحرب عامة أو حروب جزئية ,أو تراجع ،أو انسحاب أو انهيار أحد الأطراف الرئيسية في بلورة النظام الدولي السابق ,تكون نتيجة هذه التحولات ظهور ترتيبا ت جديدة للأطراف الرئيسية ،ينجم عنها ظهور فواعل جديدة ،و قيم، و تصورات وأفكار في تفاعلها تختلف عن تلك التي كانت سائدة في النظام الدولي السابق ، هذا التفاعل يمكن أن نطلق عليه نظاما دوليا جديدا.

إن التفاعلات الدولية الراهنة لا يمكن أن تفهم إلا في ظل وضع خط وهمي بين المفاهيم ،والتصورات والأفكار التي تحدد الظواهر الدولية الحالية بتلك التي وجدت في المرحلة الدولية السابقة وتلك التي يمكن أن تحدث مستقبلا .هناك من يعارض وجود نظام دولي في ظل غياب سلطة عالمية،ومن ثم فطبيعة النظام الذي نحن بصدد دراسته أنه ذو طبيعة فوضوية.هناك من يساند وجود نظام دولي لكن يغيب عنه التنظيم ،ومن ثم نستطيع دراسته من خلال تحديد المتغيرات التي حدثت أو بمكن أن _نتحدث مستقبلا (منظور عقلاني واقعية وليبيرالية).ثم مقارنة هذين المستويين من التحليل بماهية العولمة ،أي محاولة فهم موضوعها من خلال الاعتماد على المستويين الأول والثاني من التحليل والعكس.ومن ثم من خلال التصور الأول والتصور الثاني هناك مستويا ن للتحليل أساسيان ،فالأول ماهية موضوع النظام الدولي من

خلال من يعارض ومن يساند وجوده هذا من جهة،ومن جهة أخرى مقارنة ماهية النظام الدولي وماهية العولمة من خلال من يحتوي الأخر كمستوى ثاني من التحليل.فبروز العولمة كمرحلة تاريخية في سياق التطور الذي تعرفه البشرية، تتطلب منا فهم هذه المفهوم الذي يحمله ومقارنته بماهية مواضيع أخرى تبلور لنا ماهية موضوع العولمة ،ضمن مواضيع مناقضة للمفاهيم الأخرى من خلال أن الموضوع نفسه والمتمثل في العولمة يرتبط بأبعاد إستراتيجية مفادها إعادة توزيع القوة في العالم(المنظور العقلاني/ الواقعية)،أو في النظم الفرعية أو الإقليمية التي تتفاعل في ظل شكل ترابطي هرمي من المركز إلى المحيط في ظل اعتبار التحالف الغربي والذي شكله الأرواطلنطي الأكثر وضوحا هو المركز و التحالفا ت الإقليمية الأخرى مهما كان شكلها اقتصادي،وسياسي أو عسكري هي المحيط التابع للمركز(المنظور الشمولي/النظريات الإقتصادية الماركسية).

إن العولمة هي نوع من التحليل الشمولي للظواهر المتفاعلة ،لكنها تختزل طريقة التفكير في مختلف التصورات التي تحدد الفكر الليبرالي، من منطلق أنها تسعى إلى زيادة القيم الغربية الثلاث حول العصرنة والتقدم:

-الديمقراطية الغربية.

- حقوق الإنسان على الطريقة الغربية.

- الإقتصاد الحر.

إن الجزم أن العولمة محصورة في هذه القيم هو إقصاء لمختلف الافكار والنظريات التي لا تتبنى التصورات الرأسمالية.إن العولمةظاهرة معقدة ،ومركبة ،يغيب عنها التوحيد والتحديد، نتيجة لطبيعة الظاهرة التي تعتبر نقطة تقاطع لظواهر عدة(حيث أن طبيعة تركيبة الظاهرة قائمة على عدة ظواهر أحيانا متناقضة.

إن التحليل الشمولي للعولمة يجب ان يتعدى الطرح الليبرالي،بتني نوع من شمولية التحليل ،من منطلق ان طبيعة تقسيم الدول في المرحلة الدولية الراهنة ،بين الدول المتقدمة ،عددها قليل ،واخرى متخلفة هي الأغلبية، يجعلنا نتساءل كيف سنتفادى الصراعات والحروب في هذا النوع من التقسيم الجائر للشعوب والدول ،وكيف نعمل على تفاديها؟ هل إدارة الأزمات هي الوسيلة؟ ماذا يقصد بإدارة الازمات في المرحلة الدولية الراهنة؟

2- إدارة الأزمات:

إن مفهوم إدارة الأزمات ليس بجديد في تطور تحليل وتفسير مختلف الظواهر التي تحدد العلاقات الدولية، بارتباطه بصيغة مباشرة مع استقرار الإنسان في ظل جماعات ،فكانت مجموعة من المعاهدات وليدة مفاوضات بين الشعوب كما هو حاصل في الإتفاق حول فض النزاع حول الحدود بين حكومة مدينتي لاغاش و أوما من جانب ،وحكومة مدينة شط الحي من مدن بابل من جانب أخر حوالي سنة 2850 قبل الميلاد ومجموعة من الاتفاقيات كصلح الحديبية عند المسلمين ...لكن المدلول الذي يحمله المفهوم تغير مع ظهور مفهوم المجتمع الدولي،ومع ظهور الدول القطرية في القرن السادس عشر في المركز الأوروبي كمركز للعالم.حيث ان آلية إدارة الأزمات لا تعد جديدة،واوا نماذجها الأكثر وضوحا في التاريخ البشري هي معاهدة وستفاليا سنة ، 1648 التي جاءت نتيجة لانتهاء الحروب الدينية 1618 /1648 ،ثم تحول المفهوم وأصبح اكثر جليا للدارسين في العلاقات الدولية مع أول نموذج للتسير الدولي والمتمثل في نموذج توازن القوى الذي ظهر بعد انتهاء الحروب النابوليونية وانهزام هذا الأخير في معركة واترلو مع معاهد ة فيينا 1815،وحاليا تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكبر من كونها قوة عالمية شبيهة بفرنسا أو بريطانيا أو روسيا بل تتجاوز تلك الدول . أنها تسخر حوالي 4 بالمائة من الناتج المحلي الخام للدفاع ،وحوالي 28 بالمئة من الناتج الخام العالمي ، لها 10 آلاف شركة متعددة الجنسيات ،ما بين 1973 /1993 حوالي 420 مليار دولار كاستثمارات أمريكية في الخارج حوالي النصف في أوروبا ،وحوالي 40 بالمائة من الباحثين في ميدان التنمية في العالم ،موجودون في الولايات المتحدة الأمريكي ة.

إن خاصية الاستقطاب تتم عن الأحادية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة كندا ،و أوروبا ،و اليابان,أو ما يسمى مجموعة السبع الأكثر تصنيعا في العالم .وبالتالي فالمركز في هذا الإطار تقلص إلى أبعد الحدود،وهذا ما انجر عنه تراتبية في العلاقات الدولية مصدرها الرئيسي هو القدرة على الاحتكار،و أنكمشت على ضوئها نسبة سكان المراكز إلى 20 بالمئة من سكان الكوكب.

إن إدارة الأزمات تقوم على مجموعة من المبادئ، والتي يمكن تحديدها وتوحيدها فيما يل ي:

* تقييم الأهداف: رغم أن هذه العملية تبقى صعبة التحقيق في ظل اختلاف ماهية هذه المواضيع من دولة لأخرى، ومن مرحلة دولية لأخرى.حيث يجب إخضاعها إلى الحساب الكمي والتنبؤ من منطلق محاولة التحكم في توجيه الظواهر من خلال الإستعدادا لمواجهة

المستقبل ،بالإعتماد على فهم الواقع الحالي ،من اجل الإستشراف بالمستقبل .إن التحكم في النتائج يصطدم بإشكالية مضمونها:هل نقوم بذلك من منطلق تفسير الواقع ،وكيف تتفاعل فيه الظواهر؟أم نخضع للظواهر من منطلق التعامل مع النتائج والخضوع لها،التحكم في الظاهرة أم الخضوع لها؟.

* الإبقاء على الخيارات مفتوحة:حتى و أن وقع الطرف الأخر في أزمة يجب أن نبقي على الخيارات والسياسات المنتهجة مرنة من حيث مجال التحرك،من خلال التنازل عوض المساومة أثناء التفاوض،بالإعتماد على مقاربة قائمة على البحث عن أقصى حد من الربح ،ثم يكون التنازل (الشكل الهرمي للنفاعل قائم على التحليل التنازلي ،وليس التحليل التصاعدي أثناء التفاوض من الاعلى إلى الأسفل وليس العكس).

إبقاء الاتصال مع الخصم بالحفاظ على أدنى اتصال معه.(من أجل تفادي الوقوع في سوء الإدراك)، البحث عن الدعم الخارجي من خلال إيجاد القرارات السريعة اللازمة ،ومن ثم : 1) استمرار ملامح المرحلة الراهنة في المستقبل، من خلال استمرار ظاهرة العولمة ، و رد فعل لحركات خصوصية(دينية ،وعرقية ،وإثنية) يمكن احتواءها .

2) تدخل بعض العوامل و المتغيرات على شكل ظاهرة العولمة المرغوب فيها ، تسمح للحركات الخصوصية خاصة ذات البعد الديني (الإسلام الأصولي مثلا) ،بأن تكون لها القدرة على التحرك من مفهوم إستراتيجي ،حيث ان ما تتركه العولمة من مجال تحرك للحركات الدينية ،لا يؤذي إلى المواجهة .

3) بدلا من عولمة التعاون تكون هناك عولمة للصراع و مواجهة بين مجموعة من الحضارات.صراع في المنظورات بين المنظور العقلاني (الدولة والفواعل الدولية الاخرى) والمنظور الشمولي.

هذه التصورات الثلاث نحاول من خلالها فهم شكل ، و ملامح النظام الدولي المستقبلي في ظل المفارقة التناقضية السابقة،باستشراف نموذج مواجهة حضارية بين الإسلام و الغرب مثلا،وعن شكل التطور واسلوبه يحدد بطبيعة الفكر ،والموضوع والمنهج الذي يتطورضمنيا مع تطور علم العلاقات الدولية والعكس.

1- المنظور العقلاني الليبرالي في هيكل النظام الدولي الحالي (التفاعل الأمني-العسكري)

هل هناك فعلا ريادة أمريكية عسكرية عالمية ؟ هل الحلف الأطلنطي هو حلف موجه لحفظ

النظام و السلم الدوليين ؟ هل هناك حزم لمنع التسلح النووي للدول المختلفة ؟
* في حرب الخليج الثانية ضد العراق 1991، لم تتدخل الولايات المتحدة إلا بواسطة تحالف مع مجموعة من الدول تحت ظل الشرعية الأممية (حوالي تسعة وثلاثون دولة) ، تدخل دول لصالح دولة أخرى، يتطلب شرعية من منظمة صادرة عن إرادة الدول :التحليل الوظيفي (الوظيفية الجديدة)، سيادة المنظمة مع بقاء سيادة الدولة.
* استمرار هيكل النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية ، وهو الهيكل القائم على إعطاء منظمة الأمم المتحدة دور لحفظ السلم و الأمن الدوليين .
*إستمرار الحلف الأطلسي فهو حلف موجه ضد من؟ و لصالح من؟ دوره الجديد،هو منع انتشار الأسلحة النووية كرادع و وسيلة تستعمل فقط للحفاظ على الأمن و السلم الدوليين من خلال سياسة نزع السلاح النووي.لكن السياسة الأمنية الدولية الحالية ،و فشل سياسة وإستراتيجيات الأمن المختلفة،حيث ظهرت نوع من الخطابات المطالبة بأن أهداف الحلف التي أوجدته قد زالت من منطلق أن الحلف في حد ذاته هو وليد فترة النظام الدولي الحالي لمرحلة الحرب الباردة،قائم على التحالف بين الوحدات السياسية التي تنتهج نهجا معينا في طرق العيش بتبني النموذج الغربي للعصرنة القائم سياسيا وأمنيا على الديمقراطية الغربية والتحالف في الناتو،وإقتصاديا على الليبرالية،من منطلق ان المنظور الغربي للتنمية قائم على علاقة شرطية بين الجانب السياسي والجانب الأمني، يرتكز على المزاوجة بينهما.حيث يعتبر التحالف الغربي(الحلف الأطلسي)،كحلف عسكري ،من منطلق أن االدول الغربية فيما بينها متنافسة إقتصاديا(شرعية المنافسة في الفكر الليبرالي) ،وشركاء أمنيا وسياسيا.
إن حقوق الإنسان ،والديمقراطية الغربية ،والإقتصاد،تعتبر هذه القيم الثلاث القاعدة الفكرية لمختلف النماذج التي تعتبر ناجحة (الإتحاد الاوروبي،إتفاقية التبادل الحر لشمال أمريكا مثلا)،تجعلنا نتساءل هل السياسات المنتهجة من الجانب الامني هي ناجحة فعلا كما هو الحال بالنسبة للجانب الإقتصادي؟إن مختلف الأفكار الإستراتيجية المرتبطة بالأمن،والتي إرتبطت بتصور حول مفهوم ا الردع النووي، لم تنجح و إلا كيف نفسر أن الدول المالكة للسلاح النووي فعلا لم توقع على اتفاقية نزع السلاح النووي إلا ثلاثة منها،و هي الولايات المتحدة ، بريطانيا و روسيا.حتى أن الدول المكونة للحلف الغربي لم توقع على ذلك فرنسا وإسرائيل،و الصين ،و الباكستان ، و الهند ،رغم أن الولايات المتحدة تسعى إلى إدخال دول أخرى إلى الحلف

الأطلنطي،كما عقدت إتفاقية للتعاون الإستراتيجي مع دول المحيط الهادي و جنوب شرقي آسيا ... من أجل تقليص الأعباء التي كانت تثقل كاهلها أثناء الحرب الباردة ، من خلال بحثها المستمر عن نظام تعددي (شكلي) ،و القضاء على الإنتقادات السياسية الموجهة لها من الداخل،وهي الإنتقادات الناجمة عن النفقات الهائلة للتسلح . –

المنظور العقلاني الليبرالي في هيكل النظام الدولي الحالي (التفاعل الاقتصادي):

إستنتجنا في تحليلنا للإعتماد المتبادل، أن هناك توجه ا عام ا نحو اتباع إستراتيجيات أكثر اقتصادية على حساب الإستراتيجيات الأمنية التي سادت النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة ، و يمكن ملاحظة ذلك في ظهور واضح في بنية النظام لتكتلات اقتصادية أهمها :

& إتفاقية التجارة الحرة لشمال أمريكا (NORTH AMERICA FREE (NAFTA TRADE AGREEMENT و التي بدأت باتفاقية بين كندا و الولايات المتحدة في 1988 تلتها الولايات المتحدة ، كندا والمكسيك في 1992 .كذلك المنافسة الاقتصادية لحلفاء أمريكا السياسيين،و تحول تلك المنافسة الاقتصادية إلى سياسية كاعتراف ألمانيا بكرواتيا رغم معارضة الجميع.

& السوق الأوربية المشتركة بعد معاهدة ماستريخت أصبحت أكبر قوة اقتصادية عالمية تسعى إلى التواجد على المستوى الحضاري ،و إثبات الذات من ذلك إيجاد عملة الأورو EURO كبديل عن الدولار الأمريكي . كانت هذه السوق ستارا للوقوف في وجه الزحف الشيوعي ،و أصبحت حاليا تشكل أكبر المنافسين للولايات المتحدة كما هو الحال مع اتفاقية التجارة الحرة لجنوب شرقي آسيا .

& وجود تكتلات دولية أخرى كالإتحاد المغرب العربي ،و الإتحاد الخليج ي،و السوق الإسلامية المشتركة .

3– المنظور العقلاني الليبرالي في هيكل النظام الدولي المستقبلي (التفاعل الحضاري):

إن مرحلة العولمة موجهة بشكل مباشر ضد الخطاب المتدين و ال ذي تحمله أفكار الحركات الإسلامية ،جاعلة منها كنموذج و شكل للاستقرار و الصراع الدائم في ظل مفهوم الثورة و المستمرة و تصديرها .هذا ما جعل الغرب يقف في مواجهة هذه الأفكار بشتى الأساليب مستغلا عناصر من هذه الحركات في الحرب الدائرة – سابقا – ضد الشيوعية،ثم تحويل هذه الحركات إلى تدمير الذات. إن اعتبار الإسلام كتلة جيو– سياسية ، 58 دولة ذات أغلبية مسلمة

وأكثر من مليار نسمة .بالمقابل 900 مليون مسيحي مع دور الفاتيكان في العلاقات الدولية و دور البابا يمثل قوة اجتماعية- سياسية ذات تأثير كبير .حيث رغبة البابوية في أن تكون العلاقات الدولية قائمة أكثر على أساس التقليص من المجتمع الدولي القائم على الاعتماد أكثر من توازن القوى. (سعي المنظرين إلى إرجاع دور الدين في العلاقات الدولية .)(المنظور الشمولي /نظرية النظام العالمي).الرجوع إلى المنظور الشمولي.

إن المرحلة الدولية الراهنة اصطدمت بمفارقة تناقضية في ظل الرغبة في عولمة النموذج الغربي،و صعود الحركات الخصوصية العرقية، و الدينية،و الثقافية و القومية كما هو حاصل في أفريقيا، وآسيا و أوربا الشرقية خاصة في البلقان (الحرب في كوسوفو) كل ذلك جعل الباحثين يشككون في مصداقية العولمة التي تقوم على الاعتماد المتبادل أن تكون منظور يمكن أن يحل ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية،لأن هذه الظاهرة هي نظام يعمل على إقصاء الشعور بالانتماء القومي، و هذا اختزال لدور الدولة القومية كفاعل أساسي وحيد في العلاقات الدولية ,مما يعني أن السياسة الدولية لا تستطع أن تحدد متغير ا يمكن أن ترتكز عليه لأن النظام الدولي لا يمكن فهمه إلا في ظل وجود دول قطرية يمكن من خلالها فهم الامتدادات الصادرة عنها ،فمفهوم العولمة مرتبط بتصورين :

*مكاني : إقليمي و كوني.

*زماني: ما بعد الدول القومية .

حيث أن الدول لها دور في الاقتصاد الدولي بينما الشركات متعددة الجنسيات تشكل دورا هاما في العولمة.هذه الظاهرة تعمل على تقسيم العالم إلى مناطق ذات أهمية إستراتيجية و أخرى تمثل العكس(دور دول أوربا الغربية و دور دول أفريقيا الغربية في السياسة الدولية) كذلك هذه الظاهرة كتصور لم تعمل حتى الآن على إزالة الظواهر القديمة التي رافقت السلوك الإنساني في أشكال الصراع خاصة الصراعات المرتبطة بإبادة الأجناس،و عمليات التطهير العرقي،الجرائم ضد الإنسانية و التي تهدد السلم و الأمن الدوليين هذه النزاعات العرقية و الإثنية و التي لم تكن وليدة مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، و إنما صعدت من جديد بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، خاصة صعود الحركات ذات الخطاب الديني (الحركات الإسلامية الأصولية ، الهندوسية ..) و التي جعلت من المنظرين الغربيين يرون أن القاسم المشترك في هذه الصراعات و الحروب هو الإسلام ،كما هو حاصل في البوسنة و الهرسك،المسلمون في

مواجهة الصرب الأرثدوكس، و الأذربين و الأرمن، الهندوس و المسلمين في الهند، والحرب الأفغانية،و الهند و الباكستان في الكشمير، والألبان و الصرب في الكوسوفو كل هذا مرتبط بإفتراض أن هناك انخفاض ا في مستوى التسلح في الغرب،و حمى التسلح عند الدول غير الغربية.فمع كل مرحلة تغير و تحول في بنية النظام الدولي السائد، تكون هناك في علم العلاقات الدولية ثورة في التنظير .

إن مرحلة الحرب الباردة مكنت الدول النامية من الإستفادة منها سواء إيجابيا أو سلبيا،في ظل القدرة على التحرك الإستراتيجي سواء باتجاه الكتلة الشرقية أو الغربية .كان ذلك وليد مرحلة توازن القوى في العلاقات الدولية، لكن إذا ما انفرد قطب بالعالم فإن التوازن سيختل و هذه الدول سوف تعمل على تدعيم سياسات لإثبات الذات(الإرهاب الدولي مثلا و الذي ارتبط ببعض الدول و الأقاليم) هذه الدول التي وقفت في وجه الهيمنة نتيجة لشعورها ب إمتلاك إمكانيات للتحرك الإستراتيجي، و بالتالي سيصبح المستوى الإقليمي كمستوى تحليل يحول دون مشروع العولمة،لأن انتهاء الحرب الباردة أظهر لنا أن أشكال التعاون و الصراع تظهر على المستوى الإقليمي أكثر من ظهورها على المستوى الدولي ، و يمكن تحديدها عكس المستوى العالمي الذي يصعب تحديد الأسس التي يقوم عليها ، فالعالم يتجه إلى نوع من مركز و محيط جديد ين، حيث أن دول التحالف التي تشكل المركز، تصطدم ببعض الصراعات التي تظهر في بعض دول المحيط في جنوب شرق آسيا، إفريقيا ،و الشرق الأوسط و تكون سببا يحول دون قيام تحالف عالمي ضد العدوان، خاصة في ظل التنافر بين السياسات الخارجية للدول الكبرى نتيجة التباين في المصالح و الأهداف و في الإنتماءات الحضارية (إختلافات دينية، وعرقية،و قومية ، و لغوية ...) التي تنعكس على الجانب الأمني، و الاقتصادي ،و السياسي ،و الثقافي،لأن شعور دول المحيط غير مهيمنة من إمكانية أن تزول الحضارة الغربية (كما هو الحال بالنسبة للحضارات السابقة) ،و إمكانية لظهور حضار ة مهيمنة أخرى خاصة الكونفوشيوسية و الإسلامية لاعتقاد شعوبها بتفوق قيمها و اعتبارها عالمية و اعتبار أن الحضارة الغربية لا تصلح قيمها إلا لشعوب الحضارة الغربية . إن الملامح العامة للمرحلة الدولية الراهنة لم تعد مرتبطة بالتنمية المحددة بالرفاه الإقتصادي و الإجتماعي، بل أصبحت تشمل عدة ميادين متشابكة و معقدة من ديمقراطية، إلى حرية التجارة ، إلى حقوق الإنسان ، وإنتهاءا البيئة. هذا التوجه نحو إيجاد نوع من المجتمع الكلي القائم على الإعتماد المتبادل بين

الوحدات الفاعلة في السياسة الدولية يصطدم بمفارقة تناقضية : قلة الموارد و المصادر في العالم ،و رغبة هذه الوحدات في تحقيق مصالحها،و أهدافها و غايتها ،و هذا قد يؤدي إلى التعارض في المصالح لأن التداخل و التشابك سيظهر للدول القومية ما تتفق عليه و ما تختلف حوله، من مقومات و انتماءات مختلفة في هيكل السياسة الدولية مما يؤدي إلى صراعات و حروب.هذه المرحلة من تاريخ المجتمع الدولي تختلف عن المراحل الدولية السابقة حيث أن لم تعد الحرب تحصل أبدا بين حضارتين و مدنيتين و ثقافتين – كما كان الآمر عليه في السابق – في سعي هذه الفواعل الدولية إلى نشر قيمها و الإستحواذ على أكبر قدر من المصالح لشعوبها ، بل أنه نتيجة لبروز ظاهرة العولمة في عالم ما بعد الحرب الباردة من جديد في السياسة الدولية أ صبح لمفهوم الحروب و الصراعات طابع أعقد و أشمل حيث لم تعد الحرب مرتبطة بالحدود القطرية للدول بل تجاوزت ذلك ، و أصبحت تعطى لها صبغة دولية في ظل مفهوم عالمية المشاكل .

إن عدد المسلمين سيصبح في العالم سنة 2025 حوالي 02 مليار نسمة،و عدد سكان البلاد العربية قرابة 600 مليون نسمة ، 60 % منهم دون 25 سنة ،كما سوف يصبح عدد العرب في بلدان جنوب حوض البحر المتوسط و شرقه معادلا تقريبا لسكان دول المجموعة الأوربية ،و قرابة من هؤلاء 65 % فوق سن الخمسين، ثم يتضاعف هذا العدد بعد جيل واحد من ذلك التاريخ ليصبح عدد المسلمين في 2050 حوالي 04 مليار نسمة و عدد العرب حوالي مليار نسمة .

إن اعتبار المسلمين ككتلة جيو- سياسية في ظل تواجدهم في 58 دولة ذات أغلبية مسلمة، و تصاعد الخطاب الديني من جديد إلى السياسة الدولية جعل من الباحثين يرون أن القاسم المشترك للنزاعات الدولية الحالية يكون فيها الإسلام أو المسلمين طرفا،لذا يجب احتواءه ، فكيف يتم ذلك ؟ لقد لمسنا فيما سبق أن الدولة القطرية في المرحلة الراهنة ، تتفاعل في إطار الديمقراطية الحرة ، والاقتصاد الح ر،و حقوق الإنسان .هذه المتغيرات المرتبطة بالنموذج الغربي للعصرنة في تفاعلها تؤثر على هيكل النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة .إن تحول الصراع من صراع إيديولوجي إلى صراع حضاري بين الإسلام المتحالف مع الكونفوشيوسية ضد الغرب ،المسلمين ضد الهندوس،المسلمين ضد السلاف الأرثودوكس المدعومين من روسيا،الصراع في البوسنة و الهرسك .بالإضافة إلى نزاعات أخرى إثنية، وعرقية ،و دينية

في كل من السودان، و الشيشان ،و الصومال ،و الجزائر ،و أفغانستان ، طاجكستان ، و جنوب لبنان ،والعراق،و التصفية الإثنية في الكوسوفو، و الحركة الانفصالية في تيمور بإندونيسيا،و الحركة الانفصالية للتبت في الصين .هذه الحركات التي تصطدم بمرحلة جديدة في السياسة الدولية و هي ظاهرة العولمة الكونية تتفاعل في الجانب الاقتصادي، والأمني،و السياسي، العامل المحدد فيها حسب رأينا هو العامل الحضاري في ظل الرغبة في عولمة النموذج الغربي للقيم و الذي يراد به تطبيقه، و بالتالي تحويله إلى إيديولوجية جديدة تقوم على تصورات فلسفية متجددة .لكن زوال الشيوعية كنظام منافس في السياسة الدولية، جعل المرحلة الدولية الراهنة تفهم في ظل الحاجة إلى تغيير المنظور، تختلف التصورات المرتبطة بها ،عن تلك المرتبطة بالنظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة.

إن بعض منظري الغرب رأوا في الإسلام عدو المستقبل من خلال مجموعة من الافتراضات، البعض يصبغها بالطابع الحضاري كما ذهب إلى ذلك صمويل هانتغتون، و البعض يرى فيها أنه طرح يختلف عن الصراع الإيديولوجي السابق و إنما رد فعل هذه الحركات الخصوصية يبقى ضعيفافي الوقت الحالي.

إن التغيير في بنية نظامية سائدة كما سبق ذكره ، يؤدي إلى ثورة في التنظير. فمنظور الدولة القطرية الذي كان وليد ظهور الدولة-الأمة بعد معاهدة وستفاليا 1648 ، اصطدم برد فعل تحليل النظام الدولي الذي ارتبط بمرحلة الانفراج الدولي أثناء الحرب الباردة ، هذا التصور الذي اصطدم في المرحلة الدولية الراهنة بعدة تصورات منها تصور نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما، و تصور صراع الحضارات عند صمويل هانتغتون ، و تصور ما يعرف بالقبلية الجديدة (Nouveau Tribalisme) عند جوزيف .س. ناي . يجعل منا نحاول فهم المرحلة الراهنة من خلال القاسم المشترك بين هذه التصورات التي تحدد بالصراع في شكله العام و الصراع الحضاري في شكله الخاص ، من خلال تناول للطرح العام المرتبط بالإسلام من خلال مجموعة من الافتراضات التي نحاول إدراكها بتحليل الطرح المرتبط باعتبار الإسلام كتلة جيو-سياسية من خلال مجموعة من الافتراضات منها هل يمكن للإسلام و المسلمين أن يشكل خطرا على بنية النظام الدولي السائد أو المستقبلي ؟ من خلال ما سبق لاحظنا أن نسبة النمو الكبيرة للسكان ستكون في آسيا و إفريقيا. هذا ما جعل الطرح الافتراضي أن النزاعات الإثنية و العرقية التي تعرفها إفريقيا و آسيا ستستمر. إن تنامي التيارات الروحية، لا يكون بالضرورة

مصحوبا بنزاعات ذات طبيعة خصوصية سبق ذكرها، لأن صعود الخطاب الديني من جديد قد يكون عائقا داخليا و ليس خارجيا ، فهذا يبقى افتراضا لأن ما يصلح لجهة قد لا يصلح لجهة أخرى. لقد حاولنا أن نفهم بنية النظام الدولي الحالي من خلال بلورة أشكال الصراع في تصورات دينية-حضارية إلا أن تصور نهاية التاريخ ، و صراع الحضارات في السياسة الدولية ليس جديدا و إنما الجدة فيه جعل الصراع في شكله العام يحدد به كعامل مؤثر و هذا ما جعل البعض يتنبأ بذلك كروجيه غارودي الذي صاغ إمكانية لحوار الحضارات من خلال مجموعة من التصورات : - أن يكون هناك توازن بين أطراف الحوار، و لا يمكن أن يكون عادلا في ظل الاختلالات العسكرية ،أو الاقتصادية أو السياسية .

-أن يكون الهدف من حوار الحضارات التعاون و ليس الصراع .

- اعتبار الصراع كظاهرة استثنائية،والعقلانية مرتبطة بالحوار و التعاون و ليس العكس .

.لقد عمل حوار الحضارات في القديم ،على تنمية الفكر البشري و إيجاد الأديان العليا ، حيث ان التفوق التقني و العسكري لم يكن ينطوي على تفوق حضاري. فالحضارة الغربية في سعيها إلى نشر قيمها و مبادئها على كل العالم ، تعمل على إقصاء الحضارات الأخرى ، في ظل تصور لتحالفات افتراضية قائمة على حمى التسلح في الحضارة غير الغربية و ارتفاع في مستويات التسلح خاصة في الحضارات التي تعرف تصاعدا في الخطاب الديني . هذه الصورة المرتبطة بالحركات الإسلامية أخذت أبعادا أخرى و طابعا مغايرا لما كانت عليه في السابق ،حتى أن الدول التي منحت اللجوء لهذه العناصر أصبحت مسرحا لأحداث دامية، مما جعل منها محل جدل كبير حول طبيعة هذه التنظيمات و الأهداف التي تصبو إليها ،و هذا ما جعل هذه الحركات تصبح منبوذة و تفقد للدعم الذي كانت تحصل عليه.

إن التحدي الوحيد بالنسبة للتحالف الغربي، هو تحول العدو القديم منذ الحرب العالمية الثانية إلى حليف، و العمل على القضاء على الحركات التي تعارض الإصلاحات في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة،كل هذا الهدف منه هو جعل النموذج الغربي للعصرنة لا يحمل طابعا وطنيا فقط بل كونيا. فللنظام الدولي الحالي كمرحلة انتقالية استراتيجيا يخطط له أن يتجه نحو العولمة القائمة على القدرة على الاختراق الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي ، و الثقافي من خلال الاعتماد المتبادل بين الوحدات الفاعلة في تشكيل هيكله (الدولة القطرية ، المنظمات الدولية ، الشركات المتعددة الجنسيات) في تصاعد الحركات المتدينة كرد فعل على هذه

الظاهرة ، أي رد فعل الثقافات و الهويات المختلفة للشعوب ع لى استراتيجية البحث ع ن ثقافة واحدة قائمة على نشر القيم الغربية (الأمريكية)، نتيجة النمو الصناعي و التكنولوجي طورت الدول المتحالفة وسائل أكثر فعالية و أقل تكلفة للتأثير على سياسات الوحدات الفاعلة في بنية النظام الدولي الحالي، بسبب قلة الموارد و الرغبة في تحقيق المصلحة. فالمرحلة الراهنة كتنظيم دولي يمتاز بالفوضى، تسعى الدول فيها خاصة باعتبارها تملك أنظمة و سلطات تحكمها إلى تحقيق مصالحها الوطنية، عكس بنية النظام الدولي الذي لا يحدد بسلطة تحدد اتجاهاته، كان البحث منصبا على التوفيق بين هذه المفارقة التناقضية في ظل إيجاد نماذج كلية للدراسة باعتبار أن إمكانية حدوث تغيرات نسبية على بنية النظام الدولي الحالي ممكنة من خلال : اعتبار أن سمة النظام هي التحول و ليس الاستمرار، و من خلال تحديد المتغيرات التي تساهم في توازن و اختلال النظام الدولي الحالي .هذه النماذج التي لا يمكن فهمها إلا في ظل تحديد هيكل التفاعل الدولي في المرحلة المستقبلية.

إن المرحلة الدولية الراهنة إرتبطت بمواضيع دولية عدة جديدة ومتجددة تتجاوز الطرح التقليدي ،حيث اعتبرها البعض نهاية التاريخ ،والبعض الأخر صراعا للحضارات ،حيث صرح الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون في الأكاديمية البحرية في آنديانا بوليس في 22 ماي 1998 حول ماهية الصراعات القادمة والتي أطلق عليها مصطلح "منظور الخطر الشامل " :"يجب أن نبقى على ثقة وحذرين في مواجهة أخطار القرن العشرين ،التحرش والتنافس الجهوي ،والحروب الأهلية القاتلة ،ومحاولات قلب الأنظمة الديمقراطية ...أمننا تهديده ليس من قبل أعداءنا ,السابقين بل جدد ،الأنظمة الشريرة ،والإرهابيي ن والمجرمين الدوليي ن الذين لا يستطيعون الانتصار علينا في ساحة القتال الكلاسيكية ،بل يبحثون عن وسائل وطرق أخرى من خلال استغلال التكنولوجيات الجديدة والانفتاح العالمي الذي هو في تطور أكثر .يجب أن ندرس ونهتم بأخطار القرن الواحد والعشرون بكل حزم ومواجهة التحديات حول الأمن لهذا القرن الذي سينقضي"[245] فماذا يقصد بمنظور الخطر الشامل؟ . إن الرغبة في تغير المنظور الفكري السائد ليست وليدة الصدفة.بل هي قطيعة مع المقاربات السابقة .فالمنظور الجديد المقترح هو قطيعة مع السابق من خلال مقاربات جديدة. هناك عدة أدوات لتحليل العلاقات

[245] - PARADIGME DE MENACE GLOBALE (*GLOBAL THREAT PARADIGM) ALLOCUTION PRONNONCES A L' UNITED STATES NAVAL ACADEMY D' ANAPOLIS PAR LE PRESIDENT WILLIAM BILL CLINTON LE 22 MAI 1998*.

الدولية وبالتركيز على السياسة الدولية ،وهناك عدة مستويات في التحليل :الدولة ،والفرد والنظام. نحتاج إلى ادوات تحليل جديدة ،ومستويات تحليل جديدة كقطيعة مع المنظور السابق الذي هيمن على تحليل العلاقات الدولية منذ معاهدة وستفاليا 1648 – 1991، والذي يحدد بظواهر جديدة تخرج عن النطاق القطري (الحيز الجغرافي الضيق)إلى مستوى دولي (شمولي).فهناك أخطار من منظور شامل وأمن من منظور شامل .فكيف نحددها؟ هل يتم ذلك من زاوية المنظور العقلاني أم من زاوية المنظور الشمولي؟

المطلب الثاني:إستمرار الصراعات الدولية :

إن الحوار عملية إتصالية تهدف إلى تقريب الأفكار والرؤى بغية إيجاد نوع من الاجماع من أجل تغيير سلوك الأفراد , الجماعات والدول من نمط إلى نمط مستهذف، فدراسته تتطلب مقاربات وصفية متعددة الإتجاهات سواء من منظور واقعي ،او ديني ،أو قانوني أو حضاري هذا من جهة، ومن جهة اخرى أن يدرس في ظل نقاش نظري ومن خلال المواضيع التي تحدده .

فهناك من درس الحوار الحضاري كألية من أليات السلم والتعاون الدوليين.وهنالك من إعتبر ان الإنقلاب الفكري على التصور الاول هو الأساس من خلال تبني زاوية فكرية مناقضة ،بعوض التركيز على الحوار كان التركيز بالتحليل والدراسة على الصراع الحضاري كألية من أليات الصراع والحرب الدوليين .

هناك من خطط للحوار الحضاري من خلال تصورات ووسائل وإستراتيجيات لها عمق إستراتيجي كالدبلوماسية والمؤتمرات الدولية وتبني الحوار و التحالف بين الحضارات كهدف،وهنالك من خطط للصراع الحضاري من خلال تصورات ووسائل وإسترتاتيجيات لها عمق إستراتيجي مثل الإستعمار سواء المباشر أوغير المباشر .

هنالك من إستغل الحوار الحضاري كمفهوم دعائي ،وهناك من إستغله كمفهوم رجعي بعدم قبول التحولات والتغيرات الحاصلة على بنية المجتمع الدولي ،وهناك من إستغله كمفهوم تقدمي أي الرغبة في التحول والقبول بالنمط الفكري السائد من منظور أن الضعيف يتأثر بسلوك القوي ،وهناك من إستغل الصراع بنفس الأغراض والأهداف إن العالم ميزته الندرة في الموارد الأولية ولكن ثمة حاجة إليها,فهنالك من إعتبر أن الحوار هو الأداة الكفيلة بتحقيق ذلك،وهناك من رأى العكس . إذّا كانت العولمة تصورا ,أوظاهرة ،او واقعا دوليا (مع تبني

طرح أنها ظاهرة) مرتبطا بنوع من الثقافة العالمية الواحدة تفهم في ظل شمولية الظواهر فثمة إمكانية لإعتبار الحوار الحضاري هو الأداة التي تمكننا من تحقيق ذلك .
وإذا كانت العولمة هي تصور،او ظاهرة ،او واقع دولي مرتبط بنوع من الثقافة العالمية الواحدة والتي تلغي الثقافات القومية الأخرى، فقد تؤدي إلى الصراع والمواجهة والتي من أشكالها صراع الحضارات.
إن دارسي العلاقات الدولية إستنتجوا غياب إجماع علمي حول مجال تحليل مواضيعها ,سواء من الجانب الفكري أو من الجانب المعرفي رغم الإتفاق الضمني على أن هناك مرحلتين دوليتين أساسيتين تحدد إطارها :مرحلة للصراع والحرب وأخرى للتعاون والسلم ،سواء من حيث النشأة او الأهداف ,وأن امكن تحديد الظواهر التي تتفاعل في المرحلة الدولية للتعاون والسلم سواء من حيث النشاة أو الاهداف,،يبقى من الصعب بمكان تحديد متى تبدأ المرحلة الدولية للصراع والحرب ؟ولماذاتبدأ ؟ومتى تبدأ المرحلة الدولية للتعاون والسلم ؟ولماذا تبدأ؟ ثمة حاجة للبحث عن تحديد الظواهر المتفاعلة في ظل كل مرحلة دولية ,من خلال السعي إلى تفسير الظواهر الدولية المتفاعلة في المرحلة الدولية للصراع والحرب من خلال ظاهرة من ظواهر هذه المرحلة الدولية والمتمثلة في الصراع الحضاري بالإعتماد على فكر علمي قائم على التحليل من خلال مداخل فكرية ومعرفية (فرضيات ،ونماذج ،وقوانين ونظريات)تمكننا من التأكيد على الإبتعاد على الفكر العادي القائم على إبداء الرأي هذا من جهة،و من جهة أخرى تسعى إلى تحليل ظاهرة من ظواهر المرحلة الدولية للتعاون والسلم والمتمثلة في الحوار الحضاري كإنقلاب فكري مناقض للظاهرة السابقة من خلال الإعتماد على نفس الكيفية في التحليل .
1- أنواع الصراعات :إن الهدف من التحليل ليس المقارنة بين الظاهريتين لأن أوجه الإختلاف والتباين أكثر من أوجه التشابه ،وأنما محاولة لتحليل المعطيات من خلال تصور نقدي،و محاولة تحديد القيم والأسس التي تقوم عليها كل ظاهرة .هناك إختلاف في طبيعة تحديد أنماط واشكال الصراعات،حيث تختلف بإختلاف طريقة التحليل والهدف من الدراسة. - الصراعات السياسية : إن الصراعات التي تأخذ طابعا سياسيا هي تلك الراجعة إلى تضارب المصالح بين الدول،و في ظل غياب سلطة دولية عليا تحول دون ذلك ، ينعكس نمط التفاعل الداخلي و الخارجي للدولة القومية على المتغيرات التي تحدد هيكل النظام الدولي التي تحدد نمط التفاعل

في ظل قيامه على أساس تعاوني أو صراع . فالإرتباط بين السياسة الداخلية و الخارجية – عكس ما ذهبت إليه المدرسة الواقعية – يؤثر على نمط التفاعل السائد بين الوحدات المكونة للنظام الدولي، حيث أن طبيعة النظام السياسي الداخلي لعدة دول يؤثر على هيكل النظام الدولي السائد.

الصراعات الإيديولوجية:إن ارتباط السياسة الدولية بوحدة ارتكازية و هي الدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية، يصطدم بمفارقة تناقضية بين قلة المصادر و الرغبة في تحقيق المصالح الوطنية .هذا التعارض نتيجة تناقض الأهداف و الغايات بين الدول،يحدد نمط التفاعل في هيكل النظام الدولي السائد،لأن الدول في سعيها إلى تحقيق مصالحها الوطنية تسعى إلى امتلاك القوة و هو السعي الذي يؤدي لا م حالة إلى تعارض المصالح و بالتالي الصراع و التصادم .إن الصراعات الإيديولوجية،هي نمط من التفاعل لتحقيق أهداف و غايات مصلحيه للدول و لكن بغطاء تناقض إيديولوجي،فانقسام العالم إلى شرق و غرب ، بعد الحرب العالمية الثانية مثلا هو نتيجة وجود تناقضات جوهرية في المصالح الإستراتيجية و المعتقدات الإيديولوجية بين الدول الرأسمالية و الدول الاشتراكية،تكمن المفارقة بين الإيديولوجية و المصلحة أن الأولى تصبغ بطابع فكري أما الثانية فتصبغ بطابع مادي. الصراعات الجيوسياسية: ذهب كل من فردريك راتزل (1844 – 1904) و فردريك نيتشه(1844 – 1900)إلى أن الدولة كوحدة عضوية تتكون من سكان و أرض و أنها تشبه الكائنات الحية ، يجب أن تتسع لأن نمو الدولة داخل حدود ثابتة يؤدي إلى الصراع [246] ، حيث حدد الصراع داخل الدولة بهكون عاملا محدد ا لعملية التوسع و من ثم تحوله إلى صراع خارج الدولة (المجال الحيوي).

هذا الطرح الذي يرى في تصارع الدول أمر ا طبيعيا يصطدم بالمفارقة التناقضية العامة في ظل قلة الموارد و الرغبة في تحقيق المصالح الوطنية للدول ،و هذا ما لمسناه من خلال السياسة الإمبريالية بين الدول الكبرى خاصة في ظل الاستعمار المباشر للدول غير القادرة على الاتساع على حدودها الطبيعية من طرف الدول الأوروبية في الفترة ما بين القرن 15 و الحرب العالمية الثانية .فمثلا الصراع شرق / غرب و الذي كان بين الدول الأوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،ضمنيا كان صراع ا فيما بين تلك الدول على مناطق النفوذ و هي الجنوب

---

[246] إسماعيل صبري مقلد ، **الإستراتيجية والسياسة الدولية** ،*منشورات الأبحاث العربية بيروت،لبنان ،الطبعة الثالثة ، 1985* , ص 120.

أي الصراع بين الشمال و الجنوب. أغنياء يملكون 80 % من الثروات و يشكلون 25 % من السكان. أما الفقراء فيشكلون 75 % من السكان يتمتعون بـــ 20 % فقط من الثروات [247] .
هذا التقسيم الدولي ما بين وحدات سياسية متقدمة وأخرى متخلفة ،قد يجعل المواجهة ممكنة ،ففي ظل إستمرار الهوة تظهر العلاقة الطردية بين التقدم والتخلف ،حيث أنه كلما زاد تقدم دول زاد تخلف اخرى.

الصراعات الاقتصادية : تعرف بشكل عام التوسع بهدف ال هيمنة على مجتمعات و دول مما يخلق الصراع مع دول أخرى أو مع الدول و المجتمعات التي تجري محاولة الهيمنة عليها سواء كانت تشكل الهيمنة سياسية، ام اقتصادية ، أم عسكرية إلا أن الطابع العام المحدد للإمبريالية أنها تحدد في بعدها الاقتصادي من خلال كون الدولة خاصة الصناعية و التجارية عملت على البحث عن أسواق خارجية سواء في شكل استعمار مباشر أو غير مباشر ،والهدف من كل هذا هو تحقيق أهداف و غايات مرتبطة بالمصلحة الوطنية التي تحددها القوة حيث أنه كلما كانت قوتي أكبر كلما كانت إمكانية التحرك و المناورة الإستراتيجية أكبر . من الأمثلة على الصراعات الاقتصادية الحروب بين الدول الأوربية على المستعمرات في العالم الثالث و قبلها الفتوحات و الاستكشافات .إن الدول الغربية تتبنى نفس المبدأ والمرتبط بالمنافسة المشروعة،واالليبرالية كنموذج للعصرنة،ومن ثم المواجهة تكون مع الدول الفقيرة التي تعرف صعود الحركات المتطرفة خاصة الدينية ،والتي ترفض الأفكار الإقتصادية للتنمية الغربية، والتي زادت وضاعفت من فقر تلك الدول.

الصراعات العسكرية : إن سياسة سباق التسلح و الأحلاف العسكرية و السباق نحو التسلح كل ذلك يؤدي إلى صراعات و حروب فطابع السرية المرتبط بالجانب العسكري يجعل الشكوك و التخوف من الطرف الآخر قائمة و بالتالي قد تؤدي إلى حروب .

إن امتلاك القوة و التهديد باستعمالها من العوامل التي تؤدي إلى الصراع و التصادم ، فمن خلال تعاقب الأنظمة الدولية السابقة ، فإن الإطار العام و هو أن امتلاك الدولة أو قبلها الإمبراطورية للقوة العسكرية يجب أن يتجسد في الجانب الاقتصادي أو السياسي و هذا ما نلحظه في المرحلة الراهنة ومن الأمثلة على ذلك انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالريادة العسكرية العالمية، جعلها تترجم هذه الريادة بسيطرة اقتصادية ، و سياسية ،و ثقافية، وحضار

247– عبدالخالق عبدالله ،**العالم المعاصر والصراعات الدولية** ،*المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت 1989* , ص 173.

الصراعات الحضارية : يصعب على أي باحث في العلوم الاجتماعية و العلاقات الدولية أن يحدد لنا شكلا واضحا للصراعات الحضارية دون ربطها بمتغير محدد يحددها . فالقول بالصراع الحضاري بين المسيحية و الإسلام في الفترة الممتدة ما بين القرن السابع و الثاني عشر،حددتها حروب دينية مع العلم أن الحضارة ليست هي الدين و الصراع شرق / غرب كان ذا طابع فكري صبغ بصبغة إيديولوجية بين معسكرين متناقضين في الأهداف و الغايات . فالصراع الحضاري مرتبط بالحرب كأقوى صورة من صور الاتصال بين الحضارات هذه الظاهرة التي عملت على تحقيق التغيرات الأساسية التي عرفها التاريخ البشري من إنشاء الحضارات و نشرها و إيجاد الدولة القومية و إطار تفاعلها، باعتبارها أداة للحفاظ على هوية المجتمع خاصة داخليا،و تمييزه عن غيره من المجتمعات، و الدول، و الحضارات ومنه لا يمكن فهم ظاهرة الصراع الحضاري دون قاسم مشترك و عامل محدد يحددها و هي الحرب.

2- الرجوع إلى مفهوم الخطر الشامل:

إن أسباب الصراعات و النزاعات انعدام الأمن في ظل نظام دولي غير مستقر قائم على الفوضى، في ظل مفارقة تناقضية قائمة على رغبة الدول في تحقيق مصالحها الوطنية خاصة في ظل قلة الموارد و انعدام الأمن يؤدي كل ذلك إلى التصادم و يمثل هذا الرأي كل من جون لوك (1632 – 1704) الذي يذهب أن الحالة الطبيعية هي حالة حرية و مساواة ،و سلم، وطمأنينة، و أمان و الإنتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة السياسية للحفاظ على حقوق الأفراد. الغاية من الدولة هي الحفاظ على أملاك و حياة و حرية الأفراد ضد الأخطار الداخلية و الخارجية [248] ،

وهيدلي بول صاحب كتاب (The theory of international politics 1919 - 1969) 1972 و مارتن رايت صاحب كتاب (Power politics) 1975 .

إن انعدام التجانس الظاهر في بنية النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية ،والذي نعتمد عليه كأداة لتحليل وفهم العلاقات الدولية في تلك المرحلة ,بسب التعقيد والتركيب في طبيعة الظواهر يكون سببا في الصعوبات الواضحة لفهمنا لها من ناحية و يؤدي إلى ظهور عدد كبير من التصورات والمفاهيم التي تحاول بأساليب وكيفيات مختلفة أحيانا ومتناقضة أحيانا أخرى إلى إدارك واقع الظواهر الدولية من ناحية أخرى .

248- جون لوك ،**في الحكم المدني** ،*ترجمة ماجد فخري ,اللجنة الدولية لترجمة الروائع ببيروت* 1956 , ص 168.

إن ماهية النظام الدولي لمرحلة الحرب الباردة إرتبطت بتصور رئيسي ،والمتعلق بإشكالية الامن التي هي جوهر التحليل في العلاقات الدولية. تعتبرهذه الاخيرة القاعدة الفكرية والمعرفية لبلورة الافكار ،والتصورات في النظام الدولي الجديد،حيث تجلت في نقاشات فكرية بين المنظورات من خلال التباين أحيانا،والتناقض أحيانا اخرى .إن أشكال التفاعل التي حددت ماهية تطور العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة ،إتخذت ثلاثة أشكال

التفاعل الدولي من اجل التكامل(بين الوحدات السياسية والفواعل الدولية الأخرى)

التفاعل الدولي من اجل الصراع. (بين الوحدات السياسية والفواعل الدولية الأخرى)

التفاعل الدولي من اجل التعاون. (بين الوحدات السياسية والفواعل الدولية الأخرى)

المبحث الثالث العودة إلى منظور الخطر الشامل :

إستنتجنا مما سبق من أن النظريات المفسرة للسلوك الإنساني هي نفسها كانت مناهج أستعملت للدراسة ،حيث دعاة السلم يركزون على النظرة التفاؤلية.(النظرية التكوينية/ الليبيرالية)،اما دعاة الحرب يركزون على الشواهد التاريخية.(النظرية التفسيرية /الواقعية)،وأن الصراع ذو طبيعة بناءة في التكامل الإجتماعي عند البعض،لأنه يساهم في إيجاد أنماط فكرية جديدة ومن ظاهرة عقلانية ،وان الصراع ذو طبيعة هدامة في التكامل الإجتماعي لأنه ظاهرة غير عقلانية عند البعض الأخر من المفكرين.

إن النقاش الفكري بين المثالية ،والواقعية والليبرالية في تحليل المواضيع والظواهر التي تشكل الحيز الفكري والمعرفي في العلاقات الدولية،يفهم في ظل إشكالية الصراع: هل هي ظاهرة بناءة أم هدامة في التكامل الإجتماعي؟

أما تعريفنا للصراع فهو أنه تعارض في تحديد طبيعة الأهداف و الغايات يتكون نتيجة التنازع من أجل بلورتها سواء على المستوى المعنوي أو المادي .

هناك اختلاف في تحديد مستويات الصراع ظاهرة مرافقة للسلوك الإنساني ، و أقل من الحرب.أما الحرب فتعرف عامة على أنها صراع مسلح دموي بين جماعات منظمة ، واعية بأهدافها و غاياتها .و منه يبقى الصراع ظاهرة مرافقة للحرب و ليس ه و الحرب نفسها . إن

تحليل ظاهرة الصراع تفهم في ظل ثلاث مستويات :

1- هناك من يذهب إلى دراسة الفرد و هذه حالة المدرسة السلوكية.

2- المهتمون بالإقتصاد و علماء الإجتماع، يهتمون بمستوى أعلى و هو مستوى الجماعة.

3- المهتمون بالإستراتيجية السياسية و الإستراتيجية العسكرية يهتمون بالتحليل على المستوى التقني. يجعل من المتغير التكنولوجي أساسا للتحليل .

المطلب الأول:مفهوم الصراع الحضاري

إن التطور التاريخي لظاهرة الصراع قديمة,حيث أتخذت أشكالا مختلفة حول شكل العلاقة بين صراع الإنسان مع نفسه ,ثم مع بني جنسه،ثم مع الطبيعة،حيث أن طبيعة العلاقة القائمة في تحديد شكل التفاعلات الصراعية في المجال المعرفي كانت لها أنماط مختلفة من صراع بين العقل اليوناني والخرافات والميتافيزيقا ،ثم صراع العقل اليوناني والمسيحية والإسلام حول أسبقية العقل عن النقل والعكس ثم صراع القانون والدين ،ثم فصراع العقل والفكر المادي . فالصراع والحرب لعبا دورا في تطور الفكر الإنساني سواء بالسلب أو الإيجاب . لقد اهتم الباحثون بالحرب إنطلاقا من إفتراض أنها تعمل على تجدد الحضارات،فالفكرة ليست جديدة و إنما هي قديمة قدم تواجد الإنسان على الأرض ، فالدراسة التاريخية و الأنتربولوجية أثبتت ذلك. 1- الخلفية التاريخية للصراع :إن الخلفية التاريخية للصراع تحدد في إطار الحرب، فكان الإهتمام بالظاهرة في ظل الكتب السماوية، حيث كانت الديانات مثل الكنفوشوسية في الصين والبراهمية في الهند نبذت الحرب و جعلتها أمر غير مشروع. أما في الإسلام فقد اختلف المسلمون بين دار الإسلام و دار الحرب في قوله تعالى:" لا إكراه في الدين " البقرة الآية 256 و قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله " التوبة الآية / 29 .

أما اليهودية فرأت في الحرب ظاهرة يقوم بها المتطوعون بمعنى أنها ليست إلزامية على الجميع . أما المسيحية كديانة ارتبطت في أولها بالسلم لأن الإمبراطورية الرومانية لم تعمل على نشرها هذه الأخيرة إهتمت أكثر بالتوسعات ، لكن ما فتئت أن الدول المسيحية تحولت إلى تبني حروب صليبية في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر و التي وجهت إلى خارج أوروبا، و التي تحولت فيما بعد إلى حروب داخل أوروبا و التي تضمنتها معاهدة وستفاليا 1648 بعد

الحروب الدينية. ثم تبلور مفهوم الحرب إلى تصور آخر مرتبط بالصراع نتيجة ظهور مفاهيم في العلاقات الدولية خاصة خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر و ظهور مفهوم توازن القوى ، و التي كانت نتيجتها ظهور المدرسة السلامية في العلاقات الدولية بزعامة فولتير و جون جاك روسو .

هذه الفترة التي عرفت نمو اقتصادي و ثقافي إصطدمت فيما بعد إنتشار الإستعمار و تضارب المصالح بين الدول ، فكانت الحرب إحدى الأبعاد الروحية و المعنوية و الأخلاقية للحضارة الغربية ثم تلتها حرب ان عالميتان جعلتا من ظاهرة الصراع آلية للحركية التاريخية، تختلف باختلاف نوع الصراع يشكل الصراع الحضاري شكلا من أشكال هذه الظاهرة . من صراعات سياسية، وصراعات إيديولوجية و صراعات جيو سياسية، وصراعات إقتصادية و صراعات عسكرية .

إن تحليل لظاهرة الصراع والتي يمثل شكلها المعنى بالدراسة الصراع الحضاري ,تفهم في ظل تصوريين متناقضين من حيث المنطلقات والأهداف .التصور الأول الذي أساسه مفهوم العقلانية والتي تهدف إلى تحديد حقيقة الظواهر المدروسة من خلال إيجاد نوع من من التحليل القائم على الإجماع . أما اللاعقلانية

فتتعلق من أنه في ظل دراسة الظواهر وتحليلها في العلوم الإجتماعية والإنسانية من الصعب بمكان إيجاد نوع من الإجماع في التحليل.ومن ثمة نشأت إشكالية مرتبطة بإيجاد نوع من الإجماع في تحليل الظواهر في العلوم الإجتماعية والإنسانية والتي يعيبها أنه في حركية ،ومعقدة ،ومركبة يغيب عنها التوحيد والتحديد.(المنظور الشمولي في ظل إعتبار الصراع والحرب وسيلة للتغير).

حدد لنا هيجل من خلال تعريفه لظاهرة الحضارة في ظل صراع على مستوى الدولة ، يقوم أساسا من خلال الجدل بين الفكرة و نقيضها و التي تولد لنا مركب ا ه و الدولة القوية المؤلهة . لكن ما يعاب على هذا التعريف أن التاريخ البشري ليس مجرد صراع في عالم الأفكار. إن نتيجة الصراع البشري على عدة مستويات، يؤدي إلى حركية في عالم الأفكار تؤدي بدورها بالتاريخ إلى التقدم،أما الفكرة غير القابلة للصمود فتنهار، كما هو الحال بالنسبة للدولة التي لم تقم على أسس قوية. أما كارل ماركس فيعرف الحضارة تعريفا صراعيا في عالم ا المادة: " إن كل اكتمال تاريخي لا يكون إلا نتيجة الضرورات المادية، و حاجات الإنسان الأساسية و بالتالي

الوسائل الفنية التي يخترعها و يستعملها في تلبية تلك الحاجيات . فالحاجة الفن الصناعي يمثلان مركزي التقاطب لقوى الإنتاج المركزيين اللذان يحددان العلاقات الاجتماعية الخاصة بحضارة معينة ، كما يحددان هذه الحضارة ذاتها ماديا و معنويا " (249).

فحسب ماركس البنية التحتية تحدد نمط التفاعل الفوقي ،والصفة الإنتاجية تحدد لنا طبيعة البناء الإجتماعي. و منه فإن فريدريك هيجل و كارل ماركس ، يرجعان التطور نحو الحضارة من خلال المتغير المرتبط بالدولة ، في ظل تطور المجتمعات من التركيبة البسيطة إلى الأكثر تعقيدا، لكن هذا الانتقال يختلف من عالم الأفكار عند هيجل إلى عالم ا لمادة عند ماركس، فكلاهما يختلفان في طبيعة و أصل تسبيق المادة على الفكر و العكس، و رغم ذلك لم تكن لهما نظرة حضارية إلا فيما يتعلق بفكرة الصراع و البحث المستمر عن التركيبات الجديدة .

إن الحضارة هي إنتاج فكرة دافعة في مجتمع ما قبل التحضر تجعله يدخل التاريخ ، ف يبنى المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج الذي اختاره و في ظل خصائص تميزه عن الثقافات الأخرى و الحضارات الأخرى. شكل هذا التفاعل حضاري في إطار وظيفي، ناتج عن تفاعل عالم الأفكار و عالم الأشياء في إطار فكرة دينية لتشكيل نموذج القيم ، يبقى هذا التعريف نسبيا و لا يمكن إظهار هذا التفاعل إلا في إطار نظرية التعاقب الدوري عنده و التي سنتناولها فيما سيأتي .

أما أرنولد توينبي فيعرفها بثنائية التحدي و الاستجابة:" هذا التحدي بالشيء و للشيء و تنمو الحضارات بالتحدي الأقصى ، بدافع حيوي تكون فيه الاستجابة لرد وحيد مكلل بالنجاح ، باكتساب قوة للدفع إلى الأمام بانتهاج معارك جديدة " (250) يربط توينبي نشوء الحضارة و استمرارها بوجود الدافع الحيوي الذي يعمل على تقدمها ونموها ،حيث أنه في غياب الرد أي الاستجابة على هدا الدافع تنهار الحضارة،التي هي تفاعل ديناميكي و ليس ستاتيكي ا، لكن من الصعوبة بمكان قياس متغير الدافع الحيوي من مجتمع لآخر .في إطار الصيرورة التاريخية , التاريخ ليس مجرد تتابع للحضارات المختلفة أو مستويات مادية من الإنجاز ، بل هو أيضا تتابع لصور الوعي المختلفة . ذهب

أرنولد توينبي إلى أن نشأة الحضارة كانت بتحول مفاجئ من المجتمع البدائي نتيجة دافع

---

[249]- مالك بن نبي ، **مشكلة الافكار في العالم الإسلامي** ، ترجمة بسام بركة واحمد شعيو ،دار الفكر ,سوريا ، 1988 , ص 49.

[250] -ARNOLD TOYNBEE , ***L' HISTOIRE*** , *EDITION BORDAS , Belgique , 1986,* P , 406.

حيوي،و أن للجنس(العرق) دور في إيجاد الحضارة ،و أن الأجناس التي ساهمت في بروز هذه الأخيرة وجدت منذ خمسة آلاف سنة الأخيرة [251]. هذا التحول من المجتمع البدائي إلى شيء من الحضارة ، كان نتيجة تأثير الدافع الحيوي و المرتبط بالفكرة الخلاقة التي قد تكون فكرة دينية .

ذهب مالك بن نبي في تحديد عناصر الحضارة تحديدا وظيفيا من خلال تفاعل ثلاثة عناصر: الإنسان، والتراب ،والوقت.فيما بينها تفاعلا وظيفيا و تولد لنا مركب ا يحدد بالعامل الديني .هذه العناصر التي تتفاعل فيما بينها تعطي لنا خصائص ظاهرة الحضارة.إن أهم ما يميزها أنها جامعة باعتبارها نتاج ا لتفاعل الجنس البشري، و هي كذلك تمتاز بالإنتشار باعتبارها عملية مستمرة من التراث الفكري و المادي في ظل التحول من مجتمع لآخر و الانتشار من جيل إلى جيل،و من شعب إلى شعب، و من حضارة إلى حضارة أخرى، هذا ما جعل صفة الاستمرار من الميزات الرئيسية لهذه الظاهرة .هنالك خاصية هامة من خصائص ظاهرة الحضارة أنها تتجدد ، في ظل نشوء نزعة في عدد من الأفراد عقلية جديدة تكتسب التأثير تدريجيا على النزعة الجماعية،في النهاية تطبعها بطابعها.إن تجدد الحضارة هو نتاج قدرة التفاعل لشكل، أو نموذج أو نظام يعمل كدافع نحو التغيير على المستوى الكلي و ليس الجزئي .

لمسنا مما سبق اختلاف العناصر التي تحدد ظاهرة الحضارة من باحث لآخر و من دراسة لأخرى، وإختلاف الخصائص انعكس على تصنيفاتها . فهناك من يصنفها تصنيفا مكانيا مرتبط بالحيز الجغرافي، فتحدد الحضارة في المكان الذي تفاعلت فيه، مثل حضارات الشرق الأدنى و الشرق الأقصى،و حضارة الفراعنة و حضارة وادي الرافدين ... كما تقسم هذه الظاهرة مكانيا من خلال العامل المحدد الذي تتفاعل فيه كالدين . فنقول مثلا: هناك الحضارة الأوربية الغربية المسيحية (بفرعيها الجرماني و اللاتيني)، و الحضارة الشرقية المسيحية الأرثوكسية في روسيا و البلقان ، والحضارة الإسلامية التي تتفاعل من المحيط الأطلسي إلى الصين، و الحضارة الهندوسية (التي تسود شبه القارة الهندية) عامة في المجتمعات الديمقراطية كالتساوي في الحقوق و الواجبات سواء لفقير أو غني والتي ستقود الدولة التي ينتهي عندها التاريخ و التي تقوم على دعامتين ، والاقتصاد و السياسة. لقد إحتلت فكرة التناقض عند الفلاسفة أهمية كبرى في الجدل، سواء في عالم الأفكار أو العالم

---

[251]– مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ،*ترجمة عبدالصبور شاهين ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 1986* ، ص ، 26.

المادي ، باعتبار الفكر البشري حركة مستمرة، و واعية ،و بإعتبار الصراع هو السبيل الوحيد للكشف عن الحقيقة.

كان هرقليطس أول من قال بالتغيير و الصيرورة المستمرة و صراع الأضداد ،كطرح قديم في الفكر الإنساني .أما النظرة الصراعية للحضارة في نشأتها بشقها التقليدي فيمثلها كل من فريدريك هيجل (1770 – 1831)، و الذي يجعل من التحضر مسألة ديناميكية تامة تنشأ عن صراع النقيض في عالم الأفكار، باعتبار أن الحركية التاريخية قائمة على الصراع ، في ظل البحث عن إثبات الذات و الحصول على اعتراف الآخرين،فالتاريخ عملية صراعية مستمرة بين مذاهب الفكر و السياسة المتعارضة و المليئة بالتناقضات، و التي يحل محل القديم منها جديد أعلى و أسمى ، يخضع لجدل و هكذا .

فالجدل الصراعي لا يحصل على مستوى التناقضات الفلسفية بل يحدث بين المجتمعات و المذاهب الاجتماعية . فالحضارة عند دخولها في جدل صراعي، لا يؤدي ذلك إلى زوالها و العودة إلى مرحلة الهمجية،بل يؤدي إلى مرحلة متطورة من سابقتها، و لكن ما يعاب على هذا الطرح هو أنه جعل من التاريخ الإنساني هو تاريخ للصراع فالبحث عن الدولة القوية في ظل الصراع بين المذاهب الفكرية و الفلسفية يبقى أمر معقد .

أما كارل ماركس (1818 – 1883) فذهب إلى أن منهجه الجدلي ليس مضاد لمنهج هيجل بل مناقض له.فباعتبار أن العالم بما فيه من ظواهر في حركة مستمرة، و صراع الأضداد هو الذي يولد الحركة و يبعث التطور،في ظل صراع طبقي داخل المجتمع و بين أنماط إنتاجية مختلفة تؤدي في الأخير إلى نمط اقتصادي معين .

فالاتفاق بين هيجل و ماركس يكمن في تأكيد يهما على تطور المجتمعات من التركيبة البسيطة إلى الأكثر تعقيدا ، في ظل عملية تاريخية قائمة على تناقضات .أما الاختلاف فيما بينهم ا يكمن في أن الأول يحصر الجدل في عالم الأفكار و الثاني في عالم ا لمادة، و أن هدف الصيرورة التاريخية عند هيجل هي الدولة القوية الحرة .أما عند ماركس فهي حدوث التغيرات الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادي. فكل من هيجل و ماركس لم يحدد لنا التفاعل الحضاري كيف يكون ، بل ربطه بجزء من الحضارة، و شكل من أشكالها و هي الدولة. أما فرنسيس فوكوياما ذهب إلى أن الحركة المطردة للحضارة تهدف دائما إلى الأفضل .

من ذلك يمكن تفسير العديد من الأحداث حتى الحروب الدامية التي عرفها التاريخ البشري ،

على أنها تقدم اجتماعي بسبب نتائجها . ففوكوياما يجعل من ظاهرة الصراع ذات طبيعة بناءة في التكامل الاجتماعي تعكس فكر ا ديناميكيا يمكن استمراره كعامل في التاريخ – بقايا الشيوعية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة كوبا،و الصين، و الفيتنام ، و كوريا الشمالية – أصبحت موضوع للتاريخ و ليست فاعلا فيه.(هذا الطرح المرتبط بالصراع شبيه بالطرح الذي ذهب إليه تالكوت بارسونز)أن الليبرالية الحرة هي النظام الأكثر قدرة على حل النزاعات و الصراعات. فالعملية التاريخية الإنسانية بدأت بمعركة من أجل الاعتبار شبيهة بالصراع بين العبد و سيده عند هيجل . و لكن العبد و عمله عند فوكوياما و ليس السيد و معاركه هو ما يدفع العملية التاريخية إلى الأمام .

2- أسباب الصراع الحضاري : ذهب صمويل هانتنغتون عكس ما ذهب إليه فرنسيس فوكوياما ، إلى أن العملية التاريخية لم تنته بانتهاء الصراع الإيديولوجي بل تحول ت إلى صراع أعلى و أسمى و هو الصراع بين الحضارات و من أسبابه :

1 – الاختلاف بين الحضارات في التاريخ ، و الثقافة العادات و أهم من كل ذلك الدين .

2- إن التطور الاقتصادي من شأنه أن يفصل بين الشعوب . في ظل ظهور مجتمعات متقدمة واخرى متخلفة.

3- إزدياد التكتلات الاقتصادية ، و ارتفاع التجارة بين بلاد المنطقة الواحدة. هذه الاختلافات تؤدي إلى صراعات في مستويات مختلفة على الأراضي الواقعة على حدود كل منها . أو التنافس للسيطرة على المؤسسات الدولية.

هذا الصراع بين الحضارات سيؤدي إلى المجتمع الخالي من التناقضات و سنحاول إدراك ذلك من خلال بنية النظام الدولي الحالي و ملامحها و آفاقها فيما سيأتي .

ذهب هيجل إلى أن الدولة القوية هي غاية الصراع و نتيجة حتمية له . أما ماركس فيجعل من الصراع بين الطبقات الاجتماعية في ظل التناقضات أساس الحركية التاريخية. بنيما يجعل فوكوياما الصراع داخليا باعتبار نظرا لإنتهاء الصراع بين المتناقضات أي بين الرأسمالي و الشيوعي و تحوله إلى صراع داخل الفكر الرأسمالي حتى يرقى و يسمو.

أما هانتنغتون فيذهب إلى أن الآلية التاريخية كعملية لم تنتهي بل تحول الصراع فيها من صراع تقليدي في العلاقات الدولية إلى صراع بين المتناقضات الحضارية . يتفق معظم الباحثين في أصل الحضارة على أنها تقوم على آلية الصراع كدافع للحركية التاريخية ، رغم الاختلاف في

اعتبار هذه الظاهرة عقلانية أو غير عقلانية و هذا ما انعكس على التفاسير المرتبطة بشكل من أشكال الصراع (الصراع الحضاري) . نستنتج مما سبق:

* أنه ليس هنالك إجماع حول حقيقة واحدة(النظرية المناهضة للتأسيسية) ، أهمية فكرة التناقض و أن الصراع هو الوسيلة الأمثل للكشف عن الحقيقة.

* النقاشات الفكرية المختلفة في العلاقات الدولية والتي بدأت بالنقاش الفكري الأول بين المثالية والواقعية وإنتصار أفكار هاته الأخيرة بعد الحرب العالمية الثانية ،والنقاش الفكري الثاني بين الواقعية والليبرالية بشقيها التقليدي والحديث ،تشترك في حقيقة واحدة فحواها ان الأفكار والتصورات المختلفة حول الليبرالية هي التي يجب أن تسود ،حيث أنه حتى الواقعية تجعل من الكيفي التي يمكن ان تحقق من خلالها العصرنة والحداثة ،قائمة على أفكار هاته الاخيرة.

*أن ماهية الصراع الحضاري تفهم في ظل نقاشات فكرية حول ماهية الصراع في حد ذاته،تحول طبيعته البناءة عند بعض من المفكرين، والهدامة عند البعض الأخر.

*أن الصراع الحضاري يفهم في ظل تصور تقليدي وتصور حديث،من حيث الأشكال التي تبلور في ظلها ،ومختلف الانماط التي تحدد العلاقة بين الاطراف المشاركة في التفاعل.

*التصور التقليدي يمثله كل من فريديريك هيغل والجدل الفكري مع كارل ماركس حول ان الحضارة في صراعاتها تتطور إلى الأحسن .

*التصور الحديث يمثله النقاش الفكري بين فرنسيس فوكوياما وصمويل هانتغتون حول أن الحركة المطردة للحضارة هي تطورها إلى الأحسن .(المنظور العقلاني يمثله تصورفرنسيس فوكوياما،و المنظور الشمولي يمثله تصور صمويل هانتغتون).

ان دراسة الصراعات الحضارية في مرحلة العولمة تصطدم بإشكالية الدراسة في إطار عام أوعبر مواضيع ،فكانت الإجابة أن ماهية ظاهرة الصراع الحضاري تفهم في ثلاثة مستويات من التحليل :

أ/ أن الصراعات الحضارية في مرحلة العولمة هي شكل من أشكال التفاعلات الدولية التي يغلب عليها المنظور الإيجابي والمنظور السلبي في التحليل .المنظور الإيجابي هو دراسة الظاهرة كما يجب أن تكون ،أما الدراسة من منظورسلبي فهي دراسة الأصل كإستثناء.

إن كلا من المنظور العقلاني او المنظور الشمولي لم يحدد لنا الكيفية التي تفهم في ظلها العلاقات الدولية إذا ما إخذنا أداة لتحليل الحضارة.(تركيز التحليل في العلاقات الدولية على

الدولة والإمتدادات الصادرة عنها كان له الأثر في وجود رغبة في تغيير المنظور في مرحلة ما بعد الحرب الباردة).

ب/ هي إقصاء لأنواع أخرى من التفاعلات الدولية ,التعاونية السلمية ,من إندماج ،و تكامل ،و تعاون .

ج/ تفهم ماهية الصراعات الحضارية من خلال متغير أخر هو العولمة ومن ثم كانت الحاجة إلى المقارنة بين ماهية متغير الصراع الحضاري وماهية متغير العولمة .فدراسة الصراعات الحضارية يغلب عليها النقاش النظري في ظل غياب نماذج واضحة عن هاته الصراعات .لأن الصراع الحضاري ماهو إلا نموذج من نماذج الدراسة المتعددة ومن ثم وحدة النموذج تبقى طرحا من الصعب بمكان تحديده في المرحلة الدولية الراهنة.

تحتاج المقارنة بين الأفكار إلى إسقاطات تطبيقية ،وهذا ما يغيب عن دراسة النماذج المختلفة للصراعات الحضارية والتي هي نقاشات متوقفة في مستوى المداخل النظرية في الدراسة أكثر من كونها إسقاطا وتقريبا للنظري من التطبيقي أي من الواقع .

إن الصراعات الدولية تحتاج إلى زاوية فكرية يغلب عليها الإجماع ،فإذا كان هناك إجماع من الصراع هو ألية للحركية التاريخية لكن المتغير التفسيري التابع هو الإشكال هل هو الدولة ؟م الفرد؟أم النظام؟أم الحضارة .؟ ومن ثم عوض الخوض في النقاشات لنظرية والمقارنة بين لأفكار والذي نصطدم في ظلها بالعقم الفكري نحتاج إلى حلول نظرية يمكن إسقاطها على الواقع من خلال الأتي:

– بدلا من إعتبار أن الصراع هو ألية الحركية التاريخية يجب أن نجعل من التعاون من منظور إيجابي هو الأصل ,أي التركيزعلى الحوار الحضاري.

– أننا إذا سلمنا بأن الصراعات الحضارية هى الأصل في التحليل فيجب أن نركز على مكونات هذا الصراع بدلا من التركيز على شكل الصراع. أن يكون التركيز على مكونات الظاهرة بدلا من محاولة إسقاط الشكل على المكونات.

هناك عوامل مؤثرة على الصراعات الحضارية في المرحلة الدولية الراهنة ,فهناك عوامل مؤثرة في الظواهر وهنالك عوامل مؤثرة على الظواهر ونحن نحتاج إلى المزاوجة بين العوامل المؤثرة في والعوامل والمؤثرة على (في وعلى) .

المطلب الثاني: الحركة الإسلامية المعاصرة:

إن تنامي الحركات الإسلامية في المرحلة الدولية الراهنة، جعل هذه الظاهرة تؤول بعدة تفاسير و كمّ مفاهيمي هائل في ظل انهيار الشيوعية،و تصورها كعدو مستقبلي.فهناك من يعتبرها إسلاما أصوليا،و البعض الآخر يعتبرها إسلاما راديكاليا،و البعض الآخر إرهابا. لكن هذا الاختلاف المفاهيمي حول المصطلح، يلتقي في قاسم مشترك يمكن ملاحظته من خلال المرحلة الراهنة أن معظم الصراعات الدولية الحالية يكون فيها الإسلام و المسلمون طرفا. فما طبيعة الإسلام الأصولي ؟

إن الإرهاب الدولي مرتبط بالعنف، والرعب ،و التنسيق ، و يشارك فيه أفراد أو دول يحمل أبعاد دولية و منه هل تحمل الحركة الإسلامية بعدا دوليا في ممارسة الإرهاب ؟ هذا ما يقودنا إلى محاولة فهم طبيعة الحركة الإسلامية، و هل تحمل فعلا طابعا تطرفيا و بعدا دوليا لممارسة الإرهاب ؟

يقصد بالحركة الإسلامية المعاصرة: " الحركة أو الحركات التي ظهرت بعد الربع الأول من القرن العشرين، و هذا بتقديمها للإسلام كنظام شامل للحياة كلها، و عرضه كإيديولوجية اجتماعية و اقتصادية و سياسية إلى جانب كونه عقيدة و عبادة و أخلاقا " **(252).**

أما ريتشارد هيرير درماجيان فيعرف الأصولية الإسلامية بقوله:" أثبتت المصطلحات أنها تشير إلى البحث عن أصول العقيدة، وعن أسس الدولة الإسلامي،و قواعد نظام الحكم الشرعي، وهذا التركيب يؤكد على البعد السياسي للحركة الإسلامية أكثر من جانبها الديني " **(253).**

فالحركة الإسلامية ترتبط بتصور أساسي يحدد في نموذج إسلامي للعصرنة مع رفض النماذج الأخرى التي تقوم على غير الإسلام . فالإسلام الأصولي هو محاولة صياغة نموذج للعصرنة،مرتبط بالإسلام الحقيقي بالرجوع إلى الأصل، وهذا ما ذهب إليه قائد الثورة الإيرانية آية الله الخميني " الثورة الإيرانية تشبه الحركة التي بعثت الإسلام في القرن السابع و أنه لا يمضي وقت كبير حتى تنضم بعض الدول الإسلامية الأخرى إلى الثورة " **(254).**

---

[252] – محمد فتحي عثمان ، **التجربة السياسية للحركة الإسلامية المعاصرة** ,،منشورات مركز المستقبل الإسلامي ، لندن و الطبعة الاولى , 1991 , ،ص 21.

[253]– ريتشارد هرير درميجيان ، **الأصولية في العالم العربي** *، ترجمة عبدالوارث سعيد ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، الطبعة الثالثة , 1992* , ص ،12.

[254]– شموئيا بجيف ، **المثلث الإيراني ،العلاقات السرية الإسرائيلية ،الإيرانية الأمريكية** *،دار الجيل ،,عمان , الطبعة الاولى* , ص ،53.

الإسلام الأصولي حسب رأينا هو تصور متجدد لموضوع قديم في التاريخ، وهو يتجدد مع كل نظام دولي جديد. من خلال جعل التصورات الفكرية و النظرية للإسلام، و شموليته، تعيق هيكل النظام الدولي السائد من قبل بعض من المفكرين.

يعد تنامي ظاهرة الرجوع إلى الأصل،خاصة في ظل انقسام العالم إلى هويات ثقافية و دينية تكون العامل المحدد في تحديد الحضارة .هذا الاختلاف سيؤدي حتما نتيجة العولمة

و الاتصال، بين الحضارات إلى ظهور ملامح الاختلاف فيما بينها و بالتالي إلى إمكانية الصدام و المواجهة. فعل و رد فعل ، تأثير و تأثر، فالصراع الاقتصادي، أو العسكري هو ذو طبيعة تجزئيه، لكن عندما تتفاعل هذه العوامل المؤثرة لتشكيل العامل المحدد ، تصاغ في مستوى حضاري فإنه يأخذ طابع الشمولية ، من خلال عولمة الصراع بعد أن أصبحت الشيوعية ككتلة تاريخية منافسة من الماضي .

1 – اعتبار الإسلام الأصولي عائقا للديمقراطية، حيث أن الانتخابات الحرة في الدول الإسلامية تقود دائما إلى الحكم على التيارات الإسلامية عوض المعارضة الديمقراطية.

ليبيا ،و سوريا، والعراق،و إيران، على سبيل المثال،هم ا الدول الأساسية المساندة لهذا النوع من الحرب .

2 – إن الإرهاب هو آخر تلك الأنواع من الأسلحة في الصراع ا الشمالي – الجنوبي للحرب العالمية [255].

3 – هناك تناقض بين التصور المرتبط بالثورة المستمرة للإسلام أي دار الحرب ، و السلام الأمريكي القائم أساسا على هيمنة الديمقراطية الغربية (PAX DEMOCRATICA) أي أن هناك تناقض،في ظل أن الولايات المتحدة باعتبار ها قلب النظام (System Core) الدولي الحالي ، تعارض التعصب و التطرف سواءا كان دينيا أو علمانيا .

4 – هناك افتراض أن المسلمين قد وظفوا أثناء الحرب الباردة في إطار الصراع (شرق و غرب)من خلال مفهوم الجهاد الذي أعلن ع نه في الحرب السوفياتية / الأفغانية ، حيث نشط مسلمون في تلك الحرب بمساندة أمريكية لهم،و عندما انتهت الحرب، و انتهى الصراع شرق / غرب عاد هؤلاء المجاهدون إلى ديارهم فلم يجدوا عملا، بد ءوا يعملون على قلب النظام في بلدانهم ، أي شرعوا في العمل المسلح ضد أوطانهم .

---

[255]– كونت دي مارتينز ودفيد أندلمان ، **الحرب العالمية الرابعة** ، *مكتبة مدبولي , القاهرة , 1993* , ص 40.

أسباب ظهوره :اختلفت التفاسير حول طبيعة ظاهرة الرجوع إلى الأصل المرتبطة بالحركة الإسلامية ، خاصة في المرحلة الدولية الراهنة في ظل صعود و تنامي الحركات التي تتبنى الخطاب الديني، العرقي ..من جديد إلى السياسة الدولية بعد انهيار النظام الشيوعي،حيث نحاول فهم أسباب ظهور شكل من أشكال هذه الحركات الخصوصية و هي الحركة الإسلامية
التفسير الدوري :ذهب ريتشارد هيرير درماجيان أنه في عام 1980 ، اتخذت حركة العودة إلى الأصول الإسلامية ، تحركا قويا ذاتي الدفع ، ينبني عن آثار إستراتيجية و اقتصادية هامّة حددت لنا أسباب العودة بـــ :

1) الثورة الإسلامية في إيران .
2) الاستيلاء على المسجد الحرام في مكة .
3) الاضطرابات في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية .
4) مقاومة الاحتلال السوفيتي في أفغانستان .
5) الثورة ضد الحكم البعثي في سوريا .
6) المعارضة المسلحة لحزب البعث العراقي .
7) اغتيال الرئيس المصري أنور السادات .
8)الهجمات الانتحارية،و الكفاح المسلح ضد إسرائيل،و القوات الفرنسية و الأمريكية في لبنان.
9) الاضطرابات في البحرين، و المتفجرات في الكويت، و المظاهرات الشعبية في كل من الجزائر،و تونس و المغرب ([256]).

أن تنامي الرجوع إلى الأصل إعتبر كمنظور مناقضلنمتذج تاعصرنة الغربية الراهنة. هذه الأسباب لم تكن وليدة الظروف الداخلية ، و إنما ترجع إلى فترة الانفراج الدولي .و أن ظاهرة الأصولية ليس وليدة هذا القرن (هيمنة المنظور الذي يجعل من الدولة فاعلا عقلانيا،انانيا وماديا).

التفسير الإيديولوجي:هذا التفسير يحاول صياغة أسباب ظهور الإسلام الأصولي، في افتراض عقائدي،من خلال تحول الصراع الإيديولوجي و انتهائه،إلى ظهور دول تعارض بنية النظام

---

[256]-- ريتشارد هرير درميجيان , **الأصولية في العالم العربي** , ترجمة عبدالوارث سعيد , دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع , المنصورة , الطبعة الثالثة , 1992 , ص (19)

الدولي الحالي، و الإصلاحات التي تجري فيه ، والتي تعتبر التطرف الديني و العلماني،أساسا و وسيلة للوصول إلى السلطة و تغيير الوضع القائم ،من خلال تصور نماذج للعصرنة غير غربية لتحقيق المجتمع الخالي من التناقضات .

يرجع الأستاذ ب.أ. روبرسون ظهور الإسلام الأصولي، إلى الصراع القديم بين المسيحية و العرب ، و هذا ما ولد الخوف من الإسلام [257]. فلإزداد الخوف في ظل النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية، و النظام الدولي الحالي، خاصة بانهيار الشيوعية و التي كان ينظر إليها الغرب على أنها شر يجب تجاوزه، إلى تصور الخوف من المسلمين خاصة في ظل تنامي ظاهرة الرجوع إلى الأصل في البلدان الإسلامية في ظل فكرة الجهاد المسلح ضد دار الحرب (أي غير المسلمين) و في ظل امتلاك المسلمين القوة العقائدية بالإضافة إلى القوة المالية ، فيمكن أن يصل إلى ذلك و يهدد هيكل النظام الدولي الحالي ، من خلال إمكانية تغير الإصلاحات لصالح المسلمين في ظل اعتبار بعض منظري الغرب من أمثال فرانسيس فوكوياما أن الإسلام معادي للديمقراطية : " ليس من المدهش أن تركيا هي الديمقراطية الوحيدة التي نفضت عن نفسها إرثها الإسلامي ، و هي في سبيل إقامة مجتمع علماني في فترة مبكرة من القرن 20 " [258].

إن نجاح الديمقراطية في بلد مسلم لا يعني أنها أصبحت قناعة و رسخت في عمق المجتمع. فبلدان أوروبا الشرقية رأت في الديمقراطية الغربية هي الخلاص من الشيوعية، كذلك تنامي ظاهرة الأصولية في البلدان المسلمة، يعتبر بديلا . لقد حل حزب الرفاه في تركيا في 1998. هل هذا يعني أن الديمقراطية لا تتجسد إلا في العلمانية ؟ و منه ظاهرة الإسلام الأصولي، لا تفسر في أزمة اجتماعية، أو الخوف من الإسلام في إطار قيم بل لها أبعاد مادية (هيمنة المنظور الشمولي الذي لا يعتبر الدولة فاعلا عقلانيا) .

التفسير الاقتصادي: يقوم هذا التفسير على الفرضيات التالية:

1 – هناك علاقة عكسية (سلبية) بين التنمية الاقتصادية و العنف السياسي، بمعنى انه زيادة النمو الاقتصادي يقل العنف الأصولي و العكس.

---

[257] -B.A.ROBERSON , "ISLAM AND EUROPE ,ENIGMA OR MYTHE" ,*MIDDLE EAST INSTITUTE ,VOLUME 48 , N 02 ; SPRING 1994* ; P ,291.

[258] –فرنسيس فوكوياما ، **نهاية التاريخ وأخر البشر** ،*ترجمة و تعليق حسين الشيخ , دار العلوم العربية ،, الطبعة الثانية , بيروت , لبنان , 1993 , ص 246.*

2 –هناك علاقة طردية بين عدم العدالة التوزيعية ،و العنف السياسي ،والتكامل الوطني ،والعنف السياسي و التعبئة الاقتصادية و العنف السياسي. حيث يذهب الأستاذ لهواري عدي ، إلى أن الإسلام السياسي هو طرح ثورة ضد الظروف المعيشية التي لا تحتمل في ظل البحث عن العدالة الاجتماعية (259) .

أما غسان سلامة يرجع ظهور الحركات الإسلامية إلى ثلاثة موجات:

الموجة (1): كانت هذه الحركات قد شاركت في تحرير بلدانها .

الموجة (2): الجيل الذين عذبوا من طرف النظام الذي حكمهم بعد الاستقلال .

الموجة(3):المثقفون الذين لم يجدوا عملا ، و يرون في الإسلام الأصولي هو الحل (260) .

هذه التفاسير التي تـوجع أسباب ظهور الإسلام الأصولي إلى الحدود القطرية للدولة ، أي نتيجة النظام الداخلي السائد (سواء اقتصاديا ، اجتماعيا ، شعبوي ...) أي أن الهيكل البنيوي مرتبط بالتفسير الداخلي .لكن ما طبيعة التفاسير التي تربط ظهور الإسلام الأصولي بالأوضاع الإستراتيجية، النظامية الدولية أكثر من كونه ذا طبيعية داخلية ؟(هيمنة المنظور الشمولي)

التفسير الجيو سياسي: يرتبط هذا التفسير بفكرة تنظيم تصوري للدول الإسلامية في شكل اتحاد أو كتلة سياسية.ففكرة التنظيم هذه ارتبطت بمفكرين مسلمين من أمثال الفارابي،من خلال تصوره للمدينة الفاضلة،متأثرا بالفكر اليوناني و كذلك مع أطروحات الكواكبي من أجل إقامة اتحاد للدول الإسلامية .إلا ان تصور للعالم الإسلامي ككتلة جيو استراتيجية تتكون من مجموعة دول،هذه الكتلة تشكل نوعا من الخوف المنسجم (كوحدة)، باعتبار ان المسلمين يشكلون خمس من سكان العالم يتواجدون في 58 دولة ذات أغلبية مسلمة.

هناك ديمقراطيات في تركيا و ماليزيا فقط ،اما باقي الدول فئات حزب واحد و أنظمة ديكتاتورية تشكل خطرا على الغرب (261) . (هيمنة المنظور الشمولي)

التفسير الحضاري :ارتبط ظهور التفسير الحضاري للإسلام الأصولي من جديد بالسياسة الدولية مع نهاية الصراع شرق / غرب،حيث ذهب صمويل هانتغتون إلى أن هناك صراعا بين

---

259 - LAHOUARI ADDI : " RELIGION AND MODERNITY IN ALGERIA" , *JOURNAL OF DEMOCRACY , OCTOBER 1992 ,VOL 3 , N 74* , P 76

260 -GHASSANE SALAME ,: "_ISLAM AND THE WEST " ,*FOREIGN POLICY ,SPRING 1993* , P 25

261 - CLARENCE BOUCHAT :," A FUNDAMENTALIST THREAT TO THE WEST " *STUDIES IN CONFLICT AND TERRORISM ,VOL 19 , N 4 , 1996* , P ,348.

الإسلام و الحضارة الغربية بدأ منذ 1300 سنة، و هناك تحالف إسلامي – كونفوشيوسي موجه لضرب الغرب [262].

هذا الطرح القائم على إفتراض أن هناك انخفاضا في مستوي التسلح عند الغرب وارتفاع ا عند باقي الدول. خاصة التي تشكل الحضارة العربية الإسلامية،و الحضارة الكنفوشوسية (الصينية)،واللتان يقتنع أتباعها بقدرتهم على إيجاد نموذج (سواء مسلم ون أو كونفو شيوسيون)، للعصرنة غير غربي نابع من الذات. إن هذه الدول تسعى إلى زيادة في التسلح خاصة النووي.
ففي ظل وجود ثماني حضارات برزت ، متجددة بعد انهيار الحرب الباردة ، حضارات قديمة و حضارة غربية جديدة و هناك صراع بين القديم و الجديد ، لتشكيل حضارة واحدة في ظل النظام الدولي المستقبلي .

من خلال مجموع التفاسير حول طبيعة ظهور الإسلام الأصولي، نلاحظ أن هناك اختلافا في تصور المفاهيم المرتبطة بالمصطلح في حد ذاته.فقد ارتبطت الأصولية بالعنف المسلح، و التطرف،و الإسلام السياسي ،و هذا الاختلاف يحدد حسب منهج الدراسة و الهدف منها و التي يمكن تحديدها في مستويين:

المستوى 1 : هناك من يرجعها إلى عوامل بنيوية داخلية ، خاصة في ظل إخفاق المؤسسات الاجتماعية ، والسياسية ،و الثقافية للمجتمعات الإسلامية المعاصرة في استيعاب أو مواجهة المتغيرات الحديثة. فالإخفاق في تقديم البديل سواء الرأسمالي أو الإشتراكي، و لابد من الرجوع إلى الأصل.

المستوى 2 :سببها مرتبط ببنية النظام الدولي من خلال عنف الانفتاح الثقافي و الاجتماعي .فبنية النظام السائد المرتبطة بالحضارة الغربية،بالمقابل ضعف في البنى الثقافية، و الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية .

فالرجوع إلى الأصل تتفاعل فيه العوامل الداخلية و الخارجية و تختلف من مرحلة لأخرى في كيفية تحديد العامل المحدد و العامل المؤثر.و منه تمت عدة تصورات مرتبطة بظهور الإسلام الأصولي،لكن هل هو يمثل فعلا شكلا من أشكال المواجهة التي قد تؤدي إلى صراع حضاري في المرحلة الدولية الراهنة أو المستقبلية ؟ لقد هيمن في تحليلنا لمختلف المقاربات لظاهرة الإسلام الأصولي, المنظور الشمولي على المنظور العقلاني. المطلب

[262]– صمويل هانتغتون :" صراع الحضارات "، *مجلة السياسة الدولية،القاهرة ,أفريل، 1994* , ص, 321.

الثالث :الإرهاب الدولي

عندما تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لهجمات إرهابية في الحادي عشر من سبتمبرسنة 2001،دخل العالم مرة أخرى إلى مرحلة من التحول والتغير لأهم المسلمات في السياسة الدولية و التي كانت قائمة منذ(1648–1991) من خلال الوعي بأن الإرهاب خطر على كل الإنسانية جمعاء ،لا يؤمن بحدود جغرافية و لا بأبعاد سياسية أواقتصادية ،أوعسكرية أو أشمل من ذلك دينية، وان أهدافه لا تفرق بين دول متخلفة ،اومتقدمة ،أوحتى قوى عظمى.هذا التحول والتغير في مسلمات العلاقات الدولية أفضى إلى نوع من المرحلة الانتقالية الفكرية في الكيفية العلمية الأنجع لفهم الظواهر الدولية الحالية (سواء الجديدة أو المتجددة) و التي تهيكل بنية النظام الدولي الحالي أو المستقبلي ,حيث نحتاج إلى إدراك الوضع القائ م كمستوى أول من التحليل ,ثم تحديد ظواهر للتحليل كمستوى ثاني من التحليل ,وفي مستوى ثالث من التحليل تتبع التحولات والتغيرات الحاصلة أو التي ستحصل.

إن تحديد وتوحيد ماهية موضوع الإرهاب ،يتم من خلال مقاربات نظرية تحلل بها الظاهرة ،فهل يتم ذلك من خلال منظور عقلاني أم من منظور شمولي؟

* أن طبيعة الظواهر المدروسة ترتبط منطقيا بمفارقة تمثل في انه لابد من إيجاد حلول للمشاكل المطروحة أو تفاديها.

* ضرورة وضع التعاريف النظرية للمفاهيم التي تجسد ماهية الظواهر الموضوعة للدراسة

*دقة التفاسير،والمفاهيم والتصورات التي يطرحها الباحث كمؤشرات .

* توضيح ماهية المؤشرات التي تم طرحها من خلال توضيح الأسس والمعايير التصنيفي ة النظرية والموضوعية التي تم الاعتماد عليها كأسس لعملية الاختيار في حد ذاتها بشكل جلي. * تحديد مصادر المعلومات بالشكل الذي يضمن العلمية،والواقعية والعقلانية في الاختيارات سواء من خلال الاعتماد على المصادر المحلية ،أوالإقليمية ،أوالعالمية. يثير موضوع الإرهاب مجموعة من الأطر التي تعتبر ماهية لفهمه ,حيث يعتبر :

1– إطارا مفاهيميا لأنه يشمل الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي .(تأصيل مفهوماتي). 2

– إطارا تنظيميا لأنه يشمل طبقة مثقفة من نوع خاص تستعمل السلاح ,تتفاعل في ظل مدارس ومنظمات إجرامية منظمة لها جانب القانوني ،وإجتماعي ،وإقتصاد ي ،والسياسي لتنظيم تلك الجريمة أو الجرائم المقترفة .(فواعل وبنية للتفاعل).

3- إطار غائي لأنه يهدف إلى تمرير رسائل معينة ،ونشر أفكار معينة ,نشر هويات وطرق تفكير وعيش معينة ,ومن ثم يهدف إلى طرح رسالة معينة .(ملامح و هدف من التفاعل).
ومن ثم تفاعل الأطر الثلاثة يحدد لنا موضوع الإرهاب ,فهو طريقة عيش يستعمل أفرادها السلاح ،و إستراتيجيات معقدة ،والشعارات والإرادة في القتل لتحقيق غايات وأهداف معينة . كيف ذلك ؟

تعريف الإرهاب لغة: إن التحول في طبيعة فهمنا للظواهر الدولية المدروسة من مرحلة دولية لأخرى ،يجعلنا نصطدم بإشكالية التعريف في العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة .ففهم ماهية أية ظاهرة ذات طبيعة جزئية في التفاعلات الدولية يتطلب منا فهمها في إطار الكل الذي تتفاعل فيه،حيث أنه لكي نحدد ماهية ظاهرة الإرهاب فيجب أن نحدد ماهية الإطار الفكري والمعرفي الذي تتفاعل فيه يتمثل في بنية المجتمع الدولي، و بنية النظام الدولي،و المرجعية العلمية التي تقوم عليها العلاقات الدولية .

يعرف ابن منظور كلمة إرهاب لغة :رهب ,يرهب ,رهبة ورهب ورهبا أي خاف .رهب الشيء رهبا ورهبا ورهبة خافه .أو رهبه ورهبه وأسترهب ه أخافه وفزعه .أرهب فلانا خوفه وفزعه .[263]

من هذا التعريف إذن نستنتج أن تعريف الإرهاب لغة لا يمكن فهم ماهيته إلا من خلال ماهية موضوع أخر يتمثل في الخوف.

بالإضافة إلى المصطلحات الموجودة في التفسير الذي قدمه ابن منظور في لسان العرب ،أضيف في المعجم الوسيط مصطلح الإرهابيون الذي ورد في صيغة الجمع ليدل على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية . [264]

يعرف الإرهاب لغة:رهب رهبا، أي خاف، و أرهب يرهب، أخاف والرهبة تعني الخوف، وترهب، صار راهبا والراهب المتعبد. من خلال هذا التعريف ترتبط ماهية الإرهاب بماهية موضوع أخر والمتمثل في الخوف، ولك ن ليس بنفس الطريقة التي قدمها ابن منظور ولكن من خلال جعل مستويات عدة لهذا الخوف ،بإعتبار ان هذا الاخير يفهم في استعمال مادي ومعنوي لإشكاله .

263- إبن منظور المصري ،**لسان العرب ،،المحيط** ، المجلد الثاني ،دار الجيل ودار لسان العرب ,بيروت ، 1988 , ص، 1237.

264- إبراهيم مصطفى و أخرون ،**المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ،إسطمبول ,تركيا , 1989 , ص , 376.

في القرآن الكريم الآية الأربعون من سورة البقرة" و إياي فأرهبون".الآية ستون من سورة الأنفال"ترهبون به عدو الله وعوكم".الآية تسعون من سورة الأنبياء ""ويدعونا رغبا ورهبا " . جاء ذكر مصطلح الرهبة في القرآن الكريم في مجمل التنزيل حوالي ثمانية مرات ,حيث جاء الاستعمال في معاني مختلفة والتي أساسها أنها استعملت لمرة واحدة للدلالة على المواجهة والترهيب لعدو الله والمؤمنين في قوله تعالى :‘‘وأعدوا لهم ما استطاعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ‘‘ سورة الأنفال الآية ستون .

إذن ماهية كلمة الإرهاب في القرآن الكريم مرتبطة بخشية وتقوى الله في ظل ارتباطها بدلالة أخرى وتتمثل في الخوف.

إن العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة ,تصطدم بإشكالية التعريف التي تختلف من دراسة لأخرى،ومن موضوع لآخر،و من منهج لأخر ومن هدف لأخر.حيث أن ميزة الظواهر المدروسة عادة أنها مركب،ومعقدة ومتعددة الجوانب،و الفواعل ،و الملامح والأهداف .ومن ثم فإن ماهية الإرهاب المركبة ,تتطلب منا في مستوى أول رصد وتحديد ماهية الموضوع (التعريف من الجانب اللغوي والاصطلاحي ،والتطور التاريخي وأسباب الظهور ،والملامح والهدف منه) ومن ثم في ظل إختلاف من الجانب اللغوي في تحديد الإرهاب هل سينعكس ذلك على الجانب الاصطلاحي ؟ استنتجنا مما سبق أن الإرهاب لغة لا يمكن من خلاله تحديد ماهية لموضوعه .حيث انه لمسنا الاختلاف والتباين أحيانا في صياغة ،وتفسير وترتيب المعلومات حوله،ومن

,فبدلا من فهم الموضوع من خلال ماهيته ثم اللجوء إلى ماهية موضوع أخر يتمثل في الخوف.أي فهم الإرهاب ثم فهم الخوف وتفسير الإرهاب من خلاله أي نقارن ماهية ظاهرة بظاهرة أخرى،وهذا مي يجعلنا نلقى صعوبة في تحديد وتوحيد ماهية موضوع الإرهاب لغة فهل سينعكس ذلك على الجانب الاصطلاحي؟

تعريف الإرهاب اصطلاحا:الإرهاب كلمة حديثة في اللغة العربية وأساسها رهب وكلمة إرهاب هي مصدر لفعل أرهب وهي تعني الخوف.إذن الرهبة تعني الخوف المشوب بالإحترام .ومن ثم إذا اخدنا بهذا التعريف فالإرهاب مجاله قد يكون الجريمة المنظمة ،والمتاجرة بالمخدرات،و الهجرة،وتبييض الأموال و يربط بالحركات التحررية والنضال من أجل تقرير المصير و الاستقلال.

يعرف نبيل أحمد حلمي الإرهاب بأنه "الإرهاب كلمة حديثة في اللغة العربية وأساسها رهب.وكلمة إرهاب هي مصدر لفعل ارهب وهي تعني خوف .ويقال رهبوت خير من رحموت بمعنى لأن ترهب خير من أن ترحم .[265]من هذا التعريف نستنتج أن الإرهاب كماهية مرتبطة بظاهرة أخرى والمتمثلة في الخوف المشوب بالاحترام.

الإرهاب هو إستعمال العنف لتحقيق أهداف سياسية موجه ضد لا محاربين , بأنواعه المختلفة والهدف منه التهديد به أو الاستعمال الفعلي للقوة ضد من ليسوا محاربين أو محاربين في آن معا ومن ثم فالإرهاب موجه ضد المدنيين والعسكريين.فماهية موضوع الخوف قد تتخذ الشكل المادي أو المعنوي ومن ثم طبيعة التهديد به تختلف من حيث مستوى التحليل .

يعرف إسماعيل صبري مقلد الإرهاب بأنه "عبارة عن استخدام العنف والتهديد باستخدامه قصد إثارة الفزع ونشر الرعب باستخدام الوسائل التي تتراوح بين الاغتيالات وتفجير القنابل في الأماكن العامة ...والهجوم المسلح على المنشآت و الأفراد و الممتلكات واختطاف الأشخاص وأعمال القرصنة الجوية ،واحتجاز الرهائن و إشعال الحرائق ,وغير ذلك من الأعمال التي تتضمن المساس بمصالح الدول الأجنبية ،مما يترتب عليه إثارة المنازعات الدولية وتبرير التدخل العسكري [266]:فهو نوع من الرعب الذي تقوم به جماعة منظمة ،أو ،أفراد، أو شخص أو دولة أومنظمة لتحقيق أهداف معينة .

استنتجنا مما سبق أنه لا يمكن فهم ماهية موضوع الإرهاب لغة إلا بإسقاط ماهية موضوع آخر عليه يتمثل في الخوف ،وهذا الأخير يصطدم بإشكالية التلازم الارتباطي الثنائي الطبيعة في أن موضوع الخوف يتخذ مستويين للتحليل مادي ومعنوي ،وهذا الاختلا ف في تحديد ماهيتي العامل المحدد والعامل المؤثر في ماهية موضوع الخوف ,سيؤثر بطريقة حتمية على ماهية فهمنا لموضوع الإرهاب في حد ذاته. حسب اتفاقية جنيف الدولية 1937 يراد بالإرهاب الأفعال الجنائية الموجهة ضد دولة ويكون الغرض منها أو يكون من نشأتها إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس أو لدى الجمهور وقعت هذه الاتفاقية 24 دولة وحال نشوب الحرب العالمية الثانية دون التصديق عليها .(إتفاقية 1937 جاءت كرد فع على إغتيال إسكندر الأول ملك يوغسلافيا ولويس باثون رئيس

---

[265]– نبيل أحمد حلمي ، **الإرهاب الدولي وفق قواعد القانون الدولي** ،*دار النهضة العربية ,القاهرة ،الطبعة الأولى* , ص, 310..

[266]– إسماعيل صبري مقلد ، **العلاقات الدولية أصولها وقضاياها المعاصرة** ، *مكتبة عين شمس ,القاهرة , 1988* , ص , 323.

مجلس الدولة الفرنسي في مرسيليا وقد تم عقد هذه الإتفاقية مع إتفاقية أخرى تتعلق بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية بتاريخ 16 نوفمبر 1937 ,وقد وقعت الإتفاقية المتعلقة بالإرهاب 24 دولة والإتفاقية المتعلقة بالمحكمة 13 دولة).

المادة الأولى من هذه الاتفاقية تنص على مايلي "أعمال الإرهاب : تعني الأعمال الإجرامية الموجهة ضد الدولة وتهدف أو تخطط إلى إحداث حالة من الرعب في أفكار أشخاص معينين أو مجموعة من الناس أو لدى العامة ".

أما المادة الأولى من اتفاقية الدول الأمريكية لمنع وقمع الإرهاب لسنة 1971 فتعرف الجرائم الإرهابية بأنها تشمل جرائم الخطف والقتل أي ترتكب ضد أشخاص تلتزم الدولة بحمايتهم حماية خاصة يقرها القانون الدولي.أما وثيقة الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم : 160/4 في فيفري 1989 فتعرف ظاهرة الإرهاب أن يصير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد مما ينتج عنه الإحساس بالخوف.

حسب هذا التعريف فإن الإرهاب الهدف منه إحداث تغيرات ذات طابع سياسي شبيه بالحركة التحررية أو الحركة الاستقلالية ,لكن الاختلاف يكمن في أن الإرهاب كظاهرة أو عملية أو حركة لا يرتبط بمنطقة أو مكان محدد ومن ثم الإرهاب لا يؤمن بالقومية وإنما هو ذو طابع شمولي عالمي على العكس من الحركات التحررية.

أما الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لعام 1998 فالمادة الأولى نصت على أن "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه وأغراضه،حيث يقع تنفيذ المشروع إجرامي فردي أو جماعي ،ويهدف إلى الرعب بين الناس أو ترويعهم بايداءهم أو تعرض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأخذ المواقف أو الأملاك العامة أو الخاصة و أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر ".(جامعة الدول العربية,الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب ,أفريل 1998 ,ص 2.). لقد

حدد الباحثون حوالي 108 تعريفا للإرهاب و تختلف أشكاله من إرهاب ثوري إلى إرهاب مؤسساتي ،ومن محاولة قلب النظام إلى إرهاب الدولة قد يكون داخليا و قد يكون خارجيا [(267)] إن

[267]–حسين توفيق إبراهيم ،**ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية** ،*مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,الطبعة الاولى , 1992* , ص ، 42

تحديد تعريف للإرهاب الدولي،في ظل التعقيد و التركيب المتعدد للمتغيرات المرتبطة بهذه الظاهرة،جعل هناك فوضى مفهوماتية في عدد التعاريف التي وضعت لهذا ال مصطلح ما بين 1936 – 1981 و التي يزيد عن 109 تعريفا (268).

نستنتج مما سبق أن هنالك غياب تعريف جامع مانع لظاهرة الإرهاب الدولي رغم الاتفاق الضمني على أهداف هذه الظاهرة.

الإرهاب الدولي: هناك عدة مشاريع قدمت لتعريف الإرهاب الدولي، تختلف من باحث لآخر و من دراسة لأخرى. فالمشروع الأمريكي الذي قدم إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالإرهاب الدولي و الذي عرفته :" كل شخص يقتل شخصا آخر، في ظروف مخالفة للقانون ،أو يسبب له ضررا جسديا بالغا، أو يختطفه أو يحاول القيام بمثل هذا العمل أو يشارك شخصا آخر يقوم أو يحاول القيام بمثل هذا العمل فإنه يرتكب جريمة ذات بعد دولي إذا كان العم ل – مقترف خارج إقليم الدولة التي يحمل المقترف المفترض جنسيتها ، أو مرتكب ا أو محدثا لآثار خارج أو داخل الدولة التي وجه العمل ضدها، غير مرتكب من طرف أو ضد عضو من القوات المسلحة لدول خلال المنازعات "(269).

يعاب على هذا التعريف حسب رأينا، تناسي الإرهاب الممارس من الحكومات. أما المفهوم الأوروبي للإرهاب الدولي، فقد وقعت الدول الأوروبية بتاريخ 27 جانفي 1977 على الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب المعروفة باتفاقية ستراسبورغ ، يعرف الفصل الأول من هذه الاتفاقية الإرهاب الدولي لأغراض التسليم بين الدول المتعاقدة ، فإن أي جريمة مذكورة أسفله تعتبر كجريمة سياسية أو مرتبطة بجريمة سياسية أو جريمة تمليها بواعث سياسية :

الجرائم التي تدخل في إطار اتفاقية لاهاي الخاصة بمنع الاستيلاء غير المشروع ع لى الطائرات (16 ديسمبر 1976) .

الجرائم التي تدخل في إطار اتفاقية مونتريال لمنع الأفعال غير المشروعة لسلامة الطيران المدني (23 سبتمبر 1971) .

268– نفس المرجع , ص ، 45.

269 – أمل يازجي و محمد عزيز شكري , **الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن** ، *دار الفكر المعاصر ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 2002* ، ص 26.

الاعتداءات على سلامة الدبلوماسيين و المتمتعين بالحماية الدبلوماسية ، اختطاف الرهائن ، استعمال القنابل ([270]) لكن ما يعاب على هذا التعريف للإرهاب الدولي ، إسقاطه للصفة السياسية عن أعمال العنف الإرهابي .

أما مفهوم بلدان عدم الانحياز للإرهاب الدولي فهو: " أعمال العنف و أعمال القهر الأخرى المرتكبة من قبل الأنظمة الاستعمارية العنصرية و الأجنبية ضد الشعوب المناضلة من أجل حريتها و حقها الشرعي في تقرير المصير و في الاستقلال من أجل حقوق الإنسان الأخرى و الحريات الأساسية. و تناضل ضد بقايا الفاشية و أعمال العنف الفردية أو الجماعية لمنفعة خاصة ... " ([271]) .

الإرهاب الدولي هو لجوء إلى أشكال من القتال القليلة الأهمية بالنسبة للأشكال المعتمدة في النزاعات التقليدية ألا و هي قتل السياسي أ ي الاعتداء على الممتلكات " .

أما توم ماليسون فيعرفه بأنه : " الاستعمال المنسق للعنف أو التهديد باستعماله من أجل بلوغ أهداف سياسية " ([272])

إن الإرهاب مصطلح لا يحمل إستقلالية واضحة في ماهيته لأنه لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى ماهية ظاهرة أخرى تتمثل في ظاهرة العنف , (المتعدد الأشكال السياسي ،والاجتماعي ،والاقتصادي ،والثقافي والأخطر من ذلك العنف المرتبط بوجود الإنسان في حد ذاته أي حقه في العيش وإبداء الرأي) و في إطار عام فهو جريمة ذات طابع سياسي،واقتصادي ،واجتماعي أي جريمة ضد الإنسانية ككل. إن الإرهاب يرتبط في تفسيره بعدة ظواهر و هذا ينعكس ضمنيا على كيفية تحديد ماهية الظاهرة المدروسة ومن ثم في كيفية تحديد المنهج والأداة التحليلية المستعملة وهذا ما ينعكس على الهدف والنتائج المرجوة من الدراسة ،ومن ثم عدم إمكانية تحديد ماهية الموضوع المدروس إلا بمقارنته بماهية موضوع أخر يجعل من الطابع الغالب الدراسة هو النسبية غير المرجوة ،لأننا نقوم بمقارنة ماهية ظاهرة بماهية ظاهرة أخرى، ونحن نسعى إلى تحديد ماهية الظاهرة

---

[270] أمل يازجي و محمد عزيز شكري ، **الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن**، ص ,78.

[271] –لويس فريش ، **الإرهاب الكيمياوي ،البيولوجي ، الإشعاعي والنووي** *،منشورات المصاح الكندية للإستعلام والأمن،تقرير رقم 02/200 في 18 ديسمبر 1999.*

[272]– محمد الأمين البشري ، **دور التعاون الدولي في مكافحة الأرهاب ،الأطر والأليات** ، *ورقة مقدمة في الملتقى الدولي حول الإرهاب ,السابقة الجزائرية ,يومي 27–28 أكتوبر 2002.*

المدروسة من خلال مكوناتها .
إن تحديد ماهية الجريمة في إطار عا م والجريمة الإرهابية في إطار خاص هو عادة عمل يضطلع به دارسو القانون والفقهاء .حيث أنه باعتبار الإرهاب ظاهرة،أومسار ،أوطريقة أو منهجا معينا في الحياة يجعلنا نتساءل حول ماهية موضوع الدراسة باعتبار أن الإرهاب اختلفت حوله التفاسير اللغوية والاصطلاحية .هل السبب يكمن في طبيعة الموضوع في ظل غياب توحيد وتحديد لماهيته ،أو في طبيعة الدارس أو المنهج المستعمل في التحليل أو إلى الهدف المرجو من الدراسة ؟
لقد كانت لتوصيات مؤتمر الأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين في هافانا عام 1990 والتي اعتمدت منشورات الأمم المتحدة 144/28 والذي اعتمدت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة عام إسهامات في تحديد المفهوم سنة 1992 حيث جاء في الفقرة الأولى "منذ أن أعدت الأمم المتحدة عام 1972 أول دراسة عن الإرهاب الدولي أو الإرهاب ،كما أن لم يتوصل إلى اتفاق كاف بشأن التدابير اللازمة لمنع مظاهر العنف الإرهابي المؤدية ومكافحتها" الفقرة الثانية من التوصية:ودون المساس بمناقشة الموضوع في الجمعية العامة للأمم المتحدة وريثما يتم الاتفاق على تعريف مقبول عالميا للإرهاب الدولي ،من المفيد العمل على تعريف السلوك الذي يعتبره المجتمع الدولي غير مقبول ،ويرى أن تطبق بشأنه تدابير وقائية وقمعية فعالة تكون متماشية مع مبادئ القانون الدولي المتعارف عليه.
نستنتج مما سبق أن هناك نقصا في تحديد ماهية موضوع الإرهاب ،حيث نلحظ أن هناك تعددا في المفاهيم حوله ومن ثم ينعكس ضمنيا على كيفية فهمنا له هذا من جهة ،ومن جهة أخرى غياب تحديد واضح لماهيةالطبيعة الإجرامية للإرهابي .أي التركيز على النتيجة عوض تحديد ماهية الفاعل والمتغير الأساسي فيها، أي أن هنالك تعاريف تركز على الطبيعة الإجرامية للعمل الإرهابي دون تحديد العامل المحدد والعامل المؤثر فيها ، ومن ثم هناك صعوبة كبيرة في تحديد تعريف شامل مانع للإرهاب من الجانب اللغوي والاصطلاحي,وبعض المصطلحات الدالة عليه مثل العنف ،والجريمة التقليدية ،وحركات التحرر،والجريمة المنظمة .
2- الإرهاب وبعض المفاهيم الدالة عليه :إن لمن الصعب بمكان تعريف الإرهاب كظاهرة مركبة من خلال ماهيته في ظل غياب التوحيد والتحديد في طبيعة موضوعه، ومن ثم فعلينا اللجوء إلى تعاريف مقارنة من خلال مقارنة الإرهاب بظواهر أخرى ،وبالإعتماد على مفاهيم

دالة عليه قد تحتويه ،اوتشابهه .
الإرهاب و الجريمة الإرهابية: العنف هو إستخدام للقوة من قبل مجموعة من الأفراد لإلحاق الأذى بالأخريين والضرر بممتلكاتهم دون ان يكون تكافؤ في الوسائل، بالاستعمال الفعلي للقوة المادية وليس التلويح والتهديد باستعمالها،لإلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالأشخاص أو بممتلكاتهم.
بالنسبة للجريمة الإرهابية كانت هناك عدة اتفاقيات حاولت تحديد ماهية موضوعها .فهي ذات طابع قانوني ويقصد بها كل جريمة تكون قد وقعت أو مشروع فيها ترتكب بهدف تحقيق غاية ذات طبيعة إرهابية داخل الدول أو خارجها على الأشخاص والممتلكات بغية إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بهم ،حيث يعاقب عليها القانون الداخلي .
كما تعد من الجرائم الإرهابية الجرائم المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية التي سنحددها فيما سيأتي،ومن ثم فالصعوبة الثانية بعد الصعوبة الأولى المرتبطة بالتعريف ,تكمن في الممارسة أي أن طبيعة التصورات المرتبطة بالإرهاب تختلف باختلاف الظواهر التي تحدد ماهيته،ومن ثم فطبيعة الممارسة تتخذ عدة أشكال، و هكذا نستنتج حتى الآن أن هناك صعوبتين أساسيتين في تحديد موضوع الدراسة :
*الصعوبة المرتبطة بالتعريف.
* صعوبة تعريف الممارسة الإرهابية بسبب تنوع أشكال الإرهاب .
وتكمن أسباب تعدد الصعوبات ووجودها إلى الاصطدام بإشكالية التعريف في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وفي موضوعنا هذا بصفة خاصة. حيث أن ماهية توحيد وتحديد موضوع الإرهاب ،تستند في تحديدها على مرجعية معرفية أخرى هي في حد ذاتها تتبلور في ظل ركام معرفي والتي ترتبط بمفاهيم مثل الخوف ،والرعب ،والصراع ...يمكن بلورة نوع من الإطار المعرفي المقبول من الأغلبية التي يمكن أن تشكل جماعة علمية تبحث في الإرهاب ,والتي تستند في تحاليلها إلى الترابط التلازمي بين مجموعة من الثنائيات التي يمكن أن نصطلح عليها ثنائيات ترابطية تلازميه ،تتبلور في عدة إشكاليات مثل :الثنائية الإرتباطية التلازمية الصراع /التعاون. هناك من يرى ان الصراع ذو طبيعة بناءة وهنالك من يرى العكس . نستنتج مما سبق ان الإرهاب هو طريقة عمل أساسها الإعتداء على الأشخاص بهدف الحاق الادى بهم وهو ظاهرة

عابرة للحدود ,تتبناها جماعة داخلية او خارجية تبرم إتفاقيات فيما بينها ،وأن هنالك شبه إجماع على انه ظاهرة غير مرغوب فيها.

الصراع والإرهاب: إن طبيعة أية ظاهرة في العلوم الاجتماعية بصفة عامة يعاب عليها افتقادها للإجماع لكن ظاهرة الصراع على غير العادة تتمحور حول التصورين من خلال اعتبارها عند البعض ظاهرة عقلانية ،بينما يعتبرها البعض الآخر ظاهرة غير عقلانية في التكامل الاجتماعي ، و هذه الإحاطة نحاول إدراكها في مفهوم هذه الظاهرة في العلاقات الدولية بصفة خاصة من خلال التعريف بظاهرة الصراع و مختلف التصورات المرتبطة بها

هنالك أربع مدارس في تحليل مصادر الصراع الدولي ، فالمدرسة الأولى ترى أن الطبيعة البشرية و غرائزها العدوانية الأصيلة هي المحرك الرئيسي للصراع بين الدول . أما المدرسة الثانية ترى أن الهيكل الداخلي للدول و عدم التوازن الذي يميزها هما مصدر الصراع الدولي ، فالمدرسة الماركسية مثلا ترى أن النظام الرأسمالي هو الدافع الرئيسي للصراعات الدولية .أما المدرسة الثالثة فترى أن الطبيعة الفوضوية للتفاعلات الدولية بمعنى عدم وجود سلطة عليا تحكم سير النظام هي المحرك الرئيسي للصراع الدولي . أما المدرسة الأخيرة و المتمثلة في المدرسة السلوكية فترى أن مصدر الصراع الدولي يكمن في سوء الإدراك المتبادل بين قادة الدول .

اختلفت التعاريف حول تحديد ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية نتيجة اختلاف المدارس و المناهج المتبعة في تحليل هذه الظاهرة فيعرف الصراع : " على أنه تنازع الإرادات الوطنية الناتج عن اختلاف دوافع الدول في تصوراتها و أهدافها و تطلعاتها و في مواردها و إمكاناتها (273) .لكن الاختلاف في الدوافع ليس سببا بل نتيجة ،لأن الصراع دون الحرب و هو أنه تعارض واع سواء ارتبط بالجانب الفكري أو الاجتماعي ، أو الاقتصادي أو السياسي. أما باحث علم الاجتماع لويس كوسر فيعرف الصراع بأنه: " تنافس على القيم و على القوة و الموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية أو إ يذاء خصومهم ، و الصراع تفاعل بين البشر و لا يشمل صراع الإنسان ضد بيئته الطبيعية (274) .

---

[273]– إسماعيل صبري مقلد ، **الإستراتيجية والسياسة الدولية** ،*مؤسسة الأبحاث العربية ,بيروت , لبنان , الطبعة الثانية , 1985*, ص ، 117.

[274]– جيمس ديفورتي و روبرت بالتسغراف ، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية** ،*ترجمة وليد عبدالحي ،الناشران مكتبة كاظمة للنشر والتوزيع ،,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , الطبعة الاولى , 1985* , 140.

إن الصراع مرحلة قبل الحرب فهو مستوى أقل منها ، لكن هذا التعريف يعاب عليه أنه يجعل من الظاهرة شبيهة و بالحرب و هذا حسب رأينا تصور خاطئ لأنه يمكن أن تسقط صفة الكل على الجزء و العكس صحيح . كما يستخدم الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة من الأفراد سواء مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية في تع ارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كلا من هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو يتصور أنها كذلك [275] شريطة أن يكون فيه عنصر الأداء .

أما ريمون آرون فيرى أنه : " إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء و العيش نحو الأفضل يجعل من الصراع آلية بناءة نحو اكتساب الفريد من الأشياء " [276] ، إلا أن محاولة ذلك قد تؤدي إلى تعارض و تصادم المصالح و من ثمة إلى الحرب .

أما ريتشارد نيكسون فيعرف الصراع : بأنه حالة طبيعية يكمن دورها في العالم ، بوجود دولة قوية و أخرى ضعيفة تكون مطمعا لها [277] .

أما تعريفنا الخاص للصراع فهو أنه تعارض في تحديد طبيعة الأهداف و الغايات يتكون نتيجة التنازع من أجل بلورتها سواء على المستوى المعنوي أو المادي.

هناك اختلاف في تحديد مستويات الصراع كظاهرة مرافقة للسلوك الإنساني و أقل من الحرب.(الحرب و التي سنحاول إدراكها و مقارنتها بظاهرة الصراع من حيث المستوى)

فالنزاع حسب الكثير من الباحثين يمتاز بميزتين :

تصور موضوعي : بوصفه وصفا تنافسيا تكون فيه الأطراف واعية بتعارض المواقف الممكنة و يرد فيه كل طرف احتلال موقع يتنافى و المواقع التي يريد أن يحتلها الآخر .

تصور ذاتي : إدراك الوضع الموضوعي إدراك مشوه و خاطئ [278] .

---

[275] – نفس المرجع , ص (140)

[276] – ريمون أرون ، **صراع الطبقات** ,*ترجمة عبدالحميد الكاتب ، منشورات عويدات بيروت –باريس, 1983* , ص , 37.

[277] – ريتشارد نيكسون ، **السلام الحقيقي** ، *ترجمة رياض الطباع ، دار الطلاس للدراسات والترجمة ,دمشق , سوريا , الطبعة السابعة , 1985* , ص ،17.

[278] – عبدالعزيز جراد ، **العلاقات الدولية** ،*موفم للنشر والتوزيع , الجزائر 1992* , ص ،95.

التصور الأول هو ظاهرة التوتر، أما التصور الثاني فهي الأزمة، و كلاهما مستويا ن أقل من ظاهرة الصراع. لأن التوتر هي حالة من التباين في المصـ الح و الأهداف تصحبها حالة من الخوف و الشك في تصرفات الطرف الآخر ، فهو حالة مرافقة لظاهرة الصراع و ليست الظاهرة نفسها ، كما هو الحال بالنسبة للأزمة .

الحرب والإرهاب : تعرف الحرب بأنها صراع مسلح دموي بين جماعات منظمة ، واعية بأهدافها و غاياتها . حيث عرف كارل دونتش الحرب: " أنها درجة من العنف المنظم تحضر له و تقربه دولة معتبرة ذلك عملا شرعيا ، يدخل في نطاق أبسط حقوقها ، و يكون هذا العنف المنظم موجها ضد دولة أخرى أو ضد إحدى الوحدات السياسية غير الدول كالمنظمات ، و الحركات الوطنية و السياسية " [279]

يختلف الصراع عن الحرب أن هذه الأخيرة لا تتم إلا بشكل واحد و هو التصادم الفعلي بواسطة العنف المسلح و بالتالي فقد تكون الحرب نقطة في تطور ظاهرة الصراع الدولي .

فالصراع ظاهرة أقل من الحرب لأن هذه الأخيرة كما ذهب إليه كارل فان كلوزويتش (1780- 1831) أن العامل السياسي هو الذي يقرر الحرب و هو القوة المفكرة و الحرب هي أداته و ليس العكس [280] و منه يبقى الصراع كظاهرة مرافقة للحرب و ليس ه و نفسها .

لقد إفترض الباحثون ان الحرب تعمل على تجدد الحضارات ، فالفكرة ليست جديدة و إنما هي قديمة قدم تواجد الإنسان على الأرض، فالدراسة التاريخية و الأنتربولوجية أثبتت أن الخلفية التاريخية للصراع تحدد في إطار الحرب ، فكان الاهتمام بالظاهرة في ظل الكتب السماوية ، أما الديانات الوضعية الوثنية مثل الكنفوشوسية في الصين والبراهمية في الهند نبذت الحرب و جعلتها أمر غير مشروع .

أما في الإسلام فقد اختلف المسلمون بين دار الإسلام و دار الحرب في قوله تعالى : " لا إكراه في الدين " البقرة الآية 256 و قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله "سورة التوبة الآية / 29 .

أما اليهودية فرأت في الحرب ظاهرة يقوم بها المتطوعون بمعنى أنها ليست إلزامية على الجميع .

---

279 – ناصيف يوسف حتي ، **النظرية في العلاقات الدولية** ، *دار الكتاب العربي , بيروت ,الطبعة الأولى ، 1985* ،ص295.

280– غاستون بوتول ،**الحرب والمجتمع** ، *ترجمة عباس الشربيني ، دار النهضة العربية ، بيروت ,لبنان , 1983* , ص ، 37

أما المسيحية كديانة ارتبطت في أولها بالسلم لأن الإمبراطورية الرومانية لم تعمل على نشرها لكون هذه الأخيرة اهتمت أكثر بالتوسعات ، إلا أن ما فتئت أن تحولت إلى تبني حروب صليبية في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر وجهت إلى خارج أوروبا ، تحولت فيما بعد إلى حروب داخل أوروبا و التي كانت السبب في معاهدة وستفاليا 1648 .

ثم تبلور مفهوم الحرب إلى تصور آخر مرتبط بالصراع نتيجة ظهور مفاهيم في العلاقات الدولية خاصة خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر و ظهور مفهوم توازن القوى ، و التي كانت نتيجتها ظهور المدرسة السلامية في العلاقات الدولية بزعامة فولتير و جون جاك روسو .

هذه الفترة التي عرفت نمو اقتصادي ا و ثقافي ا إصطدمت فيما بعد بإنتشار الإستعمار و تضارب المصالح بين الدول ، فكانت الحرب إحدى الأبعاد الروحية و المعنوية و الأخلاقية للحضارة الغربية ثم تلتها حربان عالميتان جعلت من ظاهرة الصراع آلية للحركية التاريخية.قسم كوينسي ورايت تاريخ الحروب إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى :مرحلة الحروب الحيوانية:ما قبل الإنسان و كانت من أجل اكتساب المأكل والمأوى .

المرحلة الثانية : تعود إلى مليون سنة إلى الوراء وهي مرحلة الإنسان البدائي .

المرحلة الثالثة :هي مرحلة نشر الحضارات، لأن الحروب عملت على نشر ثقافة الحضارة المهيمنة.

المرحلة الرابعة : تمتد من القرن 15 حتى الحرب العالمية الثانية، و ميزتها أن الدول الكبرى هي الأكثر ولعا بالحرب (281).

إن التصور العام المرتبط بظهور النظريات المفسرة لطبيعة السلوك الإنساني يمتاز حسب رأيه بعدة تصورات. لكن من الصعب تحديد متى تبدأ مرحلة الانسجام و التعاون، و متى تبدأ مرحلة الصراع و الحرب و هذا راجع لعدة أسباب هي نفسها كانت مناهج استعملت للدراسة. وجود الإجماع النسبي أدى بالباحثين في طبيعة ظاهرتي الحضارة و الصراع إلى البحث عن طبيعتها و خاصة أشكال الصراع .

[281] -- ناصيف يوسف حتي ، **النظرية في العلاقات الدولية** ، *دار الكتاب العربي , بيروت ,الطبعة الأولى , 1985* ، ص 43.

يركز دعاة الحرب على التاريخ لتدعيم آرائهم، بينما دعاة السلم يركزون على النظرة المستقبلية. هذا التفسير جعل من نظريات الصراع في العلاقات الدولية تنقسم إلى كلية و جزئية، تختلف باختلاف نوع الصراع والذي يشكل الصراع الحضاري شكلا من أشكاله.
إن اختلاف مستويات التحليل من الفرد إلى الجماعة إلى النظام الدولي , جعل الكثير من الباحثين و المفكرين يختلفون في تحديد طبيعة ظاهرة الصراع باختلاف الأسباب التي تؤدي إليه ، و تأثير مناهج الدراسة المتبعة فيها و الهدف منها و في طريقة توجيهها . فالطرح السائد بين منظري العلاقات الدولية أن الدافع الغريزي الذي يحرك الإنسان هو الصراع من أجل البقاء و بالتالي الصراع ظاهرة يمكن تجنبها من خلال التعاون و الاندماج .
إلا أن الكثير من المفكرين خاصة من المدرسة الجيو – استراتيجية يعتبرون أن بنية النظام الدولي وطريقة توزيع القوى في مرحلة معينة من مراحل التحول في النظام السائد أو استمراره ، ترتكز على سلوك الوحدات الأعضاء في النظام . فكلما ازداد الاندماج بين الوحدات المكونة للنظام الدولي كلما ازدادت احتمالات النزاع و الصراع نتيجة الاختلاف في المصالح و تعارضها بين الوحدات المكونة لبنية النظام الدولي و بالتالي نصطدم بمفارقة تناقضية أن قلة الموارد و المصادر في العالم و الرغبة في تحقيق المصلحة الوطنية للدول يؤدي إلى التعارض مما يؤدي إلى التصادم و بالتالي يجب أن يكون اعتماد متبادل بين الدول لتفادي الصراعات . لكن الاندماج و التعاون بين الدول و نتيجة لاختلاف المصالح ، و الغايات والأهداف سيؤدي إلى الصراع .هذا التصور العام الذي يؤثر على أشكال الصراع التي تحددها مناهج دراسة و عوامل محددة و أخرى مؤثرة تختلف من باحث لآخر و من مدرسة لأخرى و التي نحاول التطرق إلى أهمها من خلال أشكالها .
إذن نلحظ في المرحلة الدولية الراهنة ,هيمنة المنظور الشمولي (المرتبط بالأمن الشامل والخطر الشامل)على المنظور العقلاني المرتبط بالفاعل الدولة والإمتدادات الصادرة عنها،فالسياسات المنتهجة من قبل الفواعل الدولية المختلفة ،تتفاعل من منطلق الرغبة في تحقيق السلم والامن الدوليين بالإ نطلاق من مستوى المجتمع الدولي.
يمكننا أن نستنتج إذن مما سبق ان مختلف التصورات التي تحدد ظاهرة الإرهاب الدولي:
–أن ظاهرة الإرهاب هي إستعمال مادي ومعنوي للقوة بغرض التخويف (حيث ان هناك علاقة شرطية بين إستعمال القوة والتخويف)،تستعمله دولة ،او جماعة ،أو أفراد،وهدفه إحداث

أضرار مادية ومعنوية،تجاه الفواعل التي تحدد بنية النظام الدولي بالتركيز على الوحدات السياسية والأفراد.

- أن ظاهرة الإرهاب الدولي هو إستعمال مادي ومعنوي للقوة بغرض التخويف (حيث ان هناك علاقة شرطية بين إستعمال القوة والتخويف)، من منطلق الإستعمال المنسق للقوة المادية والمعنوية من قبل الجاماعات والدول،على العكس من ذلك في حالة إستعماله من قبل الأفراد ،فهو إستعمال غير منسق ،وهدفه إحداث أثار مادية و معنوية تجاه الفاعل او الفواعل المختلفة التي تحدد بنية المجتمع الدولي.

- الجريمة الإرهابية هي إستعمال مادي ومعنوي للقوة بغرض التخويف (حيث ان هناك علاقة شرطية بين إستعمال القوة والتخويف)، تستعمله دولة ،او جماعة ،أو أفراد،وهدفه إحداث أضرار مادية ومعنوية من اجل تحقيق غايات.

- إن ظاهرة الصراع بمختلف اشكاله السياسية ، والإقتصادية ،والحضارية ،والامنية ،ترتبط بأنماط مختلفة في شكل العلاقة بين وحدة سياسية ووحدة سياسية اخرى،أو قد يتعدى ذلك إلى عدة وحدات سياسية أخرى.فهو إستعمال مادي ومعنوي للقوة الغرض منه إحداث أضرار نسبية،إستعماله من قبل الدولة أو الجاماعات يتخذ عدة أشكال ،قد يكون إيديولوجيا ،صراعا على الحدود ،وقد يتخذ الشكل الثقافي.

أما إذا ما أستعمل من قبل الأفراد ،فقد يتخذ أشكالا عدة ,مثل الوصول إلى السلطة بهدف قلب النظام القائم ومن اجل المعارضة ،وقد يكون بهدف إسترجاع حق أو حقوق .فالهدف من اللجوء إلى الصراع هو إحداث تغيرات مادية ومعنوية.

-إن ظاهرة الحرب هي إستعمال مادي ومعنوي للقوة لإحداث أثر بليغة،حيث إذا ما استعملت من قبل الدول أو الجماعات ،تتخذ أشكالا وانماطا مختلفة من حيث طبيعة العلاقة بين الفواعل الدولية المتحاربة والمتمثلة في الدول،أو من حيث الهدف أو الاهداف المرجوة من اللجوء إليها ،فقد تكون محدودة من حيث الزمان والمكان ،او قد تكون طويلة ،تتخذ أشكالا أخرى من حيث انها يمكن ان تكون غزوا ،وجهاد وإستعمار.إذا ما أستعملت من قبل الأفراد،فهدفها تغيير داخلي كقلب النظام القائم مثلا،أو قد تكون حرب أهلية ،أو من أجل الإستقلال ،إلا أنه يمكن ان يقوم بها فرد.فالهدف منها هو تغيير الوضع القائم.

-إن ظاهرة الحركة التحررية فهي إستعمال مادي ومعنوي للقوة لإحداث أثر بليغة،الهدف منه إذا ما أستعمل من قبل جماعات.أما إذا ما كان اللجوء إليها من قبل الأفراد،فيكون ذلك بهدف تغيير داخلي من أجل قلب النظام القائم مثلا،أو من اجل الإستقلال،او من أجل القيام بحرب أهلية.

الإرهاب	الإرهاب الدولي	الجريمة الإرهابية	الصراع	الحرب	الحركة التحررية
إستعمال مادي ومعنوي للقوة بغرض التخويف	إستعمال مادي ومعنوي للقوة بغرض التخويف	إستعمال مادي ومعنوي للقوة بغرض التخويف	إستعمال مادي ومعنوي للقوة لأحداث اثار نسبية	إستعمال مادي ومعنوي للقوة لأحداث اثاربليغة	إستعمال مادي ومعنوي للقوة لأحداث اثاربليغة
دولة / جماعة	إستعمال منسق للقوة مادية ومعنوية	هدفه أحداث أثار مادية ومعنوية لتحقيق غايات	صراع إيديولوجي ,حدودي,ثقافي	محدودة او طويلة,غزو ,جهاد , إستعمار	من أجل الإستقلال
أفراد	إستعمال غير منسق للقوة مادية ومعنوية	هدفه أحداث أثار مادية ومعنوية	الوصول إلى السلطة ,قلب النظام ,المعارضة ..	تغير داخلي لقلب النظام (حرب أهلية) أو من أجل الإستقلال	تغير داخلي لقلب النظام (حرب أهلية) أو من أجل الإستقلال
شخص	إستعمال غير منسق للقوة مادية ومعنوية	هدفه أحداث أثار مادية ومعنوية	إسترجاع حقوق	لا يقوم بها فرد	لا يقوم بها فرد
هدفه أحداث أثار مادية ومعنوية	هدفه أحداث أثار مادية ومعنوية	هدفه أحداث أثار مادية ومعنوية	هدفه أحداث تغيرات مادية ومعنوية	تغيير الوضع القائم	تغيير الوضع القائم

إن مختلف التصورات ،والأفكار ،والنظريات الدولية يمكن أن تفهم في ظل منظور مغلق قائم ،على إعتبار ان تحليل وفهم مختلف الظواهر المتفاعلة دوليا في المرحلة الدولية الراهنة يغلب عليه إما التحليل العقلاني الذي يعاني من صعوبة تحديد طبيعة التفاعل الدولي حول شكل الفاعل (الدولة)،والتي يعتبرها التحليل الواقعي متفاعلة في بنية دولية قائمة على الفوضى ،بحيث تسعى

الوحدات السياسية إلى الحفاظ على امنها من منطلق البقاء والديمومة هذا من جهة ،ومن جهة اخرى أن التحليل الليبرالي ومختلف التصورات ،والأفكار ،والنظريات التي تحدده ،تبقي على وجود المجتمع الدولي الذي ألغته الواقعية ،من منطلق إمكانية التعاون الدولي ،إذا ما ثم اللجوء إلى فواعل دولية جديدة تتمثل في المؤسسات والمنظمات الدولية نكمنظم لهذه البيئة الفوضوية .

– أن سواء التحليل العقلاني الواقعي أو الليبرالي يتفقان على إعتبار ان التصورات المختلفة حول شكل العصرنة والحداثة تقوم على إعتبار أن الأفكار الليبرالية هي الأساس.

– جاءت مختلف التصورات المختلفة للمنظور العقلاني ،بتني الواقعية في التحليل وفهم الظواهر المتفاعلة في السياسة الدولية هذا من جهة ،ومن جهة اخرى أنها إعادة قراءة من منطلق البحث عن الإجماع وليس من منطلق إختزال وإلغاء التصورات السابقة .

– يقوم التحليل التقدي الحديث في العلاقات الدولية ،على مبدأ القطيعة مع الأفكار والتصورات السابقة ولكن ،من حيث الواقع،هناك نقاش قائم على الإبقاء على مسلمات اساسية تتمثل في:

أ- الواقعية في تحليل العلاقات الدولية من منطلق محاولة فهم مختلف الظواهر المتفاعلة فيها.

ب- يرتبط نموذج التنمية والعصرنة الذي يقوم عليه الإجماع حسب المنظور العقلاني،حول الأفكار ،والتصورات الليبرالية.

ج- تبنى مختلف النظريات،والتصورات،والمناهج في العلاقات الدولية التي تحدد المرجعية الفكرية والمعرفية للمنظور العقلاني،بالمزاوجة بين التحليل الليبرالي و الواقعية السياسية .

د-ترتبط مختلف التصورات بالشمولية في التحليل ،ومحاولة فهم الظواهر الدولية على اساس عملية حسابية للبدائل ،من منطلق أكبر ربح بأقل تكلفة ،هو اكثر وضوحا إذا ما حددناه في الفاعل الدولي (الدولة)،عكس صعوبة ذلك إذا ما إعتمدنا على تحليل البنى الإجتماعية.

خاتمة

إن محاولة فهم مختلف الظواهر المتفاعلة دوليا في المرحلة الدولية الراهنة ،لا يكون إلا بالرجوع إلى الخلفية التي قامت عليه مختلف الأفكار،والنظريات الدولية التي لا تخرج عن عقلانية زمنية قائمة على ظروف ،وشروط معينة ،اوجدت التحاليل والتفاسير في العلاقات الدولية.حيث أن الإفتراض ان العلاقات الدولية كمجال دراسة ،لا يفهم إلا في ظل تبني أطروحات فكرية ترتبط في علاقة شرطية بأحكام لا تكون إلا بعد التحليل والفهم ،و أن شكل الدراسة يهيمن عليه إطار نظري، يعتبر كمدخل مفاهيمي لتحديده من جهة ،ومن جهة اخرى فالإطار التنظيمي في الدراسة هو ان التحليل قائم على تصور دراسة عبر مواضيع تحدد مختلف الظواهر التي تتفاعل في السياسة الدولية ،مع التأكيد على اهمية التحليل في إطار عام كتصور تكميلي في الفهم.

اما عن الإطار الغائي في الدراسة فهو مرتبط بالرغبة في التخلي عن هيمنة السياسي،والقانوني ،والعقلاني على مجال دراسة العلاقات الدولية ،من منطلق إعادة القراءة لمختلف الأفكار،والنظريات الدولية القائمة في السياسة الدولية هذا من جهة ،ومن جهة اخرى الرغبة في إيجاد طرق بحث جديدة في دراسة العلااقت الدولية.

يمكن ان نستنتج مما سبق أن دراسة مختلف الأفكار والنظريات المتعاقبة في العلاقات الدولة ،تفهم في ظل منظورات فكرية ،هي طريقة في التفكير والتحليل قائمة على تجزئة الأهداف ،تساعدنا على تقديم تصور علمي لكيفية ظهور ،وتفاعل مختلف الظواهر الدولية ،حيث إستنتجنا:

* إن غياب نظرية عامة في تحليل ودراسة الظواهر في العلوم الاجتماعية والإنسانية نتيجة الطابع النسبي، والحركي للظاهرة، أنعكس سلبا على التعميم في جزء منها والمتمثل في علم العلاقات الدولية.فمن منطلق ان الكل يعاني من صعوبات إتعكس ذلك على الجزء

*هناك إشكالية مرتبطة بطبيعة العلاقات الدولية من حيث التطور المستمر ،حيث هناك عدة مداخل فكرية لدراستها مع صعوبة في الإختيار للمدخل الفكري الأقرب للفهم.هذه التعددية في مقاربات الدراسة ،يعيبها غياب الإجماع حول مقاربة عامة ،ومن ثم غاب الإجماع عن كيفية

فهم الظواهر المتفاعلة دوليا.

* تحتاج دراسة الظواهر الدولية إلى إطار منهجي قائم على عقلانية زمنية تحدد لنا الأسباب،و الظروف والشروط التي أوجدت الظاهرة وكيفية تحليلها هذا من جهة،و من جهة أخرى كانت الحاجة إلى تفسير طبيعة إشكالية الندرة في الموارد والحاجة إليها في ظل مفارقة تناقضية أن تحليل الظواهر الدولية يقوم على مجال مغلق صراع/ تعاون ولكن من الصعب بمكان تحديد متى يبدأ الصراع ،ومتى يبدأ التعاون ,ولماذا يبدأ؟ ومتى تبدأ المرحلة الدولية للتعاون ؟ومتى تبدأ المرحلة الدولية للصراع؟

* إن التحول من مرحلة دولية لأخرى يتناقض مع المرحلة الدولية السابقة من حيث طرق البحث واهداف الدراسة،من منطلق إعتبار أن النرحلة الدولية الجديدة تقوم على أفكار ،ونظريات دولية هي قطيعة مع تلك السابقة.

*ان بانتهاء الحرب الباردة كنظام دولي قائم منذ الحرب العالمية الثانية, برزت مرحلة دولية جديدة هي قطيعة مع السابقة، من حيث الجانب النظري، بتبني جيل جديد من العلماء لأدوات تحليل و مستويات تحليل جديدة للظواهر الدولية الراهنة، أو من حيث الممارسة في ظل ظهور ظواهر دولية جديدة ترتبط بالإطار الشمولي وتتعدى الدولة القطرية ,من خلال اعتبار المرحلة مرحلة تحول وتغير في بنية النظام الدولي الذي كان سائدا ،بتصورات وأفكار جديدة تنطلق من المناقض عوض القطرية إلى الشمولية في التحليل.التراجع المستمر للقطرية والتقدم المستمر لمفهوم الشمولية في تحليل الظواهر الدولية.

* كانت الحاجة إلى تغير المنظو ر الذي كان قائما في ظل تغير الظروف ،والشروط والأسباب التي أوجدته،والحاجة إلى منظور جديد مرتبط بالتحليل القائم على الابتعاد عن الإطار القطري (الحيز الجغرافي) والتحليل من منظور شمولي سواء تحليل الظواهر ،أوالمشاكل المطروحة في السياسة الدولية ،كان من الصعب بمكان ربطها في السابق مع بعضها البعض.(التطهير العرقي ،و الجريمة المنظمة ،و الإرهاب الدولي ،و الإسلام الأصولي ،والعولمة ...)

*الحاجة إلى منظور جديد اصطدمت بمجموعة من الصعوبات المنهجية والفكرية.حيث استنتجنا تأثير المجال السياسي على مجال العلاقات الدولية ,في ظل صعوبة إيجاد مجال مستقل لهذا الأخير .فكان مجال العلاقات الدولية وبالتركيز على السياسة الدولية محددا بمجموعة فواعل هي الدولة ،والفرد والمنظمات الدولية،تختلف منطلقات تحليلها باختلاف أهدافها. الحاجة إلى

إطار فكري من العالم الثالث من أجل حلول لمشاكل العالم الثالث بعيدا عن هيمنة التحليل الغربي (الاوروبي أو الأمريكي).سواء من حيث التحليل او من حيث الاهداف.

* ان المنظور العقلاني أو الشمولي، يصطدم بإشكالية الإقليمية التي تبر ز لنا ظواهر دون أخرى.ففشل التحول إلى تبني الواقعية الليبرالية كنموذج للعصرنة، والتنمية،والتحديث من قبل عدد كبير من الوحادت السياسية التي تهيكل المجتمع الدولي،والتي يمكن ان تتبنى أفكارا قائمة على التطرف من منظور مناقض للأفكار السائدة ،والمراد بها ان تكون مهيمنة .إن الإقليمية هي نوع من التجزئة للأهداف ،ونوع من التقسيم الجديد للعمل الدولي ،بالتركيز على التفاعلات الدولية بين الدول المتقدمة وتهميش الفقيرة منها.

* إن تعريف العلاقات الدولية لغة او إصطلاحا يغيب عنه الإجماع ،مما كان سببا في التداخل مع بعض المفاهيم الدالة على المفهوم.حيث إستنتجنا غياب الإجماع في التأصيل المفاهيمي ،والذي إنعكس على عدم القدرة على توحيد وتحديد المفاهيم.

* لقد عرف تطور العلاقات الدولية كعلم مرحلتين أساسيتين بالتركيز على ظهور الدولة القومية،و مرحلة دولية مرتبطة بالواقع الأوروبي في ظل اعتبار أوروب ا كمركز للعالم وحيث تجلى أهم تحول في هذا التطور عبر ظهور الدولة القومية وبروز استقلالية في جميع المجالات.هذه الاستقلالية ساهمت في بروز نموذج لحفظ السلم والأمن الأوروبي والمتمثل في نموذج توازن القوى (1648-1914) الذي حال دون حدوث حروب كبيرة.حيث كانت طبيعة العلاقة بين ظهور الدولة القومية، ونموذج توازن القوى أنه ارتبط بعدد قليل من الدول.

* إن قيام حربين عالميتين، وانهيا ر نموذج توازن القوى، وظهو ر الحرب الباردة في ظل انقسام العالم إلى كتلتين متناقضتين إيديولوجيا ،عرفت المرحلة نقلة نوعية من حيث التطور التكنولوجي والتقني ،في ظل التراجع المضطرد لمفهوم السيادة الوطنية للدولة القطرية،واتساع نطاق تدخل المجتمع الدولي في الشؤون الداخلية للدول .حيث عرف ت المحلة موجة من الاستقلال للدول والتي عرفت فيما بعد بدول العالم الثالث ،فأرتفع عدد دول العالم ،وظهرت فواعل جديدة في السياسة الدولية (الدولة والامتدادات الصادرة عنها ، و المنظمات الدولية ،والشركات المتعددة الجنسيا ت) ،فبرز مفهوم جديد يتمثل في التعددية القطبية الاقتصادية .

* بانتهاء الحرب الباردة ,والإعلان عن قيام نظام دولي جديد قائ م على الأحادي ة القطبية العسكرية والتعددية الاقتصادية ,دخل العالم مرة أخرى إلى مرحلة انتقالية من التحول ، فبرزت

ظواهر دولية جديدة ميزتها أنها شمولية ،و ارتبطت بالأمن الشامل كالبيئة ،وإدارة الأزمات ،وبالخطر الشامل ،كالإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية.

* تطور العلاقات الدولية يفهم في ظل مرحلتين اساسيتين :الأولى أوروربا كمركز للعالم اما المرحلة الدولية الثانية فإرتبطت بظهور فواعل دولية جديدة بعد الحرب العالمية الثانية.حيث برزت المنظمات الدولية ،والتكتلات الإقليمية ،كطرق جديدة لتنظيم المجتمع الدولي الذي تعيبه الفوضى

* الحاجة إلى منظور جديد ارتبطت بتصورات حول كيفية تطور العلم هل يتم بالتراكم كما ذهبت إليه المدرسة الوضعية، أو عن طريق الانتقاء كما ذهبت إلى ذلك المدرسة التاريخية.فاستنتجنا أن تطور العلم يكون عن طريق الانتقا ء، فكانت الاستعانة في التحليل بالنظرية،و المنظو ر والنموذج ،و التي غاب عنها الإجماع حول التعريف اللغوي و الاصطلاحي،ووجو د إجماع من أنهم أدوات للتحليل والتفسير،فالمنظور يحتوي أفكارا ،وموضوعا ،ومنهجا ،ونموذجا ،ونظرية .

* أن تأثير النظرية السياسية و التحليل القانوني على النظرية في العلاقات الدولية كان واضح ا عليها. الواقعية ذهبت إلى أن التحليل فردي ومادي،و لكن في ظل عامل عيبه الفوضى نحتاج إلى الصراع لتحقيق المصلحة.النظرية الليبرالية فتقوم على أساس فكر مادي فردي، في ظل عالم تعيبه الفوضى نحتاج إلى التعاون أما التحليل السلوكي وما بع د السلوكي، فتحليلهما مادي للأول ومادي جماعي للثاني.

* الاتفاق فيما بين هاته النظريات على أن الإنسان شرير بطبعه والحرب والصراع هي تعبير ومتنفس عن المكبوتات.ففي ظل غياب نظام عقلاني وأخلاقي ،بسبب الفوضى التي تسود بينة النظام الدولي ،وفي ظل غياب سلطة مركزية ،نتج عنه اختلاف في التنشئة والتكوين للأفراد ومن ثم الاختلاف في الهويات والقيم الأخلاقية.حيث الإتفاق بين الفكر الواقعي والفكر الليبرالي من ان نموذج العصرنة قائم على الأفكار الليبرالية،وتهميش التحليل الشمولي الذي فشل تطبيقه أثناء الحرب الباردة ،وزال وأستمر الفكر الرأسمالي المنتصر.

* نتيجة هذا التناقض بين الرغبة في التحليل من منظور عقلاني للواقعية والليبرالية.في ظل تفسير ماهو كائن ,كانت هناك امتدادات لهاته النظريات من واقعية جديدة وليبرالي ة مؤسسية ، وتحليلات ما بعد السلوكية،أنها ارتبطت بتحليل سياسات القوة والأمن عند الواقعية , سياسات

فوق القومية والاعتماد المتبادل عند الليبرالية، وسياسات الهيمنة والتبعية عند ما بعد السلوكية .فجاءت تقاليد في العلاقات الدولية تتمحور حول تحليل عقلاني مرتبط بالواقعية والليبرالية والتي تمحورت حول دور الدولة ،أما التقليد الثوري فأرتبط بالتحليل الشمولي.

*هيمنة التحليل الأمني سواء من جانب مثالي كما ذهبت إلى ذلك المثالي في البحث عن سلطة عالمية ،أو تحليل ماهو قائم عند الواقعية في البحث عن القوة والأمن ،وكان المنظور الاقتصادي القائم على الاعتماد المتبادل لتفادي ردع للسلوك العدواني للأفراد ،وهناك من ربط بينهما.

إن إشكالية الامن والسلم الدوليين المتعدد الاشكال والانماط ،هي جوهر التحليل في السياسة الدولية.فمختلف الانظمة الدولية المتعاقبة ،إهتمت بهذا التصور ،بحيث كانت هنلك حلل كالقومية ما بين 1648–1918 من منطلق أنها ساهمت في إرساء الحدود الوطنية للدول ،والديمقراطية في فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ،وبعدها ،من منطلق أنها ساهمت بلورة مبدأ إن الدول الديمقراطية لا تتصارع فيما بينها،والحرب الوقائية بعد نهاية الحرب الباردة 1991،كسياسات منتهجة ضد الدول التي تشكل مصدر تهديد وخطر على بنية النظام الدولي.

* إن المنظور العقلاني في ظل عالم غير كامل في ظل غياب نظام أخلاقي كان القاعدة لظهور إتجاهات في ظله ،ساهمت في إضعافه، ومن ثم ظهور نقيضه المتمثل في المنظور الثوري ،وان الظروف والشروط التي أوجت التحاليل السابقة زالت فكانت الحاجة لوجود مقاربات تفسيرية جديدة .فظهرت نظريات جديدة كالتكوينية التي تؤكد على دور البنى الاجتماعية في أي تحليل ،والنظرية النسوية التي تقر بالاختلاف بين الرجل والمرأة ومن ثم في طرق التحليل والأهداف.

*تحليل للعلاقات الدولية في عملية إستمرار وتراجع.فالواقعية تؤكد على دور الدولة كجوهر أي تحليل،وهنالك من يؤكد على دور الدولة في ظل وجود فواعل أخرى ، وكان التحليل الشمولي سواء من جانب الأمن الشامل أو الخطر الشامل ,في ظل ديناميكي ة العلاقات الدولية وتقسيم العالم إلى قوي وضعيف.فكان التحليل قائم على إعادة توزيع القوة في العالم وإرجاع دور الدين.

* ان المرحلة الدولي ة أو المستقبلية تلعب الدولة فيها دورا بالسلب او بالإيجاب (في الجانب الأمني مثلا) .إلا أن عولمة الخطر الشامل أو الأمن الشامل يفهم في ظل تصورات إقليمية

وليست عالمية .فارتباط الظواهر بإقليم دون أخر مثل الإرهاب ،والهجرة غير الشرعية والبيئة و في ظل التنافر بين في سياسا ت القوى الكبرى يحول دون الوصول إلى الشمولية والعولمة ,في ظل غياب حلول لمشاكل الأقاليم من قبل القوى الكبرى وتقسيم العالم إلى مركز ومحيط من نوع جديد .فكيف يتحول العدو إلى حليف.

* إن النقاش بين المنظور العقلاني والمنظور الشمولي في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة ,يقوم على فرضية جوهرية هي ان الدولة والإمتدادات الصادرة عنها (الأفراد ,المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات) ، هي جوهر أي تحليل.إن مركزية الدولة او لا مركزيتها هو جوهر التحليل في العلاقات الدولية, سواء من حيث المنطلقات الفكرية او طرق البحث والدراسة.

*إن مايعاب على النظرية التفسيرية (الواقعية) انها لم تستطع ان تكون نظرية تكوينية تساهم في بناء العالم ، وان النظرية التكوينية بالتركيز على الليبيرالية لم تستطيع ان تكون نظرية تفسيرية ,في ظل تركيزهاعلى ماهو كائن والبحث عما يجب أن يكون.إن الإقتراح هو إيجاد مقاربة تفسيرية وتكوينية ,حيث لا يتأتى ذلك إلا بتحليل السياسة الدولية من منظور إقليمي بدلا ان يكون كليا ،في ظل خصوصية المناطق والأنظمة الإقليمية .

إن جوهرأي تحليل مستقبلي للعلاقات الدولية من جاب نظري يجب أن ينصب على إيجاد مقاربة تقوم على الأنظمة الإقليمية بتحقيق مكاسب نسبية وليست مطلقة. إن الإقليمية هي تصور إختزالي للمنظور الشمولي،و هي مرحلة مابعد مركزية الدولة و ما قبل لامركزيتها في تحليل العلاقات الدولية.إن الإقليمية تقوم على خصوصية الأنظمة الإقليمية التي تجعل من مختلف المقاربات الوصفية المتعددة الإختصاصات الموجودة، ينتج عنها مايلي:

– أن المقاربة الامنية تجعل من الوحدات السياسية المختلفة التي تشكله ،هي مصدر أمن لبعضها البعض،وليست مصدر تهديد،من منطلق ان الجوار يساهم في البحث عن خلق مصالح مشتركة أكثر من مصالح غير المشتركة.

– ان المقاربة الإقتصادية التي يجب ان تسود،هي انه الوحدات (الدول والفواعل الدولية الاخرى كذلك) ليسوا شركاء بل متنافسين ،من منطلق تبني الأفكار الليبرالية حول مشروعية المنافسة.

– أن المزاوجة بين المقاربة الامنية والمقاربة الإقتصادية ،في تحليل الانظمة الإقليمية ، هي جعل التحليل البين إقليم ي inter regional analysis هو المنهج المتبع في أية دراسة.

–إن الإقليمية هي نوع جديدمن التفاعل الدولي من منطلق أن التحليل العقلاني القائم ،يعاني من صعوبات في إيجاد حلول للمشاكل المطروحة،ومن ثم الحاجة إلى مقاربة جديدة تقوم على تجزئة الاهداف ،والتركيز على القيم التي تحدد المجتمعات ليس في إطار عالمي ،إنما فرعي ،من خلال فهم خصوصية الظواهر والإطار الذي تتفاعل فيه في حيز إقليمي التي لا تشترط التناسق الجغرافي للمناطق في كل تحليل.

–إن العملية الحسابية للبدائل التي تحدد المنظور العقلاني ،لا يمكن ان تظهر إلا في إطار الإقليمية التي تحدد الأنماط والأشكال المختلفة للأرباح والتكاليف ،التي تختلف من إقليم لأخر.

إن تحول النظريات والأفكار في العلاقات الدولية في النظام الدولي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة،هو قطيعة مع مختلف التصورات والأفكار التي فشلت في إيجاد حلول للمشاكل الدولية المطروحة و في تحليل العلاقات الدولية ،من منطلق ان مع كل مرحلة تحول في النظام الدولي السائد هناك ثورة في التنظير ،وان هنالك بحث دائم ومستمر على الامن والسلم الدوليين ،والتعاون الدولي مع نهاية كل حرب.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

1. ابن منظور المصري ، **لسان العرب** ،المحيط ،المجلد الثاني ،دار الجيل ودار لسان العرب ,بيروت ،1988.
2. إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية** ، المفاهيم والحقائق الأساسية،منشورا ت دار السلاسل، الطبع ة الرابعة،الكويت، 1985.
3. إسماعيل صبري مقلد، **الإستراتيجية والسياسة الدولية**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت , الطبعة الثانية، 1985.
4. إسماعيل صبري مقلد ، **العلاقات الدولية أصولها وقضاياها المعاصرة** ،مكتبة عين شمس ،القاهرة ،1988.
5. إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم** الوسيط ،دار الدعوة ،إسطنبول , تركيا ,198،.
6. إبراهيم أرداش ، **علم الاجتماع السياسي** ،دار الشروق ،عمان ،الأردن ، 1998.
7. أحمد مختاري وآخرون ، **المعجم العربي الأساسي** ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ,توزيع لاروس ، 1989.
8. أمل يازجي و محمد عزيز شكري ، **الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن** ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،الطبعة الأولى , 2000.
9. بيار رينوفا ن وجون باتيست دير وزي ل ،**مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية** ،منشورات البحر المتوسط ومنشورات عويدات ,بيروت – باريس ،الطبعة الثالثة ، 1989.

01. برهان غليون ، **الوطن العربي أمام تحديات القرن الواحد والعشرين** ،مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت، 1998.

11. توفيق حسن فرج ،**المدخل للعلوم القانونية** ،الدار الجامعية للطباعة والنشر ،مصر , الطبعة الثالثة 1999

21. جون بيليس وستيف سميت ، **عولمة السياسة العالمية** ,ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث ,دبي ,الإمارات العربية المتحدة ,الطبعة الأولى ، 2004.

31. جورج حجار ، **العولمة والثورة** ،نيسان للنشر والتوزيع ,بيروت ،الطبعة الأولى ،,2000.

41. جروان السابق ،**المورد** ، دار السابق للنشر ,بيروت ، الطبعة الأولى ، 1984.

51. جون لوك ، **في الحكم المدني** ،ترجمة ماجد فخري،اللجنة الدولية لترجمة الروائع,بيروت ،1956.

61. جيمس ديفورتي وروبرت بالتسغراف ،النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية،ترجمة وليد عبد الحي ،الناشران مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,بيروت ،الطبعة الأولى ، 1985 .

71. حسن حنفي وصادق جلال العظم ،ما العولمة ؟ دار الفكر المعاصر ,بيروت ,ودار الفكر ، دمشق ،الطبعة الثانية ، 2000.

81. حميد حمد السعدون ،العولمة وقضايانا، دار وائل للطباعة والنشر ،عمان ،الأردن ,الطبعة الأولى، 1999.

91. حسين كيرة ،المدخل إلى القانون ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،مصر ،الطبعة الخامسة ،1974.

02. حسين توفيق إبراهيم ،الأصولية وظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 1992.

12. ريتشارد هرير درمجيان ،الأصولية في العالم العربي ،ترجمة عبد الوارث سعيد ,دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،الطبعة الثالثة ، 1992.

22. زكريا بشير إمام ،في مواجهة العولمة ،الناشر مكتبة روائع مجدلاوي،مصر ،الطبعة الأولى، 2000.

32. عبدا لخالق عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، 1989.

42. عبد المنع م سعيد،العرب ومستقبل النظام العالمي ،مركز دراسة الوحدة العربية ,بيروت ,الطبعة الأولى ، 1987.
52. عبد العزيز جراد ،العلاقات الدولية ،موفم للنشر والتوزيع ,الجزائر ، 1992.
62. علي أبو هيف ,القانون الدبلوماسي ,مصر ,الطبعة الثانية .
72. علي حسين الشامي، الدبلوماسية ،نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية ،دار العلم للملايين ،بيروت ،الطبعة الأولى ، 1990.
82. عباس المطرف وجورج خربون ،المدخل إلى علم القانون ،مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن،الطبعة الثانية ، 1991.
92. ناصيف يوسف حتي ،النظرية في العلاقات الدولية ،دار الكتاب العربي ,بيروت،الطبعة الأولى، 1985.
03. سعيد حقي توفيق ،مبادئ العلاقات الدولية ،دار وائل للطباعة والنشر ،عمان ،الأردن ،الطبعة الأولى ، 2000.
13. عماد فوزي شعيبي ،النظام السياسي العالمي الجديد،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ,دمشق ،الطبعة الأولى ، 1999.
23. عبد الفتا ح مراد،موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفا ت، فرنسي،عربي،شرعي ،الكرنك للكمبيوتر ،الإسكندرية ،مصر ، 1999.
33. عبد الكريم بكار ،العولمة طبيعتها ،وسائلها ،تحدياتها ، التعامل معها ,دار الإعلام للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،الطبعة الأولى ، 2000.
43. رمزي منير البعلبكي ،معجم المصطلحات اللغوية ،إنجليزي - عربي ,دار العلم للملايين ،بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990.
53. محمد خليفة ،النظام العالمي بين المقصود والمنشود ، ,مركز دراسات العالم الإسلامي،الطبعة الأولى ، 1992.
63. محمد عابد الجابري ،قضايا الفكر المعاصر ،مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ،الطبعة الأولى ، 1997.

.73 محمد عارف، إبستومولوجيا السياسة المقارنة،النموذج المعرفي ،النظرية، المنهج ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,القاهرة ،مصر .

.83 فرنسيس فوكوياما ، ,نهاية التاريخ وأخر البشر ،ترجمة وتعليق حسين الشيخ ,دار العلوم العربية ،الطبعة الثانية ,بيروت ،1993.

.93 كونت دي مارتيناز ودفيد أندلمان ،الحرب العالمية الرابعة ،مكتبة مدبولي،القاهرة ،1993.

.04 مالك بن نبي ،مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ،ترجمة بسام بركة وأحمد شعيو ,دار الفكر ،دمشق ، 1988.

.14 مالك بن نبي،شروط النهضة ،ترجمة عبد الصبو ر شاهين ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا ، 1986.

.24 محمد فتحي عثمان ،التجربة السياسية للحركة الإسلامية المعاصرة ، منشورات مركز المستقبل الإسلامي،لندن ،الطبعة الأولى ، 1991.

.34 محمد زاهي البشير المغيربي ،قراءات في السياسة المقارنة (قضايا منهاجية ومداخل نظرية) ،منشورات قارة يونس وبنغازي ،ليبيا ،الطبعة الأولى ، 1994.

.44 شموئيل بيجيف ،المثلث الإيراني ،العلاقات السرية الإسرائيلية ،الإيرانية ،الأمريكية،دار الجيل ،عمان ،الأردن ،لطبعة الأولى .

.54 نبيل أحمد حلمي ،الإرهاب الدولي وفق قواعد القانون الدولي ،دار النهضة العربية ,القاهرة ،الطبعة الأولى .

.64 وليد عبد الحي ،تحول المسلمات في العلاقات الدولية ،مؤسسة الشروق للإعلام والنشر الطبعة الأولى،الجزائر، .1994

74. المقالات باللغة العربية:

84. إسماعيل صبري عبد الله :" الكوكبة :الرأسمالية في مرحلة مابعد الإمبريالية " ص ص 45-69 ،مجلة الطريق العدد 4 ،بيروت ،جويلية 1997.

94. ثيموتي دن :"الواقعية "ص ص 226-263 ،في جون بيليس وستيف سميت ،عولمة السياسة العالمية ، ,ترجمة مركز الخليج للأبحاث ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ،2004.

05. ثيموتي دن :"الليبرالية" ص ص 312-348، في جون بيليس وستيف سميت ،عولمة السياسة العالمية ، ,ترجمة مركز الخليج للأبحاث ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ،2004.

15. جورج نجار :"العولمة " ص ص 50-51، مجلة عالم الفكر ،العدد 28 ،أكتوبر ،ديسمبر 1999.

25. حسن معلوم :"التسوية في زمن العولمة ,التداعيات المستقبلية لخيار العرب الإستراتيجي"ص ص 111-147، في عبد الباسط عبدا لمعطي وآخرون ،العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي،الجمعية العربية لعلم الاجتماع ,مكتبة مدبولي , القاهرة ،1999.

35. سوزان أل.كارثر :"التاريخ الدولي 1900-1945" ص ص 99 -143 , في جون بيليس وستيف سميت ،عولمة السياسة العالمية ، ,ترجمة مركز الخليج للأبحاث ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ، 2004.

45. ستيف هوبين وريتشارد وين جونز :" نظرية النظام العالمي " ص ص 264-310، في جون بيليس وستيف سميت ،عولمة السياسة العالمية ، ,ترجمة مركز الخليج للأبحاث ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ، 2004.

55. ستيف سميت :"مقاربات جديدة للنظرية الدولية " ص ص 349-409 في جون بيليس وستيف سميت ،عولمة السياسة العالمية ، ,ترجمة مركز الخليج للأبحاث ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ، 2004.

65. عبدالكريم كيبش :"نحو نظام عالمي جديد " ص ص 215-224 في مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر،عدد 17 ،جوان 2002،

75. صمويل هانتغتون :"صراع الحضارات " ص ص 301-323 ،مجلة السياسة الدولية ,القاهرة ،أفريل ،1994.

85. لين سكوت :"التاريخ الدولي 1945-1990"ص ص 144-181 في جون بيليس وستيف سميت ،عولمة السياسة العالمية ، ,ترجمة مركز الخليج للأبحاث ،دبي ،الإمارات العربية المتحدة ، 2004.

95. محمد محمود :"الظاهرة الاستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن العربي " ص ص (73-110)في عبد الباسط عبدا لمعط ي وآخرون ،العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ,مكتبة مدبولي , القاهرة ،1999.

06. مصطفى كامل السيد ,"المنظور الطبقي ودراسة الظاهرة السياسية " ص ص 55-61، في علي عبد القادر تحرير ،اتجاهات حديثة في علم السياسة ,مركز بحوث الدراسات السياسية ,القاهرة ،1987.

16. سمير آمين :"مناخ العصر " ص ص 17-70، في عبد الباسط عبدا لمعط ي وآخرون ،العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، ,الجمعية العربية لعلم الاجتماع ,مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1999.

26. لويس فريش :"الإرهاب الكيماوي ،البيولوجي ،الإشعاعي والنووي " المصالح الكندية للاستعلام والأمن ,تقرير رقم 02/200 ,18 ديسمبر 1999.
36. محمد الأمين البشيري :,"دور التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب " الأطر والآليات , ورقة مقدمة في الملتقى الدولي حول الإرهاب ,السابقة الجزائرية ,يومي 27-28 أكتوبر 2002.

المراجع باللغة الأجنبية

فرنسية:

1. -ALEXENDER ADLER , j'ai vu finir le monde ancien, HACHETTES littératures ,éditions GROSSET ET FASQUELLES ,France 2002.
2. ANDRE GLUCKSMANN, ouest contre ouest, édition plan ;paris 2003,France.
3. ARNOLD TOYNBEE, l'histoire ,edtion bordas , BELEGIQUE 1986.
4. Barry Russet and Harvey Starr ,world politics the menu for choice ,w h Freeman and company (inc)Boston Toronto ,united states of America,1977.
5. -CAMILLE GRAND ET PIERRE GROSSER , les relations internationales depuis 1945 , HACHETTE supérieur , France 2000.
6. David Held and Anthony mc grow, the global transformations reader an introduction to the globalization debate, polity press Cambridge c b 21 , united kingdom , first published 2000.
7. Dario Battistela, théories des relations internationales, presse de la fondation nationale des sciences politiques, Paris , France ,2003.
8. EMMANUEL TODD,après l'empire ,essai sur la décomposition du système américain ,édition GALLIMARD,France 2002

9. Emmanuel Glaser, le nouvel ordre international, Hachettes littératures, Paris, France 1998.

10. Klaus geird GEISEN ,l'éthique des relations internationales ,les théories anglo-américaines ,établissement Emile Bruyant ,Bruxelles ,Belgique,1992.

11. Stanley Hoffmann, le dilemme américain, suprématie ou ordre mondial, collection politique comparée, econmica, France 1982

12. إنجليزية:

13. Frederic Suppe ,the structure of scientific theories ,university of

14. Illinois press , united states of America ,1974

15. JIM GEORGE ,DISCOUSES OF GLOBAL POLITICS :A CRITICAL (RE)INTRODUCTION TO INTERNATIONAL RELATIONS,LYNNE RIENNER PUBLISHERS BOULDER COLORADO PRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA,1994

16. KENNETH WALTZ, theory of international politics, ADDISON WESELY PUBLISHING COMPANY, PRINTED IN UNITED STATES OF AMERICA 1979.

17. Ken Both AND STEVE SMITH, international relations theory today, THE PENSYLVANIA STATE UNIVERSITY PRESS,UNIVERSITY PARK , SECOND PRINTING 1997.

18. Paul r viotti AND Mark v. Kauppi, international relations theory ,realism ,pluralism ,globalism,copy right by allyn and bacon avia co; company , second edition ,printed in united states of america,1993.

19. Paul k.Huth and Tod L.Allee the democratic peace and territorial conflict in the twentieth century, Cambridge studies in international relations (csir), ,Cambridge university press ,united kingdom ,2000.

20. Martin Wight ,power politics ,edited by Hedely Bull and caristen Holbroad ,Penguin books , royal institute affairs ,England ; 1975.

21. Richard Bernstein, the restructing of social and political theory, first published as university paper, printed in great Britain paper back, 1979, by Mett Heum and exd London.

22. Romano Romani international political system, introduction and reading ,John Willy and sons inc , New York.

23. ROBERT J.KEOHANE AND JOSEPH S.NYE , POWER AND INTERDEPENDENCE ,WORLD POLITICS IN TRANSITION , BOSTON ,LITTLE , BROWN ,1977

24. Stanley Hoffmann, contemporary theory in international relations, prentice hall Englewood Cliffs, United States of America, fifth printing, June 1965.

25. Stanley Hoffmann, world disorders, troubled peace in the post cold war era, roubman and Little Field publishers, inc, Ian ham Boulder New York oxford published in united states of America ,1998.

26. V.Spike Peterson ,shifting ground (s) epratenoligical and territorial renapping in the context of globalization (s) ,in Elonore kofman and Gillani youngs ,globalization theory and practice , printer a cassel in print Willington house ,London ,first published 1966.

27. Stefano Guzzini ,realism in international relations and international political economy ,first published by routeledge 11 new fetter , ,united kingdom;1998.

28. Thomas Kuhn, the structure of scientific revolutions, the university of Chicago press printed in United States of America, 1962

المقالات باللغة الأجنبية .

29. ALEXENDER .E.WENDET :"the agent –stucture problem in international relations theory " pp 499-526 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 2 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 .

30. ANNE SISSON RUNYAN AND V.SPIKE :THE RADICAL FUTURE OF REALISM ,FEMINIST SUBERVISIONS OF INTERNATIONAL RELATIONS THEORY PP 1693-1792 IN ANDREW LINLATER VOLUME 2 , INTERNATIONAL RELATIONS ,CRITIQUE CONCEPTS IN POLITICAL SCIENCES,VOLUME 4 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 1 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 , simultaneously in usa and Canada ,re printed in united states of America, 2001,REPRINTED IN united states of America2002,

31. B.A ROBERSON :"_islam and europe ,enigma or mythe "middle east institute , volume 48/n: 02, spring 1994.

32. Clarence BOUCHAT: " a fundamentalist threat to the west "studies conflict and terrorism ,volume 19,n:4 ,1996.

33. CHRISTIAN REUS -SMIT" constructivism:" pp 203-209 in SCOTT BURCHILL, RICHARD DEVETAK , Andrew Link later, MATHEW PATERSON , CHRISTIAN REUS –SMIT ,theories of

international relations , first and second edition (revised , expanded and rydated) published by pal grave , NEW York 2001.

34. CHARLES MC CLELAND :" on the fourth waves past and futures of international relations studies: p p 15-37 in JAMES ROSENAU, the analysis of international politics .

35. DAVID SINGER :"theorists_and empiricists two problems in international relations " pp 80-95 in JAMES ROSENAU_, the analysis of international politics .

36. DAVID YOST:" philosophy in international relations "pp (263-290) , in international affairs , volume 70 , n:02 .

37. DAVID;.EDELSTEIN :" manging uncertaintys,beliefs about intention of great powers " pp 1-40 in security studies 12, n/2, winter 2002/3 .published by FRANK CASS,LONDON GERALD GEUNZOOK LEE "to be or not to be that is the question ,the contradiction of time horizon in offenssive realism"pp 196-217 in security studies 12, n/2, winter 2002/3 .published by FRANK CASS,LONDON .

38. GHASSANE SALAME: " islam and the west " foreign policy .spring 1993.

39. JACQUI TRUE :" FEMINISM "PP (231-275)) in SCOTT BURCHILL, RICHARD DEVETAK , Andrew Link later, MATHEW PATERSON , CHRISTIAN REUS –SMIT ,theories of international relations , first and second edition (revised , expanded and rydated) published by pal grave , NEW York 2001.

40. JOSEPH GREICO: "anarchy and the limits of cooperation" p p 527-541 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 1 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 , simultaneously in usa and Canada ,re printed in united states of America, 2001.
41. JENNIER MITZEN:" ontological security in world politics , state identity and security dilemma " pp 341-370 , european journal of international relations ,copy right 2006 , sage publicationsa d ecpr(european consortium for poltical research)volume 12/3
42. JOHN LEWIS GODDIS :"international relations theory and the cold war"pp 440-482 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 2 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000.
43. HERMAN KHAN: "the alternative world future approach" p p 83-136 in MORTON Kaplan , new approach's for international relations st MARTIN press NEW York ;1968
44. HEDELY BULL :"society and anarchy in international relations p 35-50 in HERBERT BUTTERFIELD and MARTIN WIGHT ,diplomatic investigation in international relations politics , GEORGE S ALLEN and printed in great Britain by sins ion Shan limited , LONDON , herterford and harloz uzin , 1966 .

45. HEDELY BULL :" the balance of power and international order" p p 94-102 in MICHAEL in MICHAEL SMITH ,RICHARD LITTLE AND MICHAEL SHACKLETON, perspectives in world politics. printed and bounded in great Britain by biddles ltd guild ford and king s lynn open university set book 1981.
46. HANS MORGAN THAU :"another great debate the national interest of united states"_p p 47-53 in MICHAEL SMITH ,RICHARD LITTLE AND MICHAEL SHACKLETON, perspectives in world politics. Printed and bounded in great Britain by biddles ltd guild ford and king s Lynn open university set book 1981.
47. HILARY PUTNAM: "scientific theories " pp 424-458 Frederic Suppe ,the structure of scientific theories ,university of Illinois press , united states of America ,1974
48. Jean betheke elsthain ":" « feminist inquiry and international relations " pp 70-90 in michael doyle and john ikenberry new thinking in international relations ,west wiew press ,published in 1997a member of the presus book's in united states of america
49. Ken Both :" security in anarchy realism in theory and practice " 322-337,in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 1 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 , simultaneously in usa and Canada ,re printed in united states of America, 2001 .

50. KENNETH WALTZ :"realist thought and neorealist theory " pp 1521-1535 in Andrew Link later ,international relations critical concepts in political science , volume 1 , Routeledge ,Taylor and Francis group ,London and New YORK first published 2000 , simultaneously in usa and Canada ,re printed in united states of America, 2001 .
51. KAREN RUTH ADAMS: "attack and conquer ?international anarchy and the offense –defense detterence balance " pp 45-83 international security volume 28 winter /april 2003.
52. LAHOUARI ADDI: "religion and modernity in algeria " journal of democracy ,volume /3 , n:74 ,october 1992
53. MARTIN WIGHT :" western values and international relations " pp 89-131_in HERBERT BUTTERFIELD and MARTIN WIGHT ,diplomatic investigation in international relations politics , GEORGE S ALLEN and printed in great Britain by sins ion Shan limited , LONDON , herterford and harloz uzin , 1966.
54. Nick Bisely :"counter revolution, order and international politics " 49-69 , review of international studies 2004/ 30.
55. -RICHARD NED LEBOW: INTERNATIONAL FEAR ,INTEREST AND HONOUR " OUTLINES OF INTERNATIONAL RELATIONS PP 431-448 IN INTERNATIONAL AFFAIRS N 82 .
56. REINHARD WOLF :" how partners become rivals testing neo realist and liberal hypotheses" pp 1-42 , security studies 12 , winter 2002/3 .

57. ROBERT KEOHANE AND JOSEPH H.NYE :"TRANS GOVERMENTAL RELATIONS AND INTERNATIONAL RELATIONS " P P 214-255 in MICHAEL SMITH ,RICHARD LITTLE AND MICHAEL SHACKLETON, perspectives in world politics. printed and bounded in great Britain by biddles ltd guild ford and king s lynn open university set book 1981.

58. RICHARD DEVETAK:" POST MODERNISM"PP 181-208in SCOTT BURCHILL, RICHARD DEVETAK , Andrew Link later, MATHEW PATERSON , CHRISTIAN REUS –SMIT ,theories of international relations , first and second edition (revised , expanded and rydated) published by pal grave , NEW York 2001.

59. SAMUEL P HUNTINGTON " transnational organizations in world politics" pp 198-212. in MICHAEL SMITH ,RICHARD LITTLE AND MICHAEL SHACKLETON, perspectives in world politics. printed and bounded in great Britain by biddles ltd guild ford and king s lynn open university set book 1981.

الفهرس

خاص



منتديــات بحــور المعــــارف

WWW.ELMA3ARIF.BA7R.ORG

مكتبة منتديــات بحــور المعــــارف



هذا الكتاب

مقدم من طرف منتديات بحور المعارف

- كتب دينية
- علوم القرآن
- علوم السنة النبوية
- تاريخ إسلامي
- موسوعات
- روايات عالمية
- أدب عربي
- كتب الشعر
- سياسة

- تاريخ
- اقتصاد
- إدارة
- فلسفة
- علم نفس
- شخصيات ومشاهير
- معالم وأماكن
- كتب علمية
- كتب الطب

- كتب المرأة
- كتب الطبخ
- كتب انجليزية
- كتب فرنسية
- كتب تربوية
- كتب ثقافية
- كتب أطفال
- إعلام آلي
- بحوث ورسائل جاهزة

للمزيد من الكتب والموسوعات الحصرية زوروا منتديات بحور المعارف وأحصلوا عليها مجانا